إقــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

العقيدة اليهودية وأثرها على الأحزاب الإسرائيلية اليمينية المعاصرة

"عــرض ونـقـض"

"الليـكود، إسرائيل بيـتنا، شـاس، يـهـدوت هـتـوراه"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

اسم الطالب: عماد محمود حسين السيد | **Student's name:**

التوقيع: | **Signature:**

التاريخ: 2015/12/28م | **Date:**

الجامعة الإسلامية – غزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



العقيدة اليهودية وأثرها على الأحزاب الإسرائيلية اليمينية المعاصرة

"عرض ونقض"

"الليكود، إسرائيل بيتنا، شاس، يهدوت هتوراه"

إعداد
الطالب: عماد محمود السيد

إشراف
الأستاذ الدكتور: سعد عبد الله عاشور

قدمت هذه الرسالة للحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1435هـ – 2014م



الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza



مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2014/04/26 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **عماد محمود حسين السيد** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

العقيدة اليهودية وأثرها على الأحزاب الإسرائيلية اليمينية المعاصرة عرض ونقض الليكود، إسرائيل بيتنا، شاس، يهدوت هتوراه

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 30 جمادى الآخر 1435هـ، الموافق 2014/04/26م الساعة الواحدة والنصف ظهراً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. سعد عبد الله عاشور	مشرفاً ورئيساً	....
أ.د. صالح حسين الرقب	مناقشاً داخلياً	....
د. صالح محمد النعامي	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين هاتف Tel: +970 (8) 286 0700 فاكس fax: +970 (8) 286 0800 P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (76) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (77) وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (78) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (79)﴾ (البقرة 75 – 79)



إلى طريق الجنة... من أمدتني بدعائها المتواصل وتشجيعها، فأكسبتني الصبر والقوة ...

ومن لا يوجد في الكون من هو أسعد منها بهذه اللحظات

أمي الغالية

إلى من كان دائم الحث على طلب العلم ... وتمنى هذه اللحظات

أبي الحبيب رحمه الله

إلى الرفيقة في السراء والضراء ... الداعمة والمؤيدة والمحفزة ...

زوجتي الغالية

إلى أبنائي الأحباب ... رشاد وصلاح اللذين أسأل الله أن يجعل لهما من اسميهما حظًا ونصيبًا

وحبيب القلب وريحانة الحياة عمر،،،،،

إلى من كانت زهرة البيت وبريقه ... إلى حبيبة قلبي...

أختي الغالية ... "**إيمان**" ... **رحمها الله رحمة واسعة**،،،،،

إلى إخواني وأخواتي وأقربائي جميعًا ... رحمي وسندي وعوني ....،،

إلى أبائي وإخواني وأحبابي روّاد مسجد الصفاء،،،،،

إلى من أسال الله أن أجتمع وإياهم في جنات الفردوس إخواناً على سرر متقابلين...

زملائي ورفاقي في العمل

أهدي هذا البحث،،،

شكـــر وتقديـــر

امتثالاً لقول اللهﷻ: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ﴾(النمل: 19), فإنني أحمد اللهﷻ أن منَّ عليَّ بإتمام هذه الرسالة, ويسرها لي, فالحمد كل الحمد له وحده أولاً وآخراً.

وامتثالًا لقول الرسول ﷺ :"**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ**"[1] فإن من تمام شكر الله تعالى شكر الناس والاعتراف بفضلهم, فإنما يعرف الفضل لذوي الفضل ذو الفضل، فإني أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان، إلى شيخي وأستاذي، الأستاذ الدكتور: سعد عبد الله عاشور – أبا إبراهيم، حفظه الله ورعاه، على ما شملني به من اهتمام ورعاية وتوجيه، وصبره عليَّ طوال فترة كتابة البحث الطويلة، فلا أجد له أفضل من جزاك الله عني خير الجزاء، وجعل مثل ثواب كل جهد بذلته في ميزان حسناتكم.

كما وأتقدم بالشكر والعرفان لأستاذيَّ الكريمين عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ صالح الرقب	حفظه الله	مناقشًا داخليًا
وفضيلة الدكتور/ صالح النعامي	حفظه الله	مناقشًا خارجيًا

على تكرمهما بقبول مناقشة هذه الرسالة ليثروها بالتوجيهات السديدة والإرشادات النافعة.

وأتقدم بالشكر للأخ الكريم – ابن الخالة: أحمد علي عوض، على ما بذله من جهد في ترجمة المراجع الأجنبية للرسالة.

ولا أنسى أن أشكر كل من قدم لي خدمةٍ، أو أسدى لي معروفًا، ولكل من ساهم في إخراج هذا البحث في صورته الحالية اعترافًا بفضلهم وجميلهم، ولهم مني كل العرفان والتقدير،،،

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه – باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك – 339/4– الحديث 1954– وقال الشيخ الألباني: صحيح.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله عز فارتفع، وعلا فامتنع، وذل كل شيء لعظمته وخضع، الحمد لله يعز من يشاء ويذل من يشاء، يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، وهو على كل شيء قدير، وأصلي وأسلم على من جاء بالعقيدة الصحيحة والمنهج القويم، سيدنا وحبيبنا وقائدنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الأُمناء الطيبين، من حلموا لنا الدين العظيم، فلم يغيروا ولم يبدلوا ولم يحرفوا، ومن سار على دربهم إلى يوم الدين.... أما بعد،،،

العقيدة هي حاجة ضرورية للبشرية لا تستطيع العيش بدونها، وخير ما يجلب لها السعادة هو العقيدة الصحيحة القائمة على ما أنزل الله سبحانه وتعالى، ولكن أعداء الله اليهود حرفوا وبدلوا وغيروا، فيما أنزل عليهم من الكتب السماوية، فتغيرت عقيدتهم بما يوافق أهوائهم، وعلى الرغم مما هي عليه هذه العقيدة من باطل، فقد جعلوها مرجعًا ودستورًا يعودون إليها – بما يوافق اهوائهم ويحقق مصالحهم – في شئون حياتهم سواء الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية، وفي تعاملهم مع الآخرين.

ومن أجل بيان أثر هذه العقيدة على اليهود، وتعاملاتهم ونظرتهم للآخرين،حيث أن ما يدعيه اليهود من دين يقوم على أساطير دينية وتاريخية، لا يقتصر تأثيره على الحاخامات ورجال الدين اليهود فقط، بل ينطلق ليشمل الأحزاب الإسرائيلية ذات التأثير في الشأن اليهودي.

لهذا كان هذا البحث والذي أسميته:

العقيدة اليهودية وأثرها على الأحزاب الإسرائيلية اليمينية المعاصرة

"عرض ونقض"

والذي أجمع فيه مواقف الأحزاب الإسرائيلية التالية: "**الليكود، إسرائيل بيتنا، يهدوت هتوراه، شاس**"، من العقيدة اليهودية وتأثير ذلك عليها، من خلال تتبع نصوص مصادر الفكر والعقيدة عند اليهود، والأقوال الصادرة عن قادة الأحزاب، بالإضافة لأفكار ومبادئ الأحزاب الإسرائيلية.

أولًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تنبع أهمية البحث من خلال:

1. أنه يدرس البعد الديني لدى الاحزاب، في محاولة للكشف عن دوره وتأثيره في الحياة الاجتماعية والسياسية للكيان الصهيوني.
2. محاولة الكشف عن تأثير البعد الديني، على صياغة التصورات واتخاذ القرارات والمواقف تجاه قضايا الشئون الداخلية والخارجية في الكيان الصهيوني.
3. وتظهر أهمية الدراسة من خلال انها تهدف لبيان خطورة التصريحات الإسرائيلية الداعية للسلام، في ظل حقيقة التصورات الدينية التوسعية للسياسة الإسرائيلية.

4. كونه يتناول الأحزاب الإسرائيلية ذات التأثير، وصاحبة القرار في الكيان الصهيوني، وبيان أثر العقيدة اليهودية عليها.
5. بيان حقيقة الصراع على أرض فلسطين، وأنه ليس صراع مصالح وحقوق شعب فقط، وإنما هناك التأثير العقائدي على هذا الصراع، وتوظيف الدين فيه.
6. الكشف عن المرجعية الدينية والعقدية، التي تستند إليها الأحزاب الإسرائيلية، والاتجاهات الفكرية، لقيادات هذه الأحزاب في جميع تعاملاتها سواء السياسية، أو الاجتماعية، أو التعليمية، وبيان أثر ذلك في تعاملها مع المسلمين على أرض فلسطين.
7. بيان الدور الذي تلعبه هذه الأحزاب في المجتمع الإسرائيلي وتأثيرها على هذا المجتمع وفي تعاملاته الخارجية والداخلية.

ثانياً: الدراسات السابقة:

من خلال البحث والمتابعة لم أجد دراسة سابقة تتناول موضوع الأحزاب الإسرائيلية المعاصرة وأثر الدين عليها بشكل مستقل، سوى جزء من مطلب في كتاب (صراعنا مع اليهود) للدكتور محمد عثمان شبير، ولكن بشكل مختصر جدًا، والدراسات العلمية التي عثرت عليها كانت تتناول الديانة اليهودية، وأثارها بشكل عام، وكانت تتناول التزييف والتحريف الذي نال العقيدة اليهودية، وتتناول العلاقة بين الدين والسياسة في المجتمع الإسرائيلي ومن هذه الدراسات:

1. الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، تأليف: إسرائيل شاحاك، ترجمة حسن خضر.
2. العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، للدكتور: سعد الدين سيد صالح.
3. أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، للباحث: عطا الله بخيت المعايطة، وهي رسالة ماجستير، قدمت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، سنة 1409 هـ.
4. أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى، للباحثة: هند بنت دخيل الله القثامي، وهي رسالة ماجستير، قدمت لجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام (1421هـ).
5. البعد الديني في السياسة الإسرائيلية، للباحث عزيز كايد، وهي رسالة ماجستير، قدمت في الجامعة الأردنية سنة (1993م).

والذي تميز به هذا البحث عن الدراسات السابقة أنه تناول أثر العقيدة اليهودية على أفكار ومبادئ الأحزاب الإسرائيلية، والذي انعكس في ممارستها وسلوكها واتخاذها القرارات ضد الفلسطينيين، ولقد تبيَّن لنا من خلال الدراسة أن جميع سلوكياتهم ضد الشعب الفلسطيني إنما يستندون فيها للخلفية التوراتية والتلمودية.

ثالثاً: منهج البحث:

تم الاعتماد في البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث أنه تم عملية رصد تاريخي، للأحزاب وقادتها، وبيان نشأتها، والمراحل التي مرت بها، وللمصادر العقدية والفكرية اليهودية، ومن ثم تحليل هذه الأفكار والمعتقدات، وبيان أثر الدين عليها، واستخلاص النتائج في ضوء النواحي السياسية والاجتماعية والتعليمية، ونقض هذه الأفكار وبيان باطلها.

عملي في البحث:

1. جمع النصوص المتعلقة بالموضوع من مصادر الفكر اليهودي.
2. الاستدلال ببعض الآيات القرآنية في بعض المواضع، مع التعليق عليها باختصار مما هو في كتب التفسير وأقوال العلماء، مع عزو الآيات إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن الرسالة.
3. تم توثيق نصوص الكتاب المقدس، بذكر السفر، ورقم الاصحاح، ورقم الفقرة، وإثبات ذلك في الهامش أسفل الصفحة.
4. التعليق على النصوص بما يناسبها، أو ما يستفاد منها في موضوع الرسالة، من خلال كتب المفكرين، والدارسين للشأن اليهودي.
5. نقض العقيدة الضالة عند اليهود وبيان انحرافاتها.
6. اختصار الشواهد والاكتفاء بموطن الشاهد منها.
7. عند العزو من الكتب، أذكر اسم الكتاب، المؤلف، دار النشر، رقم أو سنة الطبعة، الجزء والصفحة.
8. عند اقتباس النص حرفيًا فإن الباحث وضعه بين علامتي تنصيص، وفي حين يتم اقتباسه بالمعنى فإن الباحث يشير إليه في الهامش بلفظ انظر.
9. الترجمة للأعلام، والشخصيات، والأحزاب، والمؤسسات الصهيونية التي لها علاقة بالبحث.
10. عمل الفهارس للآيات القرآنية، وفهارس للفقرات المقتبسة من الكتاب المقدس، وفهارس للأعلام المترجم لهم، وفهارس للمصادر والمراجع، بالإضافة لفهرس الموضوعات.

رابعاً: خطة البحث:

وتشتمل على: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

المقدمة: وتحتوي على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وبيان خطة البحث.

الفصل الأول: مصادر العقيدة والفكر عند اليهود:

تمهيد: تعريف العقيدة عند المسلمين واليهود.

المبحث الأول: مصادر العقيدة والفكر عند اليهود:

المطلب الأول: الكتاب المقدس.

المطلب الثاني: التلمود وأقسامه.

المطلب الثالث: القبالاه.

المطلب الرابع: فتاوى وأقوال الحاخامات اليهود.

المبحث الثاني: أهم العقائد عند اليهود:

المطلب الأول: نظرة اليهود للإله.

المطلب الثاني: موقف اليهود من الأنبياء.

المطلب الثالث: موقف اليهود من الكتب السماوية.

المطلب الرابع: نظرتهم للمسيح المخلص.

الفصل الثاني: الأحزابالإسرائيلية اليمينية المعاصرة:

المبحث الأول: الأحزاب اليمينية (الليكود، إسرائيل بيتنا):

المطلب الأول: حزب الليكود.

المطلب الثاني: حزب إسرائيل بيتنا.

المبحث الثاني: الأحزاب اليمينية الدينية (يهدوت هتوراه، وشاس):

المطلب الأول: حزب يهدوت هتوراه.

المطلب الثاني: حركة شاس.

الفصل الثالث: العنصرية والتطرف والعدوانية في الديانة اليهودية والرد عليها:

المبحث الأول: مظاهر التطرف والعنصرية في عقيد اليهود:

المطلب الأول: التمييز العنصري عند اليهود.

المطلب الثاني: عقيدة أرض الميعاد عند اليهود.

المطلب الثالث: عقيدة تقديس وتمجيد القوة.

المبحث الثاني: مظاهر العدوانية والإرهاب في عقيدة اليهود:

المطلب الأول: الحروب والاغتيالات والقتل.

المطلب الثاني: استباحة الأعراض والأموال والتعامل بالغدر والخيانة.

الفصل الرابع: أثر العقيدة اليهودية على الأحزاب اليمينية الإسرائيلية المعاصرة :

المبحث الأول: أثر العقيدة في الفكر التربوي والتعليمي للأحزاب اليهودية:

المطلب الأول: الدين في المناهج التعليمية.

المطلب الثاني: دور التعليم في غرس الإرهاب والعنصرية والتطرف.

المطلب الثالث: تأثير العقيدة اليهودية على المناهج الدراسية.

المبحث الثاني: أثر العقيدة في الفكر الاجتماعي للأحزاب:

المطلب الأول: الفساد الاجتماعي.

المطلب الثاني: تعريف من هو اليهودي.

المطلب الثالث: السيطرة على الاقتصاد.

المطلب الرابع: السيطرة على الإعلام.

المبحث الثالث: أثر العقيدة على الموقف من القضايا السياسية والحروب والاغتيالات:

المطلب الأول: الصراع الديني العلماني.

المطلب الثاني: العقيدة اليهودية وموقف الأحزاب من القضايا السياسية.

المطلب الثالث: دور الأحزاب في الحروب والاغتيالات والقتل.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة:

وتشتمل على خمسة فهارس:

1. فهرس الآيات.
2. فهرس الكتاب المقدس.
3. فهرس الأعلام.
4. فهرس المصادر والمراجع.
5. فهرس الموضوعات.



ويشتمل على:

التمهيد: تعريف العقيدة عند المسلمين واليهود.

المبحث الأول: مصادر العقيدة والفكر عند اليهود.

المبحث الثاني: أهم العقائد عند اليهود.

الـتـمـهـيـد

حاجة الإنسان للعقيدة:

إن دعوى استغناء الإنسان عن العقيدة دعوى باطلة، يكذبها الواقع الإنساني، ويبطلها تاريخ البشرية الطويل، حيث يشهد واقع البشرية أن الإنسان حيثما كان وفي أي ظرف وجد، وعلى اختلاف أحواله، وتباين ظروفه، لا يخلو من عقيدة أبدًا، سواء كانت هذه العقيدة حقًا أو باطلًا، صحيحة كانت أو فاسدة.[1]

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية حول حاجة الانسان للعقيدة: "والإنسان مضطر إلى شرع في حياته الدنيا، فإنه لا بدّ له من حركة يجلب بها منفعته، وحركة يدفع بها مضرته، والشرع هو الذي يميّز بين الأفعال التي تنفعه، والأفعال التي تضره، وهو عدل الله في خلقه، ونوره بين عباده، فلا يمكن للآدميين أن يعيشوا بلا شرع يميّزون به بين ما يفعلونه ويتركونه." [2]

ويقول ابن القيم – رحمه الله – : "حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية، فوق حاجتهم إلى كل شيء..... أما ما يقدر عند عدم الشريعة، ففساد الروح والقلب جملة، وهلاك الأبدان، وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت، فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسل، والقيام به، والدعوة إليه، والصبر عليه، وجهاد من خرج عنه، حتى يرجع إليه، وليس للعالم صلاح بدون ذلك البته، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسم."[3]

والإنسان متدين بفطرته، ويحتاج في حياته لإله يتجه إليه في كل أحواله، ولقد فسر ذلك ابن القيم في كتاب الفوائد قائلًا: "للإنسان قوتان: قوة علمية نظرية، وقوة علمية إرادية، وسعادته التامة موقوفة على استكمال قوتيه العلمية والإرادية، واستكمال القوة العلمية إنما يكون بمعرفة فاطره، وبارئه، ومعرفة أسمائه وصفاته، ومعرفة الطريق التي توصل إليه، ومعرفة آفاتها، ومعرفة نفسه ومعرفة عيوبها، فبهذه المعارف الخمسة، يحصل كمال قوته العلمية، وأعلم الناس أعرفهم بها، وأفقههم فيها، واستكمال القوة العلمية الإرادية لا تحصل إلا بمراعاة حقوقه سبحانه على العبد والقيام بها، إخلاصًا وصدقًا ونصحًا وإحسانًا، ومتابعة وشهودا لمنته عليه، وتقصيره في أداء حقه، فهو مستحٍ من مواجهته بتلك الخدمة، لعلمه أنها دون ما يستحقه عليه، ودون ذلك، وأنه لا سبيل له إلى

---

(1) انظر: عقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري – دار الكتب السلفية – القاهرة – 1985م – ص19.

(2) التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع – محمد بن تيمية – المحقق: محمد بن عودة السعوي – مكتبة العبيكان – الرياض – ط 6 – ص213.

(3) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – ابن قيم الجوزية – دار الكتب العلمية – بيروت – ج 2/2.

استكمال هاتين القوتيين، إلا بمعونته فهو مضطر إلى أن يهديه الصراط المستقيم الذي هدى إليه أولياءه."[1]

ويقول اللواء محمود شيت خطاب في تعليقه على قول نابليون بونابرت[2]: "قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوي ثلاثة إلى واحد"، يقول اللواء: والمعنويات :هي العقيدة، وقد أثبت تاريخ الأمم أن الجيوش لا تهزم لقلة مواردها، بل لضعف عقيدتها، والإنسان لا قيمة له من الناحية العسكرية، بدون عقيدة تجمع شمله وتوحد صفوفه، وتشيع فيه الانسجام الفكري الذي بدونه لا يتم تعاون ولا اتحاد.[3]

ويقول سيد قطب[4] رحمه الله في كتاب الظلال: "ومتى استقرت عقيدة: (لا إله إلا الله) في أعماقها الغائرة البعيدة، استقر معها في نفس الوقت النظام الذي تتمثل فيه: (لا إله إلا الله) وتعين أنه النظام الوحيد الذي ترتضيه النفوس التي استقرت فيها العقيدة.

---

(1) الفوائد – ابن قيم الجوزية – دار الكتب العلمية – بيروت – ط2 – ص 18.

(2) نابليون بونابرت: امبراطور فرنسا في الفترة بين 1804م – 1814م، ويعد من القادة العسكريين البارزين في التاريخ، ويتمتع بقدرات إدارية وقيادية عالية، ولد في جزيرة كورسيكا عام 1769م، وتولى قيادة الجيش الجمهوري أثناء حروب الثورة الفرنسية.
حقق نجاحًا خلال حملته على إيطاليا، ولكنه أخفق في حملته على مصر عام 1798م، وعاد إلى فرنسا والحكومة الثورية على وشك الانهيار، فقام بانقلاب عسكري واستولى على الحكم وقاد حروب فرنسا الثورية، ولكن شوكته انكسرت حينما حاول غزو روسيا، وانتهى به الأمر أن هزم تمامًا، ونفي إلى جزيرة إلبا عام 1814م، ثم إلى سانت هيلينا عام 1815م، وتوفي عام 1821م.
يعتبر نابليون بونابرت أول من نادى بوطن قومي لليهود في أرض فلسطين، فقد أصدر بيانًا حث فيه اليهود على الالتفاف حول رايته لإعادة مجدهم الغابر ولإعادة بناء مملكة القدس القديمة. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المسيري – ج235/1.

(3) انظر: بين العقيدة والقيادة – محمود شيت خطاب – دار الفكر – ص (33– 34).

(4) سيد قطب: ولد سيد قطب في قرية موشه التابعة لمحافظة أسيوط في صعيد مصر بتايخ 1906/10/9م، ودخل المدرسة الابتدائية بالقرية وتخرج منها عام 1918م، وفي عام 1920م سافر إلى القاهرة للدراسة، التحق بكلية دار العلوم عام 1929م، وعين بعد تخرجه عام 1933م مدرسًا في وزارة المعارف بمدرسة الداودية، في عام 1945م ألف أول كتاب إسلامي له وهو: التصوير الفني في القرآن، وفي عام 1948م أوفدته وزراة المعارف إلى أمريكا للاطلاع على مناهج التعليم ونظمه، ومكث فيها ما يقارب السنتين، وعمل سيد قطب في الصحافة منذ شبابه، وترأس جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية عام 1953م، وهي السنة التي انتسب فيها رسميًا لجماعة الإخوان المسلمين، ومن أهم مؤلفاته: في ظلال القرآن، المستقبل لهذا الدين، ومعالم في الطريق، خصائص التصور الإسلامي، مشاهد القيامة في القرآن، اعتقل أول مرة على يد أجهزة جمال عبد الناصر عام 1954م، واعتقل عام 1965م ومن ثم حكم عليه بالإعدام، ونفذ الحكم بتاريخ 1966/8/29م. انظر: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة – عبد الله العقيل – دار التوزيع والنشر الإسلامية – ط 3 – ص657.

واستسلمت هذه النفوس ابتداءً لهذا النظام حتى قبل أن تعرض عليها تفصيلاته، وقبل أن تعرض عليها تشريعاته.

فالاستسلام ابتداءً هو مقتضى الإيمان.. وبمثل هذا الاستسلام تلقت النفوس تنظيمات الإسلام وتشريعاته بالرضى والقبول، لا تعترض على شيء منه فور صدوره إليها، ولا تتلكأ في تنفيذه بمجرد تلقيها له. وهكذا أبطلت الخمر، وأبطل الربا، وأبطل الميسر، وأبطلت العادات الجاهلية كلها، أبطلت بآيات من القرآن، أو كلمات من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بينما الحكومات الأرضية تجهد في شيء من هذا كله بقوانينها، وتشريعاتها، ونظمها، وأوضاعها، وجندها وسلطانها، ودعايتها وإعلامها.. فلا تبلغ إلا أن تضبط الظاهر من المخالفات، بينما المجتمع يعج بالمنهيات والمنكرات."[1]

أولًا: العقيدة عن المسلمين:

أ. **العقيدة لغةً**: مأخوذة من الفعل عَقَدَ: العَقْدُ: نَقِيضُ الحَلِّ، عَقَدَه يَعْقِدُهُ عَقْداً وتَعْقادا وعَقَّده.[2] والمُعاقَدَة: المُعاهَدة وَالْمِيثَاقُ، جاء في سورة المائدة: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾(المائدة: 89)[3]

ب. **العقيدة اصطلاحًا:**

عرَّف السفاريني الاعتقاد بأنه: "حكم الذهن الجازم، فإن كان موافقًا فهو صحيح وإلا فهو فاسد"[4].

وقال الزبيدي: "العقيدة هو ما يدين الإنسان به، واعتقد كذا: عقد عليه قلبه وضميره"[5]

وجاء في كتاب العقائد الاسلامية: "العقيدة هي التصديق بالشيء والجزم به، دون شك أو ريبة، فهي بمعنى الايمان"[6]

---

(1) في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – بيروت- القاهرة – ط17- ج1009/2.

(2) انظر: لسان العرب – ابو الفضل محمد الرويفعي – دار الصادر – بيروت – ط3 – ج296/3.

(3) انظر: المرجع السابق – ج297/3.

(4) لوامع الأنوار البهية – محمد بن أحمد السفاريني – مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق – ط 2 – 1982م – ج60/1.

(5) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين – محمد الحسيني الزبيدي – دار الكتب العربية – لبنان – 1989- ج26/2.

(6) العقائد الإسلامية – سيد سابق – دار الكتاب العربي – ص 8.

وزاد هذا المعنى إيضاحًا محمود شيت خطاب فقال: "العقيدة هي مثل عليا يؤمن بها الإنسان فيضحي من أجلها بالأموال والنفس، لأنها أغلى من الأموال والنفس"(1).

وجاء في كتاب عقيدة المؤمن: "العقيدة هي مجموعة من قضايا الحق البدهية المسلمة بالعقل، والسمع، والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازمًا بصحتها، قاطعًا بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه يصح أو يكون أبدًا"(2).

ويقول الدكتور محمد أحمد الخطيب: "العقيدة: هي مجموعة من القضايا النظرية التي يؤمن بها الانسان دون أن يتطرق لديه الشك فيها"(3).

وهذه تعريفات العقيدة بشكل عام.

والعقيدة الإسلامية يقصد بها: الإيمان الجازم بالله تعالى، وما يجب له من التوحيد والطاعة، وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر، والقدر وسائر ما يثبت من أمور الغيب والأخبار والقطعيات علمية كانت أو عملية"(4)

وعرفها صاحب كتاب شرح أصول العقيدة الإسلامية: "هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه سلف الأمة، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله بالطاعة والتحكيم والاتباع"(5).

وأصول العقيدة عند المسلمين موضحة في كتاب الله عز وجل: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾(البقرة: 285)

(1) بين العقيدة والقيادة – محمود شيت خطاب – دار الفكر – ص 33.
(2) عقيدة المؤمن – ابو بكر الجزائري – دار الكتب السلفية – القاهرة – 1985م – ص 18.
(3) انظر: مقارنة الأديان – محمد أحمد الخطيب – دار المسيرة للنشر والتوزيع – ط 3– 2009م – ص 80.
(4) مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة – ناصر العقل – دار الوطن للنشر – ط1 – ص5.
(5) شرح اصول العقيدة الاسلامية – نسيم ياسين – مكتبة ومطبعة دار المنارة – ط 4 – ص 4.

ثانيًا: العقيدة عند اليهود:

إن العقيدة الربانية الصحيحة لا تتغير ولا تتبدل، فأصولها الإيمانية واحدة، مهما اختلفت الشرائع التي جاء بها الأنبياء والرسل، يقول تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى: 13).

وما جاء به موسى عليه السلام هو التوحيد الخالص لله عز وجل، ولكن اليهود غيروا، وبدلوا، وحرفوا فيما بين أيديهم من دين، فأصبح لا يوجد في الكتاب المقدس أي تحديد واضح لأركان الإيمان، وخلال مراحل تاريخها المختلفة تمت محاولات لتحديد أركان الإيمان في اليهودية، ولم تفلح، ولكن العقيدة اليهودية تبدوا كأنها تركيب جيولوجي تراكمي، داخله عدد من التراكيب المتناقضة.[1]

والمقصود هنا أن العقيدة اليهودية، كل ما يدخل فيها يبقى كما هو، ولا يلغي الجديد ما هو قديم، حتى لو كان يتناقض معه أو كان خطأ في أصله، وتبقى هذه التراكمات متجاورة وغير متفاعلة.

ويمكن القول أن العقيدة اليهودية: هي العقيدة التي يدين بها اليهود، الذين ينتسبون إلى نبي الله موسى عليه السلام، ولقد كانت على التوحيد الخالص في بدايتها، قبل أن يدخلها التحريف والتبديل والابتداع، فينسخها الإسلام.

وما حدث في العقيدة اليهودية من تحريف كان على مظهرين:

"الأول: تحريف لفظي، ويكون بأحد ثلاثة وجوه: بالتبديل أو بالزيادة أو بالنقصان.

الثاني: تحريف معنوي وذلك بتغيير مدلولات الألفاظ وترجمتها إلى ما يوافق هواهم."[2]

وكانت العقيدة اليهودية في أصلها، ديانة توحيد تتصف فيها الذات العليا بصفات الوحدة والكمال، والتجرد من جميع مظاهر النقص، والمخالفة للحوادث في كل شيء كما هو الشأن في الدين الإسلامي.[3]

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المسيري – دار الشروق – القاهرة – ط 5– ج20/2.

(2) العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري – محمد عيسى – مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – المجلد 22 – العدد 68 – مارس 2007م – ص 342.

(3) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام – علي عبد الواحد وافي – دار نهضة صر – دار نهضة مصر – 1996م – ص 26.

والعقيدة اليهودية تتكون من حقوق ومكتسبات للشعب تأتي في المرتبة الأولى، وواجبات يؤديها الشعب لصلاح الكون بصفته السيد الموكل من الرب لهذا الواجب المقدس، وشيئًا فشيئًا يتطور الدين اليهودي ليكون مستودعًا للحق اليهودي في الهيمنة على العالم بصفتهم الشعب المختار.[1]

ولليهود في العصر الحديث نظرة إلى العقيدة اليهودية، يقول بن جوريون[2]: "إن العقيدة اليهودية لا تتمثل بالإيمان بالتوحيد، ووجود إله واحد فحسب، لكن يلازمها دوافع قومية وإقليمية، هي التي أدت إلى ارتباط اليهود ارتباطًا عميقًا بأرضهم القديمة، حتى في أثناء إقامتهم في المنفى".[3]

---

(1) انظر: إسرائيل دولة الخزر المتهودة في فلسطين – عبد العزيز عامر – مكتبة جزيرة الورد – ط1- ص451.

(2) بن جوريون: ديفيد بن جوريون، ولد سنة 1886م، وهو أول رئيس حكومة، ووزير دفاع للكيان الصهيوني، وقبل ذلك كان أحد الزعماء البارزين للحركة الصهيونية، والهستدروت العام، وأحد منشئي الكتائب العبرية التي حاربت على جبهة أرض فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى، وقد عمل خلال الفترة (1921- 1935م) سكرتيرًا عامًا للهستدروت، وخلال عمله كرئيس للحكومة كرس جهده لإقامة المؤسسات الموحدة للدولة وعلى رأسها الجيش، وكان يعمل على بناء قوة الكيان الصهيوني والمتمثلة في القومية، والأخلاق والقوة العسكرية الذاتية، وفي أعقاب اعتزاله للحياة السياسية سكن في مستوطنات النقب في سبيل دعم إعماره، ودفن هناك سنة 1973م. انظر: مصطلحات ومناسبات وتواريخ وشخوص صهيونية – قسم الدراسات بدار الجليل – دار الجليل للنشر والتوزيع – ط1 – ص 69.

(3) العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي – أحمد الزغيبي – مكتبة عبيكان – ط1 – ج4/210.

المبحث الأول
مصادر العقيدة والفكر عند اليهود

ويشتمل على:

المطلب الأول: الكتاب المقدس.

المطلب الثاني: التلمود وأقسامه.

المطلب الثالث: القبالاه.

المطلب الرابع: فتاوى وأقوال الحاخامات اليهود.

المطلب الأول
الكتاب المقدس

أولًا: تعريف الكتاب المقدس ومحتوياته:

هو كتاب اليهود الأول، ويسمى بالكتاب المقدس، ويدعونه التناخ، ويطلق اليهود على الكتاب المقدس اسم التوراة مجازًا، في حين أن التوراة تشكل جزءً من الكتاب المقدس.[1]

والكتاب المقدس: عبارة عن مجموعة من أسفار رجال المجمع الأكبر، الذي تأسس عقب العودة من السبي البابلي، وكان مؤلفًا من مائة وعشرين عضوًا ينظرون في شئون الشعب، ومن أشهر رجاله، عيزرا، ومنحيميا، وزورو بابل، وحلجاي، وزكريا، وملاخي، ومردخاي.[2]

ويعتبر الكتاب المقدس في المرتبة الثانية بعد التلمود في حياة اليهود، إلا أنه بالنسبة لبعض الطوائف اليهودية والمسيحيين يعد الكتاب الأول قداسة وتشريعًا.

ويتكون الكتاب المقدس عند اليهود من: التوراة، وأسفار الأنبياء، والأسفار التاريخية وأسفار الكتابات والأشعار.

1. التوراة: ومعناها البشرى أو التشريع[3]، وقيل معناها الهداية والارشاد[4]، وقيل الشريعة أو الناموس[5]، وتطلق على الأسفار الخمسة الأولى: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية.

وهي تحتوي على التاريخ الإسرائيلي حتى سنة 240 قبل الميلاد.[6]

وتعتبر هذه الأسفار مقبولة لدى اليهود، على أنها أسفار نزلت من السماء، وأن كل ما ورد فيها قد منحه الله إلى النبي موسى عليه السلام، ويعتبر اليهود أن التوراة هي أساس وجود الشعب الإسرائيلي، ونقطة الانطلاق لتراثه التشريعي والتقليدي والروحي.[7]

---

(1) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي – صلاح الزرو – رابطة الجامعيين – الخليل – مركز الأبحاث – ط1 1990م – ص 62.
(2) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – كامل سعفان– ط 2 – دار الاعتصام – ص 135.
(3) انظر: المرجع السابق – ص 137.
(4) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي – ص 62.
(5) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية– سعود بن عبد العزيز الخلف–مكتبة أضواء السل– ط1–ص 65.
(6) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 137.
(7) انظر: مصطلحات ومناسبات وتواريخ وشخوص صهيونية – قسم الدراسات بدار الجليل – دار الجليل للنشر والتوزيع – ط1 – ص 51.

وأسفار التوراة تتضمن التالي:

أ. **سفر التكوين:** يقع في (50) إصحاحاً، وسمي بذلك لاشتماله على قصة خلق العالم، ثم قصص آدم وذريته ونوح وإبراهيم وذريته، ينتهي هذا السفر باستقرار بني إسرائيل بمصر وموت يوسف عليه السلام،[1]بالإضافة للعديد من الأحداث التاريخية، ويتخلل هذا السرد التاريخي أحداث تكشف عن طبيعة العلاقة بين الشعب والرب، وبين الشعب وغيره من الشعوب.[2]

ب. **سفر الخروج:** ويقع في(40) إصحاحاً، وسمي بذلك نسبة إلى حادثة خروج بني إسرائيل من مصر إلى أرض سيناء بقيادة موسى عليه السلام، وفيه ذكر الحوادث التي جرت لبني إسرائيل في أرض التيه، والوصايا العشر،[3]والكثير من الأحكام والتشريعات،[4]ويتناول أيضًا إقامة بني إسرائيل في مصر، وميلاد موسى ودعوة فرعون إلى الله، وقصة عبادة العجل.[5]

ت. **سفر اللاويين:** ويقع في(27) إصحاحاً، ويحتوى على شئون العبادات وخاصة القرابين والطقوس الكهنوتية، وكانت الكهانة موكلة إلى سبط لاوي بن يعقوب، فلذلك نسب السفر إليهم،[6] ويتحدث

---

(1) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل – صالح بن الحسين الجعفري – تحقيق محمود عبد الرحمن قدح – مكتبة العبيكان – ط 1 – ج93/2.

(2) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 138.

(3) الوصايا العشر: يقال أنها التعاليم التي أنزلت على موسى عليه السلام في جبل الطور وقد كانت مكتوبة في الألواح، ويذهب بعض الدارسون إلى أن الوصايا جوهر اليهودية – يرفض ذلك المسيري – ، وكانت الوصايا في الأصل جزء من الصلاة في الهيكل، وكان اليهود يريدون جعلها جزءً من الصلاة اليومية ولكنهم منعوا من ذلك. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المسيري – ص 28–29 ، وهي تتضمن ما جاء في سفر الخروج الإصحاح 20 – الفقرات (1–17) : "ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً: أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي، لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ، لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ، لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً، أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَزْنِ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ، لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ"

(4) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل – صالح بن الحسين الجعفري – تحقيق محمود عبد الرحمن قدح – مكتبة العبيكان – ط 1 – ج93/2.

(5) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 138.

(6) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل – صالح بن الحسين الجعفري – تحقيق محمود عبد الرحمن قدح – مكتبة العبيكان–ط 1 – ج93/2.

عن النجاسة والطهارة وأيام الأعياد والعطلات.[1]

ث. **سفر العدد:** ويقع في (36) إصحاحاً، وسمي بذلك لأنه حافل بالعد والإحصاء لأسباط بني إسرائيل، ومما يمكن إحصاؤه من شؤونهم، ويتخلل ذلك بعض الأحكام والتشريعات،[2] ويتضمن أنساب القبائل الإسرائيلية.[3]

ج. **سفر التثنية:** ويقع في (34) إصحاحًا، وسمي بذلك لإعادة ذكر الوصايا العشر، وتكرار الشريعة والتعاليم مرة ثانية على بني إسرائيل عند خروجهم من أرض سيناء، وهذا السفر ينهي التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام،[4] وإذ يحوي كلمات موسى الأخيرة وخبر وفاته ووصيته أن يخلفه يشوع، كما أنه يتضمن توزيع الأراضي على الأسباط.[5]

2. أسفار الأنبياء:

وهي خمسة عشر سفرًا: أشعيا، أرميا، حزيقال، دانيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، مخيا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي.

وهذه الأسفار يغلب عليها طابع الرؤى والتنبؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل، وحال الناس معهم، وفيها تهديدات لبني إسرائيل، ووعود بالعودة والنصر، وأصحاب هذه الأسماء الذين نسبت إليهم هذه الأسفار هم ممن كانوا زمن السبي إلى بابل وبعده.[6]

ويتحدث عن الأنبياء الأُول والأنبياء المتأخرين، ويتكون من قسمين:

القسم الأول: يحتوي على ثمانية أسفار، تبحث الستة الأولى في تاريخ اليهود (1451 ق.م– 559 ق.م)، والاثنان الآخران يتناولان تاريخ اليهود حتى العودة من السبي البابلي إلى أورشليم وبناء الهيكل ثانية.[7]

---

(1) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 138.

(2) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل – صالح بن الحسين الجعفري – تحقيق محمود عبد الرحمن قدح – مكتبة العبيكان – ط 1 – ج2/93.

(3) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 138.

(4) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل – صالح بن الحسين الجعفري – تحقيق محمود عبد الرحمن قدح – مكتبة العبيكان – ط 1 – ج2/93.

(5) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 137 –138.

(6) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية – سعود بن الخلف – مكتبة أضواء السلف – ط1 – ص 67.

(7) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 138.

القسم الثاني: يضم خمسة عشر سفرًا، كلها أخبار محدودة تدور حول جهود هؤلاء الأنبياء من أجل تقوية عزيمة بني إسرائيل، وبيان سبب غضب الرب عليهم، وبعضها يدين المظالم الاجتماعية وبعضها يدين الفساد الديني.[1]

3. الأسفار التاريخية:

وهي ثلاثة عشر سفرًا: يشوع، القضاة، راعوث، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني، عزرا، نحميا، إستير، يونان.

وهذه الأسفار تحكي قصة بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام إلى ما بعد العودة من السبي البابلي إلى فلسطين، وإقامتهم للهيكل مرة أخرى بعد تدميره.

ما عدا سفري أخبار الأيام الأول والثاني فإنها تعيد قصة بني إسرائيل، وتبتدئ بذكر مواليد آدم على سبيل الاختصار، إلى السنة الأولى لملك الفرس قورش، وكذلك سفر يونان (يونس عليه السلام) يحكي قصته مع أهل نينوى الذين أرسل إليهم.[2]

4. أسفار الكتابات والأشعار(الأسفار الأدبية) :

هي مجموعة من أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي شعرًا ونثرًا، وبعضها يتضمن تراثًا من القصص والحكم، تواتر عبر الأجيال، كما أن بعضها الآخر يتصل بالكيان السياسي والاجتماعي والديني لليهود، ويحتوى كثير منها على تمجيد لبطولاتهم في الاستقرار في فلسطين، أو الرجوع إليها بعد السبي البابلي على يد الإمبراطورية الفارسية،[3]وهي تتضمن أحد عشر سفرًا.[4]

الأسفار الخفية – الأبوكريفا:

يَضم اليهود إلى الكتاب المقدس ما يسمى (الأبوكريفا)، أي الأسفار غير الشرعية أو غير القانونية، وهي أربعة عشر سفرًا، وهي تحتوي على حكايات أخلاقية النزعة، محشوة بالأخطاء التاريخية، كما باقي الأسفار اليهودية.[5]

---

(1) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 138.

(2) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية – ص 66.

(3) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي – حسن ظاظا – معهد البحوث والدراسات العربية – 1971م – ص 53.

(4) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 138.

(5) انظر: المرجع السابق – ص 139.

وهي أسفار بعضها مقدس عند اليهود ومعتمد عندهم، والبعض الآخر غير مقدس ولا معتمد، ولكن أحبارهم وحاخاماتهم رأوا وجوب إخفائها، وقرروا أنه لا يجوز أن يقف عليه الجمهور ولا أن تدرج في أسفار الكتاب المقدس.[1]

وهي تضم بين ثناياها الأسفار التالية:

1. أسفار تاريخية: مثل سفر المكابيين الأول والثاني، وأسفار النبي عزرا، التي توجد في الترجمة اللاتينية، وكذلك زيادات وتكملات مضافة إلى سفر أخبار الأيام، وسفر دانيال وبخاصة قصة سوسن العفيفة، وقضاء دانيال، وسفر أستير.
2. نصوص عقائدية ضد عبادة الأصنام، وبيان قدرة الله ومعجزاته التي تظهر على أيدي أوليائه، ومن أشهر ذلك سفر يهوديت، وسفر طوبيا، وسفر المكابيين الثالث، ووصايا الآباء إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، والأسباط الإثنى عشر، وأيوب وموسى وسليمان.[2]

ثانيًا: اليهود والكتاب المقدس:

يعتبر الكتاب المقدس – التناخ– أول الكتب الدينية اليهودية وأعظمها، إلا أن اليهود بمجملهم يولون التلمود أهمية تفوق تلك التي يولونها للتناخ[3]

يقول الدكتور يوسف عيد في كتاب الديانة اليهودية: "والتوراة في الفكر الإسرائيلي الوسيلة والأداة التي خُلق بها العالم، فبها ولأجلها خلق الإله الدنيا، ولذلك فهي أقدم من هذا العالم، إنها أسمى فكرة، وإنها الروح الحية للدنيا كلها، وبدونها ليست للدنيا بقاء، ودراسة التوراة أهم عند بني إسرائيل من بناء المعبد، والإلمام بها يضع صاحبه في مكانة أسمى من الكهنة ومن الملوك".[4]

أما المصادر التاريخية، فتذكر أن الكهنة اعتمدوا في التدوين والجمع على ما سمعوه، وعلى ما تلقاه الخلف عن السلف، وأخبار الأساطير، وكثيرًا ما يكتب الكهنة ما يجيش في صدورهم على أنه حقيقة واقعية، لذا ليس غريبًا أن نجد من علماء اليهود أنفسهم من يشك في كل ما جاء في الكتاب المقدس حتى الوصايا العشر، مثل العالم الفرنسي (ريتشارد سيمون)، الذي نشر كتاب سنة (1978م) عن (التاريخ النقدي للعهد القديم) نفى فيه نفيًا قاطعًا نسبة أسفار الشريعة إلى

(1) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام – ص 23.

(2) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي– ص 76.

(3) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 62.

(4) الديانة اليهودية – يوسف عيد – دار الفكر اللبناني – بيروت – ط 1 – 1995م – ص 125.

موسى عليه السلام، ومثل العالم اليهودي الإصلاحي الصهيوني (أبا هيلل سيلفر)، الذي أنكر في كتابه (موسى والتوراة الأصلية) أن تكون الوصايا العشر الحالية كتلك التي جاء بها موسى[1].

وبالإجمال فإن كثيراً من المؤرخين والباحثين يرون أن التوراة الحالية ليست التوراة الأصلية، أو أنها في أحسن حال التوراة مع كثير من الإضافات والتحريفات.[2]

ولقد اختلفت الفرق اليهودية قديمًا وحديثًا في نظرتها لمكونات الكتاب المقدس على النحو التالي:

الفرق اليهودية القديمة:

أ- فرقة الفريسيين:[3]

يعتقد الفريسيون أن التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل، وكانت مدونة على الألواح.[4]

ويرى الفريسيون أن التوراة ليست هي كل الكتب المقدسة التي يعتمد عليها، وإنما هناك بجانب التوراة روايات شفوية، بل إنها بحد ذاتها أقدم من التوراة وأقدس، تلك الروايات حينما دونت سميت بالتلمود.[5]

ب- فرقة الصدقيين:[6]

يعترف الصدوقيون بالتوراة، وينكرون التعاليم الشفوية (التلمود) وحتى التوراة لا يؤمنون أنها مقدسة قدسية مطلقة.[7]

---

(1) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي – ص 63.

(2) انظر: المرجع السابق – ص 63.

(3) الفريسيون: أي المتشددون، يسمون بالأحبار أو الربانيين، هم متصوفة رهبانيون لا يتزوجون، لكنهم يحافظون على مذهب عن طريق التبني، يعتقدون بالبعث والملائكة وبالعالم الآخر. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي – ط2 – 1409هـ – ص 568.

(4) الفرق والمذاهب اليهودية – عبد المجيد همو– الأوائل للنشر والتوزيع – سوريا– ط 2 –2004– ص 54.

(5) المرجع السابق – ص 55.

(6) الصدوقيون: وهي تسمية من الأضداد لأنهم مشهورون بالإنكار، فهم ينكرون البعث، والحساب، والجنة، والنار، وينكرون التلمود كما ينكرون الملائكة والمسيح المنتظر. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي – ط2 – 1409هـ – ص 568.

(7) مقارنة أديان – اليهودية – د.أحمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية – ط 8 –1988م – ص 222.

ت- فرقة القرائين:[1]

لا يؤمنون إلا بالكتاب المقدس فقط، بما فيه من أسفار تاريخية، وأسفار الأنبياء.[2]

ث- فرقة السامريين:[3]

لا تؤمن السامرية إلا بالأسفار الخمسة التي تمثل القسم الأول من الكتاب المقدس، بالإضافة لسفر يشوع وسفر القضاء، وتنكر بقية أسفار الكتاب المقدس وأسفار التلمود، ونصوص الأسفار المعتمدة لديهم تختلف في كثير من المواضيع عن النصوص المشهورة لهذه الأسفار المعتمدة عند غيرهم.

ويذكر ابن حزم: أن السامرة لهم توراة خاصة بهم، تخالف توراة اليهود، ولا يُعرف زمن ظهورها، ويزعمون أنها المنزلة، ويقطعون بأن التي بأيدي اليهود محرفة مبدلة، وسائر اليهود يقولون إن التي بأيدي السامريين محرفة مبدلة.[4]

---

(1) القرّائين: هم قلة من اليهود، ظهروا عقب تدهور الفريسيين وورثوا أتباعهم، لا يعترفون إلا بالكتاب المقدس ولا يخضعون للتلمود ولا يعترفون بدعوى حريتهم في شرح التوراة. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - ط2 - 1409هـ - ص 568.

(2) الفرق والمذاهب اليهودية - عبد المجيد همو - ص 111.

(3) السامريون: طائفة من المتهودين الذين دخلوا اليهودية من غير بني إسرائيل، كانوا يسكنون جبال بيت المقدس، أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون، دون نبوة من بعدهم، ظهر فيهم رجل يقال له الفان، ادعى النبوة وذلك قبل المسيح بمائة سنة، وقد تفرقوا إلى دوستانية وهم الألفانية، وإلى كوستانية أي جماعة المتصوفة، وقبلة السامرة إلى جبل يقال له غريزيم بين بيت المقدس ونابلس، ولغتهم غير لغة اليهود العبرانية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - ط2 - 1409هـ - ص 568.

(4) انظر: الفصل في الملل والنحل - ابن حزم - تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة - دار الجليل - بيروت- الجزء الثاني - ط 2 - ص 24.

الحركات اليهودية الحديثة وموقفها من الكتاب المقدس:

1. اليهودية الأرثوذكسية:(1)

يؤمن الأرثوذكس بالتوراة ويعتبرونها كلام الله، وقيمتها عندهم أزلية، ولولاها لما تحقق وجود إسرائيل كشعب، ويؤمن الأرثوذكس الإيمان الكامل بالشريعة المدونة والشفهية، وبكل كتب اليهودية الحاخامية.(2)

2. اليهودية الإصلاحية:(3)

اليهودية الإصلاحية لا تؤمن بأن الكتاب المقدس مرسل من الإله، وإنما هو مجموعة من الأقوال الحكيمة، والأساطير الشعبية التي ألهم الخالق بها بعض الأنبياء دون الوحي، ومن ثم فمن حق المخلوق أن يتصرف بحسب ما يمليه العقل أو العصر عليه، فيغير ويبدل في الشعائر، بل يسقطها تمامًا في بعض الأحيان، إلا أن بعض الإصلاحيين تراجع تدريجيًا عن أرائه في الكتاب المقدس بعد ميل الحركة الإصلاحية إلى الصهيونية.(4)

---

(1) اليهودية الأرثوذكسية: هي طائفة دينية يهودية متشدد ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، ومعظم يهود أوربا أرثوذكسن والأرثوذكس المتعصبون هم أسرع الجماعات نموًا، وقد تم استخدام هذه الكلمة لأول مرة في إحدى المجلات الألمانية سنة (1795م)، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة، وقد تزعم الحركة اليهودية الحاخام سمسون هيرش، وتتمسك الأرثوذكسية بالشريعة اليهودية باعتبارها مقدسة عند الرب، ويتمسكون بالإلتزام الصارم بالنصوص التلمودية، ويعتقدون أن الأساليب الحديثة في دراسة الكتب المقدسة خاطئة ومكفرة، ويعتقدون أن اليهودي من ولد لأم يهودية أو تهود حسب الشريعة أي على يد حاخام أرثوذكسي يهودي. انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي – إسماعيل راجي الفاروقي – معهد البحوث والدراسات العربية – 1968م – ص 65.

(2) انظر: اليهودية الأرثوذكسية – سائد عايش – مركز الإعلام العربي – ط 1 – 2007م – ص 79.

(3) اليهودية الإصلاحية: هي حركة إصلاحية بدأت بالانتشار عن طريق اليهود الألمان في هامبورغ، منتصف القرن الثامن عشر، حيث قامت بالتخلي عن القيود التي فرضها التلمود، وإجراء الإصلاح في بعض مبادئ اليهودية حيث ترغب هذه الفرقة في إحداث تغييرات في اليهودية، وتأثرت بتيار الإصلاح الديني المسيحي في أوروبا، وقد عارضها اليهود المحافظون.

وتعتقد اليهودية الاصلاحية بضرورة الإعلان بأن بعض القوانيين التوراتية والتلمودية لم تعد ملائمة لروح العصر أو قابلة للتطبيق في العصر الحديث، ويؤكدون أن التوراة والتلمود لا تحتوي على كلمات الرب الحرفية إنما كتبت من قبل أشخاص ألهمهم الله بذلك، وهم يرفضون العودة لفلسطين ويقلون أن الله فعل خيرًا ببني إسرائيل إذ فرقهم في الأرض، ويرفضون الإعتقاد بظهور مسيح من البشر. انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي – ص 45.

(4) اليهودية الإصلاحية وموقفها من إسرائيل والعرب والمسلمين – وهبة إبراهيم النادي – مكتبة جزيرة الورد– ط 1 – 2010م – ص 114.

3. اليهودية المحافظة:[1]

يعتقد المحافظون من المؤمنين بأن التوراة أو الشريعة الشفوية خرافة ابتدعها الحاخامات، لكي يضفوا مسحة من الشرعية على ما أقره الإجماع الشعبي، وهم يرون أيضًا أن التراث الديني اليهودي ليس مرسلاً من الإله.[2]

---

(1) اليهودية المحافظة: هي فرقة يهودية نشأت في الولايات المتحدة حديثًا، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين، كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث في العالم الجديد، وهي أهم وأكبر حركة دينية يهودية في العالم، وأهم مفكريها سولومون شختر، وهم يختلفون فيما بينهم في أمور مبدئية مثل: الوحي وفكرة الإله، وكذلك الأمور الشعائرية، ويرى المحافظون أنه لا بد من المحافظة على استمرار التراث اليهودي باعتباره الجوهر، ولكن يمكن التغيير في العبادات والعقائد، وهو يسمون أنفسهم باسم: إعادة التفسير لليهودية. انظر: الملل المعاصرة في الدين اليهودي – ص 89.

(2)انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المسيري – ص 157.

المطلب الثاني
التلمود وأقسامه

أولًا: تعريف التلمود وأقسامه:

1. تعريف التلمود:

تعنى لفظة التلمود في اللغة العبرية التعليم[1]، أو الشرح والتفسير.[2]

أما في الاصطلاح، فتشير إلى كتاب تعاليم ديانة وآداب اليهود الذي أسهم في إنجازه حوالي ألفان من معلمي الشريعة اليهودية على مدى سبعين جيلاً في مدة تتجاوز ألف سنة (500 ق.م –500م).[3]

"والتلمود يشار له أحيانًا بكلمة شاس (Shas)، وهي اختصار للكلمة العبرية (shishahsedarim) أي (الأحكام الستة)".[4]

يقول صاحب الكنز المرصود في فضائح التلمود: "تعني كلمة التلمود: الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية الشفوية، أو بعبارة أكثر تحديدًا، هو: الكتاب العقائدي الذي يفسر ويبسط كل معارف الشعب الإسرائيلي وتعاليمه وقوانينه الأخلاقية وآدابه".[5]

2. أقسام التلمود:

ينقسم التلمود إلى قسمين: (المشناه والجمارا):

أ- **المشناه:**

لفظ المشناه يعني الشريعة المكررة، فهي تكرار لشريعة موسى، كما يفيد معنى (المتن) أي الأصل،[6] ويأتي معناها بالعبرية (المعرفة)[7]

---

(1) انظر: قصة الحضارة – عصر الإيمان – ول وايرل ديورانت – ترجمة محمد بدران – دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع – بيروت – 1988م – م15/14.

(2) سفر التاريخ اليهودي – رجاء عبد الحميد عرابي – دار الأوائل للنشر والتوزيع – سوريا – ط 3 –2009م – ص 344.

(3) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي – ص 65.

(4) التلمود تاريخه وتعاليمه – ظفر الإسلام خان – دار النفائس – بيروت – ط 6 – 1985م– ص 16.

(5) الكنز المرصود في فضائح التلمود – الشرقاوي – دار عمران بيروت – مكتبة الزهراء بجامعة القاهرة – ط 1 – 1993م – ص 11.

(6) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 144.

(7) انظر:االتلمود شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع – محمد صبري – مكتبة مدبولي – ط 1 – ص 11.

وهي الروايات التي تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل، ويدَّعون أنها تعاليم شفوية من النبي موسى، وقد جمعها يوضاص أحد حاخامات اليهود، بعد السيد المسيح بمائة وخمسين عامًا.(1)

وتتكون المشناه من ست رسائل تسمى سيداريم، أي الأحكام، أما الغرض من المشناه فهي إيضاح وتفسير ما التبس في شريعة موسى ﷺ، وتكملة تلك الشريعة على حسب ما يدعون.(2)

وقيل أن المشناه: "هي مجموعة تقاليد اليهود المختلفة في شتى نواحي الحياة اليهودية مع بعض أيات من كتاب التوراة."(3)

والمشناه أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة جمعها يهوذا هانس فيما بين(190م – 200م)، أي بعد قرن تقريبًا من تدمير تيفس الروماني للهيكل.(4)

وأحكام المشناه إما عامة مجهولة المصدر، وإما أراء حكماء –حاخاميم– أو المعلمين، وأراء الحكماء –الحاخامات– هي المفضلة إذا وقع تعارض حول مسألة ما.(5)

واللغة التي كُتبت بها المشناه هي العبرية المحلية في ذلك الزمان، والبعيدة كليًا عن تلك التي في التوراة باعتبارها طرقًا أقل التزامًا بالقواعد اللغوية، حيث تسللت إليها تعابير يونانية ولاتينية.(6)

ب– الجمارا:

الجمارا بكسر الجيم معناها الإكمال(7)، وهي شروح المشناه، وحين استعصى فهم المشناه على كثير من قرائها اليهود، أدى ذلك بالحاخامات إلى تدوين شروح وحواشي وزيادات، دعيت جميعها بالجمارا(8)، وألف الحاخامات هذه الشروح في فترة طويلة تمتد من القرن الثاني إلى أواخر القرن السادس بعد الميلاد.(9)

---

(1) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 144.

(2) انظر: التلمود شريعة بني إسرائيل– ص 11.

(3) سفر التاريخ اليهودي – ص 344.

(4) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه – ظفر الإسلام خان – دار النفائس – بيروت – ط 6 – 1985م – ص 11.

(5) انظر: المرجع السابق – ص 19.

(6) انظر: التلمود – آ.كوهين – ترجمة جاك مارتي – نقله للعربية د. سليم طنوس – دار الخيال بيروت – ط 1 – ص 26.

(7) التلمود تاريخه وتعاليمه – ص 20.

(8) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص 145.

(9) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود – ص 25.

ويزعم اليهود بأن هذه التقاليد "المشناه"، والتعاليم "الجمارا" ألقاها النبي موسى عليه السلام شفاهة على شعبه، وقد أُعطيت له حين كان على الجبل، وتداولها هارون وأليعازر ويوشع وسلموها إلى الأنبياء، ثم انتقلت إلى المجمع العلمي الأعلى لليهود "السنهندرين".

ويعتبر أكثر اليهود التلمود كتابًا منزلًا، ويضعونه في منزلة التوراة، ويرون أن الله أعطى موسى عليه السلام التوراة على طور سيناء مدونة، ولكنه أرسل على يده التلمود مشافهة.(1)

3. أنواع التلمود:

هناك نوعان من التلمود هما: تلمود أورشليم، وتلمود بابل، والأصل فيهما أن المشناه واحدة ولكن الجمارا – الشروح – هناك منها اثنتان جمارا أورشليم وجمارا بابل.

وجمارا أورشليم هو سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات أورشليم، لشرح أصول المشناه ويرجع تاريخ جمعه إلى سنة (400م)، و"جمارا بابل" هو سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم "المشناه" دونها علماء بابل اليهود، وانتهوا من جمعه سنة (500م).(2) ونص تلمود بابل أساسه مشناة "يهوذا هانس" مع الشروح التي كتبها الحاخام البابلي "أبا ريكا" (170م–247م) في صور.(3)

و"تلمود أورشليم" يختلف كثيرًا عن "تلمود بابل"، فمادة تلمود أورشليم ثلث مادة تلمود بابل، ولغة تلمود أورشليم لغة عبرية تتخللها عبارات بالآرامية الغربية، أما تلمود بابل فأغلبه بالآرامية الشرقية نسجت فيها عبارات بالعبرية ويتضمن كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية.(4)

وتلمود بابل هو التلمود الأشيع عند اليهود، فهو المراد بلفظة "التلمود" عند إطلاقها، وقد سيطر هذا التلمود على الحياة الدينية منذ مطلع القرن السادس وحتى بروز الحركة الإصلاحية في أوائل القرن التاسع عشر.(5) كما أن تلمود فلسطين ينقصه العمق المنطقي والشمول الجامع الذي يمتاز به تلمود بابل.(6)

---

(1) انظر: سفر التاريخ اليهودي – رجاء عرابي – ص 344.
(2) انظر: التلمود شريعة بني إسرائيل– محمد صبري– ص (11–12).
(3) انظر: التلمود وتاريخه وتعاليمه – ظفر الإسلام خان – ص 26.
(4) انظر: التلمود شريعة بني إسرائيل– محمد صبري – ص 13.
(5) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي – ص 73.
(6) انظر: التلمود وتاريخه وتعاليمه – ظفر الإسلام خان – ص 38.

ثانيًا: مكانة التلمود عند اليهود:

اليهود يقدسون التلمود، ويعتبرونه أهم من التوراة، ويقولون فيه: "إن من احتقر التلمود استحق الموت، وإنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود، وتمسك بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى."[1]

ويتشبث اليهود في جميع أنحاء العالم بتعاليم التلمود، ويعتبرونه كتابًا مقدسًا يعينهم على مواصلة الحياة بالانغلاق والسيطرة على المجتمع تمهيدًا لإقامة إمبراطورية عالمية، وتعتبر سلطة التلمود إلهية. ولهذا نجد أن التلمود ليس متوفرًا بالأسواق لأنه يبين حقيقة الشخصية اليهودية وعلى ماذا تستند في كل أمورها.

ويمكن استنتاج أهمية التلمود لدى اليهود من عقيدة لهم تقول: "يجب على كل يهودي أن يقسم دراسته إلى ثلاث حصص، يكرس الثلث الأول لدراسة القانون المكتوب "التوراة"، والثلث الثاني لدراسة "المشناه" والثلث الأخير لدراسة "الجمارا".[2]

ويفسر تمسك اليهود بالتلمود ما قاله "إسرائيل إبراهامز": "بقي اليهودي بسبب التلمود، بينما بقي التلمود في اليهودي"[3]، ويفهم من حديثه أن التلمود حافظ على الخصائص اليهودية في نفس اليهود بكل مكوناتها العنصرية، والداعية للتميز على كل الآخرين، وأن هذا التلمود بقي على حاله متغلغلًا في نفوس اليهود لما يمنحهم إياه من مميزات، ويوافق ما جبلت عليه أنفسهم.

وليقنع الحاخامات اليهود بالتلمود فقد بذروا في النفوس أن لكل الحاخامات سلطة عليا على أقوالهم تعتبر صادرة من الله، وأن مخافة الحاخامات هي مخافة الله "ويلزم المؤمن أن يعتبر أقوال الحاخامات كالشريعة، لأن أقوالهم هي قول الله الحي، فإن قال الحاخام أن يدك اليمنى يسرى وبالعكس فصدق قوله ولا تجادله، فما بالك إذا قال لك أن يدك اليمني هي اليمنى ويدك اليسرى هي اليسرى" [4] وهذا على اعتبار أن الجمارا هي أقوال الحاخامات إن لم يكن التلمود جميعه.

ولم تكن الشريعة الشفوية التي يحتويها التلمود محط إجماع وقبول من قبل اليهود كافة، فقد وجد منهم من رفض الادعاء القائل إنها تنتسب إلى موسى النبي، أو تعادل من حيث القداسة الشريعة المكتوبة التوراة، وقد وقف على رأس هؤلاء في الماضي الصدوقيون، الذين أنكروا التلمود جملة وتفصيلًا، واعتبر إنكارهم هذا أهم نقاط خلافهم مع الفريسيين، وحيث أن الصدوقيين قد انتهوا

---

(1) سفر التاريخ اليهودي – ص 346.
(2) التلمود شريعة بني إسرائيل– ص 14.
(3) المرجع السابق– ص 15.
(4) قصة الديانات – سليمان مظهر– مكتبة مدبولي – ط 2 – ص 365.

بعد دمار الهيكل، وتشتت اليهود سنة 70م، فقد ورث رجال الدين اليهود وعامة اليهود من بعدهم آراء الفريسيين ورواياتهم التي تمجد التلمود، كذلك أنكرت فرقة القرائيين التلمود.

وفي القرون الوسطى اعتبر انتشار عقيدة القبالاه، تمردًا على التلمود.

أما في العصور الحديثة فإن التيارات اليهودية المتعددة، على خلاف حول هذه القضية، ففي حين ورثت الأرثوذكسية أراء الفريسيين لأنها امتدادها، ورفضت الإصلاحية الاعتقاد بقداسة أو إلزامية التلمود والشريعة الشفوية، وهي تعتبره تراثًا تاريخيًا من نتاج العبقرية اليهودية ليس أكثر.

أما المدرسة المحافظة فتتخذ موقفًا وسطًا بين المدرستين السابقتين، فهي في الوقت الذي تقرر فيه إلزامية ما ورد في التلمود، إلا أنها لا تجد حرجًا في تأميل قواعده، والتوسع في تفسيرها بما يتناسب مع الحياة المعاصرة.(1)

ثالثًا: موقف غير اليهود من التلمود:

لقد هوجم التلمود بشدة في العصور الوسطى باعتباره أهم مصدر لتعاليم اليهودية التي أدت لمقاومة اليهود للسلطة والدين المسيحي سرًا وعلانيةً، وقد قال الإمبراطور (هونوريوس) في إحدى القوانين التي أصدرها: "إن الحاخامات مخربون".(2)

وكان الإمبراطور جوستنيان قد حرَّم سنة (553م) نسخ أو توزيع الكتب التلمودية في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية.(3)

وحيث أن الكتاب المقدس مقدس عند المسيحيين أيضًا، فكل غضبهم كان موجهًا إلى التلمود، باعتباره مصدر الشر الكامن في اليهود، وقد حمل الملوك والباباوات حملات شديدة ضد التلمود منذ القرن الثالث عشر، وصدرت الأوامر بإتلاف نسخ التلمود في فرنسا في عهد لويس من سنة (1226م) حتى سنة (1270م)، كما حدث ذلك في انجلترا أيضًا سنة (1290م)، حيث أمر الملك بطرد اليهود عن البلاد، بعد أن اكتشف حيلهم ومكرهم ومقتهم للشعب الإنجليزي المسيحي.(4)

ويقول الأب حنا مسعد في كتاب همجية التعاليم الصهيونية: "للمسيحي إنجيله يبشر به العالم، وللمسلم قرآنه ينشره بين جميع الشعوب، أما الإسرائيلي فله كتابان، كتاب معروف وهو

---

(1) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي – ص (68-69).
(2) الفكر اليهودي – د. سعد الموصفي – مكتبة المنارة الإسلامية – ط 1 – 1992م – ص 112.
(3) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود – ص 35.
(4) انظر: الفكر اليهودي – د. سعد الموصفي – ص 112.

التوراة لا يعمل به، وآخر مجهول عند العالم، يدعى التلمود، يفضله على الأول، ويدرسه ويخفيه، وهو أساس كل مصيبة".[1]

وهاجم مجلس المدينة في بولندا سنة (1840م) التلمود بأنه مصدر احتقار اليهودية للدين المسيحي، وكان أسقف بولندا قد فرض قبل ذلك بقرن غرامة على التلموديين، وأمر بإحراق كل نسخ التلمود.[2]

ولقد أمر الفاتيكان بإحراق كل نسخ التلمود المطبوع سنة (1520م)، بسبب ما تكشف من عقائد اليهود، والنشاط العدائي الذي ظهر بينهم واحتقارهم للشعوب الأخرى ودياناتها وعلى الأخص المسيحية.[3]

---

(1) همجية التعاليم الصهيونية – بولس حنا مسعد – المكتب الإسلامي - بيروت – ط2 – ص 10.

(2) انظر: الفكر اليهودي – د. سعد الموصفي – ص 113.

(3) انظر: الكنز المرصود – ص 37.

المطلب الثالث
القبالاه

أولًا: تعريف القبالاه:

القبالاه هي مجموعة باطنية من الحِكَم التي لها علاقة بأسرار الكون والإله والكائنات الأخرى، ظهرت على يد عدد من أحبار اليهود الذين تأثروا بالآراء الشرقية ودين ذرادشت، ونشأت عنهم حركة سميت الحكمة المستورة، وصارت تعرف عند اليهود بالقبالاه، وهي كلمة آرامية تعني القبول والتصوف.[(1)]

وظهر التصوف اليهودي نتيجة التفسيرات التوراتية، وهو ما عرف بقوانين القبالاه، والتي تم تعريفها في المراجع العبرية على أنها: النظام الروحي، أو العقيدة اليهودية. والمصطلح العبري للقبالاه، لا يشير إلى مجموعة أوامر ونواه فقط، بل أشار إلى منظومة دينية متكاملة، عبرت عن خطوط أساسية في الدين والإعتقاد اليهودي، وعن رغبة الرب والحكمة والعمل على تطبيقها.[(2)]

ويستخدم مصطلح القبالاه، كناية عن الحكمة الباطنية والغيبيات لدى اليهود، والتي يطلق عليها اسم – حوخماه نستارا – وتعني الحكمة الباطنية، وفي التلمود أطلق اسم قبالاه على اقوال الأنبياء والتوراة الشفوية.[(3)]

وعرفت أيضًا بأنها: طريقة العبادة التصوفية السرية في الديانة اليهودية، ويتضح من تعريف القبالاه، تأثير الحضارتين الفارسية والإغريقية القديمة على الدين اليهودي.[(4)]

ثانيًا: نشأة القبالاه:

ظهرت القبالاه كمذهب، ما بين القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد، بين اليهود في الأندلس، حيث انتشر مذهب القبالاه الفلسفي الروحي في مدينة جرندة – جيرونا، وبرزت القبالاه في بداية القرن الثالث عشر في جنوب فرنسا كتيارًا دينيًا يهوديًا سريًا.[(5)]

---

(1) الفرق والمذاهب اليهودية – عبد المجيد همو – الاوائل للنشر والتوزيع – سوريا – ط 2 –2004– ص 121.

(2) انظر: القوى الدينية اليهودية في فلسطين – نايفة ديبة – رسالة ماجستير غير منشورة – الجامعة الاسلامية بغزة – 2012م – ص3 ، نقلًا عن: تحرر الكل وتحرر الفرد – شلومو فيشر – ص 146.

(3) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية – رشاد الشامي – المكتب المصري لتوزيع المطبوعات – 2002م – ص 129.

(4) انظر: القوى الدينية اليهودية في فلسطين – نايفة ديبة – رسالة ماجستير غير منشورة – الجامعة الاسلامية بغزة – 2012م – ص3 ، نقلًا عن: أغودات يسرائيل – الموسوعة العامة كارتا – إيلان لندن واخرون – ص 1938.

(5) انظر: القوى الدينية اليهودية في فلسطين – نايفة ديبة – رسالة ماجستير غير منشورة – الجامعة الاسلامية بغزة – 2012م – ص3 ، نقلًا عن: تحرر الكل وتحرر الفرد – شلومو فيشر – ص 179.

وبدأت هذه العقيدة بالتوسع في نهاية القرن السادس عشر الميلادي، حيث حدث تغيير جذري في طريقة فهم القبالاه، وتحول التوجه الرئيس في القبالاه، من تحرر الفرد إلى تحرر الكل اليهودي، ومن إصلاح حال الفرد النفسية والروحية إلى إصلاح العالم، وذلك من خلال البحث عن طرق التحرر، وتقريب التحرر والماشيح.(1)

ولقد وصلت القبالاه ذروة ازدهارها في الأندلس مع ظهور كتاب الضياء – الزوهار– والذي يعد منبع شامل ومصدر لمختصر الحكمة الباطنية.(2)

ويذهب الأحبار الذين إعتنقوا القبالاه إلى أن هذه الأحكام، نزلت على القديسين منذ أقدم الأزمنة واحتفظ بها الأحبار، وهذه العقيدة كان الخوض فيها مقصور على نخبة مختارة، هم الفاهمون والعقلاء، وكانوا يبحثون عن السر الإلهي، فيما يتعلق بمصير الإنسان، ويبحثون عن معرفة العلامات التي تتبئ بظهور المسيح اليهودي، الذي ينقذ اليهود من الآلام التي يعانونها، والمنابع التي اشتقت منها القبالة مادتها هي الروايات الباطنية التلمودية، ومذهب التصوف والفلسفة العربية الأفلاطونية.(3)

ولقد هيمنت القبالاه على الوجدان الديني اليهودي، وذلك للأسباب التالية:

1. عمل الحاخامات على استخدام القبالاه كوسيلة لمواجهة تغلغل الفكر العقلي والتوحيدي.
2. عدم وجود مؤسسات دينية يهودية شاملة تضم كل يهود العالم، وهذا ما سمح للقبالاه بكل ما فيها من هرطقة وغنوصية أن تنمو بهذا الشكل.
3. الشريعة الشفوية عند اليهود فتحت بابا التفسير والتأويل على مصراعية بدون ضوابط.
4. تعتبر القبالاه رد فعل يهودي على تدهور أوضاعهم وفقدانهم دورهم كجماعات وظيفية، وبالتالي ازدادوا ارتباطا بالقبالاه والتي تعطيهم دورًا مركزيًا في الكون.
5. كان طرد اليهود من إسبانيا كارثة عظمى رجت اليهودية بشدة، وبينت هشاشة موقف أعضائها، وإنتشارهم في العالم، أدى لإنتشار كتب القبالاه معهم.
6. ادى ظهور المطبعة العبرية في القرن السادس عشر إلى طباعة الزوهار، وفي الالقرن السابع عشر، احتلت كتب القبالاه مكان الصدارة بين الكتب الدينية.(4)

---

(1) انظر: القوى الدينية اليهودية في فلسطين – نايفة ديبة – رسالة ماجستير غير منشورة – الجامعة الاسلامية بغزة – 2012م – ص3 ، نقلًا عن: تحرر الكل وتحرر الفرد – شلومو فيشر – ص 179.

(2) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية – رشاد الشامي – المكتب المصري لتوزيع المطبوعات – 2002م – ص 129.

(3) انظر: أبحاث اليهودية الصهيونية – أحمد السوسة – دار الأمل – الأردن – طبعة 2003م – ص 13،14.

(4) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – ج 40/2.

مبادئ القبالاه:

القبالاه مذهب ديني يهودي، يهدف إلى تفسير الكتاب المقدس عند اليهود، ويفسر بالطريقة الصوفية الغيبيات عند اليهود، وفي التلمود أطلق إسم القبالاه على أقوال الأنبياء (التوراة الشفهية).[1]

والقبالاة تبحث في أسرار الكون والخالق والمخلوقات عن طريق اللجوء إلى التفسيرات الغيبية، وتأثيرات باطنية تهدف إلى الوصول لتحقيق نظرية حلول الإله في الفرد اليهودي، وامتلاك هذا الفرد إمكانية التأثير في الإله لحلوله فيه، وتأكيد فكرة حلول الإله في الشعب اليهودي وإعتبار أن شعب إسرائيل شعب خاص متميز وهو الحاكم في النهاية لكل شعوب الأرض.[2]

ومن مبادئ القبالاه:

1. إستنساخ الأرواح:

اعتمدت القبالاه على مبدأ إستنساخ الأرواح، فهي تؤمن أن الإنسان سوف يعود إلى العالم في العديد من مراحل التجسيد حتى يتم التحويل الكامل، فلا بأس بأن يترك العمل غير مكتمل، لأن الحياة ستدور مرة أخرى في المستقبل حتى يتم التحويل والتناسخ، كحافز لاستكمال المهام الروحية في أسرع وقت لحضور أعمال التحول، وبتلك الطريقة يمكن التخلص من آلام الموت، ومغادرة الدنيا للأبد.[3]

2. السحر:

تعد تعاليم القبالاه من قبيل الشعوذه، التي لا تعتمد على أي أساس مقبول سواء من العلم، أو المنطق، إلا أن لك الأساس يكون منطقيًا معلومًا في مبادئ القبالاه إذا كان بناءً على دوافع شريرة لا تمت للإنسانية بشيء.[4]

وترى القبالاه أن الشريعة اليهودية، إنما هي رموز روحية منعكسة من روح الله وروح العالم، والقبالاه تعمل على تفسيرها، وتشكل اللغة العبرية منطقًا خفيًا لحروفها، ولكل حرف ونقطة قيمة عددية، ويمكن للإنسان أن يفصل الحروف ويجمعها ليستخلص معناها الحقيقي.[5]

---

(1) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية – عبد المجيد همو – ص 127.

(2) انظر: عقيدة القبالة ودورها في تشكيل العقلية اليهودية العنصرية المعاصرة – رسالة المعرفة – العدد الثاني – السنة 13 – 2004م – مركز تنمية البحوث – القاهرة.

(3) انظر: القوى الدينية اليهودية في فلسطين – نايفة ديبة – رسالة ماجستير غير منشورة – الجامعة الاسلامية بغزة – 2012م – ص6.

(4) انظر: الصهيونية بين الدين والسياسة – عبد السميع الهراوي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1977م– ص 179.

(5) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي – صلاح الزرو – رابطة الجامعيين – الخليل – مركز الأبحاث – ط1 1990م – ص 85.

وترتبط القبالاه أشد ارتباط بالتضحيات البشرية التي يمارسها اليهود خفية، وذلك أن اليهود يعتقدون أن الدم المسفوح يمتاز بمفعول خاص في أعمال السحر، الذي يمارسه حاخامات اليهود طبقًا للتعاليم التي تضمنتها كل من القبالاه والتلمود، والتي تتصل بشكل كبير بالطقوس الدينية اليهودية.[1]

وارتبطت الأعداد والحروف بتفسيرات لها علاقة بالسحر، لأنها تعطي تفسيرًا باطنيًا للكون والخليقة، ويمكن الجمع بين تلك الأعداد من (1–10)، ولما كانت التوراة مقدسة؛ فإن الأحرف التي كتبت بها مقدسة أيضًا، وكذلك القيم العددية لتلك الأحرف، ومتى أمكن تفسيرها أمكن الحصول على الحكمة.[2]

3. القوانين ضد الأغيار:

من المبادئ التي تحدث بها القبالاه أن قتل اليهودي جريمة كبيرة عقوبتها الإعدام، وخطيئة ضد قانون السماء، ولكن عندما يكون الضحية غير يهودي، يكون الأمر مختلفًا تمامًا، فالتسبب في موت غير اليهودي، بطريقة غير مباشرة، لا يعتبر خطيئة على الإطلاق.[3]

أما اليهودي الذي يقتل يهوديًا فهو مرتد عن الدين وستعاقب روحه بدخولها جسم حيوان أو نبات، ثم تذهب إلى الجحيم، وتعذب عذابًا أليمًا مدة اثني عشر شهرًا، ثم تعود وتدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات، ثم في الوثنيين، ثم ترجع في الجسد اليهودي بعد تطهيرها، وفي أعتقادهم أن ذلك النوع من التناسخ فعله الله (رحمة باليهود) ليكون لليهودي نصيب في الحياة الأبدية.[4]

ويمكن القول أن التلمود والقبالاه وجهان لعملة واحدة، مكملان لبعضهما في تفسير القوانين والنصوص، فالتلمود يحتوي على تيار قوي معادٍ للأغيار، لدرجة أن الرقابة الحكومية في بعض الدول التي يعيش فيها اليهود، كانت تفرض عليهم احيانًا أن يحذفوا بعض الفقرات التي تظهر عداءً متطرفًا للأغيار، لذا كان كثير من أعضاء الجماعات اليهودية يتبادلون فيما بينهم دون علم السلطات، المواد التي حذفتها الحكومة.[5]

---

(1) انظر: الصهيونية بين الدين والسياسة – ص 179.

(2) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية – عبد المجيد همو – ص 124.

(3) انظر: التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة – إسرائيل شاحاك – ترجمة صالح علي سوداح – بيسان للنشر والتوزيع – ط1 – ص(119– 121).

(4) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود – ص 179.

(5) انظر: البرتوكولات واليهودية والصهيونية – عبد الوهاب المسيري – دار الشروق – ط3 – ص48.

إنتهاك حرمة السبت لإنقاذ الحياة:

وصية السبت هي الوصية الرابعة من الوصايا العشر، وبناءً على ذلك فإن اليهودي الذي لا يحافظ على السبت وينتهك قدسيته ويجعله غير مقدس، ويدنسه، وانتهاك حرمة السبت، أو تدنيس السبت، أي القيام بعمل محظور، قد يصبح واجبًا إذا كان لازمًا لإنقاذ حياة يهودي، ولكن إنقاذ غير اليهودي غير وارد في التلمود، فإذا تعرض جماعة من الناس لخطر، وكان محتملًا أن يكون بينهم يهودي، فإنه كما وضحت شروحات التلمود، وأحكام القبالاه يجب إنقاذ اليهودين وفي تلك الحالة ينسخ كل تحريم، أو إلتزام ديني أخر، فيما عدا الخطايا الكبرى الثلاث؛ وهي الزنا، والقتل، وعبادة الاوثان.[1]

(1) انظر: التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة ص(126- 128).

المطلب الرابع
فتاوى وأقوال الحاخامات اليهود

الحاخام: هو المرجعية الدينية للجماعة اليهودية، والحاخام كلمة عبرية معناها: الرجل الحكيم أو العاقل، وكان هذا المصطلح يطلق على جماعة المعلمين الفريسيين، حاخاميم، ومنها أخذت كلمة حاخام لتدل على المفرد.(1)

مكانة أقوال الحاخامات عند اليهود:

جاء في الكنز المرصود: "من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أما من احتقر أقوال التوراة فلا يستحق عقابًا".(2)

من خلال هذه العبارة الواردة يتبين عظيم أثر الحاخامات اليهود، ومكانتهم، ومكانة أقوالهم وفتاويهم في نفوس اليهود، وما لها من منزلة أعلى وأكبر من منزلة التوراة المنزلة من قبل رب العزة سبحانه وتعالى، وهذا مما جبل عليه اليهود من خلال تقديم أقوالهم، وأقوال علمائهم، على قول الله سبحانه وتعالى.

يقول الحاخام روكسي: "التفت يا بني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى".(3)

بل لقد رفع الحاخامات أنفسهم فوق منزلة الأنبياء ومنزلة الله – تعالى عما يقولون– يقول الرابي مناحم: "إن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة عويصة لا يمكن حلها في السماء".(4)

وجاء في كتاب يهودي اسمه "كرافت" مطبوع سنة (1590م): "اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء".(5)

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المجلد الثاني – ص 59.

(2) الكنز المرصود في فضائح التلمود – محمد عبد الله الشرقاوي – دار عمران ببيروت – مكتبة الزهراء بحرم جامعة القاهرة – ط 1 – ص 168.

(3) المرجع السابق – ص 169.

(4) المرجع السابق – ص 170.

(5) المرجع السابق – ص 170.

يقول موسى بن ميمون[1]: "مخافة الحاخامات هي مخافة الله".[2]

وقد جاءت العبارات التالية في التلمود: "من يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ وكأنه جادل العزة الإلهية"، وقال الحاخام مناحم في أقوال الحاخامات المناقض بعضها بعضًا: "إنها كلام الله مهما وجد فيها من تناقض، فمن لم يؤمن بها أو قال إنها ليست كلامه فقد أخطأ في حقه تعالى".[3]

ولقد جاء في التلمود أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله، ولقد وقع يومًا الاختلاف بين الله تعالى، وبين علماء اليهود في مسألة، وبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربانيين، واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور، وهذه العصمة لا تختص فقط بالحاخامات بل بكل ما يتعلق بهم أيضًا. فقيل إن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئًا محرمًا.[4]

ولهذا كان لأقوال الحاخامات منزلة عالية، ومكانة عظيمة في قلوبهم أكثر حتى من قانون الدولة التي ينزلون في حماها.

فقد جاء في دراسة ميدانية أعدها قسم العلوم الاجتماعية في جامعة بار إيلان الإسرائيلية، المعروفة بتوجهاتها الدينية حول مدى انصياع المجندين المتدينين لأوامر الحاخامات، حيث وُجِدَ أن أكثر من (90%) ممن يصنفون أنفسهم بأنهم مدنيون، يرون أنه لو تعارضت الخطوات التي تتخذها الحكومة الإسرائيلية مع رأي الحاخامات فإن الأولى هو تطبيق رأي الحاخامات.

وأكد أكثر من (95%) من الجنود المتدينين، أنه لا يمكنهم الانصياع لأوامر عسكرية تصدر لهم دون أن تكون متسقة مع الفتاوى الدينية التي يصدرها الحاخامات والسلطات الدينية[5]،

---

(1) موسى بن ميمون: فيلسوف وطبيب يهودي، أندلسي المولد عام 1135م، وتوفي عام 1204م، يعتبر أكبر مفكر يهودي في القرون الوسطى، غادر الأندلس إلى شمال إفريقية وهو فتى ثم استقر في القاهرة حيث عُيِّن طبيبًا في بلاط الأيوبيين، ألف كتبه بالعربية والعبرية، أشهر كتبه: دلالة الحائرين، وقد كتبه بالعربية، وفيه حاول أن يظهر أن لا تعارض بين الدين والفلسفة. انظر: معجم أعلام المورد – منير البعلبكي – دار العلم للملايين – ط1 – ص39.

(2) الكنز المرصود في فضائح التلمود – ص 170.

(3) المرجع السابق – ص 171.

(4) انظر: المرجع السابق – ص 172.

(5) انظر: الصراع في الشرق الأوسط من هيرتزل إلى شارون – السفير طاهر شاش – مكتبة الشروق الدولية – القاهرة – ط 1 – ص 28، وانظر: الحاخامية العسكرية الأب الروحي لجرائم إسرائيل– موقع إسلام أون لاين– 15/ ديسمبر/2010، وانظر: إسرائيل في قبضة الحاخامات – د. عبد اللطيف الحناشي – المعهد العربي للبحوث والدراسات، http://www.airssforum.com/f128/t122381.html

ولقد طبق الجنود ذلك عمليًا حين رفضوا الانصياع للأوامر بإخلاء المستوطنات في قطاع غزة والضفة الغربية ضمن خطة الانسحاب.

إن فتاوى الحاخامات تحتل مكانة مهمة في المجتمع اليهودي، وتمثل مرجعًا، وعقيدة لأفراد الجماعات اليهودية، وتشكل سلوكهم تجاه القضايا الكبرى، فالحاخامات المتطرفون يسيطرون على ترتيب الزواج، وعلى تغيير الانتماء الديني والدفن، مما يعني أنهم يتحكمون بتفاصيل الحياة الخاصة للمجتمع اليهودي، سواء كانت قضايا تشريعية تتعلق بالحياة اليومية لليهودي أو الإسرائيلي، أو تلك التي تتعلق بأمور العبادات، أو علاقة اليهود بكل من حولهم من أفراد، سواء كانوا يهودًا من داخل مجتمعهم، أو عربًا ومسلمين، أو جنسيات غربية مختلفة، كما يفرض هؤلاء أراءهم عن طريق فرض الرقابة على الأفلام، والإعلانات، وتنظيم حملات مقاطعة البضائع، ومضايقة اليهود العلمانيين الذين ينتهكون طقوس السبت.[1]

"وتعتبر الحاخامية الكبرى أهم مؤسسة دينية رسمية تختص – ضمن مهام أخرى – بإصدار الفتاوى في القضايا الخلافية والتي تتعلق على وجه التحديد بالعلاقة بين الدين والدولة، ناهيك عن القضايا ذات الطبيعة الاجتماعية وقضايا الأحوال الشخصية".[2]

يقول الشيخ بسام كايد رئيس رابطة علماء فلسطين في لبنان في ورقة عمل قدمها خلال ورشة (دور الحاخامات والمتدينين اليهود في اغتصاب فلسطين)، والتي نظمتها رابطة علماء فلسطين في بيروت: "وللتعاليم اليهودية، والتفسيرات والفتاوى التي تصدر عن حاخاماتهم دور كبير في توجيه القرار السياسي، حتى أن السياسيين باتوا عاجزين عن اتخاذ أي قرار، أو تشكيل أي حكومة بدون موافقة الأحزاب الدينية، ومن الناحية العسكرية، فإن جنودهم يقتلون، ويذبحون، ويدمرون الانسان، والحجر، والشجر، وحتى الحيوانات وفقًا لتعاليم وتوجيهات وفتاوى حاخاماتهم، وليس آخرها الفتوى التي أصدرها عدد من كبار حاخاماتهم المنضوين تحت لواء ما يسمى "رابطة حاخامات إسرائيل" برئاسة الحاخام دوف ليؤور، التي تذكر أن الشريعة اليهودية تبيح قصف التجمعات المدنية الفلسطينية، لا بل قالوا إن الجيش غير مضطر لتحذير المدنيين قبل عمليات القصف".[3]

---

(1) إسرائيل في قبضة الحاخامات – د. عبد اللطيف الحناشي – المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

(2) إسرائيل وصناعة الفتوى – صالح النعامي– موقع الجزيرة – المعرفة – 2009/12/1م، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/598F6BA2-4D23-48EF-A32B-6F6064370DEA.htm

(3) التلمود ودور الحاخامات – الشيخ بسام كايد – ورشة عمل (دور الحاخامات والمتدينين اليهود في اغتصاب فلسطين) – بيروت – 2010/6/13م.

ويلاحظ أن فتاوى الحاخامات كلها إما تحرض أو تنص على اقتراف الإرهاب الدموي والمجازر ضد الفلسطينيين، كما في جملة من المجازر وأخطرها مجزرة الحرم الإبراهيمي الشريف، أو ردع الحكومة الإسرائيلية عن تقديم أي تنازل للعرب في الأرض، كما جاء مثلًا في الوثيقة التي وقعها (250) حاخامًا كبيرًا نهاية سنة (1997م) والتي حظرت على الحكومة الإسرائيلية تسليم أي جزء من أرض إسرائيل للأغيار.(1)

إن دور الحاخامات في الحياة السياسية والاجتماعية اليهودية، ليس وليدًا مع وجود الكيان الصهيوني سنة (1948م)، وإنما كانت هذه المكانة موجودة قبل ذلك، وكان لهم الدور الرئيس على مر عصور اليهود، ومراحل حياتهم في كل الدول التي تواجدوا فيها.

فقد أصبح الرابط الحقيقي الذي يربط اليهود بعد نهاية الوجود السياسي لمملكة يهوذا هو الكهنوت وممارسة الطقوس، وأصبحت العبادة التي يشرف عليها الكهنة هي الإطار الذي يشكل الهوية اليهودية والتي حرصت الأقليات والطوائف الدينية على أن تعطي المكانة الأكبر لرجال الدين لأن المعبد هو الرابط الذي يربطها، وهذا ما حدث لليهود بعد السبي البابلي والشتات الروماني سنة (70م).

وفي العصر الإسلامي، قاد أحبار اليهود –الذين كان جمهور اليهود يستجيب لهم ويحترم اختيارهم– العداء للنبي صلى الله عليه وسلم.

وفي عهد الخلافة الأموية، وكذلك العثمانية كانت شخصية الحاخام الأكثر تأثيرًا داخل المجتمعات اليهودية في البلدان الإسلامية، وكانت قيادة الطوائف محصورة في شخصين "الرئيس والحاخام"، وكان الرئيس يستمد نفوذه ومكانته التي يشغلها بقرار الحاكم، أما الحاخام فكان صاحب السلطة الروحية الأعلى، وكانت الطائفة تنظر له بوصفه الرئيس الفعلي لها.

وفي نهاية الخلافة العباسية، أصبح الرئيس خاضعًا بشكل كامل لرغبات الحاكم، ولا يهتم سوى بجباية الضرائب من اليهود للحاكم، وهذا أدى لتزايد مكانة الحاخامات وأصبحت الجماعة ترى فيه ملاذًا لهم.

ولقد اعتاد يهود شمال إفريقيا – مصر وبلاد المغرب– على إعطاء الحاخامات مكانة عظيمة تصل لدرجة التقديس أحيانًا، فحولوا مقابر حاخاماتهم إلى أماكن مقدسة للزيارة، وقد بدأ ذلك منذ القرن الثالث عشر فصاعدًا.

---

(1) انظر: الإرهاب الصهيوني في فلسطين العربية – نواف الزرو – موقع المركز الفلسطيني للإعلام – مقتبس من صحيفة الرأي الأردنية وملف المجازر الإسرائيلية ضد الفلسطينيين– لجنة القدس.

ولقد تأكدت مكانة الحاخامات الكبيرة عند يهود الشرق بأن فتاوى الحاخام يوسف حاييم وهو من أشهر حاخامات الشرق ملزمة للجميع.

وفي الغرب لم يكن تأثير نابليون أن يتم على يهود فرنسا بدون السنهدرين[1] الباريسي، والذي كان يتكون من 112 حبرًا يهوديًا.[2]

(1) السنهدرين: هي صيغة عبرية للكلمة اليونانية سندريون، وتعني المجلس، وقد كان هذا الاسم يطلق على الهيئة القضائية العليا، المختصة بالنظر في القضايا السياسية والجنائية والدينية المهمة في المناطق التي يعيش فيها اليهود، وكان السنهدرين بمنزلة المحكمة – بيت الدين– ولذا فإنه يطلق عليه (المحكمة العليا)، والسنهدرين أعلى سلطة قضائية لليهود، وله الرأي النهائي في تفسير القوانين وإصدارها وأحكامه تصدر بأغلبية الأعضاء. انظر: موسوعة اليهود اليهودية والصهيونية – ج380/1.

(2) انظر: مكانة الحاخامات عند اليهود – أحمد الجندي – ورقة عمل لورشة عمل (دور الحاخامات والمتدينين اليهود في اغتصاب فلسطين) – بيروت – 2010/6/13م.

المبحث الثاني
أهم العقائد عند اليهود

ويشتمل على:

المطلب الأول: نظرة اليهود للإله

المطلب الثاني: موقف اليهود من الأنبياء

المطلب الثالث: موقف اليهود من الكتب السماوية

المطلب الرابع: المسيح المخلص

المطلب الأول
نظرة اليهود للإله

أولًا: الوحدانية والألوهية:

تحدثنا أسفار الكتاب المقدس أن اليهود قد ارتدوا عن عبادة التوحيد أكثر من مرة، فعبدوا العجل تارة، وعبدوا الأصنام تارة أخرى، وأن فكرة الألوهية ظلت مضطربة في عقولهم فتصوروا الله تعالى في صورة مجسمة، ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل وأشركوا معه آلهة أخرى، وارتدوا أحيانًا إلى عبادة الحيوان.[1]

فقد ورد في سفر الملوك الثاني : "**وَكَانَ أَنَّ بَنِي إسرائيل أَخْطَأُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمِ الَّذِي أَصْعَدَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ تَحْتِ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، وَاتَّقَوْا آلِهَةً أُخْرَى– أي عبدوها–، وَسَلَكُوا حَسَبَ فَرَائِضِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إسرائيل وَمُلُوكِ إسرائيل الَّذِينَ أَقَامُوهُمْ، وَعَمِلَ بَنُو إسرائيل سِرًّا ضِدَّ الرَّبِّ إِلهِهِمْ أُمُورًا لَيْسَتْ بِمُسْتَقِيمَةٍ**".[2]

ولعل هذا ما يفسر كثرة أعداد أنبياء بني إسرائيل، حيث كانوا يتنكبوا طريق التوحيد، ويخالفوا ما أرسلت به وتدعو له التوراة من التوحيد – كما هو حال الكتب السماوية– قبل أن ينالها التحريف والتبديل ويدخل عليها أحبار اليهود وحاخاماتهم أهواءهم وميولهم.

فقد ورد في أسفار الكتاب المقدس بعض النصوص التي تدل على التوحيد، منها:

– "**وَالأَرْضَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلهَ إسرائيل الْجَالِسَ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ.**"[3]

– "**اِسْمَعْ يَا إسرائيل: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ**".[4]

– "**هكَذَا يَقُولُ اللهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا**".[5]

– "**أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ، أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا، وَالْبِحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا، وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ**".[6]

---

(1) انظر: الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي – دار نهضة مصر – ط1996م – ص27.
(2) سفر الملوك الثاني – الإصحاح 17 – الفقرات (7– 9).
(3) سفر أشعياء – الإصحاح 37 – الفقرة 16.
(4) سفر التثنية – الإصحاح 6– الفقرة 4.
(5) سفر أشيعاء – الإصحاح 42 – الفقرة 5.
(6) سفر نحميا – الإصحاح 9– الفقرة 6.

– "هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إسرائيل وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي."[1]

– "مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ، أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ."[2]

– إن تعليل وجود هذه الصفات هو وجود ثقافات طارئة أدت لمراجعة عقائدية في مرحلة من مراحل حياتهم، أو هي بعضًا من أثار الأنبياء مختلطًا بما حدث من تحريف وتبديل للتوراة.[3]

ولكن فكرة التوحيد وتطبيقها لدى اليهود، لا ترتكز على أسس دينية أو روحية بقدر ما ارتكزت على ضرورات سياسية واقتصادية، وذلك على إثر منافسة شديدة على زعامة اليهود بعد المنفى إلى بابل كتب النصر فيها للفريسين.[4]

وذكر الدكتور أحمد شلبي: "إن مسألة الألوهية كلها، سواء اتجهت للوحدانية أو للتعدد، لم تكن عميقة الجذور في نفوس بني إسرائيل، فقد كانت المادية والتطلع لأسلوب نفعي في الحياة من أكثر ما يشغلهم، وإذا تخطينا عدة قرون فنجد الفكر اليهودي الحديث يجعل لليهود ربًا جديدًا كذلك، ذلك هو تربة فلسطين وزهر برتقالها".[5]

ولقد سجل القرآن الكريم ترك اليهود للتوحيد وعبادتهم آلهة مع الله في مواضع عدة:

وذكر القرآن من مظاهر الشرك عند اليهود: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة:30).

وبناءً على ما عاشه بنو إسرائيل في مصر، وتأثرهم بما وجدوه من عبادة المصريين للأصنام، فإنهم لم يستطيعوا أن يتصوروا لهم إلهًا ليس موجودًا بينهم، فطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهًا كما للأقوام الأخرى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (139) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (140)﴾ (الأعراف: 138–140).

بل إنهم عندما خرج موسى للقاء ربه قد صنعوا لهم عجلًا عبدوه من دون الله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ

(1) سفر أشعياء – الإصحاح 44– الفقرة 6.
(2) سفر أشيعاء – الإصحاح 45 – الفقرة 7.
(3) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص163.
(4) انظر: التوراة تاريخها وغايتها – ترجمة سهيل ديب – دار النفائس – ص79.
(5) مقارنة الأديان – اليهودية – أحمد شلبي – ص24.

عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (88) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (89)﴾(طه: 86 – 89).

ونجد أن الشائع في الكتاب المقدس هو الوثنية والتعددية والشرك بالله:

فقد ورد في سفر التكوين: "**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ.**"[1]

وجاء هذا التعبير الوثني في أول سفر من أسفار الكتاب المقدس، فأين كان الله تعالى قبل أن ترف على وجه الأرض روحه، وأين صار بعد أن كانت ترف على وجه الماء.[2]

وجاء أيضًا في سفر التكوين: "**وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَ ذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ**".[3]

وهذا النص يقدم الإله بوصفه واحد من مجموع متساويين (إنه قد صار كواحد منا) وهذه العبارة لا تحتمل أي تأويل سوى أن الرب يفترض نفسه ويعتبر نفسه كواحد من آلهة عدة.[4]

قال ابن حزم الأندلسي رحمه الله: "حكايتهم عن الله تعالى أنه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر، وموجب ضرورة أنهم آلهة أكثر من واحد، ولقد أدى هذا القول الخبيث المفتري كثيراً من خواص اليهود إلى الاعتقاد أن الذي خلق آدم لم يكن إلا خلقاً خلقه الله تعالى قبل آدم، وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم، فعرف الخير والشر، ثم أكل من شجرة الحياة فصار إلهاً من جملة الآلهة.

نعوذ بالله من هذا الكفر الأحمق، ونحمده إذ هدانا للملة الزهراء الواضحة التي تشهد سلامتها من كل دخل بأنها من عند الله تعالى".[5]

وجاء في سفر الخروج: "**وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ».فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ**

(1) سفر التكوين – الإصحاح الأول – الفقرات (1–2).
(2) انظر: الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية – إسماعيل علي محمد – دار الكلمة – ط1 – ص32.
(3) سفر التكوين – الإصحاح الثالث – الفقرة 22.
(4) تأملات في التوراة – إسماعيل دبج – دار الرشيد – ط1 – ص32.
(5) الفصل في الملل والأهواء والنحل – ابن حزم الأندلسي – دار الجليل – ط2 – 207/1.

وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إسرائيل الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ»."[1]

ولم يقف الأمر باليهود عند هذا الحد بل إنهم قد عبدوا آلهة الأقوام الأخرى:

- "وَأَقَامَ إسرائيل فِي شِطِّيمَ، وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوآبَ. فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لآلِهَتِهِنَّ. وَتَعَلَّقَ إسرائيل بِبَعْلِ فَغُورَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إسرائيل".[2]
- "وَفَعَلَ بَنُو إسرائيل الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ. وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إسرائيل، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ".[3]
- "وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوثَ وَآلِهَةَ أَرَامَ وَآلِهَةَ صِيدُونَ وَآلِهَةَ مُوآبَ وَآلِهَةَ بَنِي عَمُّونَ وَآلِهَةَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَتَرَكُوا الرَّبَّ وَلَمْ يَعْبُدُوهُ".[4]

ثانيًا: صفات الإله عند اليهود:

إن اليهود يعتقدون أن لهم إلهًا خاصًا بهم غير الإله الذي تعبده الأمم الأخرى، ويعتبرون أنه قدوس إسرائيل الأوحد، وهذا الاعتقاد هو شكل من أشكال الشرك، واللاتوحيد الذي يمارسه اليهود، حيث أن حصر الرعاية الإلهية بقطاع بشري معين معناه الإقرار بوجود آلهة أخرى لأقوام أخرى، الأمر الذي يتعارض مع التوحيد الذي يقوم على نفي وجود أنداد لله، حيث أنه الإقرار بوجود إله واحد يرعى هذا الكون، ويدير شئونه وفق إرادة علوية حكيمة متساوية، وهذا الإله بوصفه ربًا للكون فإنه أيضًا ربًا للبشرية أجمع، بوصفها من موجودات هذا الكون وإن كانت أرقى الموجودات.[5]

---

(1) سفر الخروج – الإصحاح 32– الفقرات (1-4).
(2) سفر العدد – الإصحاح 25 – الفقرات (1-3).
(3) سفر القضاة – الإصحاح 2 – الفقرات (11-14).
(4) سفر القضاة – الإصحاح 10 – الفقرة 6.
(5) انظر: تأملات في التوراة – ص28.

يقول الأب حنا مسعد: "إن النصارى يؤمنون بأن الله هو أبو الجميع، والمسلمين يعترفون بأن الله هو رب العالمين، أما الصهيونيون فلا يريدون أن يكون الإله إلا لهم وحدهم".[1]

والإله عند اليهود هو صنع أيديهم، وقد شكلته خيالاتهم وصنعته نفوسهم، حسبما يشاءون ويهوون، وهذا الإله الذي يسمونه (يهوه) هو موجود من أجل بني إسرائيل وليس لغيرهم.[2]

جاء في سفر الخروج: "**وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إسرائيل: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ**".[3]

وهذا الإله عندهم هو الذي يسير معهم لينفذ رغباتهم وليرعاهم "**وَارْتَحَلُوا مِنْ سُكُّوتَ وَنَزَلُوا فِي إِيثَامَ فِي طَرَفِ الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً**".[4]

وورد في سفر التثنية: "**لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ**".[5]

"**قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي.**"[6]

ويدعي اليهود أنهم هم أول من ابتدعوا فكرة التوحيد، ولكن مصادرهم لا تشير إلى إله واحد، وإنما إلى أنه كإله سيطر على الآلهة الأخرى وحطمها كلها، فقد تحدث الفريسيون: سيقوم (يهوه) بتحطيم الآلهة الأخرى جميعها ويحكم الأرض عندئذ وحده، دون غيره من الآلهة إذ يكون قد انتصر عليها، وذلك بواسطة شعبه المختار[7]:"**الرَّبُّ مُخِيفٌ إِلَيْهِمْ، لأَنَّهُ يُهْزِلُ جَمِيعَ آلِهَةِ الأَرْضِ، فَسَيَسْجُدُ لَهُ النَّاسُ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَكَانِهِ، كُلُّ جَزَائِرِ الأُمَمِ**".[8]

وهذه الحالة عندهم شبيه بعبادة الأوثان، حيث كانت كل قبيلة تتخذ لنفسها إلهًا خاصًا تعظمه وتسجد له، مثل: (هبل) و(مناة) و(اللات) و(العزى) وغيرها من آلهة الوثنيين القدماء.[9]

---

(1) همجية التعاليم الصهيونية – ص11.

(2) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص160.

(3) سفر الخروج – الإصحاح 3– الفقرة 15.

(4) سفر الخروج – الإصحاح 13– الفقرات (20–21).

(5) سفر الثنية – الإصحاح 14– الفقرة 2.

(6) سفر الخروج – الإصحاح 8– الفقرة 1.

(7) انظر: التوراة تاريخها وغايتها – ترجمة سهيل ديب – دار النفائس – ص(22– 23).

(8) سفر صفنيا – الإصحاح 2– الفقرة11.

(9) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية – ص253.

ولقد تغيرت فكرة اليهود عن (يهوه)، وذلك حين حاقت بهم الهزائم المتوالية على أيدي الأشوريين والبابليين والفلسطينيين وغيرهم، وقد تصور اليهود أن هزيمتهم هي هزيمة يهوه نفسه، وأنها دليل على قوة آلهة الشعوب الأخرى، ومن هنا شكُّوا في قدرة (يهوه)، وتركوه وعبدوا آلهة الأمم المنتصرة.[1]

ولقد وصف اليهود الله سبحانه وتعالى عما يقولون، بصفات لا تليق بالله عز وجل ولا يصح أن يوصف بها البشر فضلًا عن الإله خالق الكون وما فيه، **ومن هذه الصفات التي نسبوها لله عز وجل:**

1. **صفات الحقد وعدم العدل والتحريض على ارتكاب الموبقات:**

لقد وصف اليهود الإله، بأنه يأمر نساء بني إسرائيل بسرقة وسلب نساء المصريين، قبل هروبهم من مصر، فقد جاء في سفر الخروج: "**وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ، بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ**".[2]

ووصفت أسفار الكتاب المقدس الإله، بأنه غير عادل، وأنه يميز بين خلقه، وأنه يطلب النصح والإرشاد والتعليم من بني إسرائيل، وورد في سفر الخروج: "**فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. وَأَصْنَعُ أَحْكَامًا بِكُلِّ آلِهَةِ الْمِصْرِيِّينَ. أَنَا الرَّبُّ، وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلاَمَةً عَلَى الْبُيُوتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ، فَلاَ يَكُونُ عَلَيْكُمْ ضَرْبَةٌ لِلْهَلاَكِ حِينَ أَضْرِبُ أَرْضَ مِصْرَ، وَيَكُونُ لَكُمْ هذَا الْيَوْمُ تَذْكَارًا فَتُعَيِّدُونَهُ عِيدًا لِلرَّبِّ. فِي أَجْيَالِكُمْ تُعَيِّدُونَهُ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً**"[3] وكأن الله يحتاج للعلامة لكي يميز بين بيوت بني إسرائيل وبيوت المصريين.

2. **وصف الله بصفات البشر:**

الله حسب عقيدة اليهود مثل المخلوق، يأكل ويشرب ويندم ويصارع، ويحتاج إلى الراحة بعد تعب عملية الخلق، وهو يتصف بالغفلة والجهل، وعدم الإحاطة والعلم، وهو يتراجع ويندم على ما كان قد فعله، كما يندم على إيجاد الإنسان على الأرض.[4] **(تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرا)**

---

(1) انظر: المرجع السابق– ص233 ، نقلًا عن – مشكلة اليهود العالمية – أوتولد توين – ص30
(2) سفر الخروج – الإصحاح 3– الفقرات (21–22).
(3) سفر الخروج – الإصحاح 12– الفقرات (12–14).
(4) انظر مقارنة الأديان – محمد الخطيب – ص156.

ولقد ورد ذلك في عدة مواضع منها:

أ- صفة التعب – تعالى عما يقولون علوًا كبيرا:

- لقد وصف اليهود الإله بالتعب، جاء في سفر التكوين: "**فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا، وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ، وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا**"[(1)]
- فهم يزعمون أن الله قد تعب بعد خلقه للسموات والأرض في ستة أيام، وأنه استراح في اليوم السابع، تعالى الله عن ذلك.

ولقد رد القرآن على ذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣)﴾ (الاحقاف: 33).

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨)﴾(ق: 38).

ب- صفة الجهل وعدم الإحاطة والعلم:

- جاء في سفر التكوين: "**وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ، فَنَادَى الرَّبُّ الإلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟»، فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ»، فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟»**".[(2)]

فالإله حسب زعمهم لا يستطيع أن يعلم مكان مخلوق من عباده الموجود في جنته، بل يستطيع هذا المخلوق الاختباء، ولا يعلم الإله إلا حين يكشف المخلوق مكانه، بل لا يعلم أن المخلوق أكل من الشجرة.

ت- صفة الأسف:

يعتقد اليهود أن الله ليس معصومًا من الخطأ، وأنه يندم على الأفعال التي يقوم بها، فقد ورد في التكوين حول أسف الإله، وحزنه على خلق الإنسان: "**وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي**

(1) سفر التكوين – الإصحاح 2- الفقرات (1-3).
(2) سفر التكوين – الإصحاح 3- الفقرات (8-11).

الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ، فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ".(1)

وقالوا أنه ندم على فعله الشر مع شعبه، ويقصدون اليهود، جاء في سفر الخروج: **"فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ".**(2).

ث- الاحتياج لبيت ليعيش فيه ويرتاح:

وذكرت أسفار الكتاب المقدس أن الإله يحتاج لبيت ليرتاح فيه، من التجول والمعيشة في الخيمة، ويعلن رضاه عن داود ومملكته، لأنه بنى بيتًا يستتر فيه.(3)

"اِذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَأَنْتَ تَبْنِي لِي بَيْتًا لِسُكْنَايَ؟، لأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ مُنْذُ يَوْمَ أَصْعَدْتُ بَنِي إسرائيل مِنْ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، بَلْ كُنْتُ أَسِيرُ فِي خَيْمَةٍ وَفِي مَسْكَنٍ، فِي كُلِّ مَا سِرْتُ مَعَ جَمِيعِ بَنِي إسرائيل، هَلْ تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ إِلَى أَحَدِ قُضَاةِ إسرائيل الَّذِينَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَرْعَوْا شَعْبِي إسرائيل قَائِلاً: لِمَاذَا لَمْ تَبْنُوا لِي بَيْتًا مِنَ الأَرْزِ؟".(4)

ج- الحاجة إلى دليل ومرشد:

كما تم الحديث على أن الله يحتاج لمن يرشده، ويحدد له أعدائه ليتم إهلاكهم: **"فَدَعَا مُوسَى جَمِيعَ شُيُوخِ إسرائيل وَقَالَ لَهُمُ: «اسْحَبُوا وَخُذُوا لَكُمْ غَنَمًا بِحَسَبِ عَشَائِرِكُمْ وَاذْبَحُوا الْفِصْحَ،وَخُذُوا بَاقَةَ زُوفَا وَاغْمِسُوهَا فِي الدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ وَمُسُّوا الْعَتَبَةَ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ بِالدَّمِ الَّذِي فِي الطَّسْتِ. وَأَنْتُمْ لاَ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ حَتَّى الصَّبَاحِ،فَإِنَّ الرَّبَّ يَجْتَازُ لِيَضْرِبَ الْمِصْرِيِّينَ. فَحِينَ يَرَى الدَّمَ عَلَى الْعَتَبَةِ الْعُلْيَا وَالْقَائِمَتَيْنِ يَعْبُرُ الرَّبُّ عَنِ الْبَابِ وَلاَ يَدَعُ الْمُهْلِكَ يَدْخُلُ بُيُوتَكُمْ لِيَضْرِبَ".**(5)

فالله عالم الغيب والشهادة، الذي لا تخفى عليه خافية، يدعي اليهود أنه يحتاج لعلامات ليتم إرشاده إلى بيوت أعدائه، والله يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (آل عمران – 5).

---

(1) سفر التكوين – الإصحاح 6- الفقرات (5-6).
(2) سفر الخروج – الإصحاح 32 – الفقرة 14.
(3) انظر مقارنة الأديان – محمد الخطيب – ص154.
(4) سفر صموئيل الثاني – الإصحاح 7- الفقرات (5-7).
(5) سفر الخروج – الإصحاح 12- الفقرات (21- 23).

ح- تجسيم الإلـه:

لقد ورد في الكتاب المقدس عبارات وفقرات تجسد الإله، وتعطيه هيئة البشر، مما لا يليق بالإله سبحانه وتعالى.

- وهذا ما جاء في سفر التكوين عن إبراهيم: "**وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ**"(1) فهم يصورون الإله كرجل يأتي ماشيًا لإبراهيم عليه السلام.
- وما جاء في سفر الخروج: "**وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً.**"(2)
- وذكر سفر التكوين أن الإله قد نزل من السماء، في صورة إنسان ليصارع يعقوب نبيه، فيقدر عليه يعقوب ويصرعه، ولا يستطيع الإله أن يهزمه، بل ويجبر يعقوب الإله على أن يباركه: "**فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ، وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي»، فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ»، فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ»، وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ، فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي»، أَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِذْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ، لِذلِكَ لاَ يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا**".(3)

خ- قولهم إن الله فقير:

ومن الصفات التي افتراها اليهود على الله تعالى، قولهم بأن الله فقير وهم أغنياء، فعن عبد الله ابن عباس – رضي الله عنه – أنه قال: "دخل أبو بكر الصديق –رضي اله عنه – بيت المدارس، فوجد من يهود ناس كثيرًا، قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له، فنحاص بن عازوراء، وكان من علمائهم وأحبارهم، فقال أبو بكر – رضي الله عنه – لفنحاص: ويحك يا فنحاص، اتق الله وأسلم، وفوالله إنك لتعلم أن محمدًا رسول الله، قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل، فقال فنحاص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنيًا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنيًا عنا ما أعطانا الربا، فغضب أبو بكر فضرب

---

(1) سفر التكوين – الإصحاح 18 – الفقرة 1.
(2) سفر الخروج – الإصحاح 13 – الفقرة 21.
(3) سفر التكوين – الإصحاح 32 – الفقرات (24-32).

وجه فنحاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله، فاكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين، فذهب فنحاص إلى رسول الله ، فقال: يا محمد، انظر ما صنع بي صاحبك؟ فقال رسول الله لأبي بكر: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولًا عظيمًا، زعم أن الله فقير، وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال، فضربت وجهه، فجحد ذلك فنحاص، وقال: ما قلت ذلك".[1]

فأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران – 181).

والسبب الذي جعل اليهود يدعون أن الله فقير، هو حث الله تعالى عباده على الإنفاق في سبيل الله، فعن عبد الله بن عباس –رضي الله عنه– قال: لما نزلت قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٢٤٥)﴾ (البقرة – 245).

قالت اليهود: "يا محمد افتقر ربك فسأل عباده القرض"[2]، فأنزل الله الأية: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران – 181).

د- قولهم: إن يد الله مغلولة:

ومن مزاعم اليهود التي افتروها على الله تعالى قولهم: يد الله مغلولة، قال ابن عباس – رضي الله عنهما: "قال رجل من اليهود يقال له، شاس بن قيس، إن ربك بخيل لا ينفق"[3]

فأنزل الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة – 64)

وما ورد في التلمود من ذكر للإله أشد وأشنع من ذلك:

أ- الولولة والبكاء:

فقد ورد في التلمود "بأن رجلًا اسمه إسماعيل كان إثر خراب البيت المقدس، سمع الله تعالى يئن كما تئن الحمامة، ويبكي وهو يقول: الويل لمن أخرب بيته، وضعضع ركنه، وهدم قصره وموضع سكينته، ويلي على ما أخربت من بيتي، وويلي على ما فرقت بني وبناتي، فأمتي منكسة حتى أبني بيتي، وأردد إليه بني وبناتي".[4]

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – مؤسسة الرسالة – ط1 – ج442/7.

(2) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 – ج 155/2.

(3) تفسير القرآن العظيم – ج146/3.

(4) الكنز المرصود – ص(44-45).

ب- صفة اللهو واللعب:

"قال التلمود إن النهار اثنتا عشرة ساعة، في الثلاث الأولى منها يجلس الله يطالع الشريعة وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك السمك"[1] أي أن الإله يلهو ويلعب ويقضي الوقت الفراغ مع الحوت (تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا).

ت- تفضيلهم أنفسهم على الله تعالى:

ومما ذكر في التلمود أيضًا أن من شتم الله تعالى وشتم الأنبياء يؤدب، ومن شتم الأحبار يموت أي يقتل، ومن هنا فهم يعتبرون أنفسهم أفضل من الله ومن الأنبياء.[2]

ث- إن الله ليس معصومًا من الخطأ:

ويقول التلمود: إن الله ليس معصومًا من الخطأ، فهو يندم على تركه اليهود شعبه المختار في حالة التعاسة عندما كتب الذلة والمسكنة عليهم وصرح بهدم أورشليم، ولهذا فهو يبكي وينوح كل يوم، فتسقط من عينه دمعتان في البحر يسمع دويها من بدء العالم إلى نهايته، والله يمكن أن يحنث في يمينه بدليل أنه كذب بقصد الإصلاح بين إبراهيم وسارة زوجته.[3]

وجاء في التلمود: أنه حتى القمر يُخطئ الله حيث قال القمر لله: أخطأت حين جعلتني أصغر من الشمس، واعترف الله بخطئه وقال اذبحوا لي ذبيحة أكفر بها عن ذنبي لأني خلقت القمر أصغر من الشمس، وأن الله إذا حلف يمينًا غير عادلة احتاج إلى من يحلله من يمينه ولذلك نصب الحاخامات ملكًا بين السماء والأرض، وسموه (مى) مهمته تحليل الله من أيمانه، ونذوره عند اللزوم، ويعتبر التلمود أن الله مصدر الشر، وأنه هو الذي أعطى الإنسان طبيعته السيئة.[4] تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

---

(1) التلمود شريعة بني إسرائيل- ص16.

(2) انظر الكنز المرصود – ص44.

(3) انظر قصة الديانات – سليمان مظهر – مكتبة مدبولي – ط2 – ص365-366.

(4) انظر التلمود شريعة بني إسرائيل- ص17-18.

المطلب الثاني
موقف اليهود من الأنبياء

أولا: مفهوم النبوة عند اليهود:

لقد وصف الله سبحانه وتعالى اليهود بأنهم قتلة الأنبياء، وذمهم القرآن في فعلهم هذا، والذي نجد أنه ثابت عندهم حتى في توراتهم المحرفة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ(**70**)﴾(المائدة: 70).

ويقول تعالى:﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ(87)﴾ (البقرة : 87)

كلمة (نبي) أو (نافئ) في العبرية تعني (من يتحدث باسم الإله)، أو (من يتكلم بما يوحي به الإله)، والإله يختار النبي ويوحي إليه ليحمل رسالته إلى الناس، والنبي يكرس نفسه كلها للإله وكلمة (نبي)، وإن كانت ذات مدلول واضح في العربية إلا أن الكلمة نفسها لا تتمتع في العبرية أو داخل النسق الديني اليهودي بنفس الوضوح.[1]

والقارئ لأسفار الكتاب المقدس يجد أن مدلول النبوة اليهودي اتسع لمعان كثيرة، يتغير مفهومه على ضوء المرحلة التاريخية أو الظرف السياسي الذي يمر به اليهود.[2]

ومع ظهور الشريعة الشفوية عند اليهود والتي تَجُب الشريعة المكتوبة عندهم، أصبح الحاخام محل رسالة أهم من الرسالة المكتوبة، وأصبح أعضاء المجمع الكبير والحكماء والحاخامات نقطة اتصال بين الخالق والمخلوق، وظهرت الشريعة الشفوية، التي تؤكد أن التفسير الشفوي (الحاخامي) لكلام الإله أكثر أهمية وإلزامًا، بل ذكرت بأن الشعب اليهودي سيصبح كله شعبًا من الأنبياء.

---

(1) انظر اليهود واليهودية والصهيونية – المسيري – الموسوعة الموجزة – المجلد الثاني – ص31.

(2) انظر مقارنة الأديان – محمد الخطيب – ص162.

وفي الفكر الصهيوني الحديث، النبوة تعبير عن روح القومية اليهودية وليس لها تصور إلهي، ولذا فإنهم يتحدثون عن بن جوريون وجابتونسكي[1]وهرتزل[2]كأنبياء.[3]

ثانيًا: صفات الأنبياء وافتراءات اليهود:

إذا كان اليهود قد وصفوا الله عز وجل بصفات النقص والعيب، ووضعوا له صفات لا تليق بالبشر، فإنهم لم يتركوا نقيصة ولا معيبة ولا كبيرة من الكبائر، إلا وصفوا الأنبياء بها، حتى لا تجد عندهم أي نبي قد خلا من صفات منافية للفطرة على أقل تقدير.

1. الأنبياء يرضون بالوثنية:

يعتبر اليهود أن الأنبياء ليس لهم العصمة، وأنهم يرتكبون الآثام كما غيرهم من البشر، كما إن هذه الآثام قد تصل إلى درجة الكفر بالله، وعبادة غير الله، وهو ما جاء على النحو التالي:

- جعلوا نبيًا من أنبياء الله وهو يعقوب يقبل بوجود الأوثان والأصنام في بيته وبين أبنائه[4]:

"فَلَحِقَ لاَبَانُ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ قَدْ ضَرَبَ خَيْمَتَهُ فِي الْجَبَلِ. فَضَرَبَ لاَبَانُ مَعَ إِخْوَتِهِ فِي جَبَلِ جِلْعَادَ، وَقَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «مَاذَا فَعَلْتَ، وَقَدْ خَدَعْتَ قَلْبِي، وَسُقْتَ بَنَاتِي كَسَبَايَا السَّيْفِ؟، لِمَاذَا هَرَبْتَ

---

(1) جابتونسكي: يعتبر الأب الروحي والسياسي لحركة حيروت التي تزعمها مناحيم بيغن، وله الكثير من الآراء الفكرية المتطرفة ضد العرب والمسلمين التي تركت أثرًا على أتباعه، وله من الآثار الفكرية (الجدار الحديدي). ولد سنة (1880م) في روسيا، ويعتبر مؤسس الحركة التصحيحية الصهيونية، حُكِمَ عليه عام 1920م بالسجن 15 سنة لتنفيذه هجمات إرهابية ضد الفلسطينيين من خلال منظمة الهاغاناه، توفى عام 1940م في الولايات المتحدة الأمريكية ونقل رفاته إلى القدس عام 1964م. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – جوني منصور – مركز مدار للدراسات الإسرائيلية – ط1 – ص151، وسيتم التعريف به عند الحديث عن حزب الليكود.

(2) هرتزل: ثيودور هرتزل ولد عام 1860م، وهو الأب والمؤسس للحركة الصهيونية، وصانع الصهيونية السياسية، ألف عام 1986م كتاب الدولة اليهودية، والذي أكد فيه أن المشكلة اليهودية يمكن أن تحل فقط بالطرق السياسية عبر إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين بدعم من دول العالم، وفي عام 1897م عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل، والذي وضعت فيه أسس الهستدروت الصهيوني، وهو من حاول الحصول على صك حقوق ملكي من السلطان العثماني لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين، لكنه فشل في ذلك، وخلال المؤتمر الصهيوني السادس طرح الاقتراح البريطاني للاستيطان اليهودي في أوغندا كحل مؤقت، وتم رفض هذا الخيار بعد خلاف شديد داخل الحركة الصهيونية، وتوفى في فينا عام 1904م، وقد نقل رفاته في أعقاب قيام الكيان الصهيوني إلى الكيان ودفن في جبل هرتسل. انظر: مصطلحات ومناسبات وتواريخ وشخوص صهيونية – قسم الدراسات بدار الجليل – دار الجليل للنشر والتوزيع – ط1 – ص 68.

(3) انظر: اليهود واليهودية والصهيونية – المسيري – الموسوعة الموجزة – المجلد الثاني – ص31.

(4) انظر: مقارنة الأديان – محمد الخطيب – ص154– 155.

خُفْيَةً وَخَدَعْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي حَتَّى أُشَيِّعَكَ بِالْفَرَحِ وَالأَغَانِيِّ، بِالدُّفِّ وَالْعُودِ،وَلَمْ تَدَعْنِي أُقَبِّلُ بَنِيَّ وَبَنَاتِي؟ الآنَ بِغَبَاوَةٍ فَعَلْتَ!، فِي قُدْرَةِ يَدِي أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ شَرًّا، وَلكِنْ إِلهُ أَبِيكُمْ كَلَّمَنِيَ الْبَارِحَةَ قَائِلاً: احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُكَلِّمَ يَعْقُوبَ بِخَيْرٍ أَوْ شَرّ، وَالآنَ أَنْتَ ذَهَبْتَ لأَنَّكَ قَدِ اشْتَقْتَ إِلَى بَيْتِ أَبِيكَ، وَلكِنْ لِمَاذَا سَرَقْتَ آلِهَتِي؟»، فَأَجَابَ يَعْقُوبُ وَقَالَ لِلاَبَانَ: «إِنِّي خِفْتُ لأَنِّي قُلْتُ لَعَلَّكَ تَغْتَصِبُ ابْنَتَيْكَ مِنِّي، اَلَّذِي تَجِدُ آلِهَتَكَ مَعَهُ لاَ يَعِيشُ. قُدَّامَ إِخْوَتِنَا انْظُرْ مَاذَا مَعِي وَخُذْهُ لِنَفْسِكَ». وَلَمْ يَكُنْ يَعْقُوبُ يَعْلَمُ أَنَّ رَاحِيلَ سَرَقَتْهَا، فَدَخَلَ لاَبَانُ خِبَاءَ يَعْقُوبَ وَخِبَاءَ لَيْئَةَ وَخِبَاءَ الْجَارِيَتَيْنِ وَلَمْ يَجِدْ. وَخَرَجَ مِنْ خِبَاءِ لَيْئَةَ وَدَخَلَ خِبَاءَ رَاحِيلَ، وَكَانَتْ رَاحِيلُ قَدْ أَخَذَتِ الأَصْنَامَ وَوَضَعَتْهَا فِي حِدَاجَةِ الْجَمَلِ وَجَلَسَتْ عَلَيْهَا. فَجَسَّ لاَبَانُ كُلَّ الْخِبَاءِ وَلَمْ يَجِدْ".[1]

- وهارون هو الذي قام بصناعة العجل للقوم حتى يعبدوه: "فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ، فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ»، فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ»، فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ".[2]

- وسليمان بنى لكل زوجة من زوجاته صنمًا يذبحن له الذبائح والقرابين "فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ، وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ، حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ، وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ، فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إسرائيل الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ،وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ، فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ،إِلاَّ إِنِّي لاَ أَفْعَلُ ذلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أُمَزِّقُهَا، عَلَى أَنِّي لاَ أُمَزِّقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطًا وَاحِدًا لابْنِكَ، لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا".[3]

---

(1) سفر التكوين – الإصحاح 31 – الفقرات (25– 34).
(2) سفر الخروج – الإصحاح 32 – الفقرات (3– 6).
(3) سفر الملوك الأول – الإصحاح 11 – الفقرات (5– 13).

كما نسبوا إلى بلعام بن باعورا – وهو نبي عندهم يوحي الله تعالى إليه مع الملائكة – العون على الكفر، وأن موسى وجيشه قتلوه، ومنسي بن حزقيا، وهو من نسبوا له النبوة، وهو بإقرارهم كافر ملعون يعبد الأوثان ويقتل الأنبياء.[1]

2. الأنبياء يمارسون الكبائر:

أ. الزنا:

لقد اتهمت أسفار الكتاب المقدس أنبياء بني إسرائيل بالزنا حتى إن بيوتهم كانت ترتكب فيها هذه الفاحشة، فإبراهيم يقف موقف المتاجر بعرضه، المحتمي بامرأته الجميلة سارة، ويحصل من وراء ذلك على غنم، وبقر، وحمير، وعبيد وإماء[2]، واتهموا لوط بأنه زنا بابنتيه[3]، واتهموا داود وهواشع – نبي من أنبيائهم– بارتكاب فاحشة الفاحشة.

- فقد ذكر عن إبراهيم، أنه لما سار بزوجته إلى مصر، أراد أن يتحصل من جمالها على أموال ومكانة عن حكام مصر، وأن ينجوا بحياته من القتل، فقد جاء في سفر التكوين: "**وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا، وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ، فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ»**"[4] وهذا الذي يزعمه اليهود، دياثة، لا يقبله أي إنسان حر، عنده كرامة ونخوة وشهامة، فكيف بنبي من أنبياء الله من أولي العزم، تعالى عما يقولون.
- وذكر كتاب اليهود المقدس في حق لوط عليه السلام، ما هو أشنع، حيث زعموا أن ابنتي لوط رغبتا في أن يكون لهما نسل، وأنه ليس لهما اختلاط مع أناس أخرين، فدبرتا أمر الزنا بأبيهما، من خلال إسقائه خمرًا في كل مرة، حتى يسكر فلا يعرف ما يفعل، وبعد ذلك تنام معه كل واحدة على حدة، حتى حبلتا منه، وهذا ما ذكره سفر التكوين: "**وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ، وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ، هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً»، فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ:**

---

(1) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل– 284/1.

(2) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص163.

(3) انظر: مقارنة الأديان – محمد الخطيب – ص166.

(4) سفر التكوين – الإصحاح 12– الفقرات (10–13).

«إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً»، فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا،فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا، فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ، وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ"[1] ويبدوا أن الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس هنا، هو رجل سكير عربيد، وليس بنبي من أنبياء الله، قاوم وحارب الفاحشة في قومه، ووقف بنخوته وشهامته يدافع عن ضيفه أيضًا، فكيف به يقبل أن يشرب الخمر، حتى يسكر، وكيف ينام مع ابنتيه حتى تحمل كل منها، وكيف تلدان دون أن يحرك ساكنًا، فهل بقي على حاله من السكر طوال فترة حملهما، إن هذا لهو الافتراء والكذب الظاهر.

- ونسبوا إلى (هوشع) أنه تزوج زانية مشهورة قد أوقفت نفسها للزنا لكل من دب ودرج[2]: **"أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زنا وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زنا تَارِكَةً الرَّبَّ»، فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا،فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «ادْعُ اسْمَهُ يَزْرَعِيلَ، لأَنَّنِي بَعْدَ قَلِيل أُعَاقِبُ بَيْتَ يَاهُو عَلَى دَمِ يَزْرَعِيلَ، وَأُبِيدُ مَمْلَكَةَ بَيْتِ إسرائيل.وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَكْسِرُ قَوْسَ إسرائيل فِي وَادِي يَزْرَعِيلَ»، ثُمَّ حَبِلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتْ بِنْتًا، فَقَالَ لَهُ: «ادْعُ اسْمَهَا لُورُحَامَةَ، لأَنِّي لاَ أَعُودُ أَرْحَمُ بَيْتَ إسرائيل أَيْضًا، بَلْ أَنْزِعُهُمْ نَزْعًا".**[3]

- وجاء على لسان هوشع **"وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إسرائيل وَهُمْ مُلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَمُحِبُّونَ لأَقْرَاصِ الزَّبِيبِ»، فَاشْتَرَيْتُهَا لِنَفْسِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ شَاقِلَ فِضَّةٍ وَبِحُومَرَ وَلَثَكِ شَعِيرٍ، وَقُلْتُ لَهَا: «تَقْعُدِينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً لاَ تَزْنِي وَلاَ تَكُونِي لِرَجُل، وَأَنَا كَذلِكَ لَكِ»"**[4] فهل الرب يأمر عباده، بل نبيًا من أنبيائه، بأن يتخذ له زوجة من الزانيات العاهرات، فهل هذا يقبله الإنسان الطبيعي فضلًا عن نبي من أنبياء الله، والله يقول في كتابه الكريم: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣)﴾ (النور– 3).

---

(1) سفر التكوين – الإصحاح 19 – الفقرات (30–38).

(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل – 239/1.

(3) سفر هوشع – الإصحاح 1– الفقرات (2–6).

(4) سفر هوشع – الإصحاح 3 – الفقرات (1–3).

- وزعم اليهود أن داود – عليه السلام – زنا بزوجة أحد جنوده، الذين خرجوا للقتال، وحملت منه من الزنا، ثم جاء لها بزوجها لينام معها ويطمس الحقيقة، ولما رفض هذا الجندي الذهاب لبيته وترك القتال، قام بالتآمر مع قادة الجيش من أجل جعله في مقدمة الجيوش حتى يقتل، وعندما قتل ضم زوجته له، وأنجبت له سليمان: " **وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا، فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟»، فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا، وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى»، فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ، فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ، وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ، وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ، فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟»، فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ، وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ، وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا، وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا، وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ»**......... "(1)

- ولقد اتهمت عضو الكنيست عن حزب العمل، يائيل دايان، نبي الله داود بأنه كان شاذًا ولوطيًا، وذلك عند دفاعها عن حقوق الشاذين جنسيًا، ومطالبة المجلس بمنحهم كامل حقوقهم في المجتمع، والاعتراف بأنهم أناس طبيعيون،(2) واستشهدت بنص من الكتاب المقدس جاء فيه: "**قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ، كُنْتَ حُلْوًا لِي جِدًّا، مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ**".(3)

---

(1) سفر صموئيل الثاني – الإصحاح 11– الفقرات (2 – 15).

(2) انظر: فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود– أحمد رحال – دار البداية – ط1 – ص 88.

(3) سفر صموئيل الثاني – الإصحاح الأول – الفقرة 26.

ب. شرب الخمر:

لقد اتهم اليهود نوح بأنه يشرب الخمر، فيسكر ويتعرى، وحين يفيق يصب لعنته على كنعان حفيده.[1]"وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا، وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ".[2]

ت. خيانة الرب وعدم تقديسه:

يزعم كتاب التوراة اليهود أن موسى وهارون قد خانوا الله ولم يقدسوه، وأن الله لأجل ذلك منعهم من دخول الأرض المقدسة، جاء في سفر التثنية: " **اِصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا، جَبَلِ نَبُو الَّذِي فِي أَرْضِ مُوآبَ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكًا، وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ، وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ، كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضُمَّ إِلَى قَوْمِهِ، لأَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةِ قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينٍ، إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَإِنَّكَ تَنْظُرُ الأَرْضَ مِنْ قُبَالَتِهَا، وَلكِنَّكَ لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**".[3]

ث. الخديعة والتآمر:

وورد في الإصحاح الحادي عشر من سفر الملوك الأول أن سليمان قتل أخاه (أدونيا) وقائد جيش أبيه، وطرد الكاهن، ليخلص له الحكم، ثم تزوج سبعمائة من السيدات، وثلاثمائة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه، وبنى لجميع نسائه الغريبات مرتفعات لآلهتن.[4]

وذكر في أسفار الكتاب المقدس، أن النبي يعقوب قد خادع أباه على أنه أخوه (عيسو)، واستطاع أن يخدع أباه، ويحصل على مباركته والنبوة بحيله نصبها، وما في ذلك من اتهام ليعقوب بالكذب ووصف إسحاق بأنه رجل يُخدع ويبارك من يخدعه، وكذلك وصف الله بأنه أجرى حكمه وأعطى نعمته عن طريق الغش والخديعة.[5]

"**وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَهُ: «هأَنَذَا». فَقَالَ: «إِنَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي، فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ: جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْدًا،وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ، وائتِنِي بِهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ».وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ، وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلمتْ يَعْقُوبَ ابْنِهَا قَائِلةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً:ائْتِنِي بِصَيْدٍ**

---

(1) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص163.

(2) سفر التكوين – الإصحاح 9 – الفقرات (20 – 21).

(3) سفر التثنية – الإصحاح 32 – الفقرات (49– 52).

(4) انظر: اليهود تاريخ وعقيدة – ص164.

(5) انظر: الفصل في الفصل في الملل والأهواء والنحل – 1/(227 – 228).

وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي.فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ،فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ ، وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ،وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَىوَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا، فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟»فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي».فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو».وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُوَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ».فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ.فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي».فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْل قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ.فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ. وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍلِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ».وَحَدَثَ عِنْدَمَا فَرَغَ إِسْحَاقُ مِنْ بَرَكَةِ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ قَدْ خَرَجَ مِنْ لَدُنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ، أَنَّ عِيسُوَ أَخَاهُ أَتَى مِنْ صَيْدِهِ،فَصَنَعَ هُوَ أَيْضًا أَطْعِمَةً وَدَخَلَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ لأَبِيهِ: «لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلْ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ حَتَّى تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ».فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا ابْنُكَ بِكْرُكَ عِيسُو». فَارْتَعَدَ إِسْحَاقُ ارْتِعَادًا عَظِيمًا جِدًّا وَقَالَ: «فَمَنْ هُوَ الَّذِي اصْطَادَ صَيْدًا وَأَتَى بِهِ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ، وَيَكُونُ مُبَارَكًا». فَعِنْدَمَا سَمِعَ عِيسُو كَلاَمَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمُرَّةً جِدًّا، وَقَالَ لأَبِيهِ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ»."[1]

قال ابن حزم: "وَفِي هَذَا الْفَصْل فضائح وأكذوبات وَأَشْيَاء تشبه الخرافات.

فَأول ذَلِك: إطْلَاقهم على نَبِي الله يَعْقُوب عَلَيْهِ السَّلَام أَنه خدع أَبَاهُ، وغشه وَهَذَا مُستَبعَدٌ مِمَّن فِيهِ خير، من أَبنَاء النَّاس مَعَ الْكفَّار والأعداء، فكيف من نَبِي مَعَ أَبِيه النَبِي أَيْضًا، هَذِه سوآت مضاعفات، أَيْن ظلمَة هَذَا الْكَذِب من نور الصدْق فِي قَول الله تَعَالَى: {يخادعون الله وَالَّذين آمنُوا وَمَا يخدعون إِلَّا أنفسهم}.

(1) سفر التكوين – الإصحاح 27 – الفقرات (1 – 35).

وثانية: وَهِي أخبارهم أن بركَة يَعْقُوب، إِنَّمَا كَانَت مسروقة مَأْخُوذَة بغش، وخديعة وتخابث وحاشى للأنبياء عَلَيْهِم السَّلَام من هَذَا، ولعمري أَنَّهَا لطريقة الْيَهُود، فَمَا تلقى مِنْهُم إِلَّا الْخَبيث المخادع، إِلَّا الشاذ.

وثالثة: وَهِي أخبارهم أن الله تَعَالَى أجْرى حكمه، وَأعْطى نعْمَته على طَرِيق الْغِشّ والخديعة، وحاش لله من هَذَا.

ورابعة: وَهِي الَّتِي لَا يشك أحد فِي أَن إِسْحَاق عَلَيْهِ السَّلَام، إِذْ بَارك يَعْقُوب، إِذْ خدعه بزعم النذل الَّذِي كتب لَهُم هَذَا الهوس، إِنَّمَا قصد بِتِلْكَ الْبركَة عيسو، وَله دَعَا لَا ليعقوب، فَأَي مَنْفَعَة للخديعة هَهُنَا، لَو كَانَ لَهُم عقل، وَمَا أشبه هَذِه الْقَضِيَّة إِلَّا بحمق الغالية من الرافضة، الْقَائِلين أَن الله تَعَالَى بعث جِبْرِيل إِلَى عليٍّ، فَأَخْطَأَ جِبْرِيل وأتى إِلَى مُحَمَّد، وَهَكَذَا بَارك إِسْحَاق على عيسو، فأخطأت الْبركَة وَمَضَت إِلَى يَعْقُوب، فعلى كلتا الطَّائِفَتَيْنِ لعنة الله، فَهَذِهِ وُجُوه الْخبث والغش فِي هَذِه الْقَضِيَّة.

وَأما وُجُوه الْكَذِب فكثيرة جدًا، من ذَلِك نسبتهم الْكَذِب إِلَى يَعْقُوب عَلَيْهِ السَّلَام، وَهُوَ نَبِي الله تَعَالَى وَرَسُوله، فِي أَرْبَعَة مَوَاضِع:

أَولهَا: قَوْله لِأَبِيهِ إِسْحَاق أَنا ابْنك عيسو وبكرك، فَهَذِهِ كذبتان، فِي نسق لأنه لم يكن ابْنه عيسو، وَلَا كَانَ بكره.

وثالثة: قَوْله لِأَبِيهِ صنعت جَمِيع مَا قلت لي، فاجلس وكل من صيدي، فَهَذِهِ كذبتان فِي نسق، لِأَنَّهُ لم يكن قَالَ لَهُ شَيْئا، وَلَا أطْعمهُ من صَيْده.

وكذبات أخر:" وَهِي بطلَان بركَة إِسْحَاق، إِذْ قَالَ لَهُ تخدمك الْأُمَم، وتخضع الشعوب، وَتَكون مولي إخْوَتك، وَيسْجد لَك بَنو أمك، وَقَوله لعيسو ولأخيك تستعبد، وَهَذِه كذبات مُتَوَالِيَات، وَالله مَا خدمت الْأُمَم قطّ يَعْقُوب وَلَا بنيه بعده، وَلَا خضعت لَهُم الشعوب، وَلَا كَانُوا موَالِي إخْوَتهم، وَلَا سجد لَهُم وَلَا لَهُ بنوا أمه، بل بنوا بني إِسْرَائِيل خدموا الْأُمَم، فِي كل بَلْدَة، وَفِي كل أمة، وهم خضعوا للشعوب قَدِيمًا وحديثاً، فِي أَيَّام دولتهم".[1]

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل – ابن حزم – مكتبة الخانجي – القاهرة – ج/108.

المطلب الثالث
موقف اليهود من الكتب السماوية

أولاً:[1] تعاليم المسيح:

لقد نادى حاخامات اليهود بأن روح النبوة قد انتهت بالنبي زكريا، وهو ما يشابه مفهوم خاتم المرسلين في الإسلام.[2]

ولهذا فهم لا يعترفون بالمسيح عليه السلام كنبي، فقد ورد في التلمود: أنه كان من العلماء لا من الأنبياء، وأنه كان يطبب المرضى بالأدوية، ويوهمهم أن الانتفاع إنما حصل لهم بدعائهم، وأنه كان يعرف اسم الله الأعظم فيُسخر به كثيرًا من الأشياء.[3] ووصفوا الدين المسيحي بأن قواعده مبنية على الجنون.[4]

بل لقد وصفوا المسيح بما كانوا قد وصفوا به الأنبياء سابقًا:

- إن يسوع الناصري موجود بين لجان الجحيم بين الزفت والقطران والنار.
- أمه مريم أتت به من العسكري (باندارا) بمباشرة الزنا"[5]
- المسيح أحمق ومجذوم وغشاش بني إسرائيل.
- يعتبر اليهود تلاميذ المسيح ملحدون.
- الإنجيل كتاب مملوء بالإثم.
- المسيح ساحر ووثني، وعلى هذا فكل المسيحيون وثنيون مثله.
- هو يهودي مرتد، والتعاليم التي جاء بها كفر.[6]
- المسيح هو النبي الوثني المُضلل لا يستطيع أن يعلم سوى الكذب والهرطقة اللتان يعوزهما التفكير السليم، ويستحيل على العقل إدراكهما.[7]

---

(1) تم الحديث عن موقفهم من الكتاب المقدس في مطلب تعريف الكتاب المقدس – ص 18.

(2) انظر: اليهود واليهودية والصهيونية – المسيري – الموسوعة الموجزة – المجلد الثاني – ص31.

(3) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود – ص47.

(4) انظر: شريعة الحرب عند اليهود – حسن ظاظا، محمد عاشور – دار الاتحاد العربي للطباعة – ط 1 – ص34.

(5) سفر التاريخ اليهودي – ص351.

(6) انظر: التلمود شريعة بني إسرائيل– ص(28–29).

(7) انظر: فضح التلمود – الأب أي.بي.براناايتس – سلسلة اليهود والعالم – ط1 – ص73.

ويقول الحاخام موشيه عميئيل: " يجب أن نميز بين التفاح المتسخ والتفاح الفاسد، فكلاهما نخرجه من طبق الفاكهة لئلا يفسد باقي التفاح، لكن المتسخ يمكن تنظيفه وإعادته أما الفاسد فليس هناك ما يمكن أن نفعله سوى إبعاده لئلا يُتلف المزيد، وقد كان يسوع على هذا النحو مثل التفاح الفاسد عندما حرض وضلل الكثيرين، كما أن الجمارا تؤكد أنه في المرة الأخيرة عندما كان الحاخام يهوشوع يتلو صلاة التوحيد اليهودية، أبدى استعداده للتيسير عليه في توبته، بل وأشار إليه بيده لكن ذلك الآثم – ويقصد بذلك المسيح والعياذ بالله – لم يفهم سوى ما كان يريد فهمه، وهو ما يؤكد أن رغبته في التوبة لم تكن حقيقية، وتشهد عليه نتائج أفعاله عندما وضع أول لبنة لعبادة الأوثان وسجد لها".[1]

وتحدثوا عن الكنائس: "إن كنائس المسيحيين بمقام القاذورات، وإن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة".[2]

" كنائس المسيحيين كبيوت الضالين ومعابد الأصنام، فيجب على اليهود تخريبها".[3]

ثانيًا: موقفهم من القرآن الكريم:

لقد أنكر اليهود القرآن الكريم، كما أنكروا الكتب السماوية السابقة، بل لقد أنكروا نبوة سيدنا محمد ﷺ، وذلك بما تغلغل في أعماقهم من كره للحق وتولٍّ للباطل.

ولسيدنا محمد ﷺ في تلمود اليهود إسمان أحدهما (فاسول) وتفسيره: الساقط ، والثاني (موشكاع) وتأويله: المجنون، وأما القرآن الكريم فإنهم يسمونه فيما بينهم (قالون) وهو اسم للسوءة بلسانهم، يعنون أنه عورة المسلمين.[4]

ولقد أعلن اليهود لرسول الله ﷺ رفضهم وإنكارهم للقرآن، فذكر الإمام الطبري عن ابن عباس ﷺ قال: "أتى رسول الله محمود بن سيحان ونعمان بن أضا وبحري بن عمرو وعزيز بن أبي عزيز وسلام بن مشكم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئت به، حق من عند الله عز وجل؟ فإنا لا نراه متناسقًا كما تناسق التوراة. فقال لهم رسول الله ﷺ (أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله، تجدونه مكتوبًا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا بمثله)، فقالوا عند ذلك وهم جميعًا: فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأشيع، وكعب بن أسد، وشمويل بن زيد، وجبل بن عمرو: يا محمد ما يعلمك هذا إنس ولا جان. فقال رسول الله ﷺ: (أما والله إنكم لتعلمون أنه من عند الله وأني رسول الله تجدونه مكتوب عندكم في التوراة والإنجيل)،

---

(1) فتاوى الحاخامات – منصور عبد الوهاب – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ص 101.
(2) سفر التاريخ اليهودي – ص351.
(3) المرجع السابق – ص351.
(4) انظر الكنز المرصود – ص48.

فقالوا: يا محمد إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما شاء، ويقدر منه على ما أراد، فأنزل علينا كتابًا نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به. فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا:﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)﴾ (الإسراء: 88)".[1]

وزعم اليهود في التلمود أن النبي ﷺ كان قد رأى أحلامًا تدل على كونه صاحب دولة، وأنه سافر إلى الشام في تجارة لخديجة، واجتمع بأحبار اليهود، وقص عليهم أحلامه، فعلموا أنه صاحب دولة فأصحبوه عبد الله بن سلام، فقرأ عليه علوم التوراة وفقهها مدة، وزعموا وأفرطوا في دعواهم إلى أن نسبوا الفصاحة المعجزة التي في القرآن إلى تأليف عبد الله بن سلام.[2]

وصرح الحاخام مردخاي إلياهو –الحاخام الشرقي الأكبر للكيان الصِّهْيَوْني سابقًا– في خطاب أمام عدد من منتسبي المدارس الدينية العسكرية: "لنا أعداء كثيرون، وهناك مَن يتربَّص بنا وينتظر الفرصة للانقضاض علينا، وهؤلاء بإمكاننا – عبر الإجراءات العسكرية – أن نواجههم، لكن ما لا نستطيع مواجهته هو ذلك الكتاب الذي يسمونه "قرآن"، هذا عدونا الأوحد، هذا العدو لا تستطيع وسائلنا العسكرية مواجهته".[3]

---

(1) تفسير الطبري – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري – هجر للطباعة والنشر – ط1 –ج76/15.
(2) انظر الكنز المرصود – ص48.
(3) عقيدة القتل عند اليهود – علي زينو – موقع الآلوكة الثقافية – www.alukah.net/Culture/0/5126

المطلب الرابع
المسيح المخلص

ومن العقائد الأخرى في الديانة اليهودية، عقيدة المسيح المخلص، وهي عقيدة نشأت لعوامل سياسية، ولكنها تحولت بعد زوال هذه العوامل إلى عقيدة دينية ثابتة من عقائد اليهودية، فقد أدى إنقسام مملكة داود وسليمان إلى مملكتين شمالية وجنوبية، ثم سقوط هاتين المملكتين في يد الأشوريين والبابليين، إلى نشأة وتبلور فكرة سياسية صيغت صيغة دينية، في زمن السبي البابلي، هدفها بعث الأمل في قلوب اليهود من إمكانية إعادة هاتين الدولتين، وهي فكرة غيبية تقوم على أساس الإعتقاد في قدوم مسيح مخلص وظيفته السياسية تحقيق الخلاص القومي لشعبه، ثم أضيفت إلى هذه الوظيفة السياسية وظيفة دينية تعطي للمسيح المخلص دور تحقيق الخلاص الديني لشعبه، وقدومه سيحقق إقامة مملكة لله في الارض في نهاية الأيام، ووضعت له في التراث اليهودي شروط وعلامات أهمها انتسابه إلى بيت داودن والقيام بأعمال بطولية خارقة للعادة.(1)

حيث أن اليهود وجدوا أنفسهم لا خيرة البشر كما زعموا، ولا صفوة الخلق كما أملوا، بل لم يجدوا أنفسهم في نفس المكانة التي ينعم بها الآخرين؛ وإنما كانوا هدفًا للبلاء والنكبات، ومن هنا اتجه مفكروهم في عصورهم المتأخرة، إلى مخلص ومنقذ ينتشلهم من هذه الوهدة، ويضعهم في المكانة التي أرادوها.(2)

ولقد أفرزت عقيدة القبالاه عددًا من الحركات المشيحانية التي تؤمن بفكرة المسيح المخلص، وتضمنت القبالاه تعاليم ترجع إلى جذور تلمودية، منها ما يتعلق بفكرة مجيئ المسيح المخلص.(3)

ويعتبر إنتظار المسيح المخلص الذي سيخلص اليهود من الاضطهاد، مبدأً أساسيًا في عقيدتهم، وهو من أسباب الخلاف بينهم وبين مبادئ المسيحية.(4)

ويقول البعض أن فكرة المنقذ المخلص إستعارها اليهود من الفرس.(5)

---

(1) انظر: تاريخ الديانة اليهودية – محمد خليفة حسن أحمد – دار قباء للطباعة النشر والتوزيع – ط1 – ص 163.

(2) انظر: مقارنة أديان – اليهودية – أحمد شلبي – ص 210.

(3) انظر: المتدينون في المجتمع الإسرائيلي – صلاح الزرو – رابطة الجامعيين – الخليل – مركز الأبحاث – ط1 1990م – ص 61.

(4) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين – محمد آل عمر – مكتبة الملك فهد الوطنية – ط1 – ص95.

(5) انظر: مقارنة أديان – اليهودية – أحمد شلبي – ص 211.

ووصفت القبالاه المسيح المخلص على أنه محارب يهودي سيأتي بشكل أسطوري، ويحمل رسالة الحب والسلام، ويبدأ العصر الألفي، الذي تحكم فيه اليهود كل الأمم.(1)

وهذا الانسان في معتقد اليهود هو إنسان سماوي وكائن معجز خلقه الله قبل الدهور، وهو موجود في السماء حتى يأتي موعد إرساله، والله سيمنحه قوته، وهو يحمل لقب (ابن الإنسان) أي أنه سيظهر في صورة الإنسان وإن كانت طبيعته تجمع بين الله وبين الإنسان.(2)

ووصفه الكتاب المقدس: **"لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا".**(3)

والمخلص الذي ينادي به اليهود اليوم، هو من ذكر في رؤيا النبي أشعياء حسب التوراة، حيث ذكر فيها مشهد لأخر الزمان، فيه مشاهد لدمار الأرض، ثم ذكر الخلاص للشعب اليهودي على يد المسيح المخلص:

- **"هُوَذَا الرَّبُّ يُخْلِي الأَرْضَ وَيُفْرِغُهَا وَيَقْلِبُ وَجْهَهَا وَيُبَدِّدُ سُكَّانَهَا".**(4)
- **"وَالأَرْضُ تَدَنَّسَتْ تَحْتَ سُكَّانِهَا لأَنَّهُمْ تَعَدَّوْا الشَّرَائِعَ، غَيَّرُوا الْفَرِيضَةَ، نَكَثُوا الْعَهْدَ الأَبَدِيَّ، لِذلِكَ لَعْنَةٌ أَكَلَتِ الأَرْضَ وَعُوقِبَ السَّاكِنُونَ فِيهَا. لِذلِكَ احْتَرَقَ سُكَّانُ الأَرْضِ وَبَقِيَ أُنَاسٌ قَلاَئِلُ".**(5)
- **"اِنْسَحَقَتِ الأَرْضُ انْسِحَاقًا. تَشَقَّقَتِ الأَرْضُ تَشَقُّقًا. تَزَعْزَعَتِ الأَرْضُ تَزَعْزُعًا. تَرَنَّحَتِ الأَرْضُ تَرَنُّحًا كَالسَّكْرَانِ، وَتَدَلْدَلَتْ كَالْعِرْزَالِ، وَثَقُلَ عَلَيْهَا ذَنْبُهَا، فَسَقَطَتْ وَلاَ تَعُودُ تَقُومُ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يُطَالِبُ جُنْدَ الْعَلاَءِ فِي الْعَلاَءِ، وَمُلُوكَ الأَرْضِ عَلَى الأَرْضِ. وَيُجْمَعُونَ جَمْعًا كَأَسَارَى فِي سِجْنٍ، وَيُغْلَقُ عَلَيْهِمْ فِي حَبْسٍ، ثُمَّ بَعْدَ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ يَتَعَهَّدُونَ. وَيَخْجَلُ الْقَمَرُ وَتُخْزَى الشَّمْسُ، لأَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ مَلَكَ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَفِي أُورُشَلِيمَ، وَقُدَّامَ شُيُوخِهِ مَجْدٌ".**(6)
- **ثم يأتي الخلاص للشعب اليهودي: "وَيُفْنِي فِي هذَا الْجَبَلِ وَجْهَ النِّقَابِ. النِّقَابِ الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، وَالْغِطَاءَ الْمُغَطَّى بِهِ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ. يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ**

---

(1) انظر: الفرق والمذاهب اليهودية – عبد المجيد همو – ص 111.
(2) انظر: مقارنة أديان – اليهودية – أحمد شلبي – ص 210.
(3) سفر أشعياء – الإصحاح 9 – الفقرات (6– 7).
(4) سفر أشعياء – الإصحاح 24 – الفقرة 1.
(5) سفر أشعياء – الإصحاح 24 – الفقرات (5– 6).
(6) سفر أشعياء – الإصحاح 24 – الفقرات (19 – 23).

كُلِّ الْوُجُوهِ، وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الأَرْضِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ. وَيُقَالُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: «هُوَذَا هذَا إِلهُنَا. انْتَظَرْنَاهُ فَخَلَّصَنَا. هذَا هُوَ الرَّبُّ انْتَظَرْنَاهُ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِخَلاَصِهِ»".(1)

- ويربط سفر أشعياء الخلاص بمدينة القدس: "**هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَخْبَرَ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ، قُولُوا لابْنَةِ صِهْيَوْنَ: «هُوَذَا مُخَلِّصُكِ آتٍ. هَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَجِزَاؤُهُ أَمَامَهُ». وَيُسَمُّونَهُمْ: «شَعْبًا مُقَدَّسًا»، «مَفْدِيِّي الرَّبِّ». وَأَنْتِ تُسَمَّيْنَ: «الْمَطْلُوبَةَ»، «الْمَدِينَةَ غَيْرَ الْمَهْجُورَةِ»**".(2)

ويرى الكتاب المقدس أن المسيح المخلص سوف يحكم العالم من مدينة القدس وأنه سينشر الأمن والأمان والعدل في الأرض، وأن مهمته هي فداء شعب إسرائيل وإنقاذه من حياة النفي، وحكم العالم بشريعة صهيون: "**وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ، وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ، وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ. وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَيَقُولُونَ: «هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلهِ يَعْقُوبَ، فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ». لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ. فَيَقْضِي بَيْنَ الأُمَمِ وَيُنْصِفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ، فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكًا وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفًا، وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ**".(3)

ويرى الباحثون أن هذه النصوص التوراتية مبعثها إنما كان تعصبًا قوميًا ضيق الأفق، شديد الحقد، وتعلقًا بفكرة الحق الإلهي في السلطة، وتعطشًا لمغانم مادية ضخمة، كل ذلك ينبثق من حضيض الخوف والدمار ليخلق صورة ساحرة، تداعب عواطف الموتورين.(4)

وبعد مرور فترة طويلة دون قدوم المسيح المخلص الذي ينتظره اليهود، انتهز بعض اليهود هذه الفرصة، فادعى كل واحد منهم أنه المسيح، وسجل التاريخ أخبارًا لمسيح كذاب من كل وقت لأخر.(5)

---

(1) سفر أشعياء – الإصحاح 25 – الفقرات (7 – 9).

(2) سفر أشعياء – الإصحاح 62 – الفقرات (11 – 12).

(3) سفر أشعياء – الإصحاح 2 – الفقرات (2 – 4).

(4) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي – حسن ظاظا – ص 113.

(5) انظر: مقارنة أديان – اليهودية – أحمد شلبي – ص 214.



ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الأحزاب اليمينية (الليكود، إسرائيل بيتنا)

المبحث الثاني: الأحزاب اليمينية الدينية (يهدوت هتوراه، شاس)

المبحث الأول
الأحزاب اليمينية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: حزب الليكود

المطلب الثاني: حزب إسرائيل بيتنا

مقدمة:

إن المستعرض للأحزاب الإسرائيلية من حيث نشأتها وبرامجها، والمراحل التي مرت بها ليجدها تتفق على مبدأ ضرورة الحفاظ على أمن إسرائيل، وفق رؤى وتصورات وبرامج تعتمدها هذه الأحزاب بما يتناسب مع أيديولوجيتها الصهيونية والتوراتية، ونجد أن هذه الجماعات والأحزاب سواء الدينية أو غير الدينية تناسب مبادئها، وما قد تدعو له من التزام بالشريعة اليهودية حسب ما يحقق لها ذلك من مكاسب سياسية واقتصادية.

وتتشارك الأحزاب والجماعات الإسرائيلية بخصائص وصفات من أبرزها:

1. أغلب الأحزاب السياسية في إسرائيل كانت نشأتها قبل قيام الكيان الصهيوني في أوروبا الشرقية وخاصة في بولونيا وروسيا، وهي إما أنها انتقلت إلى الكيان قبل إنشاء الدولة، أو أنشأت لها فروعًا في الكيان عن طريق المهاجرين اليهود الذين كانوا يستوطنون في الكيان.[1]
2. إن هذه الأحزاب قد شكلت قبل قيام الكيان الصهيوني مليشيات مسلحة تجمعت بعد ذلك فيما يعرف (بجيش الدفاع الإسرائيلي).[2]
3. إن هذه الأحزاب تعكس في مجموعها صورة الحركة الصهيونية التي جمعت شتات الجماعات اليهودية، وهي كذلك تعكس حالة المجتمع الإسرائيلي المكون من جماعات وفئات مختلفة الأصول العرقية والدينية.[3] يقول المؤرخ الأمريكي كرينز: "إن المنظمة الصهيونية تشجع كل التشجيع على إقامة الأحزاب بهدف تأييد الصهيونية".[4]
4. إن هذه الأحزاب – في أغلبها– لا تعبر عن أفكار ومبادئ متناقضة، بل تؤمن كلها بأيديولوجية واحدة هي الأيديولوجية الصهيونية – مع وجود بعض الأحزاب الشيوعية والعربية والدينية التي لا تعترف بالصهيونية وهي قلة قليلة في المشهد السياسي الصهيوني–، ومن ثم فإننا نجد أن التنافس بين هذه الأحزاب هو تنافس حول المنافع السياسية والاقتصادية وليس حول المبادئ والأهداف، ولعل هذا ما يفسر تناسي هذه الأحزاب لاختلافاتها ومبادئها عند تشكيل الحكومات الائتلافية.[5]

---

(1) انظر: الدين والسياسة في إسرائيل– عبد الفتاح ماضي – مكتبة مدبولي – ط 1999م – ص134– 137.

(2) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– موقع موسوعة مقاتل من الصحراء – www.moqatel.com/openshare/behoth/siasia21/isra-parts/sec04.doc_cvt.htm

(3) انظر: الدين والسياسة في إسرائيل– عبد الفتاح ماضي – مكتبة مدبولي – ط 1999م – ص134– 137.

(4) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل – نرمين يوسف غوانمة – رسالة ماجستير – جامعة اليرموك – 1993م – ص 138.

(5) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– موقع موسوعة مقاتل من الصحراء – www.moqatel.com/openshare/behoth/siasia21/isra-parts/sec04.doc_cvt.htm

5. إن هذه الأحزاب تقوم بنشاطات تشمل جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية والترفيهية، فالحزب هو الذي ينفذ الحملات الانتخابية، وهو الذي يوفر لأعضائه السكن، وهو الذي يدير الشركات والأعمال التجارية والصناعية، ويشرف على مستشفيات.(1) ويُدير بنوكًا وشركات تأمين ويُصدر صحفًا يومية وأسبوعية بلغات متنوعة، لهذا فالناخبون عند تأييدهم لأحزاب معينة فذلك ليس تأييدًا سياسيًا بقدر ما هو تأييد اقتصادي واجتماعي للأعضاء.(2)
6. ثمة صلة وثيقة بين سياسة الأحزاب داخل إسرائيل وخارجها بالمسألة الدينية، وليس من المغالاة القول بأن الأحزاب السياسية الإسرائيلية تسخر الدين لمأربها السياسية، ولتحقيق مكاسب انتخابية.(3)
7. إن هذه الأحزاب تتسم بالتعددية، حيث تكثر فيها عمليات الانشقاق والانقسام عشية كل دورة انتخابية، وهذا التعدد للأحزاب الإسرائيلية يعمل على امتصاص التناقضات في المجتمع، ويحول دون تفجرها، كما إن هذه الأحزاب تتحد وتندمج عند الخطر، بسبب اتفاقها على الثوابت والأهداف العليا.(4)

وعندما تتنافس هذه الأحزاب، وتتصارع مع بعضها البعض فذلك لاقتسام الغنائم فيما بينها، وجميع هذه التكتلات التي تأخذ شكل الأحزاب السياسية، بعاقائدها الخاصة بها تهدف لخدمة الأهداف الصهيونية.(5)

ويرجع هذا التعدد إلى أن الأحزاب نشأت في بيئة خارجية تخالف الواقع الاقتصادي والاجتماعي لليهود في فلسطين، لهذا فكل منها لا يريد أن يذيب نفسه في الآخر، بالإضافة للنظام

---

(1) انظر: الدين والسياسة في إسرائيل– عبد الفتاح ماضي – مكتبة مدبولي – ط 1999م – ص(134– 137).
(2) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل – نرمين يوسف غوانمة – رسالة ماجستير – جامعة اليرموك – 1993م – ص 141.
(3) انظر: كنيست الشريعة في إسرائيل– إسماعيل سرور حمزة شلش – رسالة ماجستير – مركز البحوث والدراسات بجامعة الدول العربية – 1972 – ص154.
(4) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل – موقع موسوعة مقاتل من الصحراء – www.moqatel.com/openshare/behoth/siasia21/isra-parts/sec04.doc_cvt.htm،
وانظر: كنيست الشريعة في إسرائيل– إسماعيل سرور حمزة شلش – رسالة ماجستير – مركز البحوث والدراسات بجامعة الدول العربية – 1972 – ص156، 158.
(5) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل – نرمين يوسف غوانمة – رسالة ماجستير– جامعة اليرموك – 1993م – ص 140.

الانتخابي الذي يتيح لأي حزب مهما كان حجمه أن يتمثل في مقاعد حسب ما يحصل عليه من أصوات.[1]

ويعكس تعدد الأحزاب واقع المجتمع الإسرائيلي المتناقض بتركيبه السكاني ذو الثقافات المختلفة، مما يجعل الأحزاب تبدو اصطناعية فيما تقوله وفيما تفعله، فجميع قادة الأحزاب أشكناز[2] مما جعل الحكم والتمييز قائمًا ضد اليهود الشرقيين، وقد أدى ذلك لاتساع الهوة بين الفئتين.[3]

---

(1) انظر: النظام الانتخابي في إسرائيل وأثره في تشكيل الحياة الحزبية والسياسية – فوزي احمد تيم – رسالة ماجستير – جامعة القاهرة – 1975 – ص 169.

(2) الأشكناز: المقصود بهم هو اليهود الغربيون، وسيأتي التعريف بهم لاحقًا في الفصل الرابع.

(3) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل – نرمين يوسف غوانمة – رسالة ماجستير – جامعة اليرموك – 1993م – ص 140. نقلًا عن: نظرة في أحزاب إسرائيل– أسعد رزوق– ص31–32.

المطلب الأول
حزب الليكود

أولًا: حزب الليكود (النشأة والتأسيس):

تدل كلمة ليكود على فكرة أرض إسرائيل بحدودها التوراتية بما في ذلك ضفتي نهر الأردن،[1]وتكتل الليكود هو حزب يميني أسس سنة (1973م) من حزبي حيروت والأحرار[2]، بالإضافة لحركة لعام وهي الشريك الأصغر في داخل تحالف الليكود.[3] وانضم إليه بعد انتخابات سنة (2003م) حزب يسرائيل بعلياه، ممثل "اليهود الروس".[4]

جاء في البيان التأسيسي للحزب: أن حزب الليكود عبارة عن حركة وطنية ليبرالية تسعى من أجل جمع شتات الشعب اليهودي في أرض الوطن، وأن الحزب يعمل من أجل حرية الإنسان والعدالة الاجتماعية.[5]

وكان المبادر بالدعوة إلى تأسيسه (أريئيل شارون)، وكان الحزب الأكبر والأقوى في الليكود منذ تأسيسه هو حيروت، بزعامة مناحيم بيغن، ولقد وافقت الأحزاب المكونة لليكود على التخلي عن أطرها ومؤسساتها المستقلة، والاندماج في حزب واحد.[6]

وقد كان الهدف من تشكيل الليكود تجميع اليمين في إسرائيل في كتلة برلمانية انتخابية، أملاً بإزاحة حزب العمل[7] عن الحكم والحلول محله، من أجل تنفيذ برنامج اليمين سياسياً

---

(1) انظر: النظام السياسي في إسرائيل– فوزي محمد طايل – دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – ط2 – ص118.

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – كميل منصور – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ط1 – ص198.

(3) انظر: النظام السياسي الإسرائيلي – سعيد تيم – دار الجليل – ط1 – ص427.

(4) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – كميل منصور – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ط1 – ص198.

(5) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – جوني منصور – المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) – ط1 – ص 391.

(6) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – كميل منصور – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ط1 – ص198.

(7) حزب العمل: حمل هذا الاسم سنة (1968م) بعد الاتحاد بين الأحزاب التالية: (ماباي) و(أحدوت هعفودا – بوعالي تسيون) و(رافي)، حيث كان في السابق يحمل اسم ماباي وقد أُنشئ سنة (1930م)، ومما جاء في بيان تأسيسه: أنه سيسعى إلى تجميع الشعب اليهودي في بلاده وإقامة مجتمع عمالي عادل وحر في دولة إسرائيل المستقلة، وأن من أهدافه أيضًا: الوصول إلى تحقيق الغايات الوطنية للشعب اليهودي اعتمادًا على أسس الصهيونية الاشتراكية والقيم التي تؤمن بها الحركة العمالية، ويقول الحزب: أنه يعمل من أجل نمو الاقتصاد الوطني، ورفاهية الشعب، وتعميق الديمقراطية من أجل استيعاب اليهود من كافة أقطار العالم وتوطينهم في أرض الآباء والأجداد، وفق تعابيره، ويعرف الحزب نفسه على أنه من دعاة السلام الحقيقي=

واقتصادياً، لكن الليكود لم يتمكن من تحقيق ذلك في انتخابات الكنيست[1] الثامن (1973م) التي أُجريت بعد فترة قصيرة من تأسيسه، وإنما تحقق ذلك في انتخابات الكنيست التاسع (1977م).[2]

وقد حكم الليكود إسرائيل في إثر انتخابات سنة (1977م) بالتحالف مع الأحزاب الدينية، حتى سنة (1981م)، إلّا أنه اضطر عقب انتخاب الكنيست الحادي عشر (1984م)، نتيجة نشوء وضعية تكافؤ بين معسكر اليسار ومعسكر اليمين الديني والقومي، إلى التشارك مع حزب العمل في حكومة وحدة وطنية تناوب على رئاستها كل من شمعون بيرس[3] رئيس حزب العمل، ويتسحاق

=بين إسرائيل وجاراتها، على الرغم من أن حروب إسرائيل الرئيسية قد تمت خلال سيطرة حزب العمل على الحكومة، وحتى حرب غزة التي كانت في عهد حزب كاديما كان رئيس الحزب يهود بارك وزير الدفاع للحكومة.

ولقد برزت عناصر من الحزب تدعو للحوار، وفتح قنوات اتصال مع منظمة التحرير الفلسطينية، والتي كان نتيجته الخروج باتفاق أسلو سنة (1993م)، ولقد تمكن حزب العمل من الاحتفاظ بالحكم منذ إنشاء الدولة وحتى (1977م)، وخسرها بعد ذلك لصالح حزب الليكود، ومن أبرز قادة الحزب: ديفيد بن غوريون، وموشيه شاريت، وليفي أشكول، وغولدا مائير، وإسحق رابين، وشمعون بيريز، وإيهود باراك، وموشيه دايان، وأبا إيبان، وبنيامين بن اليعازر، وعمرام متسناع. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص203، وانظر: الأحزاب السياسية الإسرائيلية– سيدي أحمد سالم – موقع الجزيرة–

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/9e3fc5a3-a09d-4f27-b9ce-84832758e7db

(1) الكنيست: هو البرلمان الإسرائيلي، أي السلطة التشريعية العليا في إسرائيل، وهي مصدر التشريع الوحيد، والاسم (الكنيست) يعود في الأصل إلى الفترة السابقة للميلاد وهو عبارة عن الجسم التشريعي لمملكة يهودا، وعدد أعضاء الكنيست (120) عضواً كما كانوا في الكنيست القديمة، وتجري انتخاباتها كل أربع سنوات، ويحق لمن بلغ (21) عامًا الترشح لعضوية الكنيست، ويقوم الكنيست بانتخاب رئيس الدولة في الكيان الصهيوني، ورئيس الحكومة يجب أن يكون عضوًا في الكنيست ولا يشترط ذلك للوزراء، وتم حتى الأن انتخاب 18 كنيست منذ إنشاء إسرائيل، وانتخابات الكنيست عامة، وقطرية، ومباشرة، ومتساوية، وسرية، ونسبية. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – جوني منصور – المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) – ط1 – ص361.

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – كميل منصور – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ط1 – ص198.

(3) شمعون بيرس: رئيس دولة إسرائيل الحالي، ولد في بيلوروس سنة (1923م)، وهاجر الى فلسطين مع عائلته وكان يبلغ من العمر أحد عشر عامًا، وهو رئيس الوزراء الثامن لدولة إسرائيل. نجح في الترويج لنفسه –في أوقات كثيرة– على أنه حمامة سلام، حصل على جائزة نوبل بالاشتراك مع ياسر عرفات وإسحاق رابين، وهو المسئول عن مذبحة قانا الأولى والثانية، وكان أحد مخططي العدوان الثلاثي ضد مصر سنة (1956م)، وكان من مؤيدي اجتياح لبنان سنة (1982م)، وهو الأب الروحي لمستوطنات الضفة الغربية، وهو صاحب الحزام الحدودي الأمني في جنوب لبنان. يتميز عن غيره بقدرته الكبيرة على التلون كالحرباء في مواقفه السياسية. انظر: زعماء صهيون – مجدي كامل – دار الكتاب العربي – ط1 – ص345.

شامير رئيس حزب الليكود، وفضل الحزبان الاستمرار في التشارك في الحكم عقب انتخابات الكنيست الثاني عشر (1988م) في إطار حكومة وحدة وطنية ثانية، لكن هذه المرة برئاسة شامير وحده[1]، وقد انفرط عقد هذه الحكومة بانسحاب حزب العمل منها سنة (1990م)، بينما استمر الليكود في الحكم بالتحالف مع الأحزاب الدينية وأحزاب أقصى اليمين حتى انتخابات الكنيست الثالث عشر، التي أجريت سنة (1992م)، وأسفرت عن خسارة الليكود الحكم وانتقاله إلى صفوف المعارضة.[2]

تمكن الليكود من العودة إلى الحكم في انتخابات الكنيست الرابعة عشر سنة (1996م) برئاسة بنيامين نتنياهو، إلا أنه عاد وخسر الحكم في انتخابات الكنيست الخامسة عشر، إثر فوز حزب العمل بقيادة إيهود باراك[3] وأدت استقالة بارك في مطلع سنة (2001م) إلى إجراء انتخابات لرئاسة الحكومة فقط، فاز بها مرشح الليكود أريئيل شارون، وهكذا تمكن حزب الليكود من العودة لسدة الحكم. [4]

ولم تمضِ فترة طويلة قبل أن تدب الخلافات في صفوفه، وتدخله في أزمة خطرة أدت في نهاية المطاف إلى تصدعه، وانشقاق زعيمه ومؤسسه أريئيل شارون بالذات ومجموعة كبيرة من وزراء ونواب وكوادر الحزب عن حزبهم، وتأسيسهم حزباً جديداً سُمي كديما.

وكان السبب في الخلاف بين شارون وخصومه، ونشوب الأزمة وتفاقمها، مواقف وقرارات اتخذها الأول، واعتبرها صقور الحزب تخلياً عن مبدأ (أرض إسرائيل الكاملة) وحق اليهود في الاستيطان في جميع أرجائها، وخروجاً عن عقيدة الحزب ومبادئه وبرنامجه السياسي.[5]

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – كميل منصور – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ط1 – ص198.

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م– ص199.

(3) إيهود باراك: رئيس الوزراء الصهيوني العاشر، ولد سنة (1942م) في فلسطين. شغل منصب وزير الدفاع في حكومة اولمرت بعد حرب صيف (2006م) بلبنان. حصل على البكالوريوس من الجامعة العبرية بتخصص الفيزياء والرياضيات، شغل عدة مناصب في الجيش الإسرائيلي منها: رئيس قسم التخطيط، ثم رئيسًا لوحدة الاستخبارات، وقائدًا للمنطقة للمنطقة الوسطى، ونائبًا ثم رئيسًا للأركان. انضم لحزب العمل في مطلع العام (1995م)، بعد أن أنهى خدمته في الجيش، وتولى وزارة الداخلية، تولى زعامة حزب العمل أكثر من مرة، عرف عنه ميله للعمل المنفرد، وعدم قدرته على العمل المشترك، وميله لأسلوب الإدارة المركزية. يعتبر إيهود باراك من الزعامات اليهودية التي قتلت وحرضت على قتل الفلسطينيين، فله تاريخ طويل في اغتيال القيادات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة والدول العربية. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 89.

(4) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 391.

(5) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م– ص199.

وبعد انشقاق شارون عن الحزب سنة 2005م وتأسيسه حزب كاديما، سارع الحزب إلى انتخاب زعيم صقوره، بنيامين نتنياهو، رئيساً للحزب بدلاً من شارون، ووجّهت قيادته جُل اهتمامها على رص الصفوف والحؤول دون التحاق من تبقي من القادة بالحزب الجديد.

وأُجريت انتخابات الكنيست السابع عشر في 28 آذار/ مارس 2006م، واتضحت العواقب الكارثية على الليكود نتيجة الانشقاق بحصوله على (12) مقعداً الكنيست فقط، في مقابل (29) مقعداً حصل عليها كديما، وأتت انتخابات الكنيست الثامن عشر، التي أُجريت في 2009/2/10م، وكانت هي أيضاً انتخابات مبكرة، لتعيد الليكود إلى الحكم، استناداً إلى فوزه بـ (27) مقعداً في الكنيست، وفوز معسكر اليمين القومي – الديني بـ (65) مقعداً، في مقابل فوز معسكر اليسار – الوسط اليهودي بـ (44) مقعداً فقط (بما فيها 28 مقعداً لكديماً).[(1)]

وثمة شبه إجماع في إسرائيل على أن هذه الحكومة التي تشكلت هي أشد الحكومات تطرفاً في تاريخها فيما يتعلق بقضايا الأمن والخارجية، التي تندرج تحتها القضايا المتصلة بالمناطق المحتلة.[(2)]

ثانيًا: الأحزاب المشكلة لتكتل الليكود في بداية نشأته:

1- حزب حيروت:

حزب حيروت هو اختصار لاسم (حركة الحرية في أرض إسرائيل)، وشعاره خارطة أرض إسرائيل الكاملة، وبجانب الخارطة يد تمسك بندقية، ومكتوب جنب البندقية (الوطن والحرية)، وقائده هو مناحيم بيغن، وهو قائد منظمة إيتسيل التي قام أعضائها بإنشاء الحزب.[(3)]

حزب "حيروت" هو العمود الفقري لكتلة ليكود، وأنشأه بيغن سنة (1945)، ويعد وريث حزب الإصلاحيين، الذي أنشأه (زئيف جابوتنسكي)، سنة (1921م)، والذي كان يدعو إلى نبذ فكرة التدرج والتوفيق، التي كان يدعو إليها الاشتراكيون في الحركة الصهيونية، والتوجه إلى الكفاح المسلح لتحقيق الأهداف القومية لليهود بالحديد والنار، الأمر الذي بلغ حد العداء بين جابوتنسكي وبيغن من جانب، وبن غوريون من جانب آخر، وهو عداء ورثته كتلة الليكود وحزب العمل.[(4)]

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م– ص201.

(2) انظر: المرجع السابق– ص201.

(3) انظر: الأحزاب في إسرائيل– بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997 – ص92، وانظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 221.

(4) انظر: النظام السياسي في إسرائيل– فوزي طايل – ص 119.

وقد ظل بيغن زعيماً للحزب إلى أن تولي "يتسحاق شامير" زعامته سنة (1983م)، إذ استقال الأول لأسباب صحية – كما أعلن – إثر وفاة زوجته.[1]

ويعتبر حزب حيروت حزبًا اشكنازيًا في الأصل، حيث تزيد نسبة الأشكناز، فيه عن 70%، ولقد بدأ العمل على ضم اليهود الشرقيين له بعد سنة (1965م)، ورغم ذلك فإن اليهود الشرقيين قاموا بالانضمام للحزب وتأييده، لأنه يلبي مشاعرهم بالعداء للعرب، وباعتباره ينادي بإقامة أرض إسرائيل الكبرى، ويدعو لطرد العرب من الأراضي المحتلة.[2]

مبادئ الحزب:

لقد تبنى الحزب من البداية المبادئ المتطرفة، حيث كان يرى أن الصلح يجب أن يفرض على العرب بقوة السلاح، وأن الحرب هي وسيلة إثبات الوجود الأولى.[3]

فهو بذلك يتبنى في عقيدته السياسية برنامج حزب التصحيحيين بقيادة جابتونسكي، والذي يقوم على المبادئ التالية:

1. الوطن العبري هو من كلتا ضفتي نهر الأردن – فلسطين وشرق الأردن – وهو كمالية جغرافية وتاريخية.
2. قَسم أو تقسيم الوطن هو عمل غير قانوني ولا يلزم شعب إسرائيل.
3. مهمة الجيل هي إعادة أقسام الوطن، والسيادة العبرية عليها، والسلطة العبرية فوقها.
4. تجميع جميع اليهود المشتتين في هذا الوطن.
5. بناء حضارة يهودية لغتها العبرية وروحها التوراة.
6. لكل يهودي حق مطلق في دخول فلسطين، وأي اعتراض لسبيل الهجرة اليهودية يعد جريمة ويجب الوقوف في سبيله.[4]

---

(1) انظر: النظام السياسي في إسرائيل– فوزي طايل – ص 120.

(2) انظر: النظام السياسي الإسرائيلي – سعيد تيم – ص415.

(3) انظر: كنيست الشريعة في إسرائيل– ص 164.

(4) انظر: الأحزاب في إسرائيل– بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997 – ص96، وانظر: دراسة في الأحزاب السياسية في إسرائيل– أحمد إبراهيم عبادي – رسالة ماجستير – معهد البحوث والدراسات العربية – إبريل 1970م– ص 200.

ولقد قرر الحزب في مؤتمره الرابع، وفي برنامجه الانتخابي للكنيست – للسنوات (1956م)، (1959م)، (1961م)– الاستمرار بالتركيز على هذه المبادئ، والتمسك بالحدود التاريخية لأرض إسرائيل، والمطالبة بانتهاء انقسام شقي الوطن، وإعادة احتلال الأردن وإنشاء سلطة عبرية عليها، وإنهاء مملكة عبد الله وطرده من البلاد، وطالب مناحيم بيغن عدة مرات في خطابات عدة بالاستعداد لتحرير البلاد، ويقصد بذلك ما بعد الأردن.[1]

وكان يرى أن الوطن الإسرائيلي لا يتم إلا بامتداد حدوده حتى النيل غرباً والفرات شرقاً، والا بعد عودة كل يهود العالم إلى أرض صهيون وجبلها.[2]

ومع ذلك فلم يتخلف الحزب –بزعامة بيغن– عن قرار حكومة الوحدة الوطنية برئاسة (ليفي إشكول)[3]، في أعقاب حرب (1967م) مباشرة، الذي يقضي بالموافقة على إعادة شبه جزيرة سيناء إلى مصر كجزء من اتفاقية سلام معها، هذا ما مضي فيه "بيغن" قدماً بعد ذلك، عند توليه الوزارة عقب انتخابات (17) مايو (1977م)، فكانت زيارة الرئيس المصري السابق محمد أنور السادات[4]لمدينة القدس، في شهر نوفمبر من نفس العام، فتوقيع إطار السلام في كامب ديفيد سنة (1978م)، فاتفاقية السلام سنة (1979م).[5]

---

(1) انظر: الأحزاب في إسرائيل– بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997 – ص96.

(2) انظر: كنيست الشريعة في إسرائيل– ص 165.

(3) ليفي اشكول: هو رئيس الوزراء الصهيوني خلال حرب (1967م)، ولد عام (1895م) في أرواطوفا – أوكرانيا. انضم في شبابه لحركة شباب صهيون في ليتوانيا. هاجر الى فلسطين عام (1914م)، وتطوع خلال الحرب العالمية الأولى في الكتيبة العربية إلى جانب بريطانيا، في أربعينيات القرن الماضي أصبح عضوًا في الإدارة العامة لعصابة الهاغاناه. تولى عدة مناصب حكومية منها وزارة الزراعة ووزارة المالية. كان معروفًا عن أشكول صبره وحنكته السياسية ومعرفته بأسس التفاوض، وكيفية بناء العلاقات مع الدول في العالم. توفي عام (1969م). انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 34.

(4) محمد أنور السادات: ثالث رئيس لجمهورية مصر العربية، ولد في (٢٥) ديسمبر (١٩١٨م)، في قرية ميت أبو الكوم، محافظة المنوفية. عام (١٩٣٨م) تخرج السادات من الكلية الحربية وألحق بسلاح المشاة بالإسكندرية. عام (١٩٤٦م) أُتهم السادات في قضيه مقتل أمين عثمان، وبعد قضاء (٣١) شهرًا بالسجن حكم عليه بالبراءة. عام (١٩٥٠م) عاد إلى القوات المسلحة، واختاره عبد الناصر عضوًا بالهيئة التأسيسية لحركه الضباط الأحرار، شارك السادات في ما يسمى ثورة يوليو (١٩٥٢م)، وألقى بيانها. عام (١٩٧٠م) تولى السادات رئاسة مصر خلفًا للرئيس جمال عبد الناصر، تم في عهده حرب أكتوبر (١٩٧٣م). كانت زيارته للقدس المحتلة في 1977/11/20م، وألقى خطابًا في الكنيست الإسرائيلي، وفي عام (١٩٧٩م) وقع إطار السلام النهائي بين مصر وإسرائيل – معاهدة كامب ديفيد، وانتهى حكم السادات باغتياله أثناء الاحتفال بذكرى حرب ٦ أكتوبر عام (١٩٨١م). انظر: موقع محمد أنور السادات – http://sadat.bibalex.org/

(5) انظر: النظام السياسي في إسرائيل – فوزي طايل – ص 120.

أ. السياسة الاقتصادية والاجتماعية للحزب:

حزب حيروت يختلف عن باقي أحزاب اليمين، حيث أنه دعم وأيد الفكر الاشتراكي العمالي في أيامه الأولى سنة (1948م)، ثم عاد في أواسط سنوات الخمسينات واتجه نحو اليمين في المجال الاقتصادي الاجتماعي، حيث بدأ يؤيد الليبرالية الاقتصادية وحرية رأس المال، ورفض سياسة حزب ماباي، التي تقوم على تدخل الدولة في الشئون الاقتصادية، وأيدت المبادرات الفردية الحرة.[1]

والحزب يعمل دائمًا على اجتذاب رؤوس الأموال والاستثمارات اليهودية والمهارات الفنية من الخارج، واستيعاب المهاجرين، وفي نظريته يقوم على إيجاد فرص العمل، وليس على منح المعونات، لذا فقد كان إخفاق حكومة الليكود في تنفيذ برنامجها، وبصفة خاصة في المدة من (1989م)- عندما بدأت الهجرة المكثفة من الكتلة السوفيتية - حتى حلول انتخابات سنة (1992م)، سبباً رئيسياً في خسارة جولة الانتخابات أمام حزب العمل الذي تعلقت به آمال المهاجرين.[2]

ب. موقف الحزب من الدين والدولة:

فإن حزب حيروت من جهة دولة دينية توراتية على طريقة الأحزاب الدينية، ولكنه بخلاف الأحزاب اليسارية والأحزاب الاشتراكية يدعم دائمًا ويؤيد كافة مشاريع القوانيين المتعلقة بالدين وهذا لأسباب قومية، لأنه يسعى لتعزيز الفكر القومي اليهودي في المجتمع الإسرائيلي، ويسعى لتجديد التقاليد القومية اليهودية عن طريق دعم الدين،[3] حيث يدعم التعليم الديني، والوعي بالهوية الذاتية، والإدراك بالعدالة الأصلية للمطلب اليهودي بالحق في أرض إسرائيل.[4]

وبالنسبة لمؤيدي الحزب فإنه على الرغم من أن حزب حيروت وبالتالي كتلة الليكود، تحظي بتأييد اليهود السفارديم[5]فإن 15% من الأشكينازيم يؤيدون حزب حيروت.[6]

وأخيرًا: لم يكن اتجاه حزب حيروت نحو اليمين بسبب مبادئ سياسية معارضة لليسار،

---

(1) انظر: الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997 – ص99.

(2) انظر: النظام السياسي في إسرائيل – فوزي طايل – ص 121.

(3) انظر: الأحزاب في إسرائيل– بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997 – ص101.

(4) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– هاني عبد الله – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ط1 – ص 55.

(5) السفارديم: هم اليهود الشرقيون، وسيتم التعريف بهم لاحقًا في الفصل الرابع.

(6) انظر: النظام السياسي في إسرائيل– فوزي طايل – ص 121.

بقدر ما كان بدافع من الرغبة والاستقلال، والبعد عن سيطرة الهاجاناه[1]، وفي تحقيق النفوذ، ولما رآه الحزب من أن المشروعات الخاصة، واستثمار رؤوس الأموال، هي التي تمكنه من تحقيق أهدافه في زيارة أعداد المهاجرين وتحقيق حلم إسرائيل الكبرى.[2]

2- حزب الأحرار- الحزب الليبيرالي:

أقيم هذا الحزب سنة (1961م) نتيجة الاتحاد بين الحزبين الصهيونيين العموميين والحزب التقدمي، ولقد أراد مؤسسوه أن يكون الحزب في الوسط ضمن الخارطة الحزبية الإسرائيلية، ويمثل هذا الحزب الرأسمالية الغربية الصهيونية وكان يراد له أن يكون بديلًا لحزب ماباي.

كان من المبادئ التي أعلنها الحزب:

1. الدعوة إلى التفكير الليبيرالي الحر، والاقتصاد الحر، وتوفير فرص متساوية بين رؤوس الأموال.
2. المطالبة بالتخفيف من تدخل الحكومة في الشئون الاقتصادية.
3. نادى بوضع دستور للبلاد.[3]

يعتبر حزب الأحرار حزب الطبقتين العليا والوسطى إذ يضم التجار ورجال الأعمال، ولهذا لم يجد له الشعبية الكبيرة بين أوساط المجتمع الإسرائيلي الذي قوامه مهاجرين ومستوطنين وعمال زراعة.[4]

---

(1) الهاجاناه: تعني الدفاع وهي عصابة عسكرية يهودية صهيونية تأسست في حزيران عام (1920م)، في مؤتمر حزب أحدوت هعفودا، واعتبر مؤسسو هذه العصابة أنها امتداد لعصابة هشومير، والأعضاء اللذين انضموا لهذه العصابة كانوا من المتطوعين، ومن أهداف المنظمة: المحافظة على حياة وسلامة ممتلكات اليهود من هجمات العرب، والقيام بعمليات الدفاع عن المهاجرين اليهود والمتسللين منهم إلى فلسطين، والسعي إلى الدفاع عن المستوطنات بوجه العدو البريطاني، وبلغ عدد الأعضاء المنتسبين رسميًا لعصابة الهاجاناه حوالي ستين ألفًا من الرجال والنساء، وهذه العصابة نفذت عمليات تهجير العرب الفلسطينيين من مدنهم وقراهم وأحلت على الفلسطينيين نكبة كبيرة لم يعرفوها من قبل، وتولى قيادة الهاجاناه بن غريون الذي وضع خطة شاملة لتطهير عرقي ضد الفلسطينيين في سبيل إقامة دولة لليهود. معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 481.

(2) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– أحمد إبراهيم عبادي – رسالة ماجستير – معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية – 1970م – ص 238.

(3) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص204.

(4) انظر: النظام السياسي في إسرائيل– فوزي طايل – ص122.

كما أن من خصائص الحزب أنه ليس له زعماء بارزين، مما جعله يقبل بزعامة مناحيم بيغن عند ائتلاف الحزبين في كتلة حاجال بداية ثم بعد ذلك في الليكود.[1]

في سنة (1965م)، وقبيل انتخابات الكنيست السادس قام بالاتحاد مع حزب حيروت اليميني وقد انشقت عن حزب الأحرار، نتيجة الوحدة مع حيروت جماعة الصهيونيين التقدميين، وكونوا حزبًا جديدًا أسموه الأحرار المستقلين.[2]

الهيكل التنظيمي لحزب الليكود:

يتكون الهيكل التنظيمي لحزب الليكود من ثلاثة أقسام:

- **مجلس الليكود:** ويتألف من مندوبين عن الكتل التي يتشكل منها، وفقاً للوزن البرلماني لكل منها، مهمة هذا المجلس البت في القضايا المتعلقة بالعلاقات بين كتله، وبمشاريع الاقتراحات بشأن توحيد الليكود في حزب واحد،[3] هذا بالإضافة لإقرار البرامج السياسية.[4]
- **إدارة الليكود:** هي هيئة أصغر من مجلس الليكود، وتتشكل أيضاً من مندوبين عن مختلف كتله، إضافة إلى جميع أعضاء كتلة الليكود البرلمانية، وتم الاتفاق عند تشكيل الليكود على أن يتولى رئاسة الإدارة كل من زعيمي حيروت والأحرار بالتناوب، وتتولى الإدارة بحكم تركيبها مهمة متابعة عمل ممثلي الليكود في الحكومة والكنيست، ومناقشة الأمور المهمة قبل تحويلها إلى المجلس.[5]
- **كتلة الليكود البرلمانية:** تتشكل من أعضاء الليكود في الكنيست وهي تعمل بانتظام بعكس هيئات الليكود الأخرى، وفي الكتلة يتم مناقشة مواقف الليكود من القضايا المختلفة التي تطرح في الكنيست، وهي التي تقرر المواقف الذي يجب اتباعها أثناء عمليات التصويت في الكنيست.[6]

(1) النظام السياسي في إسرائيل– فوزي طايل – ص 123.
(2) انظر: كنيست الشريعة في إسرائيل– ص 163.
(3) انظر: النظام السياسي الإسرائيلي – سعيد تيم – دار الجليل – ط1 – ص403.
(4) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– هاني عبد الله – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ط1– ص22.
(5) انظر: النظام السياسي الإسرائيلي – سعيد تيم – دار الجليل – ط1 – ص403.
(6) انظر: المرجع السابق – ص403.

وبالإجمال يمكن القول إن مؤسسات الليكود باستثناء كتلته البرلمانية، عديمة الفاعلية فالمجلس والإدارة، لم يجتمعا سوى مرات معدودة منذ تولي الليكود للحكم، وعمليًا يتم حسم المواقف من القضايا المختلفة في الهيئات الخاصة لكل كتلة على أفراد.[1]

وقد تبنى الحزب في أوائل تسعينات القرن الماضي، نظام الانتخابات الأولية (primaries) لاختيار مرشحيه للمناصب العليا الحزبية العامة، ومرشحيه لانتخابات الكنيست، لكنه عاد فتراجع عنه لاحقاً، وخُولت اللجنة المركزية القيام بذلك.[2]

ثالثاً: أفكار ومبادئ حزب الليكود:

إن مبادئ حزب الليكود، وأفكاره وآراءه السياسة والاجتماعية والاقتصادية يتم معرفتها من خلال البيان التأسيسي للحزب، بالإضافة للبرامج الانتخابية التي يطرحها عند خوض انتخابات الكنيست، وأقوال وتصريحات قادته، ومن خلال ذلك نستطيع استعراض أهم وأبرز الأفكار والمبادئ لحزب الليكود، وهي:

أ. العمل على تجميع شتات الشعب اليهودي في أرض إسرائيل:

جاء في البيان التأسيسي للحزب: إن الحزب سيقوم بتجميع شتات الشعب اليهودي في أرض إسرائيل، والحفاظ على حقه الكامل بأرض إسرائيل بكونه حقًا أبدياً لا توجد مساومة عليه، وأن تكون دولة إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي، وصاحبة السيادة على أراضيها بأكملها.[3]

ويرى الحزب أن أرض إسرائيل هي الأرض اليهودية بحدودها التوراتية.[4]

يقول مناحيم بغين في خطاب ألقاه في الدورة الثانية للكنيست عقب حرب السويس: "كم كانت فرحتنا عظيمة عندما استمعنا لبيان جيش إسرائيل عن قطاع غزة المحرر، قال جيشنا: إن أرضًا اقتطعت من الوطن عادت إليه، ولكن إذا كانت غزة مدينة الأجداد قد اقتطعت من الوطن فكيف ستكون القدس والخليل وبيت لحم؟.. فأرض الوطن الموجودة تحت الاحتلال ستبقى أرض الوطن، والاحتلال الأجنبي لا يحرمنا من حقنا الأبدي في أرض أجدادنا وآبائنا".[5]

وورد في البرنامج الانتخابي لحزب الليكود الذي تقدم به لانتخابات الكنيست سنة (1973م): أنه يعتبر أن حق الشعب اليهودي في كامل أرض إسرائيل غير قابل للطعن، وعلى

---

(1) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل – هاني عبد الله – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ط1– ص23.
(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص205.
(3) انظر: النظام السياسي في إسرائيل– فوزي طايل – ص122.
(4) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 391.
(5) الأحزاب السياسية في إسرائيل– هاني عبد الله – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ط1 – ص 50.

هذا الأساس، فإن حزب الليكود يعارض تقسيم أرض إسرائيل المحررة، كما طالب الحزب بفرض السيادة عليها، وتكثيف الاستيطان في الضفة الغربية كون الاستيطان تأكيد لحق الشعب اليهودي غير القابل للطعن، وأن الاستيطان يقوم على أسس دينية وليس أمنية أو اقتصادية.[1]

وذكر البرنامج الانتخابي للحزب في انتخابات الكنيست التاسعة لسنة (1977م): حق الشعب اليهودي على أرض إسرائيل هو حق غير قابل للتفاوض، ولذلك لن يتم تسليم أي مناطق من يهودا والسامرة لأي أحد، وحدود أرض إسرائيل ستبقى من البحر إلى نهر الأردن[2]

وكان حزب الليكود في بداية نشأته سنة (1973م)، قد نادى بمبادئ حزب حيروت وأقر بأفكاره وبرنامجه السياسي الانتخابي والتي كان منها: العمل على توحيد شقي الوطن، ورفع شعار الأمن والسلام، ولم يتنازل الحزب عن فكرة الشق الآخر للوطن العبري – الأردن – إلا بعد توقيع اتفاقية السلام مع الأردن سنة (1994م)، الذي أُقر فيها بقيام مملكة الأردن وسيادتها.[3]

وجاء في البرنامج الانتخابي للكنيست السابع عشر سنة (2006م): ستعمل الحكومة – التي يشكلها حزب الليكود – على تعزيز المستوطنات، وتمتين التواصل الجغرافي بين كتل المستوطنات في يهودا والسامرة وبين مناطق الدولة داخل الخط الأخضر، وستعمل حكومة الليكود على تعزيز الاستيطان والبنى التحتية في غور الأردن وستعارض أي انسحاب منه.[4]

ب. امتلاك إسرائيل للقوة ورفض امتلاك الآخرين لها:

تناولت الورقة التي قدمها الحزب في محادثات تشكيل الحكومة الإسرائيلية سنة (1984م)، أن الحكومة ستحافظ على مضاعفة قوة الجيش الإسرائيلي، وفعالية ردعه، وقدرته على مواجهة التهديد العسكري العربي.[5]

كما ستجند الجهود العلمية والتقنية كافة لتطوير وتوسيع الإنتاج الذاتي للأسلحة، والعتاد العسكري المتطور، والذي يوفر الردع لأي هجوم عدواني والدفاع عن إسرائيل.[6]

---

(1) انظر: موقف حزب الليكود من الدولة الفلسطينية – يوسف أبو جزر – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة القدس – 2009م – ص22.

(2) انظر: الأحزاب في إسرائيل– بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص 112.

(3) انظر: المرجع السابق – ص97.

(4) انظر: دليل إسرائيل لعام 2011م – ص 204.

(5) انظر: النظام السياسي الإسرائيلي – ص 406.

(6) انظر: المرجع السابق – ص 407.

ذكر في البرنامج السياسي للحزب في انتخابات الكنيست السابع عشر لسنة (2006م):

ستعمل حكومة الليكود سوية مع الولايات المتحدة ودول أُخرى لإزالة تهديد الصواريخ، وتجريد حزب الله من سلاحه كما ينص على ذلك قرار مجلس الأمن رقم (1559)، وكما ينص على نقل السيطرة في الجنوب اللبناني إلى الجيش اللبناني.[1]

وجاء في البرنامج السياسي الذي خاض الليكود على أساسه انتخابات الكنيست الثامن عشر سنة (2009م):

يجب أن يكون منع إيران من الحصول على السلاح النووي هو الأولوية الأولى للحكومة المقبلة، سواء انطوى ذلك على حشد الرأي العام العالمي لفرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية على إيران، أو الاستعداد لرد عسكري مناسب في حال فشل الجهود الأُخرى كلها.[2]

ت. التوراة هي دستور الدولة:

يرى الحزب أن التوراة هي دستور الدولة الذي يجب أن يحكم جميع شئونها.[3]

وأكد الحزب على ذلك ضمن البرنامج الانتخابي للكنيست الثالث عشر سنة (1992م):

- إقامة دولة إسرائيل جاء كتعبير عن تحقق حلم تحرر الشعب اليهودي، لذلك يطمح الليكود إلى تأكيد الطابع اليهودي القومي في دولة اليهود، على أساس قيم إسرائيل التاريخية، والليكود يرفض فصل الدين عن الدولة.
- ستعمل الحكومة برئاسة الليكود على تقريب قلوب المتدينين اليهود مع العلمانيين بطرق الحب والود، وستعمل على إعادة نظام التعليم الديني المستقل، وخلق قاعدة روحية يهودية وقومية في إسرائيل، من خلال المساواة في منظومات التعليم الديني والقومي.
- مواطنو دولة إسرائيل لهم الحق الكامل في التعبد واستلام كافة الخدمات الدينية، وسنعمل على تحسين ظروف حياتهم الدينية والتعبدية، وسنقوي كافة مؤسساتهم الدينية مثل: المحاكم، والكنائس، ومجالس الحاخامات، والجهات الأخرى.[4]

---

(1)انظر: النظام السياسي الإسرائيلي– ص 204.

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص202.

(3) انظر: النظام السياسي في إسرائيل– فوزي طايل – ص 122.

(4) انظر: الأحزاب في إسرائيل– بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص117.

رفض الانسحاب من جانب واحد:

يرفض الحزب خطوات الانسحاب من الأراضي من جانب واحد دون أن يكون هناك كيان يساهم في حماية الدولة اليهودية، وذكر ذلك في البرنامج الانتخابي للحزب سنة (2009م):

إن الـ (4000) صاروخ التي أطلقت على الجليل خلال حرب لبنان الثانية، والـ (4000) صاروخ التي أطلقت على إسرائيل من قطاع غزة، أثبتت للعديد من المواطنين أن التحذيرات التي أطلقها حزب الليكود وزعيمه ضد الانسحابات من جانب واحد لم تكن فارغة.[1]

أي أنه يؤكد على أن خطوة إيهود باراك بالانسحاب الأحادي الجانب من الجنوب اللبناني كانت خاطئة، ولذلك كان الخلاف مع أريئيل شارون حول الانسحاب من قطاع غزة، ولقد ترك هذا الانسحاب من قطاع غزة أثره على البرنامج السياسي فقد ورد فيه: "لا يجوز أن تتم أي انسحابات من جانب واحد في المستقبل فكل منطقة ستنسحب منها إسرائيل ستسيطر عليها "حماس"، وكل انسحاب من جانب واحد سيوحي للآخرين بالضعف والاستسلام، إن حزب الليكود على استعداد لتقديم تنازلات في مقابل السلام، على غرار التنازل الذي قدمه مناحيم بيغن في فترة اتفاق السلام مع الرئيس المصري أنور السادات – تنازل في ظل تسوية سليمة حقيقة وموثوق بها".[2]

ث. الموقف من السلام مع الفلسطينيين والدولة الفلسطينية:

يرى الحزب أنه لا دولة ما بين نهر الأردن وإسرائيل، والحل للقضية الفلسطينية هو إقامة حكم ذاتي للفلسطينيين تحت استمرار السيطرة الأمنية الإسرائيلية.[3]

جاء في البرنامج السياسي لليكود: "إن المفاوضات الحالية التي بدأت في أنابوليس، والتي تركز على التوصل فوراً إلى اتفاق بشأن الوضع النهائي، هي مفاوضات مضللة، لا أعتقد أن الفلسطينيين مستعدون اليوم لحل وسط أيديولوجي ذي أبعاد تاريخية من شأنه إنهاء النزاع، على إسرائيل أن تركز جهودها على مساعدة أبو مازن وسلام فياض في تحسين الحياة اليومية للشعب الفلسطيني، وأن تعمل خاصة على مساعدة الفلسطينيين على تنمية اقتصادهم بسرعة."[4]

وقد وضح حزب الليكود مواصفات ومقومات الكيان الفلسطيني المقترح كالتالي: ستضمن حكومة الليكود أن يكون نهر الأردن حداً أمنياً لإسرائيل، وستصر على مبدأ التجريد من السلاح،

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص202.
(2) دليل إسرائيل لعام 2011م – ص 203.
(3) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– موقع موسوعة مقاتل من الصحراء – www.moqatel.com/openshare/behoth/siasia21/isra-parts/sec04.doc_cvt.htm
(4) دليل إسرائيل لعام 2011م – ص 203.

وعلى تصفية البنى التحتية للإرهاب، وعلى وقف التحريض والتهديدات، وعلى إيقاف التثقيف والدعاية الهادفة إلى تصفية دولة إسرائيل، حيث إن كياناً فلسطينياً معادياً ومسلحاً في وسط البلد سيولّد تهديداً إرهابياً على الدولة ومواطنيها، وفي حال حدوث مواجهة عامة في منطقتنا، من الممكن أن يتعاون مع دول معادية ويتفاقم التهديد العسكري على إسرائيل إلى حد كبير.[1]

سنة 2009م، أقدم الحزب على خطوات تكتيكية تضليلية استجابة للضغوط الأمريكية عليه:

- **الخطوة الأولى:** كانت إعلان نتنياهو في خطاب ألقاه في جامعة بار – إيلان استعداد إسرائيل للموافقة على إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل.
- **الخطوة الثانية:** كانت إعلان الحكومة، بتاريخ 2009/9/25م، تجميداً جزئياً ومؤقتاً لإصدار تراخيص لبناء جديد في المستعمرات، باستثناء القدس والمباني والمنشآت العامة.
- **والخطوة الثالثة:** كانت الموافقة على بدء مفاوضات مع السلطة الفلسطينية بشأن قضايا الحل النهائي من أجل التوصل إلى اتفاق سلمي معها.[2]

ويرى الباحث أن هذه الخطوات كانت لذر الرماد في العيون، ومحاولة من الحزب لإرضاء الإدارة الأمريكية حتى تستطيع أن تدعي أنها قد ضغطت على الكيان الصهيوني، ولقد عادت الحكومة الصهيونية بعد ذلك لممارسة الاستيطان، والتنكر للمفاوضات مع الفلسطينيين.

ج. عودة اللاجئين:

ومن مبادئ حزب الليكود في قضية اللاجئين: إن حكومة برئاسة الليكود لن تسمح للآلاف، وبالتأكيد ليس للملايين، من اللاجئين الفلسطينيين بدخول إسرائيل، وإسرائيل لن تتحمل أي مسئولية أخلاقية عنهم.[3]

ح. نظرة الليكود للقدس:

لا تعطي أي إمكانية لإعادة تقسيم القدس، ولا يُسمح بالانسحاب من أية قطعة أرض في الضفة الغربية ولا تزال أي مستوطنة.[4]

---

(1) انظر: المرجع السابق – ص 204.

(2) انظر: دليل إسرائيل لعام 2011م – ص205. وانظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 151.

(3) انظر: المرجع السابق – ص 203.

(4) انظر: النظام السياسي الإسرائيلي– ص408، وانظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– موقع موسوعة مقاتل من الصحراء – www.moqatel.com/openshare/behoth/siasia21/isra--parts/sec04.doc_cvt.htm

لقد طرحت حكومة الليكود المشكلة سنة (1996م) نظرتها للقدس على النحو التالي: "القدس عاصمة إسرائيل، هي مدينة واحدة متكاملة وموحدة، وستبقى إلى الأبد تحت السيادة الإسرائيلية"[1]، وأن القدس هي جوهر الثقافة اليهودية، وأنه سيستمر في الحفاظ على هويتها هذه، مع منح أبناء الديانات الأخرى كلها حرية ممارسة معتقداتهم في الأماكن المقدسة بالنسبة إليهم، وأسوأ ما يمكن فعله من أجل السلام هو تقسيم القدس.[2]

خ. الموقف من الاقتصاد والتعليم:

يدعو الحزب إلى اقتصاد حر والانسجام السياسي والاقتصادي مع العولمة.

وجاء برنامج الليكود لانتخابات الكنيست التاسع ليؤكد على نهج الليكود الاقتصادي حيث تضمن ما يلي: "تقليص تدخل الحكومة في النشاط الاقتصادي، وإقامة اقتصاد حر مرتكز على البدل الملائم، والفعالية، والمبادرة، والمنافسة"[3]

ويحرص الحزب على تقوية الاسس الصهيونية واليهودية في جهاز التعليم.[4]

ثالثًا: أهم الشخصيات والقادة:

1. زئيف فلاديمير جابوتنسكي:

يعتبر جابوتنيسكي أحد أكبر رموز التطرف في تاريخ الحركة الصهيونية، كما أنه يعد القدوة لأكثر زعماء الليكود تطرفًا كأريئيل شارون، وبنيامين نتنياهو، ومن قبلهم مناحيم بيغن.[5]

ولد في أوديسا بروسيا سنة (1880م)، ودرس الحقوق في جامعات سويسرا وإيطاليا، كانت بداياته في العمل العام مراسلاً لبعض الصحف الروسية، وفي أعقاب مذبحة كيشينيف سنة (1903م)، التحق بالحركة الصهيونية، وأسس "منظمة الدفاع الذاتي اليهودية "التي دعت إلى استعمال العنف لحماية التجمعات اليهودية في روسيا، وشارك في المؤتمر الصهيوني السادس في مدينة بازل سنة (1903م)، وخلال الحرب العالمية الأولى مباشرة، سعى لتسليح وتدريب مجموعة

---

(1) الجذور التاريخية لحزب الليكود – مروان درويش – مركز البحوث والدراسات الفلسطينية – نوفمبر 1996م– ص 44.

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص203. وانظر: الجذور التاريخية لحزب الليكود – مروان درويش – مركز البحوث والدراسات الفلسطينية – نوفمبر 1996م– ص 44.

(3) الأحزاب السياسية في إسرائيل– هاني عبد الله – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ط1 – ص 54.

(4) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– موقع موسوعة مقاتل من الصحراء – www.moqatel.com/openshare/behoth/siasia21/isra-parts/sec04.doc_cvt.htm

(5) انظر: زعماء صهيون – ص 63.

من اليهود، معتبراً توجه القادة الصهيونيين مرناً أكثر من اللازم، أُلقي القبض عليه في ربيع سنة (1920م)، ضمن سلسة عمليات إرهابية نفذتها الهاغاناه وحكم عليه بالسجن مدة خمسة عشر عاماً، لكن سرعان ما أفرج عنه في صيف تلك السنة بسبب الضجة التي سبّبها الحكم في الأوساط الصهيونية، وفي السنة ذاتها انتخب عضواً في الجمعية المنتخبة الممثلة للتجمع اليهودي في فلسطين، وفي السنة التالية أصبح عضواً في مجلس المنظمة الصهيونية التنفيذي.(1)

كان يؤمن بضرورة الإسراع في الهجرة، والاعتماد بشكل رئيسي على وحدات عسكرية يهودية، وتنفيذًا لهذا الاتجاه، قام جابوتنسكي بتنظيم فرقة دفاعية في القدس، كما أنه هو الذي أنشأ الكتيبة اليهودية التابعة للجيش البريطاني في الحرب العالمية الاولى، وكانت هذه الكتيبة تعزف النشيد اليهودي وترفع العلم اليهودي، وكان يحتج على القيود التي فرضتها بريطانيا على الهجرة اليهودية إلى فلسطين بعد الانتداب البريطاني.(2)

وكان من الداعين والمشجعين لتنفيذ عمليات الهجرة غير الشرعية لليهود نحو فلسطين ابتداءً من سنة (1932م)،(3) حتى أنه توصل إلى الاتفاق مع قادة بولندا والمجر ورومانيا على إجلاء الجوالي اليهودية فيها بالكامل وتهجيرها إلى فلسطين.(4)

كانت لديه القناعة بأن مصير الصهيونية مرتبط إلى حد كبير بمسألة انتزاع فلسطين من أيدي الأتراك، وأنه من الضروري المساهمة بالمجهود الحربي لتحقيق هذه الغاية إلى جانب الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى.(5)

ويعتبر جابوتنسكي الأب الروحي لحزب حيروت، ولقد التزم الحزب بالمبادئ والافكار التي كان يدعو لها جابوتنسكي، حيث كانت القاعدة الأساسية في فكره هي أن الصهيونية يجب أن تكون حركة سياسية وليس هيئة لاستعمار فلسطين، وكان يقول: "يجب استصلاح الأراضي، وبناء المنازل ولكن مع عدم التخلي عن السياسة".(6)

وأسس جابتونسكي حركة بيتار الشبابية، وحركة الصهيونيين التصحيحيين التي نادت بتوضيح صريح للهدف الصهيوني، ألا هو إقامة دولة يهودية على ضفتي نهر الأردن، مع ما يستلزم ذلك من إقامة ما سماه الجدار الحديدي، أي قوة عسكرية يهودية في وجه العرب الذين لن

(1) انظر: دليل إسرائيل لعام 2011م – ص 732.
(2) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– أحمد عبادي – ص198.
(3) انظر: زعماء صهيون – ص 67.
(4) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص732.
(5) انظر: زعماء صهيون – ص 65، وانظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية – ص 151.
(6) الأحزاب السياسية في إسرائيل– أحمد عبادي – ص 199.

يُسِّلموا في رأيه بالسيطرة الصهيونية على فلسطين، فدفعت هذه المواقف سلطات الانتداب إلى منعه من العودة إلى فلسطين في إثر سفره إلى الخارج سنة (1930م)، ومع اندلاع الثورة الفلسطينية في النصف الثاني من الثلاثينيات قامت التنظيمات التابعة له بعمليات إرهابية دموية ضد المواطنين الفلسطينيين.[1]

كان جابوتنسكي لديه رؤية سماها (الأنانية المقدسة)، ومعناها أن تصبح الذات مركز الحلول، وطالب بأن يتعلم اليهودي ذبح الآخرين من الأغيار.[2]

توفي في شباط/ فبراير (1940م) في الولايات المتحدة، ونقل رفاته إلى القدس سنة (1964م) بعد سنوات طويلة من معارضة القادة الإسرائيليين لذلك.[3]

2. مناحيم بيغن:

الإرهابي الصهيوني القديم، الذي بدأت علاقته بالقضية الفلسطينية سنة (1942م)، عندما دخل لفلسطين من شرق الأردن، حين كان جنديًا في جيش الحلفاء، وانفصل عن وحدته، وعبر نهر الأردن إلى فلسطين.[4]

ولد مناحيم بيغن في بولندا (1913م)، وهاجر إلى فلسطين. درس الحقوق في بولندا، وكان نشيطاً في حركة بيتار (وهي منظمة صهيونية شبابية متطرفة)، ويعتبر من تلامذة زئيف جابوتنسكي، المفكر الصهيوني الذي كان يؤمن بدولة يهودية تقام على ضفتي نهر الأردن، ثم هرب من الزحف الألماني إلى بولندا، وتطوع في كتيبة بولندية شكلت في الاتحاد السوفيتي بعد أن احتل الألمان جزءاً من هذا البلد، الأمر الذي أتاح له الوصول مع الكتيبة إلى أرض فلسطين سنة (1942م).[5]

وفي أواخر سنة (1943م)، تولى بيغن قيادة منظمة إيتسيل (المنظمة العسكرية القومية) وهي حركة صهيونية عسكرية سرية متطرفة، وسرعان ما وجهها إلى القيام بعمليات إرهابية ضد العرب والانتداب البريطاني في فلسطين، كان أبرزها مذبحة دير ياسين، الأمر الذي أدى إلى ملاحقته من القوات البريطانية، وإلى انقسامات داخل المعسكر الصهيوني.[6]

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص732.
(2) انظر: الموسوعة الموجزة – المسيري – ص 283.
(3) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص732.
(4) انظر: كنيست الشريعة في إسرائيل– ص 164.
(5) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 729.
(6) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 730.

في كتابه (الثورة) يقول بيغن: "إن مذبحة دير ياسين أسهمت مع غيرها من المجازر الأخرى في تفريغ البلاد من (650) ألف عربي، وأضاف: لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل".[1]

وكان له مبدأ يقول فيه: "نحن نحارب، فنحن إذن نكون".[2]

يقول مؤلف كتاب (مناحيم بيغن الرجل والأسطورة): إن بن جوريون قال: "إن بيغن ينتمي دون شك إلى النمط الهتلري، فهو عنصري على استعداد لإبادة كل العرب لتحقيق حلمه بتوحيد إسرائيل، وهو مستعد لإنجاز هذا الهدف المقدس بكل الوسائل."[3]

لم يَبدُ على مناحيم بيغن من حيث نشاطه ومواقفه حتى تعيينه قائدًا لمنظمة لإيتسيل أيه بوادر تشير إلى أن شخصًا مثله يستحق مثل هذا المنصب، إلا أنه لم تمض إلا فترة قصيرة على تعيينه حتى استطاع إعادة تنظيم القوات اليمينية، وتخليصها من الخمول والانفلاش اللذين سيطرا عليها.[4]

ولما أُعلن عن قيام دولة إسرائيل، وبدأ الاعتراف العالمي بها ككيان مستقل، أعلن بيغن أن إسرائيل أقيمت ولكن لم يحرر الوطن كله، في إشارة إلى اعتقاده بفكرة إسرائيل الكبرى من النهر إلى النهر، أي من النيل إلى الفرات.[5]

وبعد إعلان دولة إسرائيل، كان على بيغن وأنصاره مواجهة التخلي عن السلاح لمصلحة الجيش الإسرائيلي، فأقاموا في صيف سنة (1948م) حزب حيروت، وهو حزب سياسي يميني مثّله بيغن في الكنيست لمدة تزيد على ثلاثين عاماً، وبقي في المعارضة من سنة (1949م) حتى سنة (1967م)، عندما تم تأليف حكومة وحدة وطنية لاتخاذ قرار الحرب، وفي سنة (1970م)، انسحب من الحكومة، لكنه عاد إليها، رئيساً بعد فوز حزبه في الانتخابات سنة (1977م).[6]

تميزت رئاسته للحكومة بالتوصل إلى اتفاقية سلام مع مصر وانسحابه من سيناء، وبالتشدد في الموضوع الفلسطيني، فاقترح الحكم الذاتي في الأراضي المحتلة، ونفذ الطيران الحربي

---

(1) زعماء صهيون – ص 235.

(2) الأحزاب السياسية في إسرائيل– احمد عبادي – ص 207.

(3) زعماء صهيون – ص 233.

(4) انظر: اليمين الصهيوني نشأة وعقيدة وسياسة – صبري جريس – مركز الابحاث – منظمة التحرير الفلسطينية – 1978م– ص55.

(5) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 126.

(6) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص730.

الصهيوني في عهده عملية ضرب المفاعل النووي العراقي في سنة (1981م).[1]

أرسل الجيش لغزو لبنان سنة (1982م)، بتشجيع من وزير الدفاع في حكومته أريئيل شارون، وقد أدي فشل مشروع بيغن السياسي في لبنان جرّاء مذابح صبرا وشاتيلا وخسائر الجيش الإسرائيلي إلى استقالته، واعتزاله السياسي في أواخر سنة (1983م).[2]

وقف بيغن أما الكنيست بعد مذابح صبرا وشاتيلا، ليعلن بكل استهتار عدم اكتراثه لما حدث من مجازر تحت إشراف الجيش الإسرائيلي، وتنفيذ العصابات المارونية قائلًا: "جوييم قتلوا جوييم – غرباء قتلوا غرباء – فماذا نفعل؟؟".[3]

وعلى الصعيد الفكري والأيديولوجي، يعتبر بيغن من غلاة المتطرفين، ويلاحظ في فكره الدمج بين المعتقدات الغيبية والفكر القومي، فهو رغم أنه لا ينادي بجعل التوراة والتشريع اليهودي مصدر التشريع في الدولة، إلا أنه يحافظ على الشعائر الدينية في سلوكه اليومي والعام، ويرى المراقبون أنه عندما استجاب لطلبات السادات بشأن سيناء، وعندما وافق على إزالة المستوطنات اليهودية هناك، انطلق – وفقًا لمفاهيمه، من حرصه على إنقاذ أرض إسرائيل، وأنه اعتبر الأمر عملية مقايضة بين سيناء والضفة الغربية وقطاع غزة.[4]

وإلى جانب العديد من المقالات السياسية والفكرية في الصحافة اليومية، فإن لبيغن عدة مؤلفات منها: كتاب (ليالي بيضاء) عن معسكرات العمل في الاتحاد السوفيتي، وكتاب (العصيان) عن العصابات الإرهابية الصهيونية في فلسطين وخاصة منظمة الايتسيل،[5] والذي يمجد فيه مذبحة دير ياسين، وتفجير فندق الملك داود، والذي راح ضحيته (200) شخص، وأعمالًا إرهابيةً أُخرى يدعي فيها بيغن أنه الوسيلة الوحيدة لتحقيق الغاية الصهيونية.[6]

ولم يقم بيغن بأي نشاط سياسي علني على الإطلاق منذ اعتزاله إلى حين وفاته في القدس سنة (1992م).[7]

---

(1) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات والصهيونية والإسرائيلية – ص 126.

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص730.

(3) زعماء صهيون – ص241.

(4) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– هاني عبد الله – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ط1 – ص 27.

(5) انظر: المرجع السابق – ص 27.

(6) انظر: زعماء صهيون – ص 253.

(7) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات والصهيونية والإسرائيلية – ص 126.

3. يتسحاق شامير:

ولد اسحق بيريز نتيزكي في بولندا سنة (1915م)، وقبل أن يهاجر إلى فلسطين سنة (1935م) غير اسمه إلى يتسحاق شامير، التي تعني في العبرية الصخر الصوان المدبب[1]. كان والده رئيسًا للطائفة اليهودية في بلدة روبجينوي التي ولد فيها، وكان في الوقت نفسه هو وزوجته عضوين ناشطين في حركة عمال اليهود، وهي حركة يسارية دعت إلى مساواة اليهود ببقية شعوب أروبا الشرقية.[2]

درس القانون في جامعة وارسو، وفي الجامعة العبرية في القدس، لكنه لم يكمل دراسته الجامعية. نشط في منظمة إيتسيل، ثم التحق بإبراهيم شتيرن الذي انشق عن إيتسيل مؤسساً منظمة ليحي، ورافضاً فكرة مهادنة بريطانيا خلال حربها ضد ألمانيا النازية، وكان شامير عضواً في القيادة العليا للمنظمة الجديدة، ومسئولاً عن العمليات فيها، وقد اعتقله البريطانيون مرتين. عمل شامير في القطاع الخاص بعد قيام دولة إسرائيل، ثم خدم في مؤسسة الاستخبارات الخارجية – الموساد لمدة عشر سنوات.[3]

ويشار إلى أن شامير وخلال عمله في منظمة ليحي كان المسئول وصاحب الدور الرئيس في اغتيال الكونت برنادوت، وهو أحد أفراد العائلة المالكة السويدية، ورئيس الصليب الأحمر السويدي في الأربعينات، وقد عينته الأمم المتحدة لحل النزاع العربي الإسرائيلي، وكان اغتياله بسبب طرحه الحل السلمي للقضية.[4]

في سنة (1970م) انضم شامير إلى حزب حيروت، ودخل الكنيست سنة (1973م)، وبقي عضواً فيه حتى سنة (1992م)، وعندما انتصر الليكود في انتخابات سنة (1977م)، تقلد رئاسة الكنيست، لكنه دعي إلى حكومة مناحيم بيغن سنة (1980م)، كوزير للخارجية خلفاً لموشيه دايان المستقيل، وفي سنة (1983م) بعد استقالة بيغن واعتزاله السياسة، ترأس شامير الحكومة إلى حين إجراء انتخابات الكنيست في السنة التالية، غير أن الكنيست الجديد لم يأت بنتائج حاسمة، فجرى تأليف حكومة ائتلافية ترأسها شمعون بيرس في المرحلة الأولى وشامير نفسه في المرحلة التالية، وظل في هذا المنصب بعد انتخابات سنة (1988م)، حتى سنة (1992م)، عندما اعتزل الحياة السياسية بسبب فشله في انتخابات الكنيست التي أجريت في تلك السنة، وقتئذ برز شامير، كرئيس

---

(1) انظر: زعماء صهيون – ص 251.

(2) انظر: الارهابي إسحق شامير – شخصيات إسرائيلية – صحيفة فلسطين – قطاع غزة – الخميس 31 مايو 2012م – ص 21.

(3) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 743.

(4) انظر: زعماء صهيون – ص 252.

حكومة بتمسكه الملحوظ بفكره اليميني، وإفشاله جهود عضو حكومته شمعون بيرس الآيلة إلى التوصل إلى تفاهم مع الأردن بشان القضية الفلسطينية، واتخاذه المواقف المتعنتة في المفاوضات الناجمة عن مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط.[1]

كان شامير يؤمن بأن شعب إسرائيل هو شعب متميز – شعب الله المختار – وأن أرضه كما وردت في التوراة "**لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ.** "[2]وهو من المتعصبين لفكرة إسرائيل الكبرى، وجمع المنفيين، وحتمية عودتهم إلى فلسطين.[3] طوال حياته كان من المعارضين لأي انسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة سواء قطاع غزة أو الضفة الغربية أو شرقي القدس، وكان يرى أن هذه الأراضي التي احتلتها إسرائيل سنة (1967م) هي جزء لا يتجزأ من أرض إسرائيل ولا يمكن التنازل عنها.[4]

اشتهر شامير بلاءاته الثلاث: لا للقدس، لا للدولة الفلسطينية، لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم.[5]

عانى في السنوات الأخيرة من مرض الزهايمر، ولم يعد من السهل عليه التعرف على أفراد أسرته، كما كشف أبناؤه لوسائل الاعلام، وفي آخر أيامه كان يعيش في دار للعجزة، حيث وافته المنية في شهر 2012/7م.[6]

وفي نعيه لشامير، قال بنيامين نتانياهو: "إنه كان من جيل العظماء، الذين أقاموا دولة إسرائيل، وقاد الدولة من خلال ولاء مطلق لفكرة أرض إسرائيل، وقيَم الشعب اليهودي".[7]

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 743.
(2) سفر التكوين – الإصحاح 18 – الفقرة 18.
(3) انظر: الإرهابي إسحق شامير – شخصيات إسرائيلية – صحيفة فلسطين – قطاع غزة – الخميس 31 مايو 2012م – ص 21.
(4) انظر: إسحق شامير المدافع القوي عن إسرائيل الكبرى – صحيفة فلسطين – قطاع غزة – الاثنين 2 يوليو 2012م – ص 21.
(5) انظر: زعماء صهيون – ص 249.
(6) انظر: رحل الليكودي الحاقد وبقيت القدس – منال ناصر – الحياة الإلكترونية – موقع المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات – http://www.malaf.info/?page=ShowDetails&Id=10278&table=documents&CatId=58
(7) وفاة شامير الخائف من سلام – موقع المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات – http://www.malaf.info/?page=ShowDetails&Id=10278&table=documents&CatId=58

4. أريئيل شارون:

ولد في فلسطين سنة (1928م)، من أصل بولندي معروف بتطرفه ودمويته حيث يقول: "إن إسرائيل ولدت من رحم الحرب، ولا يمكن أن تعيش بغير الحربن لأن السلام يقتلها".[1]

اسمه الأصلي أريئيل صموئيل مرداخاي شرايبر، درس التاريخ وعلوم الاستشراق في الجامعة العبرية في القدس، والحقوق في جامعة تل أبيب.[2] خدم في الهاغاناه قبل قيام دولة إسرائيل، وتولي لاحقاً عدة مناصب عسكرية، منها قائد لواء غولاني، وهو مؤسس وقائد الوحدة (101) التي دمجت لاحقاً في لواء المظليين، والتي كانت مسئولة بين أمور أُخرى، عن اعتداءين دمويين على مخيم البريج في قطاع غزة، وعلى قرية قبية في الضفة الغربية، وشغل منصب قائد مدرسة المشاة، وقائد القطاع الشمالي، وقائد فرقة مدرعات على الجبهة المصرية خلال حرب (1967م)، وقائد القطاع الجنوبي بما فيه قطاع غزة المحتل، حيث مارس قمعاً دموياً ضد الشعب الفلسطيني، وعندما عبر الجيش المصري قناة السويس في بداية حرب (1973م)، استُدعي شارون إلى الخدمة على الجبهة المصرية، فكان وراء فتح ثغرة في الدفاعات المصرية، واجتياز الجيش الإسرائيلي قناة السويس إلى ضفتها الغربية.

ولقد ارتكب مذابح بحق الأسرى المصريين في حربي (1956م)، (1967م)، مما أدى إلى مصرع ثلاثة آلاف أسير أعزل، ولقد تباهى بذلك فقال: "لو عادت الأيام لفعلت نفس الشيء، لقد كنت آمر الجنود بحفر قبورهم بأيديهم".[3]

ومما يسجله التاريخ هو أن شارون مجرم منذ طفولته، فقد كانت أول جرائمه هو التعرض لرجل فلسطيني ثري وسرقة سيارته الفخمة.[4]

بدأ شارون حياته السياسية بالانضمام إلى حزب الأحرار في كتلة غاحل، وبادر إلى إقامة حزب الليكود اليميني، سنة (1973م)[5]، دخل الكنيست في الدورة التاسعة سنة (1973م)، وأصبح وزيرًا للزراعة في حكومة بيغن الأولى،[6] ثم وزيراً للدفاع، وكان في هذا المنصب الأخير المحرك الرئيسي وراء غزو لبنان سنة(1982م) وصولاً إلى بيروت، من أجل التخلص من منظمة التحرير الفلسطينية وإخراجها من لبنان بالكامل، لكن بيغن أقاله سنة (1983م)، في إثر تقرير لجنة تحقيق

(1) النظام السياسي الإسرائيلي – سعيد تيم – ص 417.
(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – ج478/2.
(3) زعماء صهيون – ص 367.
(4) انظر: زعماء صهيون – مجدي كامل – ص368.
(5) انظر: انظر دليل اسرائيل العام 2011م – ص 741.
(6) انظر: النظام السياسي الإسرائيلي – سعيد تيم – ص 417.

رسمي حمّلته المسئولية "غير المباشرة" عن مذابح صبرا وشاتيلا، إلّا أنه أبقاه وزيراً بلا حقيبة، واستلم شارون في الحكومات المتعاقبة وزارة الصناعة والتجارة، ووزارة البناء والإسكان، الأمر الذي مكنه من تخصيص الموارد لنشاط استيطاني مكثف في الأراضي الفلسطينية المحتلة[1]، وعمل رئيسًا لدائرة الاستيطان، وهو الذي أنشأ (الدورية الخضراء) الإرهابية التي تعمل على التنكيل بالبدو العرب.[2]

أصيب سنة (1948م) في بطنه بينما كان يحرق أحد الحقول، وكاد أن يقتل، لولا أن نقله أحد الجنود إلى مكان آمن، فأصبح ولاءه أثناء القتال لا يتجه للوطن ككل، وإنما إلى المقاتلين معه وحسب وقد صارت هذه إحدى العقائد الأساسية في الجيش الإسرائيلي.[3]

نال شارون إعجاب بن جوريون لجرأته في سفك الدماء العربية فقال له ناصحًا: "لا تقرأ يا أريئيل فأنت لا تصلح إلا للقتل، ونحن نريد قتلة أكثر من مثقفين".[4]

استمر شارون خلال وجوده في المعارضة بنهجه المعادي للشعب الفلسطيني، فعارض اتفاق أوسلو، وامتنع عن التصويت لدى المصادقة في الكنيست على معاهدة السلام الأردنية – الإسرائيلية. وعندما عاد الليكود إلى الحكم برئاسة بنيامين نتنياهو، تولي وزارة البنية التحتية، ثم وزارة الخارجية، ثم جلس مرة أخرى في مقاعد المعارضة، وكانت زيارته الاستفزازية للحرم القدس الشريف في أيلول/ سبتمبر (2000م) الشرارة التي أشعلت انتفاضة الأقصى، وعقب استقالة إيهود باراك، تنافس شارون بشأن منصب رئيس الحكومة في انتخابات مباشرة جرت في بداية سنة (2001م)، ففاز, وألّف حكومة وحدة وطنية مع حزب العمل، قام من خلالها بتصعيد السياسة القمعية تجاه الشعب الفلسطيني، وبإعادة احتلال مناطق خاضعة للحكم الذاتي الفلسطيني. وعلى الرغم من فشله في إخضاع الشعب الفلسطيني، وفشله في المجال الاقتصادي، فإن انتخابات سنة (2003م)، أعادته إلى رئاسة الحكومة، فواصل شارون سياسته القمعية، ومن أجل فصل قطاع غزة سياسياً عن الضفة الغربية، وتكثيف الاستيطان في هذه المنطقة، ابتكر خطة الانسحاب منه، وتفكيك المستعمرات، وتشديد الحصار عليه، فتم تنفيذ الخطة في صيف سنة (2005م) على الرغم من معارضة بعض أركان حزبه[5].

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 741.

(2) النظام السياسي الإسرائيلي – سعيد تيم – ص417.

(3) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – ص 478.

(4) زعماء صهيون – ص 369.

(5) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص742.

صاحب فكرة الجدار العازل الذي التهم المزيد من الأراضي الفلسطينية.[1]

استقال أريئيل شارون من رئاسة الليكود، وأعلن تشكيل حزب كديما، غير أنه أصيب بجلطة دماغية، ودخل في غيبوبة منذ مطلع سنة (2006م).[2]

5. إيهود أولمرت:

ولد في فلسطين سنة (1945م)، ودرس القانون في الجامعة العبرية في القدس، ومارس المحاماة فترة قصيرة، بدأ نشاطه السياسي في الجامعة في صفوف خلية تابعة لحزب حيروت، لكنه ترك الحزب سنة (1966م) مع مجموعة بزعامة شموئيل تامير، اعتراضاً على أسلوب مناحيم بيغن في قيادة الحزب، لتشكيل حزب جديد يُدعى المركز الحر، وفي سنة (1973م)، خاض انتخابات الكنيست الثامن، ونجح فيها ضمن قائمة المركز الحر، الذي كان أسس مع حيروت تحالف الليكود لخوض هذه الانتخابات، وفي سنة (1975م)، ساهم أولمرت في إقامة المركز المستقل ضمن تحالف مع الليكود، وعُيّن في حكومة الوحدة الوطنية برئاسة يتسحاق شامير، وزيراً بلا حقيبة سنة (1988م)، وكُلف رعاية شئون الأقليات، وبعض المهام السياسية، كما شغل منصب وزير الصحة في السنوات (1990م)، (1992م)، وفي سنة (1993م)، شارك في انتخابات بلدية القدس، فترأس البلدية في ولايتين متتاليتين حتى سنة (2003م)، وخاض بعدها انتخابات الكنيست السادس عشر (2003–2006م) وبعد فوزه فيها، دخل حكومة أريئيل شارون نائباً له ووزيراً للصناعة والتجارة، ثم وزيراً للمالية، ولمّا انشق شارون عن الليكود في أواخر سنة (2005م)، لتأسيس حزب كديما، انضم إليه أولمرت، وسرعان ما أصبح رئيساً للحكومة بالوكالة في إثر إصابة شارون بجلطة دماغية في كانون الثاني/يناير (2006م)، وفي آذار/مارس، خاض كديما بزعامة أولمرت انتخابات الكنيست السابع عشر، ففاز بالعدد الأكبر من المقاعد، الأمر الذي سمح له بتأليف الحكومة.[3]

تبنى أولمرت خطًا متطرفًا جدًا فيما يتعلق بالقدس، إذ أنه رفض بشدة التفاوض بشأنها، وسعى على مدى سنين طويلة إلى منع أي نشاط فلسطيني أو للسلطة الوطنية الفلسطينية فيها، وحقق بعضًا من توجهاته بإغلاق بيت الشرق.[4]

وفي صيف سنة (2006م)، بادر إلى الحرب على لبنان بعد عملية اختطاف حزب الله جنديين إسرائيليين، لكن بعد انتهاء الحرب، واجه انتقادات شديدة لفشله في إدارتها، وعلى الرغم من

(1) انظر: زعماء صهيون – ص 367.
(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص742.
(3) انظر: المرجع السابق – ص719.
(4) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 69.

إجرائه مفاوضات التسوية النهائية مع القيادة الفلسطينية ضمن مسار قمة أنابوليس التي عقدت في تشرين الثاني/ نوفمبر (2007م)، فإن مواقفه واستمرار الاستيطان في عهده، لم يسمحا بأي تقدم سياسي، وفي أيلول/سبتمبر (2008م)، وفي أواخر سنة (2008م) قاد الحرب على غزة، وفي إثر تزايد الضغوط عليه جرّاء ضلوعه في قضايا فساد، وفوز تسيبي ليفني برئاسة حزب كديما، أعلن استقالته من رئاسته الحكومة، لكن بسبب فشل ليفني في تأليف حكومة جديدة، استمر في منصبه إلى بعيد انتخابات الكنيست التي جرت في شباط / فبراير (2009م).[1]

6. رؤوفلين ريفلين:

ولد في القدس سنة (1939م)، ودرس الحقوق في الجامعة العبرية، وعمل مدة من الزمن في المحاماة، وكان نشيطاً في حركة بيتار، ثم في حزب حيروت. احتل تحت راية الليكود مقعداً في دورة الكنيست الثانية عشر، ثم في الدورة الرابعة عشرة والدورات اللاحقة. تولي رئاسة كتلة الليكود سنة (1999م)، وشغل منصب وزير الاتصالات في حكومة شارون. ترأس الكنيست السادس عشر، وكان من المنددين الرئيسيين بخطة شارون للانسحاب من غزة، ثم عاد رئيساً للكنيست بعد انتخابات سنة (2009م). [2]

7. ليمور ليفنات:

ولدت في حيفا سنة (1950م)، ودرست الآداب في جامعة تل أبيب، بدأت نشاطها السياسي من خلال حركة أرض إسرائيل الكاملة في مطلع سبعينيات القرن الماضي، وانتخبت رئيسة لاتحاد الطلبة في جامعة تل أبيب سنة (1972م)، تنقلت بين مجالات عمل متعددة إلى أن تركز نشاطها ضمن حزب الليكود، فاحتلت مقعداً في الكنيست من سنة (1992م) حتى الدورة الثامنة عشرة، على قائمته، تولت ليفنات حقيبة الاتصالات في حكومة نتنياهو الأولى، ثم حقيبة التربية والتعليم في حكومة شارون الأولى سنة (2001م)، وفي حكومته الثانية سنة (2003م)، إلّا أنها استقالت من حكومة الأخير في بداية سنة (2006م)، مع زملائها في الليكود الذين رفضوا الانضمام إلى حزب كديما الذي شكله شارون، وبعد انتخابات سنة (2009م)، عُينت وزيرة للثقافة والرياضة في حكومة نتنياهو الثانية، وليفنات معروفة بمواقفها المتزمتة والمتشددة في الموضوع

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص720.

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص739.

الفلسطيني، وتجاه الفلسطينيين في إسرائيل.[1] وكانت من المحسوبين على معسكر أريئيل شارون.[2]

8. تسيبي لفني:

ولدت في تل أبيب سنة (1958م)، وتحمل شهادة بكالوريوس في الحقوق من جامعة بار- إيلان، خدمت في الجيش برتبة ملازم أول، وقد عملت في السنوات (1980م – 1984م) في مؤسسة الموساد في الخارج، ضمن وحدة العملاء، وعملت بعد ذلك مدة تقارب عشرة أعوام في المجال القانوني، وفي أوساط التسعينيات من القرن الماضي انخرطت في العمل السياسي في الليكود، وخاضت انتخابات سنة (1996م)، لكنها لم تنجح، وإنما عُينت المديرة العامة للشركات الحكومية في حكومة نتنياهو الأولى، غير أنها احتلت مقعداً في الكنيست الخامس عشر، والسادس عشر، على قائمة الليكود، وفي الكنيست السابع عشر، والثامن عشر على قائمة كديما، وعينت ليفني وزيرة للتعاون الإقليمي في حكومة شارون الأولى سنة (2001م)، وبعد ذلك شغلت عدة مناصب وزارية في حكومته الثانية، منها: وزارة استيعاب المهاجرين، وزارة الإسكان والبناء، وزارة العدل، وبرزت كشخصية قوية في الحكومة.

وفي تشرين الثاني/ نوفمبر (2005م)، انضمت ليفني إلى حزب كديما، برئاسة شارون، وبعد انتخابات سنة (2006م)، وفوز هذا الحزب فيها، عُينت نائبة لرئيس الحكومة إيهود أولمرت، ووزيرة الخارجية (2006م-2009م)، وفي صيف سنة (2008م)، انتخبت ليفني رئيسة لحزب كديما محل أولمرت في إثر تزايد الضغوط على هذا الأخير جرّاء ضلوعه في قضايا فساد، ومع أن أولمرت أعلن استقالته من رئاسة الحكومة في 21 أيلول/ سبتمبر (2008م)، وكُلفت ليفني في اليوم الثاني تأليف حكومة جديدة، إلّا أنها أعلنت في نهاية الشهر التالي عجزها عن تأليف حكومة تحظي بالأغلبية في الكنيست، لذا استدعى هذا الأمر إجراء انتخابات نيابية مبكرة في آذار/ مارس (2009م)، فحاز كديما على أعلى عدد من المقاعد، لكن معسكر اليمين جعل الميزان يميل إلى مصلحة زعيم الليكود نتنياهو في مهمة تأليف الحكومة، فترأست ليفني المعارضة، ولم تتمكن في الفترة اللاحقة من تجميع الأوراق لمصلحتها في الحلبة السياسية الإسرائيلية.[3]

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص750.

(2) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص388.

(3) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص(750-751)، وانظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 389.

9. يتسحاق مردخاي:

ولد في العراق سنة (1944م)، وهاجر إلى إسرائيل سنة (1949م)، ودرس التاريخ في جامعة تل أبيب، وحصل على شهادة ماجستير في العلوم السياسية من جامعة حيفا، وتلقى علومه العسكرية في كلية القيادة والأركان في إسرائيل وبريطانيا، وخدم في الجيش الإسرائيلي فترة طويلة، وبعد أن أنهى خدمته العسكرية، مارس نشاطه السياسي ضمن حزب الليكود، فدخل الكنيست على قائمة هذا الأخير سنة (1999م)، وشغل منصب وزير الدفاع في حكومة بنيامين نتنياهو الأولى، إلّا أنه انسحب منها في بداية سنة (1999م)، وشارك في إقامة حزب الوسط، فقاد لائحته في انتخابات أيار/مايو (1999م)، وإذ ذاك انضم مردخاي وزيراً للمواصلات في الحكومة الجديدة التي ألفها إيهود باراك، غير أنه اضطر إلى الاستقالة من الحياة البرلمانية والحكومة في أواسط سنة (2000م)، بسبب اتهامه بالقيام بأعمال تناقض الأخلاق والآداب عندما كان في الجيش.[1] وحكم عليه بالسجن بعد أن ثبتت التهمة عليه.[2]

اتهم يتسحاق مردخاي بقتل الفدائيين الفلسطينيين في عملية باص خط (300) في نيسان (1983م)، حيث قبض على الفدائيين حيَّين ثم تبين أنهما قُتِلا، وكان مردخاي قائدًا للفرقة التي واجهت العملية، ولكن النيابة العسكرية برأت ساحته من التهمة التي وجهت إليه.[3]

10. شاؤول موفاز:

ولد في طهران، وهاجر إلى إسرائيل سنة (1957م)، يحمل شهادة بكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة بار-إلان، أنخرط في وحدة المظليين في الجيش الإسرائيلي، وشارك في حروب (1967م) و(1973م) و(1982م)، والتحق من بعدها في كلية القيادة والأركان التابعة لمشاة البحرية الأميركية (المارينز) في كوانتيكو بفرجينيا، فترقّي بعد عودته في الدرجات والمناصب العسكرية، منها: قائد فرقة المظليين، وقائد الجليل، وقائد منطقة الضفة الغربية، وقائد القطاع الجنوبي، ورئيس قسم التخطيط في هيئة الأركان العامة، وكان موفاز من أبرز المسئولين الذين حددوا السياسة القمعية المتبعة تجاه انتفاضة الشعب الفلسطيني التي اندلعت سنة (2000م)، لا على الصعيد العسكري فحسب، بل على الصعيد السياسي أيضاً، حيث تميز بالقسوة والعنف الشديدين للغاية.[4]

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 753.

(2) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 424.

(3) انظر: المرجع السابق – ص 423.

(4) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 754، وانظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 462.

أنهى موفاز خدمته في الجيش في تموز/يوليو (2002م)، فانخرط في حزب الليكود، وعيّنه شارون وزيراً للدفاع في تشرين الثاني/نوفمبر من السنة نفسها، وهو التعيين الذي جدده بعد تأليفه حكومته الجديدة في أعقاب انتخابات سنة (2003م)، ومع انفصال شارون عن الليكود وتأسيسه حزب كديما في تشرين الثاني/نوفمبر (2005م)، حاول موفاز أن يرث زعامة الليكود، وعندما اتضح أن لا أمل له بذلك، أنضم إلى الحزب الجديد، واحتل مقعداً في الكنيست في انتخابات سنة (2006م)، وسنة (2009م)، وشارك في حكومة أولمرت سنة (2006م)، وزيراً للمواصلات، وفي سنة (2008م)، تنافس مع تسيبي ليفني بشأن رئاسة حزب كديما، لكنه فشل.(1)

11. بنيامين نتنياهو:

ولد سنة (1949م) في القدس، وتابع جزءًا من تعليمه الابتدائي والثانوي في الولايات المتحدة، ثم أكمل في معهد ماسشوستس للتكنولوجيا دراسة الهندسة المعمارية وإدارة الأعمال، وبعد تخرجه وعودته إلى إسرائيل سنة (1977م)، أنشأ معهد يوناتان على اسم شقيقه الذي قتل في عملية عنتيبي (أوغندا) سنة (1976م)، فجعل من المعهد منبراً له في إطار إجراء الندوات الدولية والأبحاث عما يسمي بالإرهاب، وإذ وثق علاقته بموشيه أرنس، أحد زعماء حزب الليكود ووزير الدفاع الإسرائيلي، تولى بفضل هذا الأخير منصبين دبلوماسيين هما: قنصلًا عامًا في السفارة الإسرائيلية في واشنطن (1982م – 1984م)، وسفير إسرائيل في الأمم المتحدة (1984م – 1988م).(2)

بعدما أنهي نتنياهو مهمته هذه، انخرط في الحياة السياسية الإسرائيلية العامة ضمن حزب الليكود، واحتل مقعداً في الكنيست من سنة (1988م)، إلى الدورة الثامنة عشرة، وعُين نائباً لوزير الخارجية، وفي سنة (1993م)، تولى رئاسة الحزب، وعبَّأ الرأي العام الإسرائيلي ضد اتفاق أوسلو، الأمر الذي ساهم في خلق المناخ المؤدي إلى اغتيال يتسحاق رابين(3)، واتهم بعد اغتيال رابين

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص755.

(2) انظر: المرجع السابق – ص756.

(3) يتسحاق رابين: ولد عام (1922م) في القدس، وهو رئيس حكومة إسرائيل الخامس، ورئيس الأركان خلال حرب حزيران، ومن زعماء حزب العمل. نشأ في أسرة تنتمي إلى الحركة العمالية، التحق بعصابة البالماح عام (1941م)، وعين عام (1948م) نائبًا للقائد العام للبالماح والمكلف باقتحام القدس، ورفع في الرتب العسكرية فتولى قيادة الشمال ثم رئاسة قسم العمليات الحربية ونائبًا لرئيس الأركان، ثم رئيسًا للأركان العامة. عين سفيرًا لإسرائيل في الولايات المتحدة. دخل الكنيست الثامنة في قائمة حزب العمل، واختير ليخلف غولدا مئير في رئاسة الحكومة عام (1974م). قام بالتوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين العام (1993م)، عرف باتفاق أسلو حيث اعترفت منظمة التحرير بإسرائيل، ونال جائزة نوبل للسلام مع شمعون بيرس وياسر عرفات، وتعرض لعملية اغتيال نفذها يغآل عمير في ساحة ملوك إسرائيل في تل أبيب ليلة الرابع من تشرين الثاني عام (1995م). انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 241.

بالصمت إزاء التحريض ضد رابين من قبل أطراف في الليكود واليمين الإسرائيلي.[1]

وفي سنة (1996م)، انتصر نتنياهو على شمعون بيرس في معركة رئاسة الحكومة التي جرت أول مرة عن طريق الانتخاب المباشر، لكنه اضطر إلى التفاوض مع السلطة الفلسطينية في إطار مسار أوسلو (اتفاقية الانسحاب من الخليل في بداية سنة (1997م)، واتفاقية واي بالانتيش سنة (1998م)، بشأن مزيد من الانسحابات من أراضي الضفة الغربية)[2]، إلا أنه تبنى خطًا سياسيًا متشددًا تجاه الفلسطينيين معلنًا شعاره: يعطون نعطي، لا يعطون لا نعطي.[3]

وإلى جانب ذلك، لم يستطع نتنياهو الإمساك بحزبه وبالأحزاب المؤتلفة معه، فاضطر إلى خوض انتخابات مبكرة سنة (1999م)، هُزِمَ فيها لمصلحة إيهود باراك من حزب العمل، وإذ ذاك، استقال من الكنيست ومن زعامة الليكود لمصلحة أريئيل شارون.[4]

لكن نتنياهو عاد إلى المسرح السياسي سنة (2002م)، وعلى الرغم من تنافسه مع شارون بشأن رئاسة حزب الليكود فإنه شغل منصب وزير الخارجية في الأشهر الأخيرة من حكومة هذا الأخير (تشرين الثاني/ نوفمبر 2002م – شباط/ فبراير 2003م) كما دعم شارون في الانتخابات العامة سنة (2003م)، وتولى وزارة المالية في حكومته. عارض خطة شارون المتعلقة بالانفصال عن قطاع غزة، وبقي في الليكود بعد تأسيس حزب كديما، وفي انتخابات سنة (2006م)، لم يحصل الليكود بقيادته سوى على أحد عشر مقعداً، إلّا أنه فاز بـ (27) مقعداً في انتخابات سنة (2009م)، فألّف حكومة إسرائيل الثانية والثلاثين.[5]

كان نتنياهو في توجهه الاقتصادي يميل نحو الخصخصة في القطاع العام، والرغبة في تقليص عجز الحكومة قدر الإمكان.[6]

وفي نظرته للقدس يقول نتنياهو: " كل من يقترح أن يخرج من يد إسرائيل جبل الهيكل قلب إسرائيل كي يحقق السلام، أخطأ خطأً مصيريًا، لأن التخلي عن جبل الهيكل سيؤدي إلى تدهور الأوضاع ونشوب حرب دينية. إن وحدة أورشليم تحت سيادة إسرائيل، هي التي تمنع حربًا دينية".[7]

(1) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 470.
(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص757.
(3) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 470. وانظر: زعماء صهيون – ص385.
(4) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص757.
(5) انظر: المرجع السابق – ص757.
(6) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 470.
(7) نريد نتنياهو عربي – فايز ابو شمالة – صحيفة فلسطين – قطاع غزة – 2012/5/24م – ص 5.

ويعتقد نتنياهو أن الضفة الغربية ليست أرضًا محتلة، وإنما هي أرض قومية توراتية، وعلى اليهود الاحتفاظ بها، ولا يحق التنازل عنها، أو التفاوض بشأنها، وقد صرح قائلًا: "ليس هناك أي نهر أو بحر يفصل الضفة الغربية عن باقي الأراضي الإسرائيلية، إنما هناك جزء من إسرائيل".[1]

قام نتنياهو بتأليف العديد من الكتب، منها: (محاربة الإرهاب كيف تسطيع الديمقراطيات هزيمة الإرهابيين المحليين والدوليين)، وكتاب (مكان بين الأمم) وغيرها.[2]

---

(1) زعماء صهيون – ص384.

(2) المرجع السابق – ص385.

المطلب الثاني

حزب إسرائيل بيتنا (يسرائيل بيتينو)

اولًا: النشأة والتأسيس:

حزب إسرائيل بيتنا، حزب صهيوني يميني عنصري، يقع في الخريطة الحزبية على يمين الليكود، أُسس سنة (1999م) على يد أفيغدور ليبرمان، الذي كان عضوًا بارزًا في الليكود، وكان الهدف من إنشاء الحزب استقطاب وتمثيل المهاجرين الروس ذوي الميول اليمينية المتطرفة، الذين لم يكونوا راضين عن مواقف وسياسات يسرائيل بعلياه[1]، الحزب الوحيد الممثل لليهود الروس آنذاك، والذي كان يعرّف نفسه بأنه حزب وسطي، ويتصرف على هذا الأساس.[2]

خاض حزب إسرائيل بيتنا انتخابات الكنيست الخامس عشر، على أساس برنامج انتخابي، جرى التركيز فيه على حاجات المهاجرين الروس، وحل مشكلاتهم، وفاز فيها بأربعة مقاعد[3]، حيث كانوا يطمحون للوصول إلى سدة الحكم، وفرض تصوراتهم الأيديولوجية بشأن مستقبل إسرائيل، ذلك أن ثمة عقيدة تسود الشارع اليهودي الروسي تفيد أنهم هم الطليعة التي ستحمي الأغلبية اليهودية، وتؤكد يهودية الدولة.[4]

تحالف الحزب في أوائل سنة (2000م) مع حزب الاتحاد الوطني اليميني المتطرف، وخاضا انتخابات الكنيست السادس عشر لسنة (2003م)، معاً في إطار قائمة مشتركة برئاسة ليبرمان فازت بـ (7) مقاعد، كانت حصة إسرائيل بيتنا منها (4) مقاعد، وقد انضم الاتحاد الوطني إلى حكومة أريئيل شارون التي أُلفت إثر الانتخابات، إلّا أنه انسحب منها في حزيران/ يونيو

---

(1) يسرائيل بعلياه: حزب يشكل اليهود من أصل روسي قاعدته، فهو مختص بقطاع اجتماعي معين. ظهر هذا الحزب قبل انتخابات (1996م)، وحصل فيها على (7) مقاعد، ويدافع هذا الحزب عن قضايا ومواضيع تخص القادمين الروس الذين وصلوا بأعداد كبيرة إلى إسرائيل في تلك الفترة، أي بين السنوات (1989م – 1999م) حين قدم إلى إسرائيل حوالي (750) ألف روسي. وفي العام (1996م) صوت حوالي (400000) روسي، وشكلوا حينها (13%) من المصوتين كافة. في انتخابات العام (1999م) فقد الحزب من قوته وتراجع إلى 4 نواب، وذلك بسبب المنافسة التي كانت بين هذا الحزب وبين "يسرائيل بيتينو" (إسرائيل بيتنا). انظر: الأحزاب السياسية الإسرائيلية – سيدي أحمد بن أحمد سالم – موقع الجزيرة – http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/9e3fc5a3-a09d-4f27-b9ce-84832758e7db

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص206.

(3) انظر: المرجع السابق – ص206.

(4) انظر: إسرائيل بيتنا الوجه القادم لسياسات الحكم في إسرائيل– صالح لطفي – مركز الدراسات المعاصرة – http://www.center-cs.net/web/pages/Details.aspx?Id=117

(2004م)، لمعارضته خطة الانفصال عن قطاع غزة التي كان شارون أعلنها وشرع في العمل على إقرارها منذ أوائل تلك السنة.[1]

قبيل انتخابات الكنيست السابع عشر لسنة (2006م) بفترة وجيزة انفصل حزب إسرائيل بيتنا عن الاتحاد الوطني، وخاض الانتخابات منفرداً, وحقق تقدماً ملحوظاً بفوزه بـ (11) مقعداً، وكان من العوامل التي ساعدته في إحراز هذه النتيجة اختفاء حزب يسرائيل بعلياه من الساحة السياسية عقب فشله الذريع في انتخابات سنة (2003م)، التي لم يحصل فيها إلّا على مقعدين فقط وذوبانه في الليكود بعد الانتخابات بفترة وجيزة، وقد رفض إسرائيل بيتنا في البداية المشاركة في الحكومة التي ألّفها إيهود أولمرت، رئيس حزب كديما وقتئذٍ، في إثر فوز حزبه في الانتخابات، لكنه وافق على الانضمام إليها لاحقاً، في تشرين الأول/أكتوبر سنة (2006م)، وشغل زعيمه أفيغدور ليبرمان، منصب وزير الشئون الاستراتيجية، إلا أنه ما لبث أن انسحب منها في كانون الثاني/ يناير (2008م)، احتجاجاً على قبول أولمرت إدراج موضوع القدس ضمن قضايا المفاوضات التي كان يجريها آنذاك مع رئيس السلطة الفلسطينية.[2]

في انتخابات الكنيست الثامن عشر، سنة (2009م)، حقق حزب إسرائيل بيتنا انتصاراً كبيراً بفوزه بـ (15) مقعداً في الكنيست، رفعته إلى مقام الحزب الأكبر الثالث في إسرائيل، بعد كديما والليكود، وعززت إلى حدٍ كبيرٍ موقعه في الحياة السياسية والمنظومة الحزبية اليمينية، التي حققت بدورها انتصاراً كبيراً على اليسار والوسط اليهوديين معاً، وذلك بفوزها بـ (65) مقعداً في الكنيست في مقابل (44) مقعداً لليسار والوسط اليهوديين، وقد تمكن إسرائيل بيتنا، بفضل قوته البرلمانية، من فرض شروطه على زعيم الليكود بنيامين نتنياهو، الذي كُلف بعد الانتخابات بتأليف الحكومة، وكان من أهم هذه الشروط، تعيين رئيسه أفيغدور ليبرمان، وزيراً للخارجية ونائباً لرئيس الحكومة بالإضافة إلى منح الحزب أربع حقائب وزارية أخرى.[3]

يتميز الحزب بالعنصرية والفاشية، واعتماده مبدأ استخدام القوة القصوى في التعامل مع الفلسطينيين والعرب لردعهم أو معاقبتهم.[4]

وعلاوة على ذلك، يتسم بالتركيز على الفلسطينيين في إسرائيل ومضايقتهم بمواقف استفزازية وعنصرية، ويعتبرهم خطراً ماثلًا ومستقبلياً على إسرائيل، أمنياً وديموغرافياً، وذلك لتمسكهم بهويتهم الفلسطينية، ورفضهم التماثل مع الدولة اليهودية ورموزها، وإعلان الولاء لها من جهة،

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص206.

(2) انظر: المرجع السابق – ص207.

(3) انظر: المرجع السابق – ص207.

(4) انظر: المرجع السابق – ص207.

ولتفوق نسبة تكاثرهم الطبيعي على نسبة التكاثر اليهودي، الأمر الذي يهدد بتحول إسرائيل في مستقبل ليس بعيداً إلى دولة ذات أغلبية فلسطينية عربية من جهة أخرى.(1)

وتتكوّن قاعدة إسرائيل بيتنا الانتخابية في الأساس من المهاجرين الروس، الذين تدل معطيات التصويت في انتخابات الكنيست الثامن عشر سنة (2009م)، على أن الحزب حصل على ثلثي مقاعده في الكنيست بفضل أصواتهم، والذي ساعد الحزب في السيطرة على الشارع الروسي عدة عوامل، من أهمها:

1. الصحافة الروسية.
2. المثقفون الروس.
3. الخلفية الثقافية لليهود الروس، لأنهم قادمون من دولة دكتاتورية، كرست دونية اليهود كقومية وعرقية غير أصلية في أراضي الاتحاد السوفيتي، ولاقت هذه السياسة قبولًا لدى الشارع اليهودي كرد فعل للحفاظ على هويتهم الذاتية، رغم انصهارهم العلماني الإباحي في بوتقة الاتحاد السوفيتي.
4. الشعور اليهودي الدائم أنهم يعيشون على أرضهم المقدسة، رغم علمانيتهم المفرطة من جهة، ورغم الموقف اليهودي العام منهم.
5. الخلفية السياسية والثقافية المتطرفة لزعيم الحزب ليبرمان، والتي تم تطويرها أثناء التحاقه بحزب الليكود.(2)

كما يتمتع الحزب بتأييد قوي في مدن التطوير التي حل فيها ثانياً بعد الليكود، وبتأييد لا يستهان به في المستعمرات القائمة في المناطق المحتلة، وفي الوسط الدرزي، إجمالاً في الأوساط الكارهة للفلسطينيين في إسرائيل، وخصوصاً التي تحس أن الحزب يعبر بجرأة عن مشاعرها.(3)

ثانيًا: أهم الأفكار والمبادئ:

لقد أورد الحزب أفكاره ومبادئه التي يستند عليها من خلال البرامج الانتخابية التي تقدم بها لانتخابات الكنيست، ومن خلال الموقع الرسمي للحزب على الإنترنت.

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 208.

(2) انظر: إسرائيل بيتنا الوجه القادم لسياسات الحكم في إسرائيل– صالح لطفي – مركز الدراسات المعاصرة – http://www.center-cs.net/web/pages/Details.aspx?Id=117

(3) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 211.

أ- العمل على أمن اليهود والتعامل مع الآخرين على أنهم إرهابيون:

جاء في رؤية إسرائيل بيتنا حول رؤيته للأمن القومي: إن الإسلام المتطرف يهدد حياة شعب ودولة إسرائيل، وإنه يحاول أن يفرض على الدولة واقعًا جريته، وأن أذرع إيران تحاول الوصول للمنطقة وتضيق الخناق على الدولة، حزب الله في الشمال، وحماس في الجنوب، والسلطة الفلسطينية من الشرق، حتى مصر والأردن غير آمنات اليوم، لكن معظم أعدائنا اليوم مشغولون بصراعاتهم، وسيكون قريبًا يوم توحدهم ضدنا.[1]

وذكر في البرنامج السياسي الذي خاض على أساسه الحزب انتخابات الكنيست الثامن عشر سنة (2009م): "إن عدونا الرئيسي هو إيران، التي تهدف إلى تدمير دولة إسرائيل، وشركاءها هم سورية ومنظمات إرهابية عربية، بما في ذلك منظمات فلسطينية. فإيران تمارس الإرهاب ضدنا بواسطة حزب الله من لبنان وحماس من غزة، وتزودهما بعشرات الآلاف من الصواريخ، وقد أدى فشل إسرائيل في حرب لبنان الثانية، وسياسة التنازلات، وضبط النفس المتواصل إزاء الإرهاب، إلى تعزيز قوة حزب الله ووصول حماس إلى السلطة في مناطق السلطة الفلسطينية وغزة، وإلى بناء مكانة إيران كقوة عظمى في الشرق الأوسط، وتشجيع جهودها الرامية إلى تطوير سلاح نووي".[2]

وفي الموقف من غزة ذكر الحزب: إن غزة هي كيان إرهابي سياسي وجهادي ومعادٍ وتحكمه حماس التي يجب إلحاق الهزيمة بها، فأيديولوجيتها تقوم على تدمير إسرائيل، وهي ستدفع ثمناً باهظاً لقاء مشاركتها في محور الشر،[3] ويجب على إسرائيل أن تقطع جميع العلاقات مع غزة، وتنقل مسئوليتها لجهات أخرى كقوات حفظ السلام، والاتحاد الأوروبي، وأن تعمل على فصل الضفة عن غزة بشكل كامل.[4]

ب- ضرورة امتلاك (إسرائيل) للقوة والقدرة على الردع والتفوق العسكري:

يتحدث الحزب ضمن رؤيته لامتلاك القوة والقدرة على الردع: على إسرائيل ضمن سياستها الأمنية أن توضح مدى قوتها، واستعدادها لضرب الإرهاب أينما يكون، وبالتالي، سيتم من خلال هذه السياسة الردعية بناء سور حماية آمن لإسرائيل، وعلى إسرائيل الابتعاد عن الأوهام السياسية،

(1) انظر: رؤية إسرائيل بيتنا – الموقع الرسمي لحزب إسرائيل بيتنا – http://www.beytenu.org.il
(2) دليل إسرائيل العام 2011م – ص 208.
(3) انظر: المرجع السابق – ص 209.
(4) انظر: رؤية إسرائيل بيتنا – الموقع الرسمي لحزب إسرائيل بيتنا – http://www.beytenu.org.il

وتقوية نفسها عبر سياستها الأمنية، وسياسة الردع المباشر والسريع، وبالتالي، ستحافظ على حصانتها وأمنها وقوتها.[1]

وجاء في البرنامج الانتخابي للحزب: سيعمل حزب "إسرائيل بيتنا" على ترميم القدرة الردعية الإسرائيلية بصورة جذرية، وذلك عن طريق انتهاج سياسة أمنية واضحة ومسئولية تتميز بالمبادرة والحزم، والهدف هو إحباط تزود إيران بالسلاح النووي، بالطرق الممكنة كلها، وتكبيد الطرف الآخر ثمناً فادحاً، وغير متناسب لقاء كل ضرر يلحقه بنا، بحيث يدرك أن أي استفزاز يقوم به ضدنا لن يكون مجدياً له، وستستبدل سياسة ضبط النفس والردود المحدودة بمعركة دائمة ضد الإرهاب، وستنهي كل مواجهة بحسم واضح لمصلحتنا، ولن تسمح للطرف الآخر بتحقيق أي إنجاز نتيجة العدوان والإرهاب.[2]

ت- الصراع مع الفلسطينيين صراع ديني:

رغم أن الحزب يعادي الدين اليهودي إلا أنه يعتبر طبيعة الصراع مع العرب والفلسطينيين أنه ليس صراعًا اقليميًا على أرض إسرائيل، بل صراع حول طبيعة وجوهر دولة إسرائيل، ويعتبر أن الحل الإقليمي لن يناسب أو يلائم طبيعة مفهومه للصراع، والحل الوحيد والأوحد للصراع حسب مفهومه هو تبديل الأرض، وتبديل السكان، حتي تصبح إسرائيل دولة يهودية آمنة.[3]

إن الادعاء الذي يقول: إن النزاع الإسرائيلي- الفلسطيني هو لب النزاع في الشرق الأوسط ادعاء باطل من الأساس، والاستنتاج الواضح الذي يترتب على ذلك هو أن المطالبة بإقامة دولة فلسطينية، وكذلك بـ "حق العودة"، إنما تهدفان إلى تمويه الهدف الحقيقي، ألا وهو إزالة دولة إسرائيل كدولة يهودية وصهيونية.[4]

وحول نظرته للصراع يقول زعيم الحزب أفيغدور ليبرمان: إن الصراع بين العرب وإسرائيل هو صراع ديني لا سلام فيه، "الصراع تحول في السنوات الاخيرة إلى صراع ديني، وكونه كذلك فلا توجد إمكانية للتوصل إلى تسوية إقليمية، وليس من قبيل الصدفة أنه لم يتم التوصل لاتفاق سلام خلال الأعوام الستة عشر الماضية"[5]

---

(1) انظر: رؤية إسرائيل بيتنا – الموقع الرسمي لحزب إسرائيل بيتنا – http://www.beytenu.org.il.

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 208.

(3) انظر: رؤية إسرائيل بيتنا – الموقع الرسمي لحزب إسرائيل بيتنا – http://www.beytenu.org.il

(4) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 208.

(5) ليبرمان: الصراع مع العرب ديني لا سلام فيه- مفكرة الإسلام – 16 فبراير 2010م – http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2010/02/16/95162.html

ث- عدم التنازل عن أرض إسرائيل التاريخية، والسلام مقابل السلام:

إن حزب إسرائيل بيتنا يعتبر غزة والضفة الغربية كيانين منفصلين، وسيعمل على منع تنقل الأشخاص والسلع فيما بينهما، على غرار ما كان قائماً من قبل، ويؤكد أن المفاوضات مع السلطة الفلسطينية ستتطرق إلى الضفة الغربية فقط، وعلى إسرائيل أن تعلن أن المعابر ستغلق خلال فترة معقولة، وأن الانفصال عن غزة كما وعد شارون سيكون تاماً: لا بضائع، لا تزويد بالكهرباء، والوقود والمياه، وأماكن العمل، وتحويل الأموال وما إلى ذاك، وسترد إسرائيل على كل تهديد أو عملية أمنية بيد قوية.[1]

وهو يعتمد فكرة مبادلة الكتل الاستيطانية الكبيرة بمنطقة المثلث داخل أراضي (48) أرضاً وسكاناً، على أن تبادل إسرائيل مع السلطة الفلسطينية (200) ألف فلسطيني في المثلث مقابل (200) ألف مستوطن إسرائيلي في الضفة.[2]

وبخصوص سورية يقول الحزب: إن أي تسوية سلمية مع سورية ستستند إلى مبدأ السلام في مقابل السلام، وأن الجولان جزء من أرض إسرائيل التاريخية، وجزء من دولة إسرائيل، وسيبقي الجولان بكامله، في ظل أي اتفاق سلام، جزءاً لا يتجزأ من دولة إسرائيل.[3]

وحول مبدأ السلام يقول الحزب: إنه يعترف بكافة الوثائق الموقعة بين إسرائيل والدول المجاورة، ويتعامل معها بحذر وليس من خلال ضعف، ولكن من موقف قوة وإصرار على الالتزام بها.[4]

ويقول أيضًا: إن السلام هو أمنيتنا، لكنه لا يشكل قيمة أسمى من بقاء دولة إسرائيل كدولة للشعب اليهودي، ومن الأمن الدائم لمواطنيها كافة، وأي حل يجب أن يشمل أقصى درجة من الفصل بين الشعبين.[5]

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص210.
(2) انظر: إسرائيل بيتنا للمهاجرين الروس تجسيد الترحيل بالفصل- موقع الجزيرة – http://www.aljazeera.net/news/pages/7c6bc13a-4d83-4546-b147-46c85aeed16c
(3) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص210.
(4) انظر: رؤية إسرائيل بيتنا – الموقع الرسمي لحزب إسرائيل بيتنا – http://www.beytenu.org.il
(5) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص210.

ج- القدس عاصمة إسرائيل الأبدية:

يعتبر إسرائيل بيتنا أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل وللشعب اليهودي، ولهما فقط، ولن تُجرى أي مفاوضات بشأن القدس، وسيصار إلى تعزيز مكانة المدينة عن طريق تسريع البناء من أجل ربطها فوراً بمعالية أدوميم (شرقاً)، غوش عتسيون (جنوباً)، ولإقامة اتصال جغرافي بين المستوطنات المحيطة بالقدس.(1)

ح- طابع الدولة، يهودية، صهيونيةن ليبرالية:

يعتبر الحزب أن إسرائيل دولة يهودية ودولة لليهود، فهي أولًا دولة يهودية وبعد ذلك ديمقراطية، ولأجل أن تبقى إسرائيل دولة يهودية عليها العودة إلى طريق الآباء والأجداد، دولة تنسج التاريخ لتصنع المستقبل، وذلك عبر الاهتمام بالشعب اليهودي، والحفاظ على طابعه، وجوهره وتاريخه في بيت أبائه.(2)

وإسرائيل بيتنا يطالب بدولة يهودية تحافظ على الشكل والجوهر اليهودي، وعلى الخصوصية اليهودية الصهيونية الليبرالية، والتي تقوم على أساس التقدم والتحرر والارتكاز على التقاليد اليهودية والصهيونية، واحترام الدين اليهودي، والمتدينين وعاداتهم وطقوسهم وحمايتها، مقابل احترام الدولة وقوانينها وقيمها.(3)

ولهذا جاء في البرنامج الانتخابي للحزب سنة (2009م): يُعتبر قانون المواطنة ركناً مهماً، لأن إسرائيل كدولة يهودية وصهيونية وديمقراطية، وهو يرهن الحصول على المواطنة بإعلان الولاء للدولة كدولة يهودية ولرموزها وسيادتها، ولوثيقة الاستقلال، وبالقبول بواجب خدمة الدولة عن طريق أداء الخدمة العسكرية أو أي خدمة أخرى بديلة، وفقط، من يوقّع هذا الإعلان سيكون مواطناً يحظى بالحقوق والواجبات كلها، أمّا من يرفض ذلك، فلن يحظي إلّا بالحقوق التي يتمتع بها من يحمل إقامة دائمة من دون الحق في أن ينتَخب ويُنتخب للكنيست.(4)

ويعتبر حزب إسرائيل بيتنا أن العرب داخل فلسطين المحتلة يشكلون تهديدًا إسلاميًا ضد دولة إسرائيل.(5)

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص211.

(2)انظر: رؤية إسرائيل بيتنا – الموقع الرسمي لحزب إسرائيل بيتنا – http://www.beytenu.org.il

(3) انظر: المرجع السابق.

(4) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص211.

(5) انظر: رؤية إسرائيل بيتنا – الموقع الرسمي لحزب إسرائيل بيتنا – http://www.beytenu.org.il

ثالثاً: أهم الشخصيات والقادة:

1. أفيغدور ليبرمان:

ولد في كييف بأوكرانيا سنة (1958م)، وهاجر إلى إسرائيل سنة (1978م)،(1) حيث درس العلاقات الدولية في الجامعة العبرية في القدس، وانضم إلى حزب حيروت، وأظهر نشاطاً من خلاله في الأوساط الطلابية في الجامعة العبرية. تقرب من نتنياهو، وساعده في تجنيد أصوات تؤيده في مؤتمر الليكود أواخر الثمانينيات من القرن الماضي،(2) كما ساهم في انتخاب نتنياهو لرئاسة الحكومة في انتخابات سنة (1996م)، وتقديراً لعمله هذا عيّنه الأخير مديراً لديوانه،(3) وكان يعتبر السند الأيمن لنتنياهو(4)، وقد أدار ليبرمان ديوان رئيس الحكومة بشكل ديكتاتوري، ووُجهت إليه تهم بالفساد والمخالفات الجنائية بشأن السعي من أجل تعيين مقرب له مستشاراً قانونياً للحكومة، إلّا أن النيابة أغلقت ملف التحقيق معه لقلة الأدلة.(5)

ولقد عُرف ليبرمان في تلك الفترة بأنه رجل المهام القذرة، والشخصية المثيرة للجدل والأزمات، وقد يعود اختياره لهذا المنصب إلى محاولة اجتذاب الجمهور الروسي الذي يعاني صعوبات في الاندماج في المجتمع ومؤسسات الدولة.(6)

وقد إضطر ليبرمان للاستقالة من الحكومة بسبب ملف جنائي يتعلق بالتهجم على طفل وضربه ضرباً مبرحاً.(7)

قدم ليبرمان استقالته من الليكود سنة (1999م)، وأسس حزباً جديداً أطلق عليه اسم يسرائيل بيتينو (إسرائيل بيتنا)، معتمداً على أصوات من الروس من المهاجرين، فحاز منذ ذلك الحين حتى انتخابات سنة (2009م)، مقعداً في الكنيست، غير أنه أئتلف مع الليكود في حكومة شارون، الذي عيّنه وزيراً للبنى التحتية في آذار/مارس (2001م)، لكنه قدم استقالته بعد عام تقريباً، ثم عاد إلى الحكومة بعد انتخابات سنة (2003م)، فتولى وزارة المواصلات في حكومة

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص211.

(2) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية – ص 385.

(3) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص211.

(4) انظر: الأحزاب السياسية الإسرائيلية – سيدي أحمد بن أحمد سالم – موقع الجزيرة – http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/9e3fc5a3-a09d-4f27-b9ce-84832758e7db

(5) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص748.

(6) انظر: ليبرمان والإجماع الصهيوني – عبد الوهاب المسيري – موقع الجزيرة نت – http://www.aljazeera.net/opinions/pages/e6ea098a-42a9-45e2-8404-73ead5bbae09

(7) انظر: المرجع السابق.

شارون الثانية، وكذلك استقال منها في سنة (2004م)، بسبب معارضته خطة الانفصال عن غزة. لثالث مرة، في تشرين الثاني/ نوفمبر (2006م)، عُين وزيراً للشؤون الاستراتيجية في حكومة أولمرت، واستقال منها في بداية سنة (2008م)، احتجاجاً على مسار المفاوضات الذي دشنه مؤتمر أنابوليس في تشرين الثاني، نوفمبر (2007م)، وفي انتخابات (2009م)، أصبحت كتلة ليبرمان ثالث كتلة في الكنيست نتيجة فوزها بخمسة عشر مقعداً الأمر الذي أدى إلى تعيينه وزيراً للخارجية.[1]

و يعتبر ليبرمان من أشد المعجبين بجابوتنسكى، وقد دعا ليبرمان من على منصة الكنيست إلى قصف السد العالي بقنبلة نووية، بهدف إغراق الشعب المصري، بحجة أن اتفاقية السلام التي وقعها النظام المصري مع الكيان الصهيوني لم تكن حقيقية، لأن مصر لازالت تدعم المطالب المشروعة للشعب الفلسطيني، كما طالب كذلك بتدمير طهران.

وكان يرى أن بقاء عرفات حياً يعتبر من أكبر المؤشرات على ضعف وعجز إسرائيل، ولذا اقترح أن تقوم طائرة بإسقاط قنبلة وزنها طنان على المنطقة التى يعيش فيها عرفات، لتهدمها على رأس من فيها، وبذلك يتم تدمير مسيرة السلام.

وطالب ليبرمان كذلك بتخريب أحياء سكنية في غزة، وترحيل (90%) من عرب إسرائيل، وذلك عن طريق طرد الفلسطينيين العرب من منطقة المثلث داخل أراضى (1948م) إلى الضفة الغربية وتعزيز عمليات الاستيطان.[2]

يعتبر ليبرمان من اليمينيين المتطرفين الذي تفوّهوا بعبارات عنصرية ضد العرب الفلسطينيين داخل إسرائيل، بمن فيهم أعضاء الكنيست العرب، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة، وضد دول عربية وإسلامية، وهو وراء تقديم مشاريع قوانين عنصرية في الكنيست الإسرائيلي في دورته بعد سنة (2009م)، كما يعارض المفاوضات الفلسطينية –الإسرائيلية التي يرعاها الرئيس الأميركي باراك أوباما، ويدعو إلى تغيير أسس المفاوضات، كي تؤدي إلى التخلص من الجزء الأكبر من الفلسطينيين مواطني إسرائيل وضمهم إلى الدولة الفلسطينية.[3]

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص749.

(2) انظر: ليبرمان والإجماع الصهيوني – عبد الوهاب المسيري – موقع الجزيرة نت – http://www.aljazeera.net/opinions/pages/e6ea098a-42a9-45e2-8404-73ead5bbae09

(3) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص749.

ويعتقد ليبرمان أن الاحتكاك القائم بين الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني هو أساس المشكلة، ولمنع حدوث الصراع يجب العمل دون الاحتكاك بينهما، ومن هنا يدعو إلى تبني النموذج القبرصي، حيث تم فصل الجزء اليوناني من الجزيرة عن الجزء التركي، ويذهب ليبرمان إلى أن العقبة الأساسية هي مشكلة عرب إسرائيل، ولكن مع هذا يمكن تجاوزها عن طريق عزل الفلسطينيين في الضفة والقطاع في كانتونات مفصولة بعضها عن بعض، ومحاطة بالمستعمرات الصهيونية من كل الجهات، على غرار الكانتونات التي أقامها نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا للمواطنين السود، كما يمكن تجميع العرب بصورة تتيح فصلهم عن الدولة، وبما أن الجليل هو مكان أغلبية عرب إسرائيل، لا بد من ترحيلهم شمالاً، وتضم منطقة المثلث في الجليل الأدنى إلى الضفة الغربية المحتلة، أما يهود كريات شمونة (مع باقى يهود الجليل) فسيحلون محلهم في الجنوب الواسع.(1)

2. عوزي لنداو:

ولد سنة (1943م) في حيفا، تخرج من معهد التخنيون في موضوعي الهندسة الصناعية والإدارية، ثم تابع دراسته في موضوع شبكات المواصلات في الولايات المتحدة ونال الدكتوراه، وتبع والده حاييم لنداو في الانخراط في عصابة بيتار(2)، ثم في حزب (حيروت)، ودخل الكنيست الحادية عشر. عين وزير للأمن الداخلي في حكومة شارون الأولى، ثم وزيرًا في مكتب رئيس الحكومة في الدورة الثانية لحكومة شارون، وهو معروف بمواقفه المتطرفة ومعاداته للعرب، وهو من المعارضين الأشداء لاتفاق أوسلو.

---

(1) انظر: ليبرمان والإجماع الصهيوني – عبد الوهاب المسيري – موقع الجزيرة نت – http://www.aljazeera.net/opinions/pages/e6ea098a-42a9-45e2-8404-73ead5bbae09

(2) بيتار: هي منظمة شبيبة الصهيونيين التصحيحيين، ويعني اسمها عهد يوسف ترومبلدور، أسسها زئيف جابتونسكي وأراد بها أن يخلد ذكرى زميله ترومبلدور كشخصية مثالية ضحت في سبيل الصهيونية، ومن أهداف بيتار: تنشئة الشبيبة اليهودية على حب الوطن، والقيام بتسهيل الطرق لتجميع شتات اليهودي في فلسطين، وإقرار العدالة الاجتماعية والسياسية تحت راية واحدة، ولغة واحدة ونشيد وطني واحد، وتربية عسكرية متشددة، وغرس روح العمل التطوعي والتعاوني بين اليهود الإصلاحيين. أقيم الفرع الأول لمنظمة بيتار في مدينة ريغا في لاتفيا سنة (1923م)، وأقيمت لها فروع في أنحاء مختلفة من أروبا وأمريكا وفلسطين، وبلغ عدد الأعضاء فيها سنة (1931م) إلى ما يقارب (18) ألفًا، ولقد كان مناحيم بيغن في فترة من الفترات مفوضًا لحركة بيتار، وتم الإعلان عن حركة بيتار في خارج فلسطين أنها حركة تربية عسكرية، وفي داخل فلسطين حركة تنفيذ عسكري، أمرت سلطات الانتداب البريطاني بحظر أنشطتها سنة (1947م)، وبعد قيام الكيان الصهيوني تحولت حركة بيتار إلى حزب حيروت. انظر: معجم الأعلام المصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص119.

ترشح عن حزب إسرائيل بيتنا لانتخابات الكنيست الـ 18، ونجح في دخول الكنيست، وعُيِّن وزيرًا للبنية التحتية في حكومة نتنياهو.[1]

3. إليعازر كوهين:

ولد سنة (1935م)، في القدس، لقبه العام في الأوساط الإسرائيلية (تشيطا)، درس في جامعة تل أبيب موضوع تاريخ الشعب الإسرائيلي، وخدم في سلاح الطيران الإسرائيلي، ووصل إلى درجات عالية فيه. أظهر نشاطًا سياسيًا في حركات سياسية مثل: المركز الحروداش[2] وتسومت[3] وبعد أن أدار مطار اللد (بن غوريون) انضم إلى حزب إسرائيل بيتنا، ودخل بواسطته إلى الكنيست ال(15).[4]

---

(1) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص383.

(2) الحركة الديمقراطية للتغير والمعروفة بـ(حزب داش): تأسست سنة (1976م)، ويرجع السبب لتأسيسه إلى الأزمات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي مر بها الكيان الصهيوني بعد حرب (1973م)، والشعور السائد لدى الطبقة المثقفة في إسرائيل بعدم قدرة حزب العمل على البقاء في الحكم، وسياسة الدولة، ولقد قام الجنرال المتقاعد يغآل يدين بإنشاء الحركة الديمقراطية التي تحالف بها مع حركة التغيير برئاسة امنون روبنشطاين وأنشأوا حزب داش، والذي كان من أهم مبادئه (الدعوة إلى إجراء تسوية سلمية للصراع في الشرق الأوسط، والدعوة إلى حرية التعبير والمعتقد)، وفاز الحزب عام (1977م) بـ (15) مقعدًا في الكنيست بحيث أصبح القوة الثالثة بعد حزبي العمل والليكود، ثم ما لبث أن انقسم الحزب إلى الحركة الديمقراطية وحزب شنوي. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص229.

(3) تسومت: حزب سياسي يميني يدعو إلى إحياء الفكر والنهج الصهيوني في إسرائيل، ولقد نادى الحزب المبادئ التالية: حق الشعب اليهودي في العيش في كل أرض إسرائيل كاملة، أن يكون هذا الحزب ديمقراطيًا، وأن يعمل من أجل حل القضايا الاجتماعية والتربية للمجتمع الإسرائيلي، تخفيف الارتباط الإسرائيلي بالموارد المالية الخارجية. تم العلان عن تشكيل الحزب في سنة (1983م)، عندما استطاع رفائيل إيتان تجميع عدد من مؤيدي توجهه السياسي، وتحالف مع حزب هتحيا لخوض انتخابات الكنيست الحادية عشر، ولم يدم التحالف وتم الانفصال في عام (1987م)، وانضم إلى الائتلاف الحكومي بقيادة الليكود سنة (1990م). انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص138.

(4) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص364.

المبحث الثاني
الأحزاب اليمينية الدينية

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: حزب يهدوت هتوراه

المطلب الثاني: حركة شاس

المطلب الأول
حزب يهدوت هتوراه

أولًا: النشأة والتأسيس:

يهدوت هتوراه (يهود التوراة)، هي كتلة انتخابية – برلمانية دينية تكونت عشية انتخابات سنة (1992م)، من حزبي أغودات يسرائيل وديغل هتوراه، ممثليّ الطوائف الأشكنازية الحريدية[1]، وقد اتفق الحزب على السعي لتوحيد الحزبين ومجلسي كبار علماء التوراة المُشرفين عليهما، وتجدر الإشارة إلى أن الحزبين انفصل أحدهما عن الآخر في شهر يناير (2004م)، لخلاف بينهما بشأن توقيت الانضمام إلى حكومة شارون في تلك السنة، لكنهما عادا إلى الائتلاف قبيل انتخابات سنة (2006م)، وشاركت يهدوت هتوراه في الحكومات جميعها، ما عدا حكومة يتسحاق رابين سنة (1992م)، ومن المعروف أن يهدوت هتوراه ترفض تولي منصبًا وزاريًا، وتشارك في الحكومات الائتلافية من خلال تولي منصب نائب وزير، ورئاسة لجنة برلمانية مهمة.[2]

ثانيًا: الأحزاب المشكلة لحزب يهدوت هتوراه:

1. حزب أغودات يسرائيل:

أ- التأسيس والتطور:

تستمد هذه الحركة أو الحزب اسمها من عبارة تعني وحدة إسرائيل،[3] وطرحت فكرة تأسيس أغودات يسرائيل لأول مرة سنة (1909م)، لكن الإعلان الرسمي عن التأسيس تم بعد

(1) الحريديم: الملتزمون دينيًا، وهي تسمية للجمهور اليهودي الذي يقيم طقوسه الدينية ويعيش حياته اليومية وفق التفاصيل الدقيقة للشريعة اليهودية، وللحريديم منظمات ومؤسسات خدمية تخصهم في كافة مواقع عيشهم وانتشارهم، ويعتقد هؤلاء أن دولة إسرائيل ونظم حياة اليهود يجب أن تسير وفق قوانين وأنظمة الشريعة اليهودية، وليس بموجب قوانين يحددها وينظمها البشر، ويحاولون فرض شرائع التوراة على المجتمع الإسرائيلي، وينقسم الحريديم من الناحية السياسية والدينية إلى مجموعتين: أقلية صغيرة، وتحمل اسم الطائفة الحريدية وأبرزها جماعة (نطوري كارتا – حراس المدينة)، وهي مجموعة معارضة للصهيونية ولإنشاء دولة إسرائيل وتعتبر أن إنشاء الدولة خطيئة كبيرة، والمجموعة الثانية وهي الأكثرية المحسوبة على حزب أغودات يسرائيل وتنقسم إلى: حسيديم – مؤيدون، وليطائيم– معارضون. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 196.

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 221.

(3) انظر: النظام السياسي الإسرائيلي – سعيد تيم – ص436.

ثلاث سنوات من ذلك،[1] فأعلن عن حركة أغودات يسرائيل سنة (1912م)، كتنظيم ديني يضم جميع الجماعات الدينية الأرثوذكسية في ألمانيا، وبولندا، وليتوانيا كمجموعة متحدة ضد الحركة الصهيونية لمحاولة تغيير بنية ومضمون الحياة اليهودية،[2] وهي قد نشأت كردة فعل سياسية على قرارات المؤتمر الصهيوني العاشر سنة (1911م)، والقاضية بتولية أمور التعليم لأيدي العلمانيين في الحركة الصهيونية، لذلك انسحب عدد من حاخامات اليهود من المؤتمر والحركة الصهيونية وكونوا حركة أغودات إسرائيل المناقضة للصهيونية.[3]

جاء في البيان الأساسي للإعلان عن إنشاء الحزب: "إن ممثلي اليهود المتقيدين بالعشائر الدينية من جميع أنحاء العالم، وبعد أن استمعوا إلى جميع الاقتراحات، يعلنون بهذا تأسيس أغودات يسرائيل، ويأخذون على أنفسهم عهداً بالعمل بكل قواهم من أجل تطوير أغودات يسرائيل ونموها. إن أغودات يسرائيل ستساهم بفعالية في جميع القضايا والأمور المتعلقة باليهود واليهودية على أسس التوراة، دون أية اعتبارات سياسية، وستحاول إيجاد حل لكافة المشاكل التي تواجه الشعب اليهودي، وفقاً لروح التوراة."[4]

بدأت أغودات يسرائيل العمل في الكيان الصهيوني في سنة (1919م)، وطالبت بالتمسك بإدارة التعليم اليهودي، وأرادت فرض التوراة على مؤسسات الكيان.[5]

وقد عادى الحزب في البداية، ولفترة طويلة خلال الانتداب البريطاني على فلسطين الحركة الصهيونية وحاربها بشدة، كما رفض أتباعه في فلسطين الاندماج في مجتمع المستوطنين اليهود الجدد وقاطعوا مؤسساته الصهيونية والرسمية، وعاشوا منعزلين عنه، لكن هذا العداء والمقاطعة خفا بمرور الوقت، ونشأت منذ أواسط الثلاثينيات أشكال من التفاهم والتعاون بين أغودات يسرائيل، والمؤسسات الصهيونية السياسية والاستيطانية،[6] وأقام الحزب سنة (1944م) كيبوتسًا بأموال الصندوق القومي اليهودي، وانضم أعضاؤه لعصابة الهاجاناه.[7]

بدأت عملية التقارب بين أغودات يسرائيل والحركة الصهيونية في الثلاثينيات، وبدأت الحركة بدعم الهجرة والاستيطان في فلسطين، بعد أن كانت من المعارضين لذلك، وعملية التقارب

---

(1) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل – هاني عبد الله – ص129، انظر: القوى الدينية في إسرائيل– رشاد الشامي – ص 115، وانظر: الأحزاب الإسرائيلية بين العلمانية والدولة والدين – عبد الكريم العلوجي – مكتبة جزيرة الورد – القاهرة – ط1 – ص190.

(2) انظر: الموسوعة الموجزة – المسيري – ج299/2.

(3) انظر: الأحزاب في إسرائيل– بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص152.

(4) الأحزاب السياسية في إسرائيل– هاني عبد الله – ص129.

(5) انظر: الأحزاب في إسرائيل– بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص152.

(6) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 222.

(7) انظر: الموسوعة الموجزة – المسيري – ص300.

هذه تم التعبير عنها في لحظات قيام دولة إسرائيل حيث شارك ممثلو الحركة في التوقيع على وثيقة الاستقلال والحكومة الأولى لدولة إسرائيل، والمشاركة في انتخابات الكنيست الأولى.[1]

وتم ذلك بناءً على الاتفاق الذي صاغه بن غوريون، وهو الاتفاق المعروف باتفاق الأمر الواقع، والذي بموجبه حصلت الحركة الصهيونية على تأييد المتدينين، شريطة أن تحافظ الدولة الصهيونية الجديدة على الأمر الواقع كما هو في الأمور الدينية.[2]

ولم يعتبر الحزب أن ذلك اعتراف رسمي بإسرائيل كدولة يهودية، وإنما مجرد قبوله بها كأمر واقع، والاستفادة من اللعبة السياسية لخدمة المصالح الروحية والمادية لأتباعه وأنصاره، ولا يزال أغودات يسرائيل يرفض الاعتراف بإسرائيل دولة يهودية وبعلمها ونشيدها ورموزها ومناسباتها الوطنية، ويرفض خدمة أعضائه من طلاب اليشيفوت في الجيش الإسرائيلي، ويعارض وضع دستور علماني للدولة، كما يرفض منذ سنة (1952م) – على الرغم من مشاركته في حكومات ائتلافيه متعددة – القبول بمناصب وزارية.[3]

ب- الانشقاقات والتحالفات:

كانت أغودات يسرائيل معارضة للاستيطان في أرض إسرائيل حتى سنوات الثلاثينيات، ولكن بسبب عملية التقارب التدريجي مع الأحزاب والمؤسسات في الكيان الصهيوني، وكذلك استيلاء النازيين على الحكم في ألمانيا، والحديث عن الكارثة الصهيونية في ألمانيا، تسبب كل ذلك في انتصار التيار المؤيد للهجرة والاستيطان داخل قيادة أغودات يسرائيل، الأمر الذي تسبب في انقسام داخل الحركة، وتكوين حركة ناطوري كارتا[4] سنة (1935م).[5]

---

(1) انظر: الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص152، وانظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 222.

(2) انظر: الموسوعة الموجزة – المسيري – ص300.

(3) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 222.

(4) ناطوري كارتا: اسم من الآرامية يعني حراس المدينة، أطلق على مجموعة من اليهود المتمسكين بأهداف الدين اليهودي، والتي تنكر وجود كيان سياسي يهودي علماني في فلسطين قبل عودة المسيح المنتظر، بدأت الحركة سنة (1935م)، على يد عمرام بلوي وأهارون كتسنلبوغن اللذين اختلافا مع أغودات يسرائيل متهمين إياها بتبني الصهيونية، لحركة ناطوري كارتا مقرين مركزيين في حي مئة شعاريم في القدس ومدينة بني براك، ويتحدث أفراد الحركة بينهم باللغة الإيديشية، ويرفض أعضاء الجماعة حكومة إسرائيل ولا يلتزمون بقوانينها، ويرفضون حمل هوياتهم، ويقاطعون انتخابات الكنيست والمجالس والبلديات، ويوجهون الانتقاد الشديد واللاذع إلى الأوساط الدينية التي تشارك في الانتخابات. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية – ص471.

(5) انظر: الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص152.

وكان ثاني هذه الانشقاقات في أواسط الأربعينيات، عندما انشقت حركة بوعالي أغودات يسرائيل[1] التابعة له عن التنظيم العالمي لأغودات يسرائيل، وأنشأت تنظيماً عالمياً خاصاً بها، وتحولت إلى حزب مستقل تقريباً مع قيام إسرائيل.

وجرى ثالثها سنة (1984م)، عندما انشق ممثلو الطوائف الشرقية في الحزب وأسسوا حزباً جديداً دعي شاس، أمّا رابعها، فكان قبيل انتخابات سنة (1988م)، عندما انشق أتباع الحاخام إليعيزر مناحيم شاخ، والزعيم الديني الأعلى للطوائف الليتوانية[2]، بتعليمات منه، وأسسوا حزباً دعي ديغل هتوراه، وقد اختفي بوعالي أغودات يسرائيل من الخريطة الحزبية بعد عودته إلى أغودات يسرائيل في أواخر الثمانينيات، وتحالف ديغل هتوراه مع أغودات يسرائيل قبيل انتخابات سنة (1992م)، في كتلة دعيت يهدوت هتوراه.[3]

ينصب اهتمام أغودات يسرائيل على الشئون الثقافية والتربوية، وقد تحول أغودات إسرائيل إلى حركة عنصرية ذات ديباجة دينية، تلعب دورًا خطيرًا في تنشئة الأجيال الجديدة في إسرائيل على كره العرب، وتفرض عليها الخطاب الديني العنصري.[4]

ويستند أغودات يسرائيل في قوته البرلمانية إلى قاعدة انتخابية بشرية وجغرافية ضيقة، لكن راسخة، وتتكون حالياً من جمهور المتدينين المتزمتين (الحريديم) الأشكنازيين، الذين يقطن معظمهم في القدس، وفي بني براك بالقرب من تل أبيب، وقد أتاحت له هذه القاعدة الانتخابية دائماً

---

(1) بوعالي أغودات يسرائيل: تأسس هذا الحزب في بولندا سنة (1923م)، كمنظمة عمالية في إطار حركة أغودات يسرائيل، وكان في صدام معها بسبب مطالبته بتحسين أوضاع وشروط عمل العمال اليهود، وكان له موقف موحد مع الحركة الأم بخصوص الصهيونية وتوجهها العلماني، وقد عقد المؤتمر الوطني التأسيسي للحزب سنة (1925م)، وبعدها بفترة وجيزة انحل الحزب ثم تأسس ثانية في سنة (1933م)، ويتميز الحزب عن باقي الأحزاب الدينية بانعدام الصراعات الكتلونية فيه، والنخبة القيادية في الحزب هي من الأشكناز وبالتحديد من أصل بولندي، أما على صعيد التركيبة الطبقية لقاعدة الحزب، فالسواد الأعظم هو من المستخدمين العاملين في مؤسسات التعليم الديني المستقل التابع لهذا الحزب، ولقد عاد الحزب إلى الاندماج مع الحركة الأم أغودات يسرائيل في أواخر الثمانينات. انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل – هاني عبد الله – ص 148–153، ودليل إسرائيل العام 2011م– ص222.

(2) اللتوانية: تيار المتدينين اليهود الأشكناز الذين لا يتبعون الحركة الحسيدية، وشكل هؤلاء أحد أسس حزب أغودات يسرائيل، والقوة الانتخابية أيضًا لحزب ديغيل هتوراه، وأبرز زعماء هذا التيار الحاخام إليعازر مناحيم شاخ، الذي فرض مواقفه وقراراته المتشددة على الساحة السياسية من خلال الأحزاب الدينية في إسرائيل. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية – ص388.

(3) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 222.

(4) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المسيري – ج1/300.

الحصول على عدد تراوح بين 4 مقاعد و 6 مقاعد في الكنيست، باستثناء الكنيست الحادي عشر سنة (1984م)، عندما انخفض تمثيله إلى مقعدين فقط، بسبب انشقاق اليهود الشرقيين في الحزب وتأسيسهم حزب شاس.[1]

ت- الهيكل التنظيمي للحزب:

يتكون الهيكل التنظيمي لحزب أغودات يسرائيل من التالي:

- **مجلس كبار علماء التوراة:** هو الهيئة العليا لحزب أغودات يسرائيل والاعضاء فيه من الحاخامات الكبار، وباستطاعة هؤلاء تقرير مصير وطريق الحركة اعتمادًا على الشريعة اليهودية، هو من يتخذ القرارات المهمة في الحزب، وتم تشكيل هذا المجلس سنة (1912م)، وأخذ على عاتقه حق تعيين الأعضاء فيه، وتجري الجلسات فيه باللغة اليديشية،[2] وهو مكون من (15) حاخام، وهو يدير شئون الحزب على كافة الصعد.[3]

- **اللجنة المركزية للحزب:** وهي تتشكل عادة من ثمانين عضواً ينتخبون أو يعينون من جانب مجالس الفروع، التي يبلغ عددها حوالي (40) فرعاً، وتتشكل هذه الفروع على أساس موازين القوى الكتلوية في الحزب، وكل مجلس فرع وفقاً لحجمه ينتخب من واحد إلى ثلاثة ممثلين.[4]

ونظرياً فان الإدارة الداخلية للجنة المركزية لحزب أغودات يسرائيل هي التي تقرر في القضايا السياسية المهمة للحزب، على قدم المساواة مع القسم الإسرائيلي في اللجنة التنفيذية العالمية لحركة أغودات يسرائيل، وبالتالي فإنها تشارك في الإدارة العالمية. ولكن في الحقيقة فإن الإدارة العالمية لحركة أغودات يسرائيل، عبر ارتباطها بمراكز أغودات يسرائيل في الخارج، هي الجسم الرئيسي المقرر، بينما التسلسل الهرمي الإسرائيلي لحزب أغودات يسرائيل هو مجرد تنظيم محلي آخر لأغودات يسرائيل.[5]

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 224.

(2) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية – ص415.

(3) انظر: الأحزاب في إسرائيل– بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997 – ص153.

(4) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– هاني عبد الله – ص 133.

(5) انظر: المرجع السابق – ص 133.

من ناحية أخرى، فإن حقيقة عدم انعقاد مؤتمر لحزب أغودات يسرائيل أو إجراء انتخابات داخلية فيه، طوال فترة طويلة، تشير إلى أن القرار في حزب أغودات يسرائيل يتم صنعه على الأغلب خارج إطار الحزب في إسرائيل.[1]

- **القسم الإسرائيلي في اللجنة التنفيذية العالمية:** يلي اللجنة المركزية، وهذه الأخيرة لها ثلاثة أقسام في كل من نيويورك ولندن وإسرائيل، وكل قسم يتألف من حوالي (140) عضواً.[2]

ث- مبادئ أغودات يسرائيل:

- جاء في مبادئ حزب أغودات يسرائيل: "شعب إسرائيل خلق على جبل سيناء عندما أعطي التوراة، ولا تحقق الدولة هدفها إلا بمراعاة التوراة ولا تحل مشكلاتها إلا بواسطة التوراة، يجب أن يكون التعليم وفق التوراة. ويجب المحافظة على الطقوس الدينية، وعلى طهارة الحياة اليهودية، وعلى السبت والأعياد اليهودية، وينظر بقلق إلى التشريع العلماني، ويجب أن تكون السلطة أو السيادة بيد الحاخاميين."[3]
- يعتبر حزب أغودات يسرائيل العقيدة الصهيونية، القائمة على فكرة القومية العلمانية – وما امتزج بها من عقائد كالليبرالية والاشتراكية وغير ذلك – ودعوتها اليهود إلى التخلي عن العيش في المنفى، وإلى الهجرة إلى فلسطين، وإقامة دولة ومجتمع عصري فيها على أسس جديدة، كفراً ومروقاً من الدين، وتخريباً للأسس الروحية والمادية التي كانت تقوم عليها حياة الطوائف اليهودية في العالم، وتمرداً على المشيئة الإلهية.[4]
- يرفض الحزب مشاركة النساء في الانتخابات،[5] ويناضل ضد تجنيد النساء في الجيش.[6]
- كما تمسك الحزب بفكرة الخلاص المشيحاني، القائلة بأن خلاص الشعب اليهودي والعالم، وعودة اليهود المنفيين، إلى الأرض المقدسة، وقيام مملكة الرب على الأرض لن تتم إلّا

---

(1) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– هاني عبد الله – ص 133.
(2) انظر: المرجع السابق – ص 133.
(3) أهداف إسرائيل التوسعية – محمود شيت خطاب – دار الاعتصام – ط3 – ص 28.
(4) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 221.
(5) انظر: الأحزاب في إسرائيل– بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997 – ص152.
(6) انظر: القوى الدينية في إسرائيل– رشاد الشامي – ص 124.

مع عودة المسيح المنتظر، الذي سيظهر عندما تشاء العناية الإلهية ذلك، ولا تتم على يد الحركة الصهيونية، أو من خلال أي مسعى بشري.[1]

- يؤيد الحزب قانون من هو اليهودي.[2]
- يركز الحزب في نشاطه السياسي على القضايا الدينية والاجتماعية، التي لها تأثير في الطابع العام للدولة، ونمط حياة جمهوره ومصالحه، ويبدي اهتماماً أقل بقضايا الخارجية والأمن، بما في ذلك المناطق المحتلة.[3]
- حول المواقف السياسية لحزب أغودات يسرائيل فإن الحزب يسير مع من يدفع أكثر، سواء من العمل أو الليكود،[4] وفي الغالب، فإن الحزب يتبنى برنامجًا سياسيًا صقريًا، وهناك عناصر قوية فيه تعارض التخلي عن أي شبر من أرض إسرائيل، وتشدد على ضرورة تكثيف الاستيطان وتوسيعه في أنحائها كافة، وعناصر أقل تشدداً تعتبر أن خلاص الشعب اليهودي، وجمع شتاته واستعادته أرضه المقدسة، ستتم فقط على يد المسيح المنتظر، وبصورة عامة، يمكن القول إن المشاعر السلبية في أوساط أغودات يسرائيل تجاه الدولة الصهيونية آخذة في التآكل مع مرور الوقت، وهناك من يعتبر أن المشاعر القومية المتنامية في أوساطه هي واحدة من أهم التغيرات التي طرأت على الحياة السياسية في الثمانينيات والتسعينيات في إسرائيل، وإن أبرز تجلياتها هو التأييد الفعال الذي يمنحه أغودات يسرائيل للمستوطنين ومعارضته أي تنازلات إقليمية ثمناً للسلام مع الفلسطينيين،[5] وبعض الشخصيات في الحزب تؤيد الحل السياسي للقضية الفلسطينية، ولو كان الثمن الأرض مقابل السلام.[6]
- جاء في البرنامج الانتخابي للحزب للكنيست التاسعة سنة (1977م): نحن نؤيد السلام مع جيراننا مع ضمان الأمن العام والشخصي لليهود، مع أن حرب يوم الغفران أكدت أنه لا ضمان للسلام، وأن الحفاظ على بعض المناطق تحت سيطرة اليهود كمنطقة عازلة أمنية شيئ ضروري.[7]

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 222.

(2) انظر: القوى الدينية في إسرائيل – رشاد الشامي – ص124، وسيتم الحديث عن القانون في الفصل الرابع من نفس الدراسة.

(3) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 223.

(4) انظر: القوى الدينية في إسرائيل– رشاد الشامي – ص 125.

(5) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 223.

(6) انظر: القوى الدينية في إسرائيل – رشاد الشامي – ص124.

(7) انظر: الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص155.

- وجاء في البرنامج الانتخابي للكنيست الثانية عشر سنة (1988م): أرض إسرائيل التي أعطيت لنا عن طريق الرب هي لشعب إسرائيل، ولا يمكن أن نضع أرض إسرائيل على طاولة المفاوضات مع دول العالم، ونحن نعارض حل الصراع داخل أطر المؤتمرات الدولية، ونعارض السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية، ونعارض إقامة الدولة الفلسطينية.[1]

وهذا يظهر شدة التناقض في مواقف الحزب، ويؤكد على أنه يتحرك في القضايا السياسية وفق ما يخدم مصالحه، بالإضافة لما يناسب هوى الرأي العام في الكيان الصهيوني.

2. حزب ديغل هتوراه – لواء التوراة:

أ. التأسيس والتطور:

ديغل هتوراه (لواء التوراة)، هو حزب متعصب دينياً، يمثل أغلبية الطوائف الليتوانية في العالم الحريدي[2]، نشأ فترة انتخابات الكنيست الثانية عشر سنة (1988م) بقرار من الحاخام شاخ الأشكنازي الذي انسحب من أغودات يسرائيل، وكون حزبًا حريديًا غربيًا اشكنازيًا أراد به التنافس مع أغودات يسرائيل، وسحب أصوات ناخبيها، من الطائفة الحريدية الغربية، ولكنه أعاد التحالف مع أغودات يسرائيل في انتخابات الكنيست الرابعة عشر سنة (1992م)، تحت اسم تحالف يهدوت هتوراه.[3]

ولقد كان سبب انشاق الحزب هو غضب الحاخام شاخ على زعامة أغودات يسرائيل، المكونة في أغلبيتها من طوائف حسيدية، بسبب العلاقات الوثيقة التي أقامتها هذه الزعامة مع طائفة حبد الحسيدية،[4] التي ادعى أتباعها أن زعيمهم الديني المقيم بنيويورك، السيد المعلم

---

(1) انظر: الأحزاب في إسرائيل – ص155، انظر: الأحزاب الإسرائيلية بن العلمانية والدولة والدين – عبد الكريم العلوجي – مكتبة جزيرة الورد – القاهرة – ط1 – ص101.

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص 225.

(3) انظر: الأحزاب في إسرائيل– بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص162.

(4) طائفة حبد الحسيدية: حبد هي اختصار لثلاث كلمات بالعبرية، تعني: الحكمة والفهم والمعرفة، وهي أعلى درجات التجليات النورانية العشرة، ولقد أسس حركة حبد شنياؤور زلمان في روسيا البيضاء في قرية لوبافيتش، ويكمن اختلافها مع الحركة الحسيدية الشعبية في أنها أقل عاطفية وأكثر فكرية، وقد انتقلت قيادتها إلى الولايات المتحدة، وهي منظمة ثرية جدًا تبلغ ميزانيتها نحو مائة مليون دولار، ويبلغ عدد أتباعها (130) ألف شخص، ولحبد فرع في إسرائيل، ويتبعها بعض المستوطنات الزراعية، ويلاحظ انتشار أفكارها العنصرية في الآونة الأخيرة، وقالت شالومت ألوني: إن الجماعة صعدت دعايتها العنصرية قبل غزو لبنان، وطلبت=

الحاخام من حركة لوبافيتش مناحيم مندل شْنيئورسون، هو المشيح المنتظر ورفضها تكفيرهم وتكفير زعيمهم.[1]

وقد فاز ديغل هتوراه في الانتخابات التي أُجريت سنة (1988م) بمقعدين في الكنيست، لكنه لم يواصل الانشقاق، وعاد فاتحد مع أغودات يسرائيل في إطار كتلة يهدوت هتوراه، على أن يتم الاندماج الكامل بين الحزبين بعد الانتخابات، وقد أدت الحاجة لتوحيد العالم الحريدي الأشكنازي دوراً كبيراً في دفع الحزبين إلى رأب الصدع بينهما في ضوء المنافسة القوية من جانب حزب شاس، الممثل للطوائف الحريدية الشرقية.[2]

ب. المبادئ والأفكار لحزب ديغل هتوراه:

تمامًا كما حزب أغودات يسرائيل، فإن حزب ديغل هتوراه حزب ديني حريدي توراتي طائفي، يرأسه مجلس كبار التوراة بقيادة الحاخام إليعازر شاخ الإشكنازي، يقول الحزب: "إننا نحدد موقفنا تجاه كل القضايا الحيوية في الموضوعات السياسية والاقتصادية وفق رأي التوراة، والتي يحددها كبار علماء التوراة في هذا الجيل وعلى رأسهم الحاخام شاخ".[3]

ومن مبادئ الحزب:

- يرفض الصهيونية، ويعتبر دولة إسرائيل منفى وبداية النهاية.
- يهتمون بالتوراة فقط، وتطبيقها، وليس الدولة، وهو يعارض وجود وزراء له في الحكومة.
- يصنف الحزب على أنه حزب حمائمي، ففي برنامجه الانتخابي لسنة (1988م) أيد وقف سفك الدماء، وطالب الحكومة بالسعي للسلام، وأيد الانسحاب من الجولان، وإعطاء العرب في الضفة وغزة جزءًا من مناطق أرض إسرائيل، وعارض الحرب والاستيطان في الضفة.[4]

= من الأطباء والممرضات ألا يعالجوا جرحى الأغيار، والمقصود العرب، وكان موقف حبد من الصهيونية هو الرفض المبدئي في البداية باعتبار أن الصهيونية تعجيل للنهاية، ورفض لمشيئة الإله، ولكن تم تدريجيًا بدء تغيير الموقف بحيث يتم تأييد الدولة، وأصبحت حركة حبد من أكثر الحركات تطرفًا في التوسعة والعنصرية الصهيونية. انظر: الموسوعة الموجزة – المسيري – ص144.

(1) انظر: دليل إسرائيل العام – 2011م – ص225.

(2) انظر: المرجع السابق – ص225.

(3) الأحزاب الإسرائيلية – العلوجي – ص218.

(4) انظر: الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص162.

ويمكن القول: إن حزب ديغل هتوراه يمثل بأطروحاته، وأفكاره، وأهدافه الشق الأشكنازي لحركة شاس السفاردية، في كل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية.[1]

ثالثًا: الأفكار والمبادئ لحزب يهدوت هتوراه:

بعد إعادة اتحاد حزبي أغودات يسرائيل وديغل هتوراه في حزب يهدوت هتوراه، خرج الحزب الجديد بمواقف وأفكار هي خليط من أفكار ومواقف الحزبين، وعلى شكل توافقي في ظل أن حزب أغودات يسرائيل يعرف بالمواقف المتشددة الصقورية، بينما يُعرف حزب ديغل هتوراه بالمواقف الحمائمية أحياناً.

ولقد كان للحزب موقفًا واضحًا في كثير من القضايا، تحدث عنها في البرنامج الانتخابي الذي تقدم به للانتخابات، على النحو التالي:

1. الدولة اليهودية وطابعها الديني:

يشدد الحزب على الطابع الديني للدولة، وضرورة أن تحافظ على الشعائر الدينية فيه، فقد جاء في برنامجه الانتخابي للكنيست الرابعة عشر سنة (1996م):

أ. **السبت:** هو يوم مقدس عند اليهود، والحفاظ عليه أمر مقدس، وخاص، وقومي للأمة كلها، ويجب عدم المساس به، وتدنيسه، وإلغاء العمل يوم السبت بكافة أشكاله.

ب. **تجنيد الفتيات في الجيش:** أكد الحزب أنه سيناضل ضد مسألة تجنيد الفتيات في الجيش، وسيطالب بوقف عمل الفتيات بشكل عام خارج مجال الدين.

ت. **النشاطات التبشيرية:** يدعو الحزب للعمل لوقف كل النشاطات التبشيرية التي تعمل ضد اليهود أو اليهودية، وأنه سيعمل على سن القوانين التي تحارب ذلك.

ث. **الإصلاحات والتجديدات في الدين:** يرفض الحزب أي إصلاحات أو تجديدات في الدين اليهودي، ويعمل على منع ذلك بالقانون.[2]

ج. **دولة إسرائيل:** يعتبر الحزب أن الدولة هي نتاج المساعي الصهيونية، وهي دولة صهيونية بغض النظر عن الحزب الذي يحكمها، وأن هذه الدولة أصبحت أمرًا واقعًا وحقيقة موضوعية، وقد خلقت الكثير من المشاكل، ويجب إيجاد طرق جديدة لمعارضتها.[3]

---

(1) انظر: الأحزاب الإسرائيلية – العلوجي – ص218.

(2) انظر: الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997 – ص153.

(3) انظر: يهدوت هتوراه والدولة – أ.جتلين و. ن.ي.بروكلين – القدس – 2009م – http://www.daat.ac.il/daat/history/tnuot/yahadut-2.htm

ويرى الحزب أن الخلاص للشعب اليهودي، وحل مشكلاته لا تكون من عند البشر، وإنما هو حل إلهي، حيث سيقوم ملك من بيت دافيد، وهو عالم بالتوراة وعامل بها، ويوحد أبناء شعب إسرائيل، وهذا هو المسيح المخلص، الذي سيعدل كافة الأخطاء، ويعيد الشعب لعبادة الرب بشكل واحد موحد.[1]

ح. **يهودية الدولة:** يعتبر يهدوت هتوراه أن أغلبية يهودية في دولة إسرائيل هي هدف أساسي، لذلك يعمل على تشجيع الولادة بين اليهود، ويعمل على تخصيص مبالغ مالية للعائلات الكبيرة ويدعمها.[2]

خ. **من هو اليهودي:** يرى الحزب أن اليهودي هو يهودي حسب تعاليم التوراة، وليس هناك يهودية أخرى، ويعتبر أن هناك الكثير من مهاجري دول الاتحاد السوفيتي هاجروا للبلاد وهم ليسوا بيهود، ويعمل الحزب على تعديل قانون العودة، لأجل ضمان هجرة اليهود المولودين لأمهات يهودية، ومنع الدمج العرقي بين اليهود.[3]

2. عقد اتفاقيات السلام مع العرب:

جاء في البرنامج الانتخابي للحزب للكنيست الرابعة عشر سنة (1996م): إن يهدوت هتوراه تطالب بالسلام الحقيقي في المنطقة، ووقف سفك الدماء، وتطالب بالتقدم في أي مبادرة سياسية من طرفنا مع الدول المحيطة بنا، وإنشاء علاقات جيدة وسلمية مع كافة دول وشعوب المنطقة.[4]

رابعًا: أهم الشخصيات والقادة في حزب يهدوت هتوراه:

إن الشخصيات القيادية في حزب يهدوت هتوراه هي نفس الشخصيات القيادة في حزبي أغودات يسرائيل، وديغل هتوراه، ويلاحظ أن قيادات الحزب هم من الحاخامات اليهود:

---

(1) انظر: يهدوت هتوراه والدولة – أ.جتلين و. ن.ي.بروكلين – القدس – 2009م –
http://www.daat.ac.il/daat/history/tnuot/yahadut-2.htm

(2) انظر: الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997 – ص154.

(3) انظر: المرجع السابق – ص154.

(4) انظر: المرجع السابق – ص154.

1. الحاخام يتسحاق إيزاك هليفي:

ولد سنة (1847م)، وتوفي سنة (1914م)، ويعتبر أول من بادر إلى تأسيس أغودات يسرائيل في الخارج، وهو من أصل بولندي، وضليع في العلوم الدينية، وله مقالات ودراسات عدة بهذا الشأن.[1]

2. الحاخام سلومون بروير:

ولد سنة (1850م)، وتوفى سنة (1926م)، وهو من رعيل المؤسسين لحزب أغودات يسرائيل، وكان سولومون زعيماً لليهود الأرثوذكس في ألمانيا، حيث قام بتأسيس جميعة الحاخاميين الأرثوذكس فيها، مستثنياً من عضويتها الحاخاميين الأرثوذكس الذين تعاونوا مع اليهود الإصلاحيين.[2]

3. الحاخام يتسحق مائير ليفين:

ولد ليفين سنة (1894م) في بولندا، وتوفي سنة (1971م)، حيث كان نشيطاً في إطار الحركة هناك بعد الحرب العالمية الأولى، وفي الجمعية الكبرى الثانية لأغودات يسرائيل.

انتخب ليفين عضواً في مجلس الرئاسة العالمي، وفي سنة (1935م)، وصل ليفين إلى فلسطين على رأس وفد من قيادة أغودات يسرائيل في بولندا، من أجل تنظيم إدارة الحركة في فلسطين، وفي الجمعية الكبرى الثالثة سنة (1937م)، تم انتخاب ليفين نائباً لرئيس اللجنة التنفيذية العالمية. في سنة (1940م)، وصل ليفين ثانية إلى فلسطين، وعندما اجتمعت اللجنة المركزية لأغودات يسرائيل في مارينباد سنة (1947م) كلف ليفين بالإشراف على فرع أغودات يسرائيل في فلسطين. عند إعلان الكيان الصهيوني، شارك ليفين في مجلس الدولة المؤقت، وفي الحكومة المؤقتة، وبعدها انتخب عضواً في الكنيست الأول، ثم وزيراً للشئون الاجتماعية في الحكومة الأولى، وبقي في هذا المنصب حتى سنة (1952م)، عندما استقال بسبب الخلافات التي نشبت آنذاك بشأن موضوع الخدمة القومية للفتيات، وفي الجمعية الكبرى الرابعة سنة (1954م)، انتخب ليفين رئيساً للجنة التنفيذية العالمية، ورئيساً للإدارة العالمية لأغودات يسرائيل.[3]

---

(1) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل – هاني عبد الله – ص134.

(2) انظر: النظام السياسي الإسرائيلي – سعيد تيم – ص 441.

(3) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل – هاني عبد الله – ص135، انظر: النظام السياسي الإسرائيلي – سعيد تيم – ص 441.

4. الحاخام يهودا مئير إبراموفيتس:

ولد إبراموفيتس في بولندا سنة (1913م)، هاجر إلى فلسطين سنة (1935م)، وأصبح عضواً في الكنيست عن أغودات يسرائيل منذ سنة (1971م): أما في الانتخابات الأخيرة فترأس لائحة الحزب للانتخابات، بحكم أن كتلته تحتل المكان الأول بين الكتل التي يتشكل منها الحزب. في سنة (1969م)، كان نائباً لرئيس بلدية تل أبيب، ورئيساً لشعبة الخدمات الاجتماعية فيها، كذلك شغل منصب السكرتير العام لأغودات يسرائيل. له عدة مقالات في الشئون الدينية والسياسية، وفي أعقاب تولي الليكود للحكم أصبح إبراموفيتس نائباً لرئيس الكنيست.[1]

5. الحاخام شلومو لورنس:

ولد لورنس سنة (1918م) في هنغاريا، هاجر إلى فلسطين سنة (1939م)، تلقى علومه في المدارس الدينية "اليشيفوت" بين (1932م–1944م). أصبح عضواً في الكنيست عن أغودات يسرائيل منذ انتخابات الكنيست الثاني، ورغم هزيمة كتلته في الانتخابات الداخلية سنة (1977م)، وكان يعتبر الرجل النافذ داخل الحزب، وشغل لورنس منصب رئيس لجنة المال في الكنيست، وهي من اللجان الهامة فيه.[2]

6. الحاخام مناحيم اليعازر شاخ:

ولد سنة (1898م) في ليطا في بولندا، وهو يعتبر زعيم التيار الليطي منذ الستينات. هاجر إلى فلسطين في السنة (1941م)، وشرع في نشر عشرات المؤلفات الدينية والتفاسير، وعين في مجلس كبار التوراة التابع لأغودات يسرائيل، وسرعان ما أصبح صاحب الكلمة الفصل في القضايا السياسية، قام بالانشقاق عن أغودات يسرائيل وأنشأ حزب ديغل هتوراه.[3]

حتى مارس (1990م) لم يكن الحاخام شاخ في نظر مؤيديه وتلاميذه مجرد فقيه في التوراة، بل كان عملاقًا حقيقيًا، لقد كان حتى هذا التاريخ يسيطر على حزب ديغل هتوراه، وعلى حزب شاس، وكان ثمانية من أعضاء الكنيست يذعنون لآرائه ولتعليماته، وكان بيده أن يقيم أو يسقط الحكومة في إسرائيل، لذلك فقد اعترف الجميع بزعامته الشرعية.[4]

(1) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل – هاني عبد الله – ص136، وانظر: الأحزاب الإسرائيلية – عبد الكريم العلوجي – ص237.

(2) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل – هاني عبد الله – ص136

(3) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص275.

(4) انظر: القوى الدينية في إسرائيل– رشاد الشامي – عالم المعرفة – يناير 1978م – ص 171.

ولكن بدا التدهور في مكانة الحاخام شاخ عندما قام بإلقاء خطاب هاجم فيه السفارديم، فبدأ تلاميذه بالتمرد عليه، حيث رأوا أنه قد ضعف، وأن ضعفه قد تبدى في الجانب السياسي، وليس الروحي، ولقد كان هذا الخطاب قد أظهر الحاخام شاخ بصورة العنصري ضد اليهود الشرقيين،[1] وتوفي سنة (2000م)، بعد أن تجاوز المئة سنة.[2]

7. أبراهام رابيتس:

ولد سنة (1933م) في تل أبيب. انضم في صباه إلى عصابة ليحي. تلقى ثقافة دينية في معاهد دينية اليهودية. كان ناشطًا في مواجهة العلمانيين اليهود، والحركات التبشيرية المسيحية العاملة في إسرائيل. كان عضوًا في الكنيست عن حزب ديغل هتوراه، وتولى منصب نائب وزير البناء والإسكان في سنة (1990م). توفى في كانون ثاني سنة (2009م).[3]

---

(1) انظر: القوى الدينية في إسرائيل– رشاد الشامي – عالم المعرفة – يناير 1978م – ص 171.

(2) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص275.

(3) انظر: المرجع السابق – ص241.

المطلب الثاني
حركة شاس

أولًا: النشأة والتأسيس:

شاس، وتعني السفارديون المحافظون على التوراة،[1] تم اختيار هذا الاسم للحزب الجديد على اعتبار أنه عبارة عن رمز متعارف عليه بين المتدينين اليهود، يشير إلى مجموعة الفتاوى والشرائع الدينية اليهودية الشفوية المتناقلة،[2] وهو حزب ديني متزمت حريدي، أسسه قبيل انتخابات سنة (1984م)، الأعضاء السفارديون أبناء الطوائف اليهودية الشرقية في حزب أغودات يسرائيل، بتشجيع من الحاخام إليعيزر شاخ، الزعيم الروحي للطوائف الليتوانية، وبمبادرة من الحاخام عوفاديا يوسف، الحاخام الأكبر السابق لليهود السفارديين، احتجاجاً على سيطرة اليهود الأشكنازيين أبناء الطوائف الغربية على الحزب ورفضهم إعطاء السفارديين تمثيلاً ملائماً في مؤسسات الحزب، وفي قائمة مرشحيه للكنيست.[3]

بالإضافة لخلافات أخرى في مجال الدين بين الطوائف الشرقية والغربية داخل أغودات يسرائيل.[4]

وقد شارك شاس منذ تأسيسه في الحكومات المتعاقبة التي تألفت في إثر الانتخابات المتتالية، سواء كانت برئاسة حزب العمل أو الليكود، أو كديما، باستثناء الحكومة التي ألفها شارون بعد انتخابات سنة (2003م)، بسبب رفض الأخير تلبية مطالب شاس المالية المتعلقة بمؤسساته التعليمية والاجتماعية، وتدل مشاركة شاس في الحكومات المتعاقبة، بغض النظر عن هوية الحزب الحاكم السياسية ومواقفه تجاه قضايا الأمن والخارجية، على حرص قيادة الحزب على إعطاء الأولوية للمنافع، والمخصصات المالية التي في إمكانه الحصول عليها لمؤسساته وجمهوره، وذلك من خلال ابتزاز المكلف بتأليف الحكومة، بما يتلاءم مع شدة حاجته إلى إشراك شاس في الحكم من أجل الحصول على أغلبية برلمانية مقنعة، وقد أثار هذا السلوك وما زال استياءً شديداً في الوسط السياسي. لكن هذا الإصرار من شاس على المشاركة في الحكم مهما يكن الحزب الحاكم لا

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م- ص225.

(2) انظر: جدلية الديني السياسي في إسرائيل حركة شاس كحالة دراسة – نبيه بشير – المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار – مؤسسة الايام – تشرين أول 2006م – ص 40.

(3) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م- ص225.

(4) انظر: الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص160.

يلغي حقيقة ميله الشديد إلى مواقف اليمين القومي وتفضيله التحالف مع أحزابه، ولا يحجب حقيقة أن قاعدته الانتخابية، والحزبية يمينية وصقرية في توجهاتها، وميولها السياسية.[1]

ويحصل أعضاء الحزب على مزايا وإعفاءات من الحكومة تتمثل في الإعفاء من الخدمة بالجيش، وإقامة ندوات للدراسات الدينية، والتمويل الجزئي الحكومي لمدارسهم الخاصة، مع تخلي الحكومة عن الإشراف الكامل عليها.[2]

القاعدة الاجتماعية والجماهيرية للحزب:

حزب شاس، على الرغم من أنه حزب ديني شرقي، ولكنه لا يقوم على أصوات المتدينين وحدهم، بل على أصوات اليهود الشرقيين، وخصوصاً المغاربة ممن يقفون موقفاً وسطاً بين العلمانية والتدين، وتجمعهم معاناة الفقر، والتخلف الثقافي، والتمييز الإثني.[3]

ويرجع نجاح حركة شاس في اجتذاب الجمهور اليهودي الشرقي لها لعدة خصائص امتازت بها:

- خطابها الديني الشرقي غير المتعصب تجاه اليهود الأشكناز.
- خطابها الإثني المتمرد على العنصرية المتغلغلة في أجهزة الدولة، وإعلاء راية الثقافة الشرقية المطالبة بحقها في الوجود.
- إنشاء مؤسسات الرفاه الاجتماعي، ومساعدة الشرائح الشرقية الضعيفة في مجالات عدة.
- الخطاب الاتحادي، وامتناع شاس عن الخروج جهرًا وعلنًا ضد الأيديولوجية والدولة الصهيونية.
- العمل على الاشتراك الفعلي في عملية اتخاذ القرار على جميع الأصعدة.[4]
- كما إن محاكمة زعيم الحزب، أرييه درعي، الذي يتمتع بشعبية كبيرة في أوساط اليهود الشرقيين، وإدانته بالتلاعب بأموال الدولة، والحكم عليه بالسجن مدة أربعة أعوام، زاد من شعبية حركة شاس، حيث اعتبر اليهود الشرقيون الأمر مؤامرة من المؤسسة الأشكنازية الحاكمة ضد حزبهم وزعيمه، ودفعهم ذلك إلى الالتفاف حول الحزب والتصويت له، وقد استقال درعي من رئاسة الحزب في إثر صدور الحكم عليه، وخلفه في منصبه زعيم الحزب الحالي، إلياهو يشاي.[5]

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م– ص226.

(2) انظر: النظام السياسي في إسرائيل– فوزي طايل – ص132.

(3) انظر: الخريطة الحزبية والسياسية في إسرائيل – احسان مرتضى – مجلة الدفاع الوطني – موقع الجيش اللبناني –4716 http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=

(4) انظر: جدلية الديني السياسي في إسرائيل– ص 32.

(5) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م– ص226.

- يقول مناحيم فريدمان، أحد الدارسين البارزين للأحزاب الدينية في إسرائيل، حول نجاح شاسي حكومة مستمسمست ودوافع المصوتين له: "لقد نجح شاس في فعل ما لم ينجح أحد في فعله عندما تكلم بصوتين: الصوت الأول حريدي. والصوت الثاني طائفي، والطائفية التي يبثها شاس، على الرغم من زعامته الحريدية، هي طائفية ذات ارتباط بالتقاليد، ولا تُلزم تحديداً بأداء الفرائض الدينية كما هو مألوف في عالم الحريديم، إن الناخب الشرقي الذي صوت لشاس ليس حريدياً، وقد لا يكون حتى من الملتزمين بقدسية السبت، وما خاطبه في شاس هو الصوت الساعي وراء التقاليد. شاس بالنسبة إلى الأشخاص التقليديين، في تفكيرهم، المنحدرين في أصلهم من شمال إفريقيا، لا يرتسم حزباً دينياً. إنه يمثل التقاليد، والحنين إلى الديار، إلى الماضي الجميل الذي تحطم، أو زال، في الواقع الإسرائيلي".[1]

البنية التنظيمية للحزب:

كانت السلطة الدينية والسياسية العليا في شاس تتجسد في شخص زعيمه الروحي، الحاخام عوفاديا يوسف، ويساعده مجلس حكماء التوراة، الذي يتخذ القرارات المهمة، بينما تدير مؤسسات معينة ومنتخبة وككتلة الحزب في الكنيست شئون الحزب ومؤسساته، وتتخذ قراراته السياسية اليومية.[2]

ومجلس حكماء التوراة السفاراديين (الشرقيين) في أرض إسرائيل: يعرف اختصارًا بمجلس حكماء التوراة عبارة عن الهيئة العليا لحركة شاس، جرى تأسيسه سنة (1984م)، وترأسه منذ التأسيس الحاخام عوفاديا يوسف، والقرارات التي يتخذها المجلس تكون وفق أحكام التوراة، والشريعة اليهودية، والتقاليد المتوارثة، ويعود إلى هذا المجلس أعضاء الكنيست من حركة شاس لينالوا قرارًا في القضايا السياسية المهمة للغاية، بمعنى أنه لا توجد حرية عمل بالنسبة لعضو الكنيست في قائمة شاس إلا بموافقة وتوجيه من قبل الرئيس الروحي للحركة.[3]

ثانيًا: مبادئ وأفكار حركة شاس:

1. يهودية الدولة على أسس توراتية:

تتشابه نظرة شاس الدينية والأيديولوجية وأهدافه العامة، مع نظرة أغودات يسرائيل وأهدافه، ويسعى كلاهما لإرساء الدولة، وحياة المجتمع على أسس التوراة، وتعاليم الشريعة اليهودية.[4]

---

(1) دليل إسرائيل العام 2011م – ص228.

(2) انظر: المرجع السابق – ص228.

(3) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص412.

(4) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م– ص227، وانظر: الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص161.

يقول يتسحاق بيرتس أحد قيادات حركة شاس: "بخصوص التساؤل إن كنا صهيونيين أم لا، يجب التساؤل قبل ذلك ما هو تعريف الصهيونية، إذا كان معنى الصهيونية محبة أرض إسرائيل، والاستعداد للعيش في البلاد في كل الظروف، وبكل ثمن، وتحت أي شرط من الشروط، إذن نحن صهيونيون حتى النهاية، ولكن، إن كان معنى الصهيونية المساومة حول الشريعة من أجل قيمة أخرى ولتكن القيمة مثل أرض إسرائيل أو دولة إسرائيل، إذن فإننا بعيدون عن الصهيونية كبعد المشرق عن المغرب."(1)

فهو يرى في أن دولة إسرائيل على أهميتها ومكانتها لدى اليهود لا توازي شيئًا أمام الشريعة والدين اليهودي.

ويقول أريه درعي: "إن شعب إسرائيل صمد ألفي سنة دون أن تكون له دولة، لنا مشكلة مع حقيقة كيان هذه الدولة لأنها علمانية".(2)

ويسعى الحزب لأن يتم تطبيق التوراة في أرض إسرائيل، وأن تكون هي الدستور الذي يحكم البلاد.(3)

وعلى الرغم من ذلك، فإن الحزب لا يتردد في مخالفة ما يدعو له لو أن في الأمر مصلحة له، فقد سئل الحاخام عوفاديا يوسف حول تفسيره لاشتراك شاس في حكومة تنتهك حرمة السبت، وعددًا من الأوامر الدينية، فأجاب: "قانون المملكة هو القانون"، ويقصد بذلك أنه يجب الانصياع لقانون الدولة حتى ولو خالف التعاليم الدينية.(4)

2. موقف حركة شاس من العملية السلمية والسلام مع العرب:

ينصب تركيز حركة شاس على القضايا الدينية والمصالح المادية التي تخص جمهورهما، وتولي اهتماماً أقل في برنامجهما الانتخابية بالقضايا الخارجية والأمن، وذلك من أجل تسهيل مشاركتها في أي حكومة مستعدة لتلبية مطالبها الخدماتية.(5)

موقف هذا الحزب من عملية التسوية لا يصنف يمينياً ولا يسارياً، بل، هو موقف نفعي، والشاهد على ذلك، أن هذا الحزب هدد بإسقاط حكومة رابين بالانسحاب منها احتجاجاً على اتفاق أوسلو سنة (1993م)، ثم هدد بإسقاط حكومة نتنياهو احتجاجًا على تلكُّئه في تطبيق اتفاق واي

---

(1) جدلية الديني السياسي في إسرائيل– ص66.
(2) المرجع السابق – ص67.
(3) انظر: الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص161.
(4) انظر: جدلية الديني السياسي في إسرائيل – ص67.
(5) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص227.

ريفر، وهدد بإسقاط حكومة باراك إذا انسحب من الجولان، ومغزى هذا أنه يتخذ من القضايا السياسية وسيلة ابتزاز لا أكثر من أجل دعم ميزانية شبكة مؤسساته الخدماتية، والتربوية، والاجتماعية الخاصة باليهود الشرقيين حصراً.[1]

3. موقف الحزب من قضايا حفظ الأمن اليهودي والاستيطان:

اكتفي الحزب في البرنامج السياسي الذي خاض على أساسه انتخابات الكنيست الثامن عشر لسنة (2009م)، فيما يتعلق بقضايا الأمن والخارجية، والتي تدخل ضمنها قضايا المناطق المحتلة بالمواقف العامة التالية:

أ. تدعم حركة شاس تطوير أجزاء البلد كلها، يهودا والسامرة – الضفة الغربية– والنقب والجليل، وذلك انطلاقًا من تعاليم التوراة – حسب زعمهم –: **"صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: «أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لإِلَهِنَا،كُلُّ وَطَاءٍ يَرْتَفِعُ، وَكُلُّ جَبَل وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَيَصِيرُ الْمُعْوَجُّ مُسْتَقِيمًا، وَالْعَرَاقِيبُ سَهْلاً".**[2]

ب. مواصلة تطوير الاستيطان في يهودا والسامرة بناءً على قرارات الكنيست والحكومة.

ت. تطوير النقب والجليل من أجل دعم سكان الأطراف.[3]

ثالثًا: أهم الشخصيات والقادة في حركة شاس.

1. الحاخام عوفاديا يوسف:

ولد سنة (1920م) في بغداد، وهو الزعيم الروحي لحركة شاس، هاجر إلى فلسطين سنة 1923م، درس في المعاهد الدينية وأصبح حاخامًا، كان عضوًا في المحكمة الحاخامية اليهودية في القاهرة بين عامي (1947م–1950م)، ثم عُيِّن حاخامًا للجالية السفاردية في تل الربيع، ثم عين حاخامًا كبيرًا عن السفارديين في إسرائيل بين عامي (1972–1982م).[4]

كان عوفاديا يوسف حتى مارس (1990م)، يعتبر مجرد دمية في يد الحاخام شاخ، وشخصية مشكوك فيها إلى حدٍ ما، وكان المتدينيون يقولون إنه حمار يحمل أسفاراً، وألغوا وجوده كواحد من كبار علماء التوراة، وعندما أُجريت انتخابات (1992م) كان نتيجتها لغير صالح الحاخام شاخ، الذي لم يتبقى له في الكنيست سوى عضو واحد، في حين أصبح لحركة شاس التي

---

(1) انظر: الخريطة الحزبية والسياسية في إسرائيل – احسان مرتضى – مجلة الدفاع الوطني – موقع الجيش اللبناني –http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=4716

(2) سفر أشعياء – الإصحاح 40 – الفقرات (3 – 4).

(3) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص227.

(4) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 527.

يتزعمها الحاخام عوفاديا يوسف ستة أعضاء لا يستمعون إلا لكلمته، وتم تشكيل الائتلاف الحكومي لأن عوفاديا يوسف أيده، ولم يعد لدى أحد شك في أن رئيس مجلس حكماء شاس هو عالم كبير في التوراة، وخبير، وعالم فقيه، ومفتي الجيل.[1]

وقد عبر عوفاديا يوسف عن مواقف متعنتة تجاه المحاكم الإسرائيلية، بسبب الحكم القضائي بحق الزعيم السياسي لحزب شاس أرييه درعي الذي كان متهماً بقضايا فساد، كذلك أثار استغراب العديد من الأوساط العلمانية والدينية اليهودية عندما صرح في سنة (2000م)، أن مذبحة اليهود على يد النازية هي جزاء من الله بسبب خطاياهم.

وبخصوص الموضوع الفلسطيني، كانت مواقفه متناقضة، ففي حين أبدى في عدد من المرات تأييده للمسار السلمي، وتجميد الاستيطان من أجل الحفاظ على الأرواح، ولمنع سفك الدماء، عبر مرات عديدة عن مواقف عنصرية تجاه العرب والفلسطينيين لم تخلُ من دعوة إلى القتل.[2]

ألف عوفاديا يوسف كتاب عن قوانين عيد الفصح اليهودي، ولاقى الكتاب ثناءً كبيراً، وحصل على موافقة من كبار الحاخامات في تلك الفترة، وكان قد حصل على جائزة إسرائيل لأدب التوراة لسنة (1970م)، كما صُنّف الحاخام يوسف كواحد من أكثر الحاخامات تأثيرًا في الرأي العام في إسرائيل، وتوفي بتاريخ 2003/10/7م.[3]

2. أرييه درعي:

ولد سنة (1959م) في مكناس بالمغرب، وهاجر إلى إسرائيل سنة (1968م)، درس في المعاهد الدينية في القدس، وأصبح حاخاماً، أدار سنة (1983م) المعهد الديني ليف بانيم (قلب الأولاد) في القدس، وكان من مؤسسي حركة شاس سنة (1984م)، وشغل منصب السكرتير العام للحزب، وكان من المقربين للزعيم الروحي لشاس الحاخام الأكبر عوفاديا يوسف، تولى وزارة الداخلية من سنة (1988م) إلى سنة (1992م)، ثم فاز في انتخابات الكنيست الثالث عشر سنة (1992م)، واحتفظ بحقيبة وزارة الداخلية حتى أواسط سنة (1993م)، عندما اضطُر إلى الاستقالة بسبب اتهامه بالرشوة، واختلاس الأموال العامة لمصلحة جمعيات تابعة لحركة شاس، وتقديمه إلى المحاكمة، على الرغم من نزع الحصانة البرلمانية عنه خلال دورة الكنيست الثالث عشر، فإنه حافظ على نفوذه في وزارتي الداخلية والأديان، ودفع بقضايا حزبه إلى سلم الأولويات، واستطاع دخول الكنيست الرابع عشر سنة (1996م)، وفي سنة (2000م) صدر الحكم عليه بالسجن مدة

---

(1) انظر: القوى الدينية في إسرائيل – رشاد الشامي – عالم المعرفة – يناير 1978م – ص 172.

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص761.

(3) انظر: من هو كاره العرب الحاخام عوفاديا يوسف؟ – رأفت حمدونة – موقع شبكة فلسطين الاخبارية – 2003/10/7م – http://www.pnn.ps/index.php/policy/69194

ثلاث سنوات، لكنه أطلق في سنة (2002م) بعد (22) شهراً.[1] ويتولى الآن زعامة حركة شاس خلفًا للحاخام عفوديا يوسف.

3. إلياهو يشاي:

ولد سنة (1962م) في القدس، وانخرط في حزب شاس، وكان عضواً في مجلس بلدية القدس، ومساعداً لوزير الداخلية أرييه درعي، والسكرتير العام لحزب شاس. حل محل درعي كزعيم سياسي للحزب بقرار من الزعيم الروحي، الحاخام عوفاديا يوسف في أعقاب لها التي تعرض إليها درعي، واحتل مقعداً في الكنيست منذ سنة (1996م)، حتى الدورة الثامنة عشرة (2009م)، وتولى حقيبة العمل في حكومة نتنياهو الأولي، وفي حكومة باراك، التي استقال منها في صيف سنة (2000م)، مع سائر وزراء شاس لمعارضتهم الخطوات السياسية التي يتخذها باراك في مفاوضاته مع الفلسطينيين، ودخل في الائتلاف الحكومي مع شارون في آذار/مارس(2001م)، وعُين نائباً لرئيس الحكومة، ووزيراً للداخلية فيها، لكنه استقال مع بقية أعضاء حزبه من حكومة شارون الأولى في حزيران/ يونيو (2002م)، ولم ينضم حزب شاس إلى حكومة شارون الائتلافية سنة (2003م)، وبعد انتخابات سنة (2006م)، دخل يشاي حكومة أولمرت وزيراً للصناعة والتجارة والعمل، وفي سنة (2009م)، شغل منصب وزير الداخلية في حكومة نتنياهو الثانية، وقد عبر يشاي في هذا المنصب عن مواقف عنصرية تجاه المهاجرين غير اليهود، حتى أنه دعا إلى طرد أولادهم، ولو كانوا ولدوا في إسرائيل.[2]

4. يتسحاق حاييم بيرتس:

ولد سنة (1938م) في الدار البيضاء في المغرب، هاجر إلى إسرائيل في سنة (1950م)، وهو من أوائل القيادات في حزب شاس، نشأ في بيئة دينية وأصبح حاخام مدينة رعنانا، دخل الكنيست الحادية عشر والثانية عشر من قبل شاس، تولى منصب وزير الداخلية في حكومة الوحدة الوطنية في الثمانينيات، ولكنه استقال منها سنة (1987م)، وعاد إلى الحكومة وزيرًا بلا وزارة، ثم تولى وزارة الاستيعاب، دب الخلاف بينه وبين شاس عقب إسقاط شاس للحكومة بنزع الثقة سنة (1990م)، فأقام قائمة مستقلة أسماها موريا دخل بها الانتخابات بالتحالف مع يهدوت هتوراه، بأمر من الحاخام شاخ.

---

(1) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص735.

(2) انظر: المرجع السابق – ص760.

عرف عنه كثرة إصداره للتعابير الجارحة والمهينة، مثل: ما صرح به قائلًا: إمرأة شرقية تقبل كتاب التوراة بدمع وخشية، تمتلك حكمة وثقافة أكثر من خمسين بروفسور يعلمون أولادنا أننا ولدنا قرودًا.[1]

5. رفائيل بنحاسي:

وهو من مواليد أفغانستان، خريج مدرسة دينية، خدم في الجيش الإسرائيلي وكان مديراً لمصنع لصقل الألماس، كما كان نائباً لرئيس بلدية بني براك، كان عضوًا في الكنيست عن حركة شاس.[2]

6. يعقوب يوسف:

خريج مدرسة دينية، ترأس مدرسة القضاة الدينيين والحاخامين في بيت شيمش، رئيس "المدرسة الدينية" لتأهيل حاخامين في القدس، دخل الكنيست عن حركة شاس.[3]

7. **شالوم كوهين:**

ولد في القدس سنة (1924م)، وقد كان بعيدًا عن السياسة حيث أنه كان لا يقرأ الصحف العلمانية، درس في المدرسة الدينية (بورات يوسيف) في القدس، ثم عمل مدرسًا بها، ثم رئيسًا لفرع المدرسة في حي القطمون في القدس.[4]

8. رؤوبين إلباز:

ولد في المغرب وهاجر إلى إسرائيل، قضى فترة شبابه بعيدًا عن الدين، وعاد بالتوبة في وقت متأخر، وهو من تلاميذ الحاخام عوفاديا يوسيف، وقد مارس مهنة التدريس في مدرسة (بورات يوسيف)، ثم في مدرسة (نو بوردوك) الدينية.[5]

---

(1) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 122.

(2) انظر: النظام السياسي الإسرائيلي– سعيد تيم – ص481.

(3) انظر: المرجع السابق – ص481.

(4) انظر: حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي – يوسف عودة – 2004/12/4م – موقع دنيا الرأي – http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2004/12/04/13525.html

(5) انظر: المرجع السابق.

الفصل الثالث
العنصرية والتطرف والعدوانية في الديانة اليهودية والرد عليها.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مظاهر التطرف والعنصرية في عقيدة اليهود

المبحث الثاني: مظاهر العدوانية والإرهاب في عقيدة اليهود

المبحث الأول

مظاهر التطرف والعنصرية في عقيدة اليهود.

ويشتمل على:

المطلب الأول: التمييز العنصري عند اليهود

المطلب الثاني: عقيدة أرض الميعاد عند اليهود

المطلب الثالث: عقيدة تقديس وتمجيد القوة

المطلب الأول
التمييز العنصري عند اليهود

إن الناظر في المصادر الفكرية والعقدية اليهودية ليجد فيها الكثير من العنصرية، والغرور، والغطرسة، والنظرة الفوقية، والادعاء بالتميز لليهود على غيرهم من الأمم والشعوب، ويجد الحقد والكراهية متجذرة في الشخصية اليهودية لكل ما هو غير يهودي، بل والاستعلاء على البشرية جمعاء، وأنهم عبيد قد خلقوا لخدمة اليهود وتحقيق مصالحهم، وأن اليهود فقط هم شعب الله المختار، الذين خصهم بكل الخصائص والصفات الكاملة، حتى أنهم ادعوا أنهم أفضل من الملائكة، ولقد وردت النصوص في أسفارهم وكتبهم المقدسة تتحدث عن ذلك وتدعيه على النحو التالي:

أولًا: القول بالاصطفاء وأنهم شعب مختار:

لا يتردد اليهود في تسمية أنفسهم (شعب الله المختار)، حيث يعتقدون أن هذا الاختيار هو برنامج إلهي، فبهم يعاقب الله الأمم الأخرى، وهم وحدهم الذين يبقون في آخر الزمان مسلطين على رقاب العالم، لذلك فهم يسمون أنفسهم أيضًا (الشعب الأزلي) و(الشعب الأبدي)، حيث يعتقدون أنهم مثل الله لا أول لهم، ولا آخر ولا بداية ولا نهاية.[(1)]

وقد ورد في أسفار الكتاب المقدس والتلمود الكثير من النصوص، التي تدعي أن إله اليهود قد اختارهم ليكونوا منتسبين إليه، وأنهم مفضلين على كثير من الأمم والشعوب، بل، إن دعواهم بأن لهم إله خاص دون غيرهم من الشعوب يُعد بداية الاعتقاد بالتميز عن غيرهم.

أ. ومن نصوص الكتاب المقدس التي ادعى اليهود أنها وردت بهذا الخصوص التالي:

- **"فَقَالَ الرَّبُّ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، إِلَى مَكَانِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. وَالآنَ هُوَذَا صُرَاخُ بَنِي إسرائيل قَدْ أَتَى إِلَيَّ، وَرَأَيْتُ أَيْضًا الضِّيقَةَ الَّتِي يُضَايِقُهُمْ بِهَا الْمِصْرِيُّونَ، فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إسرائيل مِنْ مِصْرَ".[(2)]**
- **"وَبَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إسرائيل: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ".[(3)]**

---

(1) انظر الشخصية اليهودية والروح العدوانية – رشاد الشامي – المجلس الوطني للثقافة والآداب – ص27.

(2) سفر الخروج – الإصحاح 3 – الفقرات (7 – 10).

(3) سفر الخروج – الإصحاح 5 – الفقرة 1.

- "لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحِفْظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ".[1]
- "لِذلِكَ قُلْ لِبَنِي إسرائيل: أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا".[2]
- "وَقُلْتُ لَكُمْ: تَرِثُونَ أَنْتُمْ أَرْضَهُمْ، وَأَنَا أُعْطِيكُمْ إِيَّاهَا لِتَرِثُوهَا، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي مَيَّزَكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ".[3]
- "وَتَكُونُونَ لِي قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ، وَقَدْ مَيَّزْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي".[4]
- "وَلكِنَّ الرَّبَّ إِنَّمَا الْتَصَقَ بِآبَائِكَ لِيُحِبَّهُمْ، فَاخْتَارَ مِنْ بَعْدِهِمْ نَسْلَهُمُ الَّذِي هُوَ أَنْتُمْ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ كَمَا فِي هذَا الْيَوْمِ".[5]
- "لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ".[6]
- "طُوبَى لِلأُمَّةِ الَّتِي الرَّبُّ إِلهُهَا، الشَّعْبِ الَّذِي اخْتَارَهُ مِيرَاثًا لِنَفْسِهِ".[7]
- "أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ، تُسَمَّوْنَ خُدَّامَ إِلهِنَا. تَأْكُلُونَ ثَرْوَةَ الأُمَمِ، وَعَلَى مَجْدِهِمْ تَتَأَمَّرُونَ".[8]

ولقد برر اليهود هذا الاختيار الذي خص (يهوه) به اليهود بناءً على عهد الوفاء الذي قطعه مع إبراهيم.[9] **"وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ**

(1) سفر التثنية – الإصحاح 7 – الفقرات (6-8).
(2) سفر الخروج – الإصحاح 6 – الفقرات (6-7).
(3) سفر اللاويين – الإصحاح 20 – الفقرة 24.
(4) سفر اللاويين – الإصحاح 20- الفقرة 26.
(5) سفر التثنية – الإصحاح 10 – الفقرة 15.
(6) سفر التثنية – الإصحاح 14 – الفقرة 2.
(7) سفر المزامير – المزمور 33 – الفقرة 12.
(8) سفر إشعياء – الإصحاح 61 – الفقرة 6.
(9) انظر: الدين والسياسة والنبوءة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية – محمد يونس هاشم – دار الكتاب العربي – ص68.

إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا، أَكُونُ إِلهَهُمْ".[1]

ب. ومن نصوص التلمود التي تقول بإصطفائهم وأنهم شعب الله المختار:

ولقد ورد في التلمود أيضًا ما يتحدث عن أن اليهود هم شعب متميز، فتعاليم التلمود تنص على أنه لولا اليهود لامتنعت البركة عن الأرض، وانقطع المطر، وانحجبت الشمس، ولما أمكن باقي الحيوانات أن تعيش، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقي الشعوب، لذلك لا تستطيع شعوب الأرض الحياة بدون الإسرائيليين.[2]

أي أن البركة إنما تحل على الشعوب، وعلى الأرض، فبفضل اليهود فقط، ولا أحد غيرهم ولولا ذلك لانقطعت الخيرات من الأرض.

وزعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه، يقول الرابي عقيبا– أحد شراح التلمود–: " بنو إسرائيل أحباء الله لأنهم يدعون أبناؤه، بل هناك برهان أعظم على هذا الحب، وهو أن الله نفسه قد سماهم بهذا الاسم في قوله في التوراة: أنتم أولاد للرب إلهكم".[3]

وورد في التلمود: "كما أن ربة البيت تعيش من خيرات زوجها، هكذا أبناء إسرائيل يجب أن يعيشوا من خيرات أمم الأرض دون أن يتحملوا عناء العمل".[4]

وكان الكاهن عيزرا يعتقد أن العالم قد خلق من أجل بني إسرائيل (شعب الله المختار)، وأن مآله إلى خضوعه لحاكمهم، وانضوائه تحت سلطانه، وأن بني إسرائيل يمرون – ويقصد في عهده – بمرحلة تمهيدية ضرورية للوصول إلى الملك العالمي.[5]

ويعتقد اليهود أنهم من جنس متميز على سائر الأجناس، وأنهم عنصر ممتاز يختلف تمامًا عن كل عناصر بني البشر الذين يطلق عليهم (جويم)، ومعناه البهائم، أو الشعوب غير اليهودية، أو الشعوب الأجنبية الكافرة.[6]

---

(1) سفر التكوين – الإصحاح 17 – الفقرات (7–8).

(2) انظر: همجية التعاليم الصهيونية – بولس حنا مسعد – المكتب الإسلامي – بيروت – ط2 – ص66، وانظر: اليهود وأكاذيبهم – مارتن لوثر – مكتبة النافذة – ط1 – ص20.

(3) أبحاث في الفكر اليهودي – حسن ظاظا – دار القلم دمشق – ط1 – ص111.

(4) همجية التعاليم الصهيونية – ص81.

(5) انظر: الصهيونية بين الدين والسياسة – عبد السميع الهراوي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1977م– ص136.

(6) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية – سعد الدين السيد صالح – دار الصفا للطباعة والنشر – ط2 – ص285.

وجاء في التلمود: "تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنهم جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح، ولأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات"[1]، وورد أيضًا: "الشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية أما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير".[2]

وورد في التلمود: "الإسرائيلي أفضل عند الله من الملائكة، فإذا ضرب أمي إسرائيليًا فكأنه ضرب العزة الإلهية، وهو يستحق لذلك الموت [3]، والذي يصفع اليهودي فكأنما صفع العناية الإلهية سواء بسواء".[4]

ويعتقد اليهود أن نفوسهم منعم عليها بأن تكون جزءًا من الله، فهي تنبثق من جوهر، كما ينبثق الولد من جوهر الوالد.[5]

ومن هنا سول لهم شياطينهم بهذه الفوارق الذهنية والفكرية بينهم وبين سائر الناس بناءً على أنهم من طينة أخرى غير طينة البشر[6]، وأنهم مميزون ومفضلون عن غيرهم من الأمم والشعوب.

وقد بلغت العنصرية عند اليهود في دعواهم بالتميز، درجة أنهم قد وضعوا شروطًا لمن يتهود من الأغيار، بحيث أنه يحرم عليه أن يتولى الإمامة، أو القضاء، أو القيادة السياسية، أو العسكرية، وله في الصلاة صيغ معدلة بحسب المنزلة السفلى التي وضع بها، كما أنه إذا مات ولم يكن له أقارب من المتهودين مثله لم يرثه أحد، وإنما تؤول تركته إلى الخزانة العامة، وإذا كان في تركته عبيد فإنهم يتحررون بعد موته، ويجوز لهذا المتهود زواج اللقيطة وبنت الزنا، بينما يحرم التلمود ذلك على اليهودي الأصيل، والمتهود يحرم عليه وعلى ذريته الزواج من أي أسرة يهودية تحمل لقب (لاوي) (ليفي أو كوهين)، لأنها تنحدر من السبط الذي منه موسى وهارون، وبهذا نجد أن المتهود لا ينال عند اليهود حتى درجة الزنادقة من بني إسرائيل.[7]

---

(1) اليهود وأكاذيبهم – مارتن لوثر – مكتبة النافذة – ط1 – ص20.
(2) همجية التعاليم الصهيونية – ص68.
(3) اليهود وأكاذيبهم – ص21.
(4) همجية التعاليم الصهيونية – ص66.
(5) انظر: المرجع السابق – ص54.
(6) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية – ص285.
(7) انظر: أبحاث في الفكر اليهودي – حسن الظاظا – دار القلم – دمشق – ط1 – ص (109- 110).

ثانيًا: حقوق اليهودي وواجباته:

وبناءً على هذه النظرة من الشعور بالتميز عن باقي المخلوقات، وأنهم أفضل من البشرية فقد وضع اليهود لهم حقوقًا وواجبات تميزهم عن باقي الشعوب، ومن ذلك ما ود في التلمود: "إذا ضرب ثور اليهودي ثور رجل غريب فاليهودي لا يلتزم بشيء، ولكن إذا ضرب ثور الغريب ثور أحد أبناء إسرائيل فعلى ذلك الغريب أن يتكفل له بكل عطل وضرر".[1]

بل؛ أن نصوص أسفار الكتاب المقدس تنهى اليهودي عن التعامل بالربا مع اليهودي، ولكن مسموح ذلك مع غير اليهودي: "**لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا،لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا**".[2]

وأفتى حاخاماتهم بأنه مما لا شك فيه وبمنتهى البساطة يسمح من أجل الحفاظ على حياة اليهودي قتل غير اليهودي، وكذلك يجوز تدنيس حرمة السبت للإنقاذ اليهودي، ولا يجوز ذلك لإنقاذ غير اليهودي، وإذا كان ثمة فناء يقطن فيه أغيار ويهود، حتى لو كان يهودي واحد وألف من الأغيار واتفقت أن انهارت فوقهم كتلة صخرية، يجب محاولة إنقاذ الجميع لأن بينهم يهودي، وإذا تفرق الجميع، وذهب أحدهم إلى فناء آخر، فسقطت عليه نفس الكتلة الصخرية يجب إنقاذ حياته، خشية أن يكون يهوديًا والبقية من الأغيار، أي أنه في حالة شك أن حياة يهودي فحسب تتعرض لخطر الموت، يمكن تدنيس حرمة السبت.[3]

يقول موسى بن ميمون: "إن ولدًا أجنبيًا شتامًا وعابدًا للأصنام قتل غير اليهودي، وضاجع امرأته يتبرأ إذا اتبع الدين اليهودي، بعد ارتكابه كل هذه الموبقات، ولكن إذا قتل يهوديًا ثم انتحل الدين اليهودي فإنه يظل أثيمًا وإعدامه واجب بسبب قتله ذاك"[4]، ونرى أنه فضل اليهودي على غير اليهودي، حيث يقتل من قتل اليهودي حتى لو اعتنق الدين اليهودي، بينما لا يقتل من قتل غير اليهودي وإنما يبرأ.

فطبقًا لعقيدة اليهود، فإن اليهودي الذي يقتل يهوديًا يعتبر ذلك معصية كبرى وواحدة من ثلاث خطايا شنيعة – مع الوثنية والزنا– وتقع عليه العقوبة، أما إذا كان القتل غير عمد فإنه مذنب فقط والله يعاقبه، ولكن إذا قتل اليهودي غير اليهودي فإنه مذنب فقط بخطيئة ضد الشرائع السماوية

---

(1) انظر: همجية التعاليم الصهيونية – ص77.

(2) سفر التثنية – الإصحاح 23– الفقرات (19– 20).

(3) انظر: شريعة الملك (شريعة قتل الأغيار) – يتسحاق شابيرا و يوسيف اليتسور – مكتبة الشروق الدولية – ط1 – ص218.

(4) انظر: همجية التعاليم الصهيونية – ص100.

التي لا تعاقب عليها المحكمة، وإذا تسبب اليهودي في قتل غير اليهودي بطريقة غير مباشرة فلا إثم عليه على الإطلاق.(1)

بل؛ إن كبار حاخامات اليهود يقولون: إن الجندي الذي يقتل إنسانًا اعتقادًا منه أنه يحمل سلاحًا، ثم اتضح أنه لا يحمل سلاحًا فليس عليه توبة، وإنما هو مكره ومعفي من العقاب.(2)

وذكر في التلمود: "جائز لبني إسرائيل، أن يخشوا الكفار (غير اليهود)، لأنه يقول يلزم أن تكون طاهرًا مع الطاهرين، ودنسًا مع الدنسين"(3) بل، يصرح التلمود لليهودي أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكن أن يقاومها، ولكنه يلزم أن يفعل ذلك سرًا لعدم الضرر بالديانة.(4)

ومحظور على اليهود حسب التلمود أن يحيوا الكفار بالسلام ما لم يخشوا ضررهم أو عداوتهم، واستنتج الحاخام بشاي – أحد كتبة التلمود– من ذلك أن النفاق جائز، وأن الإنسان (أي اليهودي) يمكن أن يكون مؤدبًا مع الكافر، ويدعي محبته كذبًا إذا خاف أن يؤذيه.(5)

وحول حقوق الآخرين بالنسبة لليهودي، فقد أفتى الحاخامات بأن مفقودات الأغيار حلال لا يجب إعادتها، حيث ورد في التوراة – الشيء المفقود لأخيك– وغير اليهودي ليس أخاك، ومن يقوم بإعادة الشيء المفقود يكون قد ارتكب إثمًا.(6)

واليهودي الذي ينصب شبكة صيد لصيد حمام الآخرين – اليهود– حرام، ولكن بالنسبة لحمام الأغيار فإنه حلال.(7)

بل إن اليهودي الذي يرتكب الزنا والفاحشة مع النساء الأغيار فليس عليه شيء، جاء في فتاوى الحاخامات: "اليهودي الذي يضاجع إحدى الأغيار سواء كانت صغيرة عمرها ثلاث سنوات ويوم واحد، أو كبيرة أو عزباء أو متزوجة، حتى لو كان عمرها 9 سنوات ويوم واحد، لأنه ضاجع إحدى الأغيار عن عمد فإنها تقتل، لأنها أوقعت اليهودي في المحظور كالبهيمة"(8)، حيث أن حكم نساء الأغيار كحكم البهائم.

---

(1) انظر: اليهود واليهودية ثلاثة آلاف عام من الخطايا – إسرائيل شاحاك – ترجمة ميادة العفيفي – ميريت للنشر والمعلومات – ط1 – ص123.

(2) انظر: فتاوى الحاخامات – منصور عبد الوهاب – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ص152– نقلت هذه الفتوى عن الحاخام الأكبر يعقوب أريئيل – عن موقع www.yeshiva.org.il.

(3) اليهود وأكاذيبهم – ص21.

(4) انظر: المرجع السابق – ص21.

(5) انظر: المرجع السابق – ص21.

(6) انظر: فتاوى الحاخامات – ص151– نقلًا عن موقع www.daatemet.org.il.

(7) انظر: المرجع السابق – ص152.

(8) فتاوى الحاخامات – ص150.

ثالثًا: موقف اليهود من غيرهم من الشعوب:

إن موقف اليهود من الشعوب والأمم الأخرى، هو موقف المستعلي المستكبر الذي لا يسجل للآخرين أي قيمة ولا وزن، وأنهم إنما وجدوا ليكونوا عبيدًا وخدمًا لليهود، ولقد ورد في كتبهم ومصادرهم المقدسة ما يؤكد هذه المعاني، ويعبر عما في نفوسهم.

أ. موقف اليهود من البشرية بشكل عام:

إن نظرة اليهود للأخر، وغير اليهودي، ومن أطلقوا عليهم (الأغيار والجوييم والأجنبي)، هي نظرة الأعلى للأدنى، والنظرة لهم في مرتبة سفلى، بل؛ وصفوا بالبهائم والحيوانات، فقد اعتبر اليهود أن الخارج عن دين اليهود حيوان على العموم، وقالوا: فلتسمه كلبًا أو حيوانًا أو خنزيرًا، والنطفة التي هو منها هي نطفة حيوان.[1]

يقول التلمود: "إن زرع الرجل اليهودي هو زرع حيواني".[2]

واعتبروا أن قذارة شعوب الأرض – غير اليهود – لا تبتعد عنهم إلا بصعوبة كلية، وتبقى عالقة بهم بعد أن يرتدوا للدين اليهودي حتى الجيل الرابع.[3]

ويعتبر اليهود أن نفس اليهودي أكثر قبولًا، وأعظم شأناً عند الله من نفوس سائر شعوب الأرض لأن هؤلاء تشتق نفوسهم من الشيطان، وهي مشابهة لنفوس الحيوانات والجماد.[4]

وقال الحاخام أباربائيل – من شراح التلمود: "المرأة غير اليهودية، هي من الحيوانات، وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان؛ ليكون لائقًا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم".[5]

وهم يعتبرون أن رؤية مقابر الأغيار هو ما يفرحهم، جاء في التلمود: "إن مدافن غير اليهود تثلج صدور أبناء إسرائيل؛ لأن اليهود وحدهم هم البشر، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات".[6]

---

(1) انظر: اليهود وأكاذيبهم – ص20.
(2) همجية التعاليم الصهيونية – ص55.
(3) انظر: المرجع السابق – ص97.
(4) انظر: المرجع السابق – ص54.
(5) اليهود وأكاذيبهم – ص20.
(6) همجية التعاليم الصهيونية – ص67.

وأفتى حاخاماتهم بأنه يحظر الأكل من طعام الأجنبي، وبأن الأواني التي طهى فيها الأغيار يجب تطهيرها، حتى لو طهى فيها طعامًا مباحًا حسب الشريعة اليهودية.(1)

بل؛ يجب أن لا يجاور الأغيار اليهود في أي أرض تحصل لليهود السيطرة عليها، يقول موسى بن ميمون: "في الفترة التي يكون اليهود مسيطرين على ناحية الأمور يحظر السماح للأغيار بالإقامة بيننا، بل؛ إنه غير مسموح لمن يقيم إقامة مؤقتة، أو يتجول من مكان لآخر طلبًا للتجارة بالمرور بأراضينا إلا بعد أن يوافق على قبول الوصايا السبع التي فرضت على أبناء نوح".(2)

وورد في سفر التثنية بعضًا من الوصايا في التعامل مع الأغيار: "**مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ،وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ،وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بْنَتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتُهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ**".(3)

ويعتبرون أن بيوت غير اليهود كما بيوت الحيوانات، ورد في التلمود: "إن بيوت غير اليهود زرائب للحيوانات".(4)

ومن مبادئ التلمود التي ينص عليها: عدم إنقاذ غير اليهود وإن تمكن اليهودي من ذلك، حيث يفتي موسى بن ميمون: إن غير اليهود الذين لا يكونون في حرب مع اليهود لا يجب أن نتسبب في قتلهم، ولكن محرم إنقاذ حياتهم إذا كانوا على مشارف الموت، إذا شوهد أحدهم يسقط في البحر مثلًا، لا يجب إنقاذه لأن الشريعة تقول: (لا تهمل دم أخيك وغير اليهودي ليس أخًا).(5)

وعلى نفس القاعدة، يفتي حاخاماتهم بتحريم إنقاذ حياة غير اليهودي، أو علاجه، وتعطيل هذا التحريم في وجود حالة من خشية العداوة، ويفتي ابن ميمون بأنه مباح تجربة عقار جديد على وثني –ويقصد به غير اليهودي – إذا كان هذا لخدمة غرض.(6)

---

(1) انظر: فتاوى الحاخامات – ص91– نقلًا عن موقع www.moriya.org.il.

(2) المرجع السابق – ص220– نقلًا عن موقع www.daatemet.org.

(3) سفر التثنية – الإصحاح السابع – الفقرات (1–3).

(4) همجية التعاليم الصهيونية – ص68.

(5) انظر: اليهود واليهودية – إسرائيل شاحاك – ص130

(6) انظر: المرجع السابق – ص 130–131.

ويقول الحاخام الأكبر كوك: "إن الفرق بين روح اليهودي وروح غير اليهودي هو أعظم وأعمق من الفرق بين روح الإنسان وروح الماشية".[1]

ويقول الحاخام كنيسبريغ متحدثًا عن علو الجينات اليهودية وسمو الروح اليهودية، فيقول: "إذا شاهدت شخصين يغرقان، أحدهما يهودي والآخر غير يهودي، فإن التوراة تأمرك أن تنقذ اليهودي، إن كل خلية في جسم اليهودي جزء من الله، لذا فإن هناك تركيبة خاصة للحمض النووي اليهودي تختلف عن بقية البشر".[2]

ب. موقف اليهود من النصارى:

إن موقف اليهود من النصارى يرجع لأنهم قد اتخذوا من البداية موقفًا ضد المسيح عليه السلام، فقد وضعوا فيه كل صفات النقص التي كانوا قد وضعوها في الأنبياء من قبله، فقد ورد في تلمودهم أنه مجنون، وساحر، ومتفق مع الشيطان، وكافر، ومرتد لا يعرف الله، ومخبول، ومشعوذ، ومضلل، وابن زنا، وكاذب، وشرير، ووثني مدفون في جهنم، وصاحب هرطقة، بل؛ وطلبوا من كهنة اليهود أن يصلوا ثلاث مرات في كنسهم بغضًا له.[3]

يقول التلمود: "عادل هو أن تقتل الجاحد بيدك"، وقد فسر حاخاماتهم معنى كلمة جاحد التي وردت في التلمود: "إن هذه الكلمة تدل على يسوع وأتباعه، ويقول آخر: إن هذه الكلمة لا تدل على يسوع وأتباعه فقط، بل؛ على جميع الأجانب بغير استثناء.[4]

يقول موسى بن ميمون: "إن من ينكر التعليم اليهودي، وخصوصًا النصارى يتحتم إبادتهم عن بكرة أبيهم، ودائمًا إهراق دمهم يكون من الأعمال المحمودة، وإذا كان التنكيل بهم غير مستطاع فالوشاية بهم واجبة".[5]

ويصف اليهود نهاية المسيحيين بأنهم في جهنم التي هي أكبر من السماء بستين مرة، وأن أتباع المسيح سيكونون فيها؛ لأنهم يحركون أيديهم بإشارة الصليب على ذواتهم، وأنهم يحشرون حشرًا في جهنم ولا يغادرونها أبدًا.[6]

---

(1) الأصولية الدينية اليهودية وإسقاطاتها المحلية والاقليمية – نهاد علي – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة السابعة – 2007م – العدد 25 – ص13.
(2) انظر: المرجع السابق – ص14.
(3) انظر: اليهود وأكاذيبهم – ص23.
(4) انظر: همجية التعاليم الصهيونية – ص99.
(5) المرجع السابق – ص100.
(6) انظر: همجية التعاليم الصهيونية – ص59.

وأموال المسيحيين عند اليهود مستباحة، كالأموال المتروكة، أو كرمال البحر، فأول من يضع يده عليها يمتلكها.(1)

قال موسى بن ميمون: "وليكن مفهومًا أن المسيحيين هم الذين يتبعون يسوع، ورغم تعاليمهم، فكلهم عبدة أوثان ... أبهوداه زاراه" وأبهوداه زاراه تعني: ديانة غريبة وثنية.(2)

ويوضح أن المسيحيين يؤمنون بتجسيد الإله (الروح القدس، الأب، الإبن)، ويضيف، إن من يؤمن بالتجسيد يعد كافرًا وخارجًا عن أساس الدين، لذا فهم يعدون وثنيين.(3)

وقرن اليهود النصارى بالنجاسة: جاء في التلمود: "حين تخرج النساء اليهوديات من الحمام من واجبهن الحرص على الالتقاء بصديق أولًا، لا بأي شيء نجس أو مسيحي، إذ أن المرأة إذا فعلت ذلك – أي التقت بعد الاستحمام بشيء نجس أو مسيحي – وأرادت في الوقت نفسه أن تبقى مقدسة فعليها أن تعود وتستحم مرة أخرى".(4)

ووصف النصارى بأنهم حيوانات: يقول التلمود: "فإن مات خادم يهودي أو خادمته، وكانا من المسيحيين، فلا يلزمك أن تقدم التعازي، بصفة كونه فقد إنسانًا، ولكن بصفة كونه فقد حيوانًا من الحيوانات المسخرة له".(5)

بل إن من تعاليمهم أيضًا أنه يجب على كل يهودي أن يلعن كل يوم النصارى ثلاث مرات، ويطلب من الله أن يبيدهم، وينفي ملوكهم وحكامهم، وأن الله أمر اليهود بنهب أموال المسيحيين، وأخذها بأي طريقة كانت سواء استعملوا الحيلة أو السرقة أو الربا.(6)

ويروي كتاب (زوهار)(7) أن يسوع المسيح مات كبهيمة – والعياذ بالله–، ودفن في كومة

---

(1) انظر: الكنز المرصود – ص211.
(2) فضح التلمود – ص79.
(3) انظر: فتاوى الحاخامات – ص85
(4) فضح التلمود – ص91.
(5) اليهود وأكاذيبهم – ص21.
(6) انظر: المرجع السابق – ص22.
(7) الزوهار: كلمة زوهار كلمة عبرية تعني (الإشراق) أو (الضياء)، وكتاب الزوهار يقال أن مؤلفه هو موسى دي ليون، وأنه كتبه بين عامي (1280– 1285) ولقد شاع بين اليهود، حتى أصبح بمكانة عالية وبخاصة بعد ظهور الحركة الحسيدية، ويتكون من ثلاثة أقسام (الزوهار الأساسي، والزوهار نفسه، والزوهار الجديد)، وهو يتناول شرح على نصوص الكتاب المقدس، ويتناول موضوعات حول طبيعة الإله وأسرار الأسماء الإلهية، وروح الإنسان، ومصيرها، والخير، والشر، وأهمية التوراة والخلاص. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – ج42/2.

قذرة حيث تطرح الكلاب والحمير النافقة، وحيث أبناء إيسو (المسيحيون).[1]

وعندهم أيضًا أن كنائس المسيحيين كبيوت الضالين، ومعابد الأصنام، فيجب على اليهود تخريبها.[2]

وحث التلمود اليهود على قتل النصارى، فطلب منهم أن يبذلوا كل جهد في سفك دمائهم، وإذا شاهد يهودي مسيحيًا على حافة هوة فليرم به إلى أسفل، وعندهم أن ممالك النصارى هي أكثر نجاسة من جميع الممالك، وحرام على اليهودي الخدمة عند الحاكم الوثني، وأما عند الحاكم النصراني فغير جائز أصلًا وجريمة لا تغتفر، وأناجيل النصارى عين الضلال والنقص، ويجب على اليهود إحراقها ولو كان اسم الله مدونًا فيها.[3]

ويقول حاخاماتهم: إن المسيحية كانت ولا زالت وستظل للأبد واقع الشر في العالم، ولا توجد إمكانية للإصلاح في وجودها، وإنما في إلغائها فقط.[4]

ث. موقف اليهود من المسلمين:

أخبر القرآن الكريم عن موقف اليهود من المسلمين والمؤمنين في سورة المائدة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾(المائدة:82).

وقد أعلن اليهود موقفهم من المسلمين منذ نزول الوحي على المصطفى ﷺ وبمجرد قدومه على المدينة المنورة بما روى عن صفية بنت حيي رضي الله عنها(زوج رسول الله ﷺ): قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: حُدِّثْتُ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَحَبَّ وَلَدِ أَبِي إلَيْهِ، وَإِلَى عَمِّي أَبِي يَاسِرٍ، لَمْ أَلْقَهُمَا قَطُّ مَعَ وَلَدٍ لَهُمَا إلَّا أَخَذَانِي دُونَهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَنَزَلَ قُبَاءَ، فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، غَدَا عَلَيْهِ أَبِي، حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، وَعَمِّي أَبُو يَاسِرِ بْنِ أَخْطَبَ، مُغَلِّسَيْنِ. قَالَتْ: فَلَمْ يَرْجِعَا حَتَّى كَانَا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. قَالَتْ: فَأَتَيَا كَالَّيْنِ كَسْلَانَيْنِ سَاقِطَيْنِ يَمْشِيَانِ الْهُوَيْنَى. قَالَتْ: فَهَشِشْتُ إلَيْهِمَا كَمَا كنت أصنع، فو الله مَا الْتَفَتَ إلَيَّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، مَعَ مَا بِهِمَا مِنْ الْغَمِّ. قَالَتْ: وَسَمِعْتُ

(1) انظر: اليهود وأكاذيبهم – ص22.

(2) انظر: المرجع السابق – ص22.

(3) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين – محمد آل عمر – مكتبة الملك فهد الوطنية – ط1 – ص69.

(4) انظر: فتاوى الحاخامات – ص95 – نقلًا عن موقع www.moriya.org.il.

عَمِّي أَبَا يَاسِرٍ، وَهُوَ يَقُولُ لِأَبِي حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاَللَّهِ، قَالَ: أَتَعْرِفُهُ وَتُثْبِتُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا فِي نَفْسِكَ مِنْهُ؟ قَالَ: عَدَاوَتُهُ وَاَللَّهِ مَا بَقِيتُ.(1)

يقول ابن القيم– رحمه الله – تعقيبًا على ذلك: "فَهَذِهِ الْأُمَّةُ الْغَضَبِيَّةُ مَعْرُوفَةٌ بِعَدَاوَةِ الْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، وَأَسْلَافُهُمْ وَأَحْبَارُهُمْ قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ أَذَاهُمْ لِمُوسَى، وَنَهَانَا عَنِ التَّشَبُّهِ بِهِمْ فِي ذَلِكَ،وَأَمَّا خَلَفُهُمْ فَهُمْ قَتَلَةُ الْأَنْبِيَاءِ الْيَهُودُ: قَتَلُوا زَكَرِيَّا وَابْنَهُ يَحْيَى، وَخَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، حَتَّى قَتَلُوا فِي يَوْمٍ سَبْعِينَ نَبِيًّا، وَأَقَامُوا السُّوقَ فِي آخِرِ النَّهَارِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَصْنَعُوا شَيْئًا. وَاجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ الْمَسِيحِ وَصَلْبِهِ فَصَانَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَكْرَمَهُ أَنْ يُهِينَهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَأَلْقَى شَبَهَهُ عَلَى غَيْرِهِ فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ. وَرَامُوا قَتْلَ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ مِرَارًا عَدِيدَةً، وَاللَّهُ يَعْصِمُهُ مِنْهُمْ".(2)

بل إن ممارسات اليهود في عهد المصطفى ﷺ خير دليل على ذلك، وما خيانات بني قريظة، ومن قبلهم بنو النضير، وبنو قينقاع ببعيدة عما غرس في قلب اليهود من حقد وكراهية للمسلمين.

وزعم التلمود أن المسلمين في جهنم يحشرون فيها حشرًا ولا يغادرونها أبدًا؛ لأنهم لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم وأفخاذهم وعوراتهم.(3)

ومما ادعاه التلمود من أسباب الكراهية للعرب أبناء إسماعيل: "إن التقاليد اليهودية تقول أن نبوخذ نصر لما استاق اليهود إلى بابل سبيًا تعرض لهم الاسماعيليون – العرب – في الصحراء والبادية، فقدم الإسماعيليون لقوافل المسبيين الطعام ولكنه مالح، فطلب الأسرى الماء فأعطوهم ظروفًا من جلود الماعز، منتفخة، وتبدو وكأنها مملوءة ماءً، فلما وضع الأسرى أفواههم عليها ليشربوا، والعطش يحرقهم، فإذا بريح ساخن تخرج من الظروف، فدخل الهواء أمعاء الأسرى فقضوا مكانهم."(4)

وذكر في كتاب (الزوهار) أن أبناء إسماعيل (المسلمون)، بالإضافة إلى المسيح، ومحمد غير مختونين، ونجسين كالكلاب النافقة، هؤلاء جميعًا مدفونون معًا في كومة قذرة حيث تطرح الكلاب والحمير النافقة.(5)

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام – عبد الملك بن هشام الحميري– تحقيق: مصطفى السقا – مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده– ط 2 – ج519/1.

(2) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى – ابن قيم الجوزية – تحقيق: محمد أحمد الحاج – دار القلم– ط 1 – 1996م – ص 251.

(3) انظر: همجية التعاليم الصهيونية – ص59.

(4) بروتوكولات حكماء صهيون – عجاج نويهض – دار الاستقلال – ط4 – ص 474.

(5) انظر: اليهود وأكاذيبهم – ص22.

وفي سؤال للحاخامات حول تنفيذ عمليات إرهابية ضد العرب والمسلمين: هل ذلك جائز وفق الشريعة اليهودية؟، أجاب الحاخام شموئيل إلياهو(الحاخام الأكبر لمدينة صفد): "أنت تقصدين العرب الذين حكمهم الإعدام بسبب دعمهم للإرهاب، أو بسبب مساعدتهم له، أو لأنهم قتلة فعلًا، وهؤلاء بالطبع حكمهم الإعدام، وأنا لا أعتقد أن من يقتلهم يعتبر قاتلًا، إذ أنهم يستحقون الموت، لكن المفترض أن قتلهم إذا لم يتم على أيدي السلطات – يقصد الجيش الإسرائيلي – سيضر أكثر مما ينفع، وحتى لا تفهمين بشكل خاطئ، ليس في قلبي ذرة رحمة لا للقتلة ولا لجيرانهم، فقد ورد أن (الويل للشرير والويل لجاره)، وبالطبع فإن الجيران يشجعون القتلة، والأفضل أن يموت ألف من جيران القتلة ولا تسقط شعرة من رأس يهودي بريء".[1]

وقال الحاخام "إسحاق بيريتس"، أمام عدد من المجندين الجدد: "إذا استمر ارتفاع الأذان الذي يدعو المسلمين للصلاة كل يوم خمس مرات في القاهرة وعمان والرباط، فلا تَتَحَدَّثُوا عن السلام".[2]

وجاء في "كُتَيِبٍ"، نشرته قيادة المنطقة الوسطى في الجيش الصِّـهْيَوْنِي سنة (1973م): "ينبغي عدم الثِّقة بالعربي في أي ظرف من الظروف، حتى وإن أعطى انطباعًا بأنه متمدن، ففي الحرب يسمح لقواتنا وهي تهاجم العدو بل إنها مأمورة بـ(الهالاخاه)".[3]

قال الحاخام إبراهام شابير في رسالة وجَّهها لمؤتمر شبابي صِهْيَوْني، عقد في بروكلين في الولايات المتحدة: "نريد شبابًا يهوديًّا قويًّا أو شديدًا، نريد شبابًا يهوديًّا يدرك أن رسالته الوحيدة هي تطهير الأرض من المسلمين، الذين يريدون منازعتنا في أرض الميعاد، يجب أن تثبتوا لهم أنكم قادرون على اجتثاثهم منَ الأرض، يجب أن نتخلَّص منهم كما يتم التخلص من الميكروبات والجراثيم".[4]

ج. موقف اليهود من الوثنيين:

يقول التلمود: "اقتل عبدة الأوثان ولو كانوا من أكثر الناس كمالًا".[5]

---

(1) فتاوى الحاخامات – ص202.

(2) عقيدة القتل عند اليهود – علي زينو – موقع الآلوكة الثقافية – www.alukah.net/Culture/0/5126

(3) المرجع السابق.

والهالاخاه: النِّظام القانوني لليهودية الحاخامية، المستمدة منَ التلمود البابلي بقتل حتى المدنيين الطيبين.

(4)عقيدة القتل عند اليهود – علي زينو – موقع الآلوكة الثقافية – www.alukah.net/Culture/0/5126

(5) همجية التعاليم الصهيونية – ص97.

ويقول التلمود: "لا يتوجب على على اليهودي أن يدفع لوثني أجور عمل".[1]

ويقول أيضًا: "من يرفع وثنيًا من حفرة وقع فيها فإنه يبقي على رجل من عباد الأوثان، لذلك إذا سقط وثني في حفرة فأسددها عليه بحجر، ويجب عليك أن تمنع عنه كل وسيلة يمكنه استعمالها في خروجه من الحفرة".[2]

وقال موسى بن ميمون: "محرم عليك أن تأخذك الشفقة على وثني، بل؛ عندما تراه قد تدهور في نهر أو زلت به قدمه فكاد يموت أجهز عليه ولا تخلصه".[3]

ويقول التلمود: "إن قتل من ينكر الله جائز، ولذلك عندما يسقط كافر أو خائن في حفرة فلا يجوز لك انتشاله، بل؛ إذا كانت في الحفرة سلم تحتم عليك سحبها وأنت تقول: أسحبها خوفًا من أن تسقط ماشيتي في الحفرة، أو إذا كان على مقربة من الحفرة حجر كبير فقم بوضعه على بابها وقل: قد صنعت ذلك حتى أفسح مجالًا لمرور ماشيتي".[4]

وورد في التلمود: "يقتل الوثني إذا ضرب إسرائيليًا، لأنه يكون قد ضرب القدرة الإلهية، ولذلك قتل موسى مصريًا لأنه ضرب يهوديًا".[5]

رابعًا: الرد على الادعاء بأنهم شعب مختار:

إن اليهود يدعون من خلال كتبهم أنهم أفضل المخلوقين، وورد في القرآن الكريم آيات تتحدث أن الله قد فضل بني إسرائيل في زمانهم على غيرهم من الناس، فقال تعالى في سورة البقرة: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة:122)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(الأعراف: 140).

وقال أيضًا في سورة الجاثية:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(الجاثية:16).

ولقد ذكر الله إنعامه على بني إسرائيل فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾(المائدة: 20).

---

(1) التلمود كتاب اليهود المقدس – أحمد ايبش – قدم له سهيل زكار– دار قتيبة –2006م – ص 395
(2) همجية التعاليم الصهيونية – ص97.
(3) المرجع السابق – ص97.
(4) همجية التعاليم الصهيونية – ص99.
(5) الكنز المرصود – ص50.

إن هذه النصوص تتحدث عن فضل بنى إسرائيل عندما كانوا على التوحيد والإيمان، بينما غيرهم من الأمم والشعوب على الضلال والشرك، فكان لهم الفضل فقط بقدر إيمانهم والتزامهم بأوامر الله؛ ولكن هذا الفضل ينتفي عنهم في حال تركهم لأوامر الله، فهذه الأفضلية ليست على إطلاقها بلا قيود ولا شروط، وإنما هي محكومة بالإيمان بالله وتنفيذ أوامره، وعندما ابتعد بنو إسرائيل عما أمرهم به أنبياؤهم، وحرفوا دين الله، وقتلوا الأنبياء، وغيروا، وبدلوا، وعبدوا الأوثان من دون الله، وجعلوا لهم إلهًا خاصًا بهم، قال فيهم رب العزة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة:61).

قال الإمام الطبري في تفسير الآية: "فأخبر الله عز وجل أنه أبدلهم بالعز ذلًا، وبالنعمة بؤسًا، وبالرضا عنهم غضبًا جزاءً منه لهم على كفرهم بآياته، وقتلهم أنبياءه ورسله اعتداءً وظلمًا منهم بغير حق، وعصيانًا منهم له، وخلافًا عليه".[1]

وقال تعالى في حقهم: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(آل عمران:112).

وهؤلاء اليهود قد استحقوا غضب الرب والذلة بما ظلموا وجحدوا وقتلوا، فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:124).

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية من يستحق النصرة والأفضلية فقال: "الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة"[2].

وأي ظلم أعظم من قتلهم لأنبيائهم الذين جاءوا يأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر.

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (المائدة:18).

---

(1) تفسير الطبري – لأبي جعفر الطبري – هجر للطباعة والنشر – تحقيق عبد الله التركي – 27/2.

(2) الحسبة في الإسلام – ابن تيمية – دار الكتب العلمية – ط1 – ص7.

ويقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٤٨)﴾(البقرة:47-48).

يقول الشهيد سيد قطب في كتاب الظلال: "وتفضيل بني إسرائيل على العالمين موقوت بزمان استخلافهم واختيارهم، فأما بعدما عتوا عن أمر ربهم، وعصوا أنبياءهم، وجحدوا نعمة الله عليهم، وتخلوا عن التزاماتهم وعهدهم، فقد أعلن الله حكمه عليهم باللعنة والغضب والذلة والمسكنة، وقضى عليهم بالتشريد وحق عليهم الوعيد.

وتذكيرهم بتفضيلهم على العالمين، هو تذكير لهم بما كان لهم من فضل الله وعهد هو إطماع لهم، لينتهزوا الفرصة المتاحة على يدي الدعوة الإسلامية، فيعودوا إلى موكب الإيمان، وإلى عهد الله شكراً على تفضيله لآبائهم، ورغبة في العودة إلى مقام التكريم الذي يناله المؤمنون".[1]

قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(المائدة:13)

وهذا اللعن الذي تحصل عليه اليهود؛ بسبب مخالفتهم لعهدهم مع الله يتناقض مع ما يدَّعونه من أنهم شعب مختار.

يقول الإمام الطبري: "يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: يا محمد، لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطوا أيديهم إليك وإلى أصحابك، ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم، غدرًا منهم بك وبأصحابك، فإن ذلك من عاداتهم وعادات سلفهم، ومن ذلك أني أخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى عليه السلام على طاعتي، وبعثت منهم إثني عشر نقيبًا، قد تخيروا من جميعهم ليتحسسوا أخبار الجبابرة، ووعدتهم النصر عليهم، وأن أورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم بعد أن أريتهم العبر والآيات بإهلاك فرعون وقومه في البحر، وفلق البحر لهم وسائر العبر ما أريتهم، فنقضوا ميثاقهم الذي واثقوني، ونكثوا عهدي، فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم، فإذا كان ذلك من فعل خيارهم مع أياديَّ عندهم فلا تستنكر مثله من فعل أراذلهم".[2]

والرد عليهم من أسفار الكتاب المقدس التي يستشهدون بها، نذكر التالي:

ما جاء في سفر الخروج: "**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبِ انْزِلْ. لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إسرائيل الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَأَيْتُ هذَا**

(1) في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – بيروت– القاهرة – ط17– ج69/1.
(2) تفسير الطبري – 248/7.

الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا»".[1]

وذكر في سفر العدد: "وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «حَتَّى مَتَى يُهِينُنِي هذَا الشَّعْبُ؟ وَحَتَّى مَتَى لاَ يُصَدِّقُونَنِي بِجَمِيعِ الآيَاتِ الَّتِي عَمِلْتُ فِي وَسَطِهِمْ؟ إِنِّي أَضْرِبُهُمْ بِالْوَبَإِ وَأُبِيدُهُمْ، وَأُصَيِّرُكَ شَعْبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْهُمْ»".[2]

وورد فيه أيضًا: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: «حَتَّى مَتَى أَغْفِرُ لِهذِهِ الْجَمَاعَةِ الشِّرِّيرَةِ الْمُتَذَمِّرَةِ عَلَيَّ؟ قَدْ سَمِعْتُ تَذَمُّرَ بَنِي إسرائيل الَّذِي يَتَذَمَّرُونَهُ عَلَيَّ. قُلْ لَهُمْ: حَيٌّ أَنَا يَقُولُ الرَّبُّ، لأَفْعَلَنَّ بِكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ فِي أُذُنَيَّ. فِي هذَا الْقَفْرِ تَسْقُطُ جُثَثُكُمْ، جَمِيعُ الْمَعْدُودِينَ مِنْكُمْ حَسَبَ عَدَدِكُمْ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا الَّذِينَ تَذَمَّرُوا عَلَيَّ. لَنْ تَدْخُلُوا الأَرْضَ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي لأُسْكِنَنَّكُمْ فِيهَا، مَا عَدَا كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ وَيَشُوعَ بْنَ نُونٍ. وَأَمَّا أَطْفَالُكُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ يَكُونُونَ غَنِيمَةً فَإِنِّي سَأُدْخِلُهُمْ، فَيَعْرِفُونَ الأَرْضَ الَّتِي احْتَقَرْتُمُوهَا. فَجُثَثُكُمْ أَنْتُمْ تَسْقُطُ فِي هذَا الْقَفْرِ، وَبَنُوكُمْ يَكُونُونَ رُعَاةً فِي الْقَفْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَيَحْمِلُونَ فُجُورَكُمْ حَتَّى تَفْنَى جُثَثُكُمْ فِي الْقَفْرِ. كَعَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي تَجَسَّسْتُمْ فِيهَا الأَرْضَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، لِلسَّنَةِ يَوْمٌ. تَحْمِلُونَ ذُنُوبَكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَتَعْرِفُونَ ابْتِعَادِي. أَنَا الرَّبُّ قَدْ تَكَلَّمْتُ. لأَفْعَلَنَّ هذَا بِكُلِّ هذِهِ الْجَمَاعَةِ الشِّرِّيرَةِ الْمُتَّفِقَةِ عَلَيَّ. فِي هذَا الْقَفْرِ يَفْنَوْنَ، وَفِيهِ يَمُوتُونَ»"[3]، أي أن الله قد أحل غضبه على الفئة الشريرة – بني إسرائيل– التي خالفت أوامره، وهذا دليل على أن الأفضلية تنتزع إذا خالف الفرد أو الجماعة أوامر الله.

وجاء في سفر التثنية أن الرب خاطب إسرائيل قائلًا: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هذِهِ الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ لِتَمْتَلِكَهَا، لأَنَّكَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ.«اُذْكُرْ. لاَ تَنْسَ كَيْفَ أَسْخَطْتَ الرَّبَّ إِلهَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ. مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي خَرَجْتَ فِيهِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حَتَّى أَتَيْتُمْ إِلَى هذَا الْمَكَانِ كُنْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ. حَتَّى فِي حُورِيبَ أَسْخَطْتُمُ الرَّبَّ، فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ لِيُبِيدَكُمْ".[4]

وجاء فيه أيضًا: "فَسَمِنَ يَشُورُونَ وَرَفَسَ. سَمِنْتَ وَغَلُظْتَ وَاكْتَسَيْتَ شَحْمًا! فَرَفَضَ الإِلهَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَغَبِيَ عَنْ صَخْرَةِ خَلاَصِهِ. أَغَارُوهُ بِالأَجَانِبِ، وَأَغَاظُوهُ بِالأَرْجَاسِ. ذَبَحُوا لأَوْثَانٍ لَيْسَتِ اللهَ. لآلِهَةٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا، أَحْدَاثٍ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قَرِيبٍ لَمْ يَرْهَبْهَا آبَاؤُكُمْ. الصَّخْرُ الَّذِي وَلَدَكَ تَرَكْتَهُ، وَنَسِيتَ اللهَ الَّذِي أَبْدَأَكَ. «فَرَأَى الرَّبُّ وَرَذَلَ مِنَ الْغَيْظِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ. وَقَالَ: أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ.

---

(1) سفر الخروج – الإصحاح 32 – الفقرات (7 –10).

(2) سفر العدد – الإصحاح 14 – الفقرات (11– 12).

(3) المرجع السابق – الفقرات (26– 35).

(4) سفر التثنية – الإصحاح 9 – الفقرات (6– 8).

إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ. هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ. فَأَنَا أُغِيرُهُمْ بِمَا لَيْسَ شَعْبًا، بِأُمَّةٍ غَبِيَّةٍ أُغِيظُهُمْ. إِنَّهُ قَدِ اشْتَعَلَتْ نَارٌ بِغَضَبِي فَتَتَّقِدُ إِلَى الْهَاوِيَةِ السُّفْلَى، وَتَأْكُلُ الأَرْضَ وَغَلَّتَهَا، وَتُحْرِقُ أُسُسَ الْجِبَالِ. أَجْمَعُ عَلَيْهِمْ شُرُورًا، وَأُنْفِدُ سِهَامِي فِيهِمْ، إِذْ هُمْ خَاوُونَ مِنْ جُوعٍ، وَمَنْهُوكُونَ مِنْ حُمَّى وَدَاءٍ سَامٍّ، أُرْسِلُ فِيهِمْ أَنْيَابَ الْوُحُوشِ مَعَ حُمَةِ زَوَاحِفِ الأَرْضِ. مِنْ خَارِجٍ السَّيْفُ يُثْكِلُ، وَمِنْ دَاخِلِ الْخُدُورِ الرُّعْبَةُ. الْفَتَى مَعَ الْفَتَاةِ وَالرَّضِيعُ مَعَ الأَشْيَبِ".(1)

وجاء في سفر مراثي أرمياء في رثاء القدس وما أصابها على يد أعدائها: "صَارَ مُضَايِقُوهَا رَأْسًا، نَجَحَ أَعْدَاؤُهَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَذَلَّهَا لأَجْلِ كَثْرَةِ ذُنُوبِهَا، ذَهَبَ أَوْلاَدُهَا إِلَى السَّبْيِ قُدَّامَ الْعَدُوِّ".(2)

وجاء فيه أيضا حول غضب الرب عليهم، وتسليطه الأمم عليهم: "نَحْنُ أَذْنَبْنَا وَعَصَيْنَا، أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ. الْتَحَفْتَ بِالْغَضَبِ وَطَرَدْتَنَا، قَتَلْتَ وَلَمْ تَشْفِقْ. الْتَحَفْتَ بِالسَّحَابِ حَتَّى لاَ تَنْفُذَ الصَّلاَةُ. جَعَلْتَنَا وَسَخًا وَكَرْهًا فِي وَسَطِ الشُّعُوبِ. فَتَحَ كُلُّ أَعْدَائِنَا أَفْوَاهَهُمْ عَلَيْنَا، صَارَ عَلَيْنَا خَوْفٌ وَرُعْبٌ، هَلاَكٌ وَسَحْقٌ".(3)

وجاء فيه أيضًا: "مِنْ أَجْلِ جَبَلِ صِهْيَوْنَ الْخَرِبِ، الثَّعَالِبُ مَاشِيَةٌ فِيهِ، أَنْتَ يَا رَبُّ إِلَى الأَبَدِ تَجْلِسُ، كُرْسِيُّكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ، لِمَاذَا تَنْسَانَا إِلَى الأَبَدِ وَتَتْرُكُنَا طُولَ الأَيَّامِ؟، اُرْدُدْنَا يَا رَبُّ إِلَيْكَ فَنَرْتَدَّ، جَدِّدْ أَيَّامَنَا كَالْقَدِيمِ، هَلْ كُلَّ الرَّفْضِ رَفَضْتَنَا؟ هَلْ غَضِبْتَ عَلَيْنَا جِدًّا؟".(4)

ويرى الباحث من خلال ما تقدم أن ادعاء اليهود أنهم شعب مختار، هو من أكاذيبهم التي حاولوا أن يروجوها، وأن يَدعوا تميزهم عن غيرهم، وأن من يخالفهم في ذلك هو معادٍ للسامية الزائفة التي يدعونها، وبهذا فهم يروجون لأنفسهم لتنفيذ مخططاتهم واستحلال ما هو محرم، بحجة المنزلة العالية والتميز عن الأخرين (الأغيار)، وهو ما سيأتي لاحقًا، في الحديث عن سلوكياتهم، ونظرتهم للتعامل بناءً على هذا الشعور بالتعالي والغرور الكاذب.

---

(1) سفر التثنية – الإصحاح 32– الفقرات (15–29).
(2) سفر مراثي أرمياء – الإصحاح الاول – الفقرة 5.
(3) المرجع السابق – الإصحاح الثالث – الفقرات (42 – 47).
(4) المرجع السابق – الإصحاح الخامس – الفقرات (18–22).

المطلب الثاني
عقيدة أرض الميعاد عند اليهود

أولًا: فلسطين وعد إلهي لليهود:

سبق الحديث عن ادعاء اليهود أنهم شعب الله المختار، لذا نجد الترجمة لهذا الادعاء من خلال الزعم بأن لهم الحق في أرض فلسطين، وأن هذه الأرض هي وعد إلهي لهم، وأنهم بصفتهم الشعب المختار يحق لهم أن يستولوا على هذه الأرض، ويطردوا منها شعبها، وأن يمارسوا بحق من يخالفهم كل أنواع القهر والإرهاب، وأنهم يمكن أن يستولوا عليها ويستعمروها، مستندين إلى ما حرَّفوه من كتبهم، وادعوا أنه وعد من الإله لهم.

وفيما يلي بعضًا من النصوص التي وردت في الكتاب المقدس، والتي تدعي أن لهم الحق في هذه الأرض:

جاء في سفر التكوين أن نوحًا لعن كنعان بن حام، وبارك سام، ويافث، ودعا لهما، وجعل كنعان بن حام عبدًا لهما؛ لأن أباه حام قد رأى عورته وهو في حالة سكر: "**وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا، وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ، فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا، فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ»، وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ»**".[1]

ويبدوا أن كُتاب الكتاب المقدس، إنما أرادوا من افتراء هذه القصة أن يثبتوا حق اليهود في أرض كنعان، فهو عبد لهم بناءً على تعاليم التوراة، فلوثوا صورة نوح عليه السلام، واتهموه بالسكر والتعرى ثم الظلم في الدعاء، والسؤال هنا، ولماذا يلعن كنعان بن حام؟، ولم يلعن حام فقط، الذي رأى أباه وهو في حالة العري؟.[2]

وورد في الكتاب المقدس:

- "**وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ. وَأَجْعَلُ**

---

(1) سفر التكوين – الإصحاح 9 – الفقرات (20–27).

(2) انظر مغالطات اليهود – عبد الوهاب طويلة – دار القلم – دمشق – ص138.

نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ، قُمِ امْشِ فِي الأَرْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا، لأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا»"[1]

- "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ."[2]

- "فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً: «أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ»"[3]

ويقول الحاخام جدلياهو أكسلرود – رئيس محكمة حيفا الدينية السابق –، في رده على من يقول بأنه يجوز الانسحاب من مستوطنات غوش قطيف بأرض غزة: "إن قدسية هذه الأرض قائمة منذ منحت للأباء، ومثلما كانت هذه القدسية قائمة قبل الاحتلال، فإنها لا تزول بزوال الاحتلال عقب دمار الهيكل ونفي بني إسرائيل، إن قدسية كل هذه الأرض بحدودها الواردة في التوراة، وطهارة قدرها لدى الأحياء والأموات، وكونها منحة من الرب، لا ينتقص منها شيء، سواء في فترة السبي البابلي أو شتاتنا المعاصر، فالقدسية الأبدية ستبقى حتى آخر الدهر، ولم ولن تتغير".[4]

وقال الحاخام الرئيسي للكيان الصهيوني سنة 1967م – إسحق نسيم –، مستشهدًا بأحاديث للحاخام الأكبر موسى بن ميمون: "لقد أمرنا بأن نرث البلاد التي قدمها الله تعالى لآبائنا، إبراهيم وإسحق ويعقوب، ولن نتركها في يد غيرنا من الأمم أو للصحراء"، وأكمل قائلاً :"إن الاجابة واضحة وحاسمة: وهي أنه حسب ما نصت التوراة ليس لأحد الحق في إسرائيل – بما في ذلك حكومة إسرائيل– إعادة شبر واحد من حدود دولة إسرائيل الموجودة لدينا".[5]

(1) سفر التكوين – الإصحاح 13 – الفقرات (14-17).
(2) المرجع السابق – الإصحاح 15 – الفقرة 18.
(3) المرجع السابق – الإصحاح 17 – الفقرات (3-8).
(4) فتاوى الحاخامات – ص260.
(5) صراعنا مع اليهود – ص 66.

ثانيًا: بطلان زعم –فلسطين وعد إلهي– دينيًا.

قبل الحديث عن بطلان الزعم الديني لليهود في أرض فلسطين، لابد من الإشارة إلى أن تيودور هرتزل – أبو الحركة الصهيونية – لم يحدد في البداية فلسطين بالذات وطنًا قوميًا موعودًا لليهود، بل؛ طرح كلًا من الأرجنتين وفلسطين كبلدين محتملين لإقامة دولة اليهود في أي منهما، ثم إنه وافق على خيار آخر هو أوغندا، ضاربًا بعرض الحائط الحجة الدينية التي كان اليهود يتذرعون بها للمطالبة بفلسطين كأرض للميعاد.(1)

يقول هرتزل: "يكفي أن يعطونا أي قطعة من الأرض تتناسب وحاجات شعبنا، تكون لنا السيادة عليها".(2)

ومن خلال استعراض النصوص السابقة التي وردت في الكتاب المقدس، والتي ادعى اليهود فيها أن الرب قد أعطى لهم الأرض نجد التالي:

1. أنه ورد في النصوص أن الله قد أعطى إبراهيم الأرض له ولنسله من بعده، وهذا فيه رد على اليهود بأن هذه الأرض ليست لهم وحدهم، فإن من نسل إبراهيم أولاد إسماعيل عليه السلام الإبن الأكبر لإبراهيم، والذي يكبر أخاه إسحاق بأربعة عشرة سنة،(3) فقد جاء في نصوص الكتاب المقدس: "**فَوَلَدَتْ هَاجَرُ لأَبْرَامَ ابْنًا. وَدَعَا أَبْرَامُ اسْمَ ابْنِهِ الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ «إِسْمَاعِيلَ». أَنَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لأَبْرَامَ.**"(4)"**وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ ابْنُهُ**".(5)

2. أن الرب قد أعطى إبراهيم الوعد بالأرض له ولنسله من بعده قبل ولادة إسحاق، وبينما كان مولود له إسماعيل فقط، فقد ود في الكتاب المقدس: "**وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا».سَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً: «أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ**

---

(1) انظر: التاريخ العسكري لبني إسرائيل– ياسين سويد – شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت – ط1 – 155/2.

(2) الصهيونية بين الدين والسياسية – ص 240.

(3) انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين – محمد بن علي آل عمر – مجلة البيان – ط1– ص217.

(4) سفر التكوين – الإصحاح 16 – الفقرات (15– 16).

(5) المرجع السابق – الإصحاح 21 – الفقرة 5.

مِنَ الأُمَمِ. وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ.وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ»".[1]

3. لقد اختلفت نصوص الكتاب المقدس في تحديد الأرض التي وعدها الله لإبراهيم ولنسله على تضاد فيما بينها، فلقد ورد فيها أن الله قد وعد اليهود أرض كنعان – فلسطين –، وورد في مواضع أخرى أن الوعد المقصود به الأرض ما بين النيل والفرات.[2]

فقد جاء في نصوص الكتاب المقدس بأن الأرض هي فلسطين على النحو التالي:

- "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: «اصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا، جَبَلِ نَبُو الَّذِي فِي أَرْضِ مُوآبَ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إسرائيل مُلْكًا".[3]
- "وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ»".[4]

وجاءت النصوص الدالة على أن الأرض الموعودة هي الأرض ما بين النيل والفرات، على النحو التالي:

- "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ".[5]
- "كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لَكُمْ. مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ. مِنَ النَّهْرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ، إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ يَكُونُ تُخْمُكُمْ."[6]
- واستدل اليهود بما جاء في سفر الملوك عن الأرض التي حكمها سليمان: "وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُتَسَلِّطًا عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ، وَإِلَى تُخُومِ مِصْرَ."[7]

ولقد حاول بعض حاخامات اليهود أن يوفق بين هذه النصوص المتناقضة، على اعتبار أن هناك نصوصًا منخفضة، والنصوص الأخرى في حدود المنحة القصوى المشروطة بالتزام

---

(1) سفر التكوين – الإصحاح 17 – الفقرات (1– 8).
(2) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية – سعد الدين السيد صالح – دار الصفا – ط2– ص 301
(3) سفر التثنية – الإصحاح 32 – الفقرات (48–49).
(4) سفر التكوين – الإصحاح 17– الفقرة 8.
(5) المرجع السابق – الإصحاح 15 – الفقرة 18.
(6) سفر التثنية – الإصحاح 11 – الفقرة 24.
(7) سفر الملوك الاول – الإصحاح الرابع – الفقرة 21.

اليهود، ولكن الظاهر من قراءة النصوص خلاف ما يقولون، فالنصوص واضحة وصريحة في كل وعد وهذا ما أوجد التعارض بينها.[1]

4. من خلال استعراض النصوص في الكتاب المقدس، نجد أن هذه الوعود لليهود بأرض فلسطين إنما جاءت مشروطة بالتزام اليهود بأوامر الله عز وجل:

- "**فَقَالَ الرَّبُّ: «قَدْ صَفَحْتُ حَسَبَ قَوْلِكَ. وَلكِنْ حَيٌّ أَنَا فَتُمْلأُ كُلُّ الأَرْضِ مِنْ مَجْدِ الرَّبِّ، إِنَّ جَمِيعَ الرِّجَالِ الَّذِينَ رَأَوْا مَجْدِي وَآيَاتِي الَّتِي عَمِلْتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي، لَنْ يَرَوْا الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ أَهَانُونِي لاَ يَرَوْنَهَا**".[2]
- "**إِنْ كُنْتُمْ تَنْقَلِبُونَ أَنْتُمْ أَوْ أَبْنَاؤُكُمْ مِنْ وَرَائِي، وَلاَ تَحْفَظُونَ وَصَايَايَ، فَرَائِضِيَ الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَكُمْ، بَلْ تَذْهَبُونَ وَتَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُونَ لَهَا، فَإِنِّي أَقْطَعُ إسرائيل عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا، وَالْبَيْتُ الَّذِي قَدَّسْتُهُ لاسْمِي أَنْفِيهِ مِنْ أَمَامِي، وَيَكُونُ إسرائيل مَثَلاً وَهُزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ**".[3]
- "**فَاحْفَظُوا كُلَّ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِكَيْ تَتَشَدَّدُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا، وَلِكَيْ تُطِيلُوا الأَيَّامَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ، أَرْضٌ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً**".[4]
- " **فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ، وَيُغْلِقُ السَّمَاءَ فَلاَ يَكُونُ مَطَرٌ، وَلاَ تُعْطِي الأَرْضُ غَلَّتَهَا، فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ**".[5]

إن هذه النصوص السابقة، لتدل على أن الوعد الإلهي لليهود، إنما كان في حالة التزامهم بأوامر الله، وأن الوعد ليس لأنهم شعب الله المختار، وإنما هي سنة الله في الكون، فالله يعطي الأرض، ويورث الحكم من يطيعه من عباده، قال تعالى:

- ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: 128).
- ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: 105).

---

(1) انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية – ص 303.
(2) سفر العدد – الإصحاح 14– الفقرات (20 – 23).
(3) سفر الملوك الاول – الإصحاح 9 – الفقرات (6–7).
(4) سفر التثنية – الإصحاح 11 – الفقرات (8– 9).
(5) المرجع السابق – الفقرات (16–17).

- ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(البقرة: 124).

يقول سيد قطب في تعليقه على الآية السابقة: "(قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي)، وجاءه الرد من ربه الذي ابتلاه واصطفاه، يقرر القاعدة الكبرى التي أسلفنا، إن الإمامة لمن يستحقونها بالعمل والشعور، وبالصلاح والإيمان، وليست وراثة أصلاب وأنساب، فالقربى ليست وشيجة لحم ودم، إنما هي وشيجة دين وعقيدة، ودعوى القرابة والدم والجنس والقوم إن هي إلا دعوى الجاهلية، التي تصطدم اصطدامًا أساسيًا بالتصور الإيماني الصحيح، (قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)، والظلم أنواع وألوان: ظلم النفس بالشرك، وظلم الناس بالبغي، والإمامة الممنوعة على الظالمين تشمل كل معاني الإمامة، إمامة الرسالة، وإمامة الخلافة، وإمامة الصلاة، وكل معنى من معاني الإمامة والقيادة، فالعدل بكل معانيه هو استحقاق هذه الإمامة في أي صورة من صورها، ومن ظلم – أي لون من الظلم – فقد جرد نفسه من حق الإمامة، وأسقط حقه فيها بكل معنى من معانيها، وهذا الذي قيل لإبراهيم عليه السلام، وهذا العهد بصيغته التي لا التواء فيها ولا غموض قاطع في تنحية اليهود عن القيادة والإمامة، بما ظلموا، وبما فسقوا، وبما عتوا عن أمر الله، وبما انحرفوا عن عقيدة جدهم ابراهيم).[1]

ومن النصوص الواردة في الكتاب المقدس، نجد أن اليهود لم يلتزموا بشريعة الله ولم ينفذوا الأوامر التي جاءهم بها أنبياؤهم:

- **"فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «أَنْتُمْ شُهُودٌ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ قَدِ اخْتَرْتُمْ لأَنْفُسِكُمُ الرَّبَّ لِتَعْبُدُوهُ». فَقَالُوا: «نَحْنُ شُهُودٌ». «فَالآنَ انْزِعُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي فِي وَسَطِكُمْ وَأَمِيلُوا قُلُوبَكُمْ إِلَى الرَّبِّ إِلهِ إسرائيل»".**[2]

- **"فَعَمِلَ بَنُو إسرائيل الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَنَسُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالسَّوَارِيَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إسرائيل، فَبَاعَهُمْ بِيَدِ كُوشَانَ رِشَعْتَايِمَ مَلِكِ أَرَامِ النَّهْرَيْنِ. فَعَبَدَ بَنُو إسرائيل كُوشَانَ رِشَعْتَايِمَ ثَمَانِيَ سِنِينَ".**[3]

(1) في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – ط25- 112/1.
(2) سفر يشوع – الإصحاح 24 – الفقرات (22- 23).
(3) سفر القضاء – الإصحاح 3 – الفقرات (7 - 8).

- " وَعَادَ بَنُو إسرائيل يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوثَ وَآلِهَةَ أَرَامَ وَآلِهَةَ صِيدُونَ وَآلِهَةَ مُوآبَ وَآلِهَةَ بَنِي عَمُّونَ وَآلِهَةَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَتَرَكُوا الرَّبَّ وَلَمْ يَعْبُدُوهُ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إسرائيل".[1]

- "وَكَانَ أَنَّ بَنِي إسرائيل أَخْطَأُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمِ الَّذِي أَصْعَدَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ تَحْتِ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، وَاتَّقَوْا آلِهَةً أُخْرَى، وَسَلَكُوا حَسَبَ فَرَائِضِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إسرائيل وَمُلُوكِ إسرائيل الَّذِينَ أَقَامُوهُمْ. وَعَمِلَ بَنُو إسرائيل سِرًّا ضِدَّ الرَّبِّ إِلهِهِمْ أُمُورًا لَيْسَتْ بِمُسْتَقِيمَةٍ، وَبَنَوْا لأَنْفُسِهِمْ مُرْتَفَعَاتٍ فِي جَمِيعِ مُدُنِهِمْ، مِنْ بُرْجِ النَّوَاطِيرِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُحَصَّنَةِ. وَأَقَامُوا لأَنْفُسِهِمْ أَنْصَابًا وَسَوَارِيَ عَلَى كُلِّ تَلّ عَال وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ. وَأَوْقَدُوا هُنَاكَ عَلَى جَمِيعِ الْمُرْتَفَعَاتِ مِثْلَ الأُمَمِ الَّذِينَ سَاقَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِهِمْ، وَعَمِلُوا أُمُورًا قَبِيحَةً لإِغَاظَةِ الرَّبِّ. وَعَبَدُوا الأَصْنَامَ الَّتِي قَالَ الرَّبُّ لَهُمْ عَنْهَا: «لاَ تَعْمَلُوا هذَا الأَمْرَ»".[2]

- "فَلَمْ يَسْمَعُوا بَلْ صَلَّبُوا أَقْفِيَتَهُمْ كَأَقْفِيَةِ آبَائِهِمِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالرَّبِّ إِلهِهِمْ. وَرَفَضُوا فَرَائِضَهُ وَعَهْدَهُ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ آبَائِهِمْ وَشَهَادَاتِهِ الَّتِي شَهِدَ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَسَارُوا وَرَاءَ الْبَاطِلِ، وَصَارُوا بَاطِلاً وَرَاءَ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَهُمُ، الَّذِينَ أَمَرَهُمُ الرَّبُّ أَنْ لاَ يَعْمَلُوا مِثْلَهُمْ. وَتَرَكُوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِهِمْ وَعَمِلُوا لأَنْفُسِهِمْ مَسْبُوكَاتٍ عِجْلَيْنِ، وَعَمِلُوا سَوَارِيَ، وَسَجَدُوا لِجَمِيعِ جُنْدِ السَّمَاءِ، وَعَبَدُوا الْبَعْلَ. وَعَبَّرُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ فِي النَّارِ، وَعَرَفُوا عِرَافَةً وَتَفَاءَلُوا، وَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ. فَغَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا عَلَى إسرائيل وَنَحَّاهُمْ مِنْ أَمَامِهِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ سِبْطُ يَهُوذَا وَحْدَهُ. وَيَهُوذَا أَيْضًا لَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِهِمْ، بَلْ سَلَكُوا فِي فَرَائِضِ إسرائيل الَّتِي عَمِلُوهَا. فَرَذَلَ الرَّبُّ كُلَّ نَسْلِ إسرائيل، وَأَذَلَّهُمْ وَدَفَعَهُمْ لِيَدِ نَاهِبِينَ حَتَّى طَرَحَهُمْ مِنْ أَمَامِهِ".[3]

من خلال جميع ما سبقن نجد أن الزعم اليهودي بأحقيتهم بأرض فلسطين بناءً على الحجة الدينية باطل، فالنصوص التي يزعمون أنها في توراتهم المحرفة تعطيهم الحق في فلسطين، يناقضها نصوص أخرى من نفس التوراة المحرفة، إضافة إلى أن هذه التوراة قد ذكرت نصوصًا لغضب الله الذي نزل على بني إسرائيل؛ بسبب مخالفتهم لأوامر الله، وحرمانهم من هذه الأرض.

يقول الحبر آلمر برجر المدير السابق للاتحاد اليهودي في الولايات المتحدة في مؤتمر صحفي: "لا يحق لأحد أن يدعي أن تكوين دولة إسرائيل الحالية تحقيق للنبوءات القديمة، أو أن الرب يبارك أفعال الإسرائيليين في سبيل تكوين دولتهم والحفاظ عليها، بالنسبة لنا إن سياسات

(1) سفر القضاء – الإصحاح 10 – الفقرات (6 – 7).
(2) سفر الملوك الثاني – الإصحاح 17 – الفقرات (7 – 12).
(3) المرجع السابق – الفقرات (14 – 20).

إسرائيل الحالية لا ترتبط البته بإسرائيل القديمة والروحية.... تبقى صهيون مقدسة إن حكمتها قوانين الرب، وهذا لا يعني أن كل قانون يسن في القدس رباني، التعاقد – ويقصد الوعد الإلهي لليهود بأرض فلسطين– لا يشمل الأرض فحسب؛ بل احترام المبادئ التي سنها الرب مع الشعب، لابد للأفراد من تطبيق قوانين العدالة، الحق، والإخلاص للرب، صهيون لا تعتمد على معاهدات وموازين قوى تجعلها أقوى من جيرانها، التراث الديني يوضح أن القداسة لا تعتمد على التراب، أو على حضور شعب على قطعة أرض، الشئ الوحيد الذي يجعل صهيون مقدسة هو احترامها للتعاقد الرباني.

لا يحق لدولة إسرائيل الحالية ادعاء أنها تحقق المشروع المقدس، ذلك نفاق، الصهيونية المعاصرة في إسرائيل، التي تود أن تحكم الشعب اليهودي بأسره، وتستخدم القوة لتحقيق هذا الغرض، عبارة عن دولة مثل غيرها من الدول".[(1)]

ثالثًا: بطلان زعم – فلسطين وعد إلهي– تاريخيًا.

روج اليهود لإقامة دولتهم المزعومة على أرض فلسطين، بعد أن تحدثوا عن النصوص الدينية التي تعطيهم الحق في ذلك – التي تبين بطلانها من خلال ما سبق– أخذوا يروجون للحديث أن هذه الأرض كانت صحراء قاحلة قبل أن يأتيها اليهود، وأنه لم يكن هناك سكان على هذه الأرض قبل مجئ اليهود إليها، وأنهم هم من سكنها منذ القدم، وهذا ديدن اليهود في الكذب والخداع، وتزييف الحقائق، وقلب الأمور بما يتوافق مع مصالحهم ويحقق أهدافهم.

فلقد ادعى اليهود أنهم هم أول من سكن هذه البلاد، ولكن حقائق التاريخ تشهد، بل إن كتبهم تشهد أنها كانت تسمى أرض كنعان، أي الأرض التي سكنها كنعان وأبناؤه.

فهم قد دخلوا هذه الأرض أول مرة مع يوشع بن نون، بعد وفاة موسى عليه السلام في التيه، وبعد رفضهم القتال أول الأمر، ولقد سكن فلسطين قبل استيلاء بني إسرائيل عليها ثلاث قبائل:

1. **الفينيقيون:** وسكنوها حوالي (3000 ق.م)، واستوطنوا المنطقة الشمالية منها على البحر الأبيض المتوسط.

2. **الكنعانيون:** نزلوا جنوب الفينيقيين، وشغلوا المنطقة الوسطى من فلسطين سنة (2500 ق.م)، وهذه القبائل كانت مهاجرة من شبه الجزيرة العربية.[(2)]

---

(1) الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية – رجاء جارودي – القلم الجريء – مجموعة مفكرين غربيين – ترجمة البراق عبد الهادي رضا – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة – ط1– ص 222

(2) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية – سعود بن عبد العزيز الخلف – مكتبة أضواء السلف– ط1 – ص 55.

3. **القبائل الفلسطينية:** وهي جماعات جاءت من جزيرة كريت حوالي سنة (1200ق.م) وكانت تسمى فلستين، ونزلت بين يافا وغزة على البحر، واختلط الكنعانيون بالقبائل الوافدة، وتم بين هؤلاء وأولئك مزيج غلب عليه الدم العربي، واللغة السامية من جانب، والاسم الوافد من كريت من جانب آخر، فأصبحت البلاد تعرف بفلسطين.[1]

بل إنه من الثابت عند اليهود في توراتهم، أن إبراهيم عليه السلام عندما قدم لفلسطين لم يكن يملك فيها شبرًا واحدًا؛ بل إنه قد طلب منهم أن يعطوه أرضًا ليدفن فيها زوجته سارة: **"وَمَاتَتْ سَارَةُ فِي قَرْيَةِ أَرْبَعَ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَى إِبْرَاهِيمُ لِيَنْدُبَ سَارَةَ وَيَبْكِيَ عَلَيْهَا. وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مَيِّتِهِ وَكَلَّمَ بَنِي حِثَّ قَائِلاً: «أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ. أَعْطُونِي مُلْكَ قَبْرٍ مَعَكُمْ لأَدْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَامِي»".**[2]

بل إن التوراة لتذكر أن هناك سكانًا كانوا في أرض فلسطين قبل أن يهاجر إليها إبراهيم وتحدد هوية واسم الأرض، فتارة تصفها بأرض كنعان، وتارة أخرى بأرض الفلسطينيين[3]، وهذا على اعتبار السكان الحقيقين، الذين كانوا فيها قبل قدوم إبراهيم إليها:

- **"وَمَاتَتْ سَارَةُ فِي قَرْيَةِ أَرْبَعَ، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ".**[4]
- **"وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً".**[5]
- **" فَقَالَ أَبْرَامُ لِلُوطٍ: «لاَ تَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ. أَلَيْسَتْ كُلُّ الأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ ذَهَبْتَ شِمَالاً فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالاً».فَرَفَعَ لُوطٌ عَيْنَيْهِ وَرَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ، قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، كَجَنَّةِ الرَّبِّ، كَأَرْضِ مِصْرَ. حِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوغَرَ. فَاخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ، وَارْتَحَلَ لُوطٌ شَرْقًا. فَاعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الآخَرِ. أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا".**[6]

---

(1) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية – أحمد الشلبي – مكتبة النهضة المصرية – ط11 – ص50.
(2) سفر التكوين – الإصحاح 23 – الفقرات (2–4).
(3) انظر: فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود – أحمد سالم رحال – دار البداية – ط1 – ص114.
(4) سفر التكوين – الإصحاح 23 – الفقرة 2.
(5) سفر التكوين – الإصحاح 21 – الفقرة 34.
(6) سفر التكوين – الإصحاح 13 – الفقرات (8–13).

- **"تُرْشِدُ بِرَأْفَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِي فَدَيْتَهُ. تَهْدِيهِ بِقُوَّتِكَ إِلَى مَسْكَنِ قُدْسِكَ. يَسْمَعُ الشُّعُوبُ فَيَرْتَعِدُونَ. تَأْخُذُ الرَّعْدَةُ سُكَّانَ فِلِسْطِينَ. حِينَئِذٍ يَنْدَهِشُ أُمَرَاءُ أَدُومَ. أَقْوِيَاءُ مُوآبَ تَأْخُذُهُمُ الرَّجْفَةُ. يَذُوبُ جَمِيعُ سُكَّانِ كَنْعَانَ".**[1]

ولقد حاول اليهود أن يطمسوا الحقائق التاريخية، من خلال البحث عن آثار تدعم زعمهم المكذوب في أرض فلسطين، فجندوا لذلك الكثير من علماء الآثار، وقامت دائرة الآثار الصهيونية وخلال عشر سنوات فقط من سنة (1948–1958) بالتنقيب في (113) موقعًا في فلسطين، ولكنها لم تستطع العثور على أي أثر يؤكد زعمها في وجود أناس يسمون إسرائيليين أو عبريين، وما وجد من أثار يهودية تعود في أقدمها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وهي الفترة التي تكونت فيها هذه الديانة، وكل ما وجد من آثار قديمة هي أمورية كنعانية، أو بابلية، أو أشورية، أو مصرية، أو فارسية، أو يونانية، أو رومانية.[2]

ونحن نجد من المفارقات العجيبة اندثار الشواهد التاريخية الدالة على الوجود اليهودي في فترة من الفترات في فلسطين اندثارا تامًا، بينما بقيت شواهد الحضارات الأخرى، والتي سبقت الوجود اليهودي بآلاف السنين ماثلة للعيان.[3]

---

(1) سفر الخروج – الإصحاح 15 – الفقرات (13–15).

(2) انظر: أوهام التاريخ اليهودي – جودت السعد – الأهلية للنشر والتوزيع – ط1 – ص119.

(3) انظر: فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود – ص117.

المطلب الثالث
عقيدة تقديس القوة

إن المستعرض لمصادر الفكر لدى اليهود يجد أنها تعتبر القوة من الأسس التي يجب على اليهود امتلاكها في كل المجالات، وخاصة القوة العسكرية التي يستطيعون من خلالها قهر أعدائهم، والقضاء عليهم، بل وتحث مصادرهم على استخدام القوة ضد الأمم الأخرى سواء بالقتل أو الطرد أو التشريد.

ولقد ترجم اليهود ذلك عند إنشاء الكيان الغاصب، من خلال عسكرة المجتمع الصهيوني، ووجوب القتال على كل قادر، فوضعوا ثلاث قواعد لنظرية الأمن الصهيونية:

1. ضرورة الاحتفاظ باستمرار بجيش قوي، يستطيع أن يعزز عدوانها على الدول المجاورة لها، ثم يثبت هذا العدوان، ويتصدى لكل تحرك يسعى لاسترداد الأراضي المغتصبة.
2. ضرورة انتماء إسرائيل إلى قوة عالمية كبرى، تستعين بها في محاولاتها العدوانية لتحقيق أهدافها التوسعية، ومن هذه القوة الكبرى تستمد الأموال الطائلة، والأسلحة، والمعدات الحربية اللازمة لتحقيق سياستها التوسعية.
3. العمل على تجميع اليهود أو أكبر عدد ممكن منهم بتهجيرهم إلى أرض فلسطين.[1]

ولقد كان هذا نتيجة لتعاليم التوراة التي حثت على الخدمة العسكرية، بل اعتبرتها فرضًا على كل شاب يهودي بلغ العشرين من العمر:

- **"كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي بَرِّيَّةِ سِينَاءَ، فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ الثَّانِي فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِخُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ قَائِلاً: «أَحْصُوا كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إسرائيل بِعَشَائِرِهِمْ وَبُيُوتِ آبَائِهِمْ، بِعَدَدِ الأَسْمَاءِ، كُلَّ ذَكَرٍ بِرَأْسِهِ، مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، كُلَّ خَارِجٍ لِلْحَرْبِ فِي إسرائيل. تَحْسُبُهُمْ أَنْتَ وَهَارُونُ حَسَبَ أَجْنَادِهِمْ. وَيَكُونُ مَعَكُمَا رَجُلٌ لِكُلِّ سِبْطٍ،رَجُلٌ هُوَ رَأْسٌ لِبَيْتِ آبَائِهِ".**[2]
- **"ثُمَّ بَعْدَ الْوَبَإِ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَأَلِعَازَارَ بْنَ هَارُونَ الْكَاهِنِ قَائِلاً: «خُذَا عَدَدَ كُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إسرائيل، مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ، كُلِّ خَارِجٍ لِلْجُنْدِ فِي إسرائيل». فَكَلَّمَهُمْ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ عَلَى أُرْدُنِّ أَرِيحَا قَائِلَيْنِ: «مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا. كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى»".**[3]

---

(1) انظر: شريعة الحرب عند اليهود – حسن ظاظا ومحمد عاشور – دار الاتحاد العربي – ط1 – ص106.
(2) سفر العدد – الإصحاح الأول – الفقرات (1–4).
(3) سفر العدد – الإصحاح 26 – الفقرات (1–4).

بل إن التوراة لتعتبر أن القوة هي السبيل التي تستطيع به أن تزيل الأعداء، سواء كانت هذه القوة مكتسبة من خلال العتاد العسكري، أو من خلال الرب المحارب، الذي يبيد الأمم بقوته لأجل اليهود:

"فَدَعَا يَشُوعُ جَمِيعَ إسرائيل وَشُيُوخَهُ وَرُؤَسَاءَهُ وَقُضَاتَهُ وَعُرَفَاءَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا قَدْ شِخْتُ. تَقَدَّمْتُ فِي الأَيَّامِ. وَأَنْتُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ كُلَّ مَا عَمِلَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ بِجَمِيعِ أُولئِكَ الشُّعُوبِ مِنْ أَجْلِكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ. اُنْظُرُوا. قَدْ قَسَمْتُ لَكُمْ بِالْقُرْعَةِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ الْبَاقِينَ مُلْكًا حَسَبَ أَسْبَاطِكُمْ، مِنَ الأُرْدُنِّ وَجَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي قَرَضْتُهَا، وَالْبَحْرِ الْعَظِيمِ نَحْوَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَالرَّبُّ إِلهُكُمْ هُوَ يَنْفِيهِمْ مِنْ أَمَامِكُمْ وَيَطْرُدُهُمْ مِنْ قُدَّامِكُمْ، فَتَمْلِكُونَ أَرْضَهُمْ كَمَا كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ. فَتَشَدَّدُوا جِدًّا لِتَحْفَظُوا وَتَعْمَلُوا كُلَّ الْمَكْتُوبِ فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ مُوسَى حَتَّى لاَ تَحِيدُوا عَنْهَا يَمِينًا أَوْ شِمَالاً. حَتَّى لاَ تَدْخُلُوا إِلَى هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ، أُولئِكَ الْبَاقِينَ مَعَكُمْ، وَلاَ تَذْكُرُوا اسْمَ آلِهَتِهِمْ، وَلاَ تَحْلِفُوا بِهَا، وَلاَ تَعْبُدُوهَا، وَلاَ تَسْجُدُوا لَهَا. وَلكِنِ الْصَقُوا بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ كَمَا فَعَلْتُمْ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. قَدْ طَرَدَ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ شُعُوبًا عَظِيمَةً وَقَوِيَّةً، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ قُدَّامَكُمْ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَطْرُدُ أَلْفًا، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ كَمَا كَلَّمَكُمْ. فَاحْتَفِظُوا جِدًّا لأَنْفُسِكُمْ أَنْ تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ".(1)

وفي هذا الخطاب نجد ما يؤكد عليه يوشع لمن عنده، على أهمية القوة التي يعتبر أنهم يستمدونها من الله في طرد الشعوب، ولو كانت قوية وعظيمة، فرجل منهم يطرد ألفًا؛ لأن الرب هو الذي يمدهم بهذه القوة.

ولقد أوضحت التوراة أن القوة هي الطريقة التي يجب أن يتم التعامل بها مع الأمم الأخرى:

"«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا. وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا".(2)

---

(1) سفر يشوع – الإصحاح 23 – الفقرات (2–11).

(2) سفر التثنية – الإصحاح 20 – الفقرات (10– 17). ومعنى تحرمها تحريمًا: تقتلها قتلًا.

ولقد ذهب التلمود لأوسع من ذلك، حيث أفتى في حالات محدودة دار فيها الجدل بين المتناقضين بشأن ملكية شيء ما، بأن من يحسم الجدل ليس المحكمة، وإنما يتاح للمتقاضين، ومن يتغلب على الآخر ولو بالقوة والعنف يكون هو الفائز، وورد في التلمود أن الغلبة للأقوى.[1]

وجاء في التلمود: يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض، حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم؛ لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلوا.[2]

(1) فتاوى الحاخامات – ص13.

(2) صراعنا مع اليهود – ص 102.

المبحث الثاني
مظاهر العدوانية والإرهاب في عقيدة اليهود

ويشتمل على:

المطلب الأول: الحروب والاغتيالات والقتل.

المطلب الثاني: استباحة الأعراض والأموال والتعامل بالغدر.

المطلب الأول

الحروب والاغتيالات والقتل

إن الناظر في صفات اليهود وأخلاقياتهم، يجد أنه تجري في عروقهم مع دمائهم وحشية بشعة شنيعة متأصلة فيهم، متغلغلة في كيانهم وفي أعماق وجدانهم، وقد كانت هذه الوحشية من أبرز صفاتهم منذ نشأتهم، وظلت تلازمهم في كل أطوار تاريخهم، وفي كل مظاهر حياتهم، فهم تسيطر عليهم على الدوام نزعة عنيفة مخيفة إلى القسوة الجنونية، وولع وحقد مضطرم بالقتل، والذبح، والشنق، والخنق، والحرق، والرجم، والتنكيل والتعذيب، وتقطيع الأوصال، وإبادة الناس بالجملة، وإشعال النار في المدن، وإشاعة الدمار في كل مكان يقع في قبضتهم، لا يعرفون في ذلك رحمة، ولا يدفعهم عنه شعور ولا يمنعهم عن ارتكابه دين ولا عقيدة ولا ضمير؛ بل إن تعاليم التوراة والتلمود هي من تحثهم على ذلك، وهم لا يروي عطشهم سوى الدماء، ولا يشفي غليلهم إلا أن يروا الأرض من حولهم مفروشة بالجثث والأشلاء.[1]

ولم يوجد من هو أشد قسوة وحقدًا وإجرامًا من اليهود، قال الله سبحانه في حقهم: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(البقرة: 74).

يقول سيد قطب في حديثه عن الآية: "والحجارة التي يقيس قلوبهم إليها، فإذا قلوبهم منها أجدب وأقسى، هي حجارة لهم بها سابق عهد، فقد رأوا الحجر يتفجر منه اثنتا عشرة عينًا، ورأوا الجبل يندك حين تجلى عليه الله وخر موسى صعقًا، ولكن قلوبهم لا تلين ولا تندى ولا تنبض بخشية أو تقوى، قلوب قاسية جاسية[2]مجدبة كافرة".[3]

وقال الله واصفًا حالهم مع المؤمنين: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ (المائدة: 82)

---

(1) انظر: المجتمع اليهودي – زكي شنودة – مكتبة الخانجي – ص 339.

(2) جاسية: صلبة ويقال أرض جاسية: أرض صلبة. انظر: المحكم والمحيط الأعظم– أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي – المحقق: عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت– ط1 – ج517/7.

(3) في ظلال القرآن – ط25– 80/1.

قال ابن كثير[1]: "ما ذاك إلا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود، ومباهتة للحق، وغمط للناس وتنقص بحملة العلم".[2]

وسوف نستعرض هنا دور اليهود في إثارة الفتن والحروب، واستباحة الأعراض، وقتل الناس.

أولًا: إشعال الحروب والفتن والفساد في الأرض:

قال الله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة:64).

قال ابن كثير: "أي من سجيتهم أنهم دائماً يسعون في الإفساد في الأرض فسادًا".[3]

واليهود عندهم رغبة عميقة في الإفساد، وعندهم نهم بالغ للحروب التي تحقق هذا الإفساد، وعندهم حرص ومكر ودهاء وخبث في التخطيط لها، وإشعالها وتهيئة وقودها من غير اليهود، وهم يسعون في الأرض إفسادًا وتخريبًا وتدميرًا.[4]

---

(1) ابن كثير:هو الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي من بني حصلة، ولد سنة إحدى وسبعمائة هجرية، في قرية مجدل من أعمال بصرى، وتوفي والده الخطيب شهاب الدين في قرية المجدل سنة (703هـ)، وقد نشأ الإمام بعد وفاة والده في رعاية شقيقه الأكبر الذي قال عنه: "كان لنا شقيقًا، وبنا رفيقًا شفوقًا"، شيوخه: درس الإمام ابن كثير على أيدي المئات من الشيوخ، نذكر منهم: القاسم بن محمد البرزالي مؤرخ الشام (ت 739 هـ)، والشيخ يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت 744 هـ)، والحافظ بن القلانسي (ت 729 هـ)، وإبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري (ت 729 هـ)، ونجم الدين بن العسقلاني، وابن الشحنة شهاب الدين الحجار (ت 730 هـ)، وكمال الدين بن قاضي شهبة، والشيخ نجم الدين موسى بن علي بن محمد الجيلي، ثم الدمشقي المعروف بابن البصيص (ت 716 هـ)، والحافظ شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ)، كما أخذ عن القاسم بن عساكر، وابن الشيرازي، وإسحاق الآمدي، وغيرهم كثير.

وفاته: توفي ابن كثير في يوم الخميس 26 شعبان من سنة 774 هـ، وخرجت بدمشق جموع غفيرة لتشييع جنازته، ودفن بمقرّ الصوفية خارج باب النصر من دمشق حسب وصيّته رحمه الله.

ومن أهم مصنّفاته: ترك الحافظ ابن كثير عشرات المؤلفات في شتّى الميادين العلمية، وبشكل خاص في التاريخ والتفسير والحديث، ومنها: تفسير القرآن الكريم، البداية والنهاية، جامع المسانيد والسنن، الاجتهاد في طلب الجهاد، اختصار علوم الحديث. انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – المحقق محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية – ط1 – ج3/1.

(2) تفسير القرآن العظيم – ج150/3.

(3) المرجع السابق – ج134/3.

(4) انظر: الشخصية اليهودية في القرآن –– صلاح الخالدي – دار القلم – ط1 –ص251.

ورد في أسفار الكتاب المقدس أن الرب هو رب الجند، وهو رب قاسٍ لا يرحم أحدًا من أعداء اليهود أبنائه وأحبائه – كما يزعمون–، وأنه يحقق أمنياتهم في الحرب والغزو وإفناء الأمم. ومن ذلك:

- **"وَلأَجْلِ أَنَّهُ أَحَبَّ آبَاءَكَ وَاخْتَارَ نَسْلَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، أَخْرَجَكَ بِحَضْرَتِهِ بِقُوَّتِهِ الْعَظِيمَةِ مِنْ مِصْرَ،لِكَيْ يَطْرُدَ مِنْ أَمَامِكَ شُعُوبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، وَيَأْتِيَ بِكَ وَيُعْطِيَكَ أَرْضَهُمْ نَصِيبًا كَمَا فِي هذَا الْيَوْمِ".[1]**
- **" وَالزَّنَابِيرُ أَيْضًا يُرْسِلُهَا الرَّبُّ إِلهُكَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَفْنَى الْبَاقُونَ وَالْمُخْتَفُونَ مِنْ أَمَامِكَ.لاَ تَرْهَبْ وُجُوهَهُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ فِي وَسَطِكَ إِلهٌ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ.وَلكِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْرُدُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلاً قَلِيلاً. لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ سَرِيعًا، لِئَلاَّ تَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ. وَيَدْفَعُهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ وَيُوقِعُ بِهِمِ اضْطِرَابًا عَظِيمًا حَتَّى يَفْنَوْا. وَيَدْفَعُ مُلُوكَهُمْ إِلَى يَدِكَ، فَتَمْحُو اسْمَهُمْ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ حَتَّى تُفْنِيَهُمْ".[2]**
- **"فَاعْلَمِ الْيَوْمَ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ الْعَابِرُ أَمَامَكَ نَارًا آكِلَةً. هُوَ يُبِيدُهُمْ وَيُذِلُّهُمْ أَمَامَكَ، فَتَطْرُدُهُمْ وَتُهْلِكُهُمْ سَرِيعًا كَمَا كَلَّمَكَ الرَّبُّ".[3]**

كما أنه ورد في الكتاب المقدس أيضًا، أن الأنبياء كذلك ينفذون أوامر الرب في الحروب وإبادة الأمم، جاء في سفر يشوع أن إشعال الحروب، وهدم المدن، وحرقها وإبادتها هو من ممارسة يشوع النبي:

- **"فَقَامَ الْكَمِينُ بِسُرْعَةٍ مِنْ مَكَانِهِ وَرَكَضُوا عِنْدَمَا مَدَّ يَدَهُ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَأَخَذُوهَا، وَأَسْرَعُوا وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ".[4]**
- **"لكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إسرائيل لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ، وَأَحْرَقَ يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيًّا خَرَابًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ".[5]**

ويتحدث الكتاب المقدس عما ارتكبه داود عليه السلام بحق مدينة رِبَّةَ– عَمان الحالية – من ممارسات، لا يمكن أن تصدر عن بشر فضلًا عن نبي، ولكنها وجدت استحسانًا عند اليهود

---

(1) سفر التثنية – الإصحاح 4 – الفقرات (37 – 38).
(2) سفر التثنية – الإصحاح 7 – الفقرات (20 – 24).
(3) سفر التثنية – الإصحاح التاسع – الفقرة 3.
(4) سفر يشوع – الإصحاح 8 – الفقرة 19.
(5) سفر يشوع – الإصحاح 8 – الفقرات (27–29).

وأصبحت أخلاقًا يحتذى بها: "**فَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ الشَّعْبِ وَذَهَبَ إِلَى رِبَّةَ وَحَارَبَهَا وَأَخَذَهَا. وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوَزْنُهُ وَزْنَةٌ مِنَ الذَّهَبِ مَعَ حَجَرٍ كَرِيمٍ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ كَثِيرَةً جِدًّا. وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ**".[1]

وذكر في سفر الملوك الثاني، أن أحد ملوك إسرائيل واسمه (مَنَحِيمُ) قام بتدمير مدينة تدعى (تَفْصَحَ)، وقام بالإفساد فيها، وشق بطون الحوامل: "**حِينَئِذٍ ضَرَبَ مَنَحِيمُ تَفْصَحَ وَكُلَّ مَا بِهَا وَتُخُومَهَا مِنْ تِرْصَةَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْتَحُوا لَهُ، ضَرَبَهَا وَشَقَّ جَمِيعَ حَوَامِلِهَا**".[2]

بل إن اليهود يعتبرون أن الإفساد في الأرض وقتل الناس وإهلاكهم، يوم عيد خاص بهم، فهم قد اتخذوا لهم عيدًا سنويًا سموه (عيد البوريم)، وهو العيد الذي يسميه العرب عيد المساخر، ويكون في يومي الرابع عشر والخامس عشر من مارس، ومناسبة هذا العيد أن اليهود قد قاموا فيه بمساعدة (أستير) –، التي قامت بفتنتها وإغرائها بالتسلل إلى قلب إمبراطور الفرس (احشويروش) – بقتل أعدائهم والتمثيل بهم، بما في ذلك الوزير هامان وأبناؤه العشرة، ولليهود خلال احتفالهم بهذا العيد طقوس، منها أنهم يقرأون سفر استير، ويكثرون من الشرب حتى درجة السكر، وهذا عندهم مباح في هذا العيد، بالإضافة إلى أنهم يحدثون جلبة، ويطرقون بالعصى التي في أيديهم وكأنهم يضربون هامان[3] وينكلون به، ويتناولون فطيرة خاصة يدعونها (أذن هامان)، وهذا إنما يدل على النفس المريضة الإرهابية التي تميل للإفساد في الأرض.[4]

واليهود إن لم يمارسوا الإفساد والقتل بأيديهم، فهم يسعون لذلك بين الناس، وينشرون الفرقة والخلاف بينهم، جاء في سفر أشعيا: "وَأُهَيِّجُ مِصْرِيِّينَ عَلَى مِصْرِيِّينَ، فَيُحَارِبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ: مَدِينَةٌ مَدِينَةً، وَمَمْلَكَةٌ مَمْلَكَةً، وَتُهْرَاقُ رُوحُ مِصْرَ دَاخِلَهَا، وَأُفْنِي مَشُورَتَهَا، فَيَسْأَلُونَ الأَوْثَانَ وَالْعَازِفِينَ وَأَصْحَابَ التَّوَابعِ وَالْعَرَّافِينَ، وَأُغْلِقُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ فِي يَدِ مَوْلًى قَاسٍ، فَيَتَسَلَّطُ عَلَيْهِمْ مَلِكٌ عَزِيزٌ، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ، وَتُنَشَّفُ الْمِيَاهُ مِنَ الْبَحْرِ، وَيَجِفُّ النَّهْرُ وَيَيْبَسُ، وَتُنْتِنُ الأَنْهَارُ، وَتَضْعُفُ وَتَجِفُّ سَوَاقِي مِصْرَ، وَيَتْلَفُ الْقَصَبُ وَالأَسَلُ، وَالرِّيَاضُ عَلَى النِّيلِ عَلَى حَافَةِ النِّيلِ، وَكُلُّ مَزْرَعَةِ

---

(1) سفر صموائيل الثاني – الإصحاح 12 – الفقرات (29–31).

(2) سفر الملوك الثاني – الإصحاح 15 – الفقرة 16.

(3) هامان: هو هَامَانَ بْنَ هَمَدَاثَا، الذي رقاه الملك الفارسي احشويروش، وجعل كرسيه فوق الرؤساء معه – كما ورد في الكتاب المقدس – وهو كان يكره اليهود ويحرض عليهم، لما يراه من سلوكهم، وحرصهم على الاستلاء على الدولة.

(4) انظر: المجتمع اليهودي – ص281، وانظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – 85/2.

عَلَى النِّيلِ تَيْبَسُ وَتَتَبَدَّدُ وَلاَ تَكُونُ، وَالصَّيَّادُونَ يَئِنُّونَ، وَكُلُّ الَّذِينَ يُلْقُونَ شِصًّا فِي النِّيلِ يَنُوحُونَ. وَالَّذِينَ يَبْسُطُونَ شَبَكَةً عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ يَحْزَنُونَ"(1)

وصدق فيهم قول أوسكار ليفي حين قال: "نحن اليهود لسنا إلا مفسدي العالم، ومحركي الفتن فيه وجلاديه".(2)

ثانيًا: المذابح والمجازر:

المذابح والمجازر التي ارتكبها اليهود على مر عصورهم، هي نوع من أنواع الحروب التي كانوا يمارسونها ضد الأمم الأخرى، حيث كانت تقوم مجموعة من الجيش، أو عصابة من عصاباتهم، بالهجوم على القرية أو المدينة فجأة، ويمارسون فيها النهب والقتل للمدنيين الآمنين، دون ذنب ولا جريمة، والهدف من ذلك هو تخويف السكان وإرهابهم فيقوموا بالتسليم أو الرحيل عن بلادهم.

واستند اليهود في ذلك إلى تعاليم الكتاب المقدس، التي وضحت طريقة التعامل مع الشعوب، والتي ورد فيها التالي:

- **"«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا. وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا".**(3)
- وقال موسى حسب الكتاب المقدس: **"فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. لكِنْ جَمِيعُ الأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَّاتٍ".**(4)
- **"وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ، وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ".**(5)

---

(1) سفر أشعيا – الإصحاح 19 – الفقرات (2 – 8).

(2) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية – أنور الجندي – دار الاعتصام –1977م – ص 13.

(3) سفر التثنية – الإصحاح 20 – الفقرات (10– 17).

(4) سفر العدد – الإصحاح 31– الفقرات (17– 18).

(5) سفر يشوع – الإصحاح 6 – الفقرات (20– 21).

- " **وَقَالَ لأُولئِكَ فِي سَمْعِي: اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفُقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. اَلشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ، اقْتُلُوا لِلْهَلاَكِ. وَلاَ تَقْرُبُوا مِنْ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ مَقْدِسِي**".[1]

- "**فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا، وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ، فَتَكُونُ تَلاًّ إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ**".[2]

- "وتظهر الوحشية اليهودية في كتبهم بما ورد في سفر صموئيل الثاني: "**وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي أَتُونِ الآجُرِّ، وَهكَذَا صَنَعَ بِجَمِيعِ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ**".[3]

- وسيطرت على اليهود سياسة التطير، والقتل الجماعي، وارتكاب المجازر وهو ما ورد في التوراة أن اليهود قتلوا في يوم واحد مائة ألف من الأراميين:"**فَنَزَلَ هؤُلاَءِ مُقَابِلَ أُولئِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ اشْتَبَكَتِ الْحَرْبُ، فَضَرَبَ بَنُو إسرائيل مِنَ الأَرَامِيِّينَ مِئَةَ أَلْفِ رَاجِل فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ**".[4]

وجاء في التلمود: سأل إسرائيل ربه: لم خلقت سوى شعبك المختار؟ فأجابه لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم، وتلوثوا طاهرهم، وتهدموا عامرهم.[5]

ويذكر عبد الله التل: أنه جاء في الكتاب رقم (78)، الذي وضعه المؤرخ (كاسيوس) فصل (32) عن حقبة القرن الثاني للميلاد (117م): "حينئذ عمد اليهود في (cyrence) – شواطئ طرابلس الغرب حاليًا – بقيادة أندريا إلى ذبح الرومان واليونان، وأكلوا من لحمهمن وشربوا من دمائهم، وسلخوا جلودهم، ولبسوها وقطعوا أجسام كثيرين منهم نصفين من الرأس فنازلًا، وألقوا بالكثيرين إلى الحيوانات المفترسة، وأرغموا الكثيرين على قتل بعضهم بعضًا بالسيوف، حتى بلغ عدد القتلى (220) ألفًا، وكذلك فعلوا في مصر وقبرص وذبحوا (240) ألفًا.

---

(1) سفر حزيقال – الإصحاح 9 – الفقرات (5 – 6).

(2) سفر التثنية – الإصحاح 13– الفقرات (15–16).

(3) سفر صموئيل الثاني – الإصحاح 12 – الفقرة 31.

(4) سفر الملوك الأول– الإصحاح 20 – الفقرة 29.

(5) انظر: مغالطات اليهود – ص22.

وفي سافيل[1]، أيضًا ذبح اليهود (138) مسيحيًا سحبوهم إلى المقبرة وأوقفوهم صفًا واحدًا، ثم أطلقوا النار على أرجلهم، فسقطوا جرحى، فدفنوهم في خندق وهم أحياء، وحينما دخل جنود الأسبان المدينة شاهدوا أيدي أولئك الضحايا ظاهرة فوق الأرض".[2]

التمثيل بجثث القتلى:

لقد مارس اليهود القتل والتمثيل بالجثث في صراعهم مع أعداهم، مستندين في ذلك إلى ما نسبوه لأنبيائهم من ممارسات.

فهم يزعمون أن يشوع، قد أمر أتباعه في إحدى المعارك بالاشتداد في القتال، حتى أدرك خمسة من ملوك أعدائه فقتلوهم وصلبوهم على الخشب: "**وَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ بَعْدَ ذلِكَ وَقَتَلَهُمْ وَعَلَّقَهُمْ عَلَى خَمْسِ خَشَبٍ، وَبَقُوا مُعَلَّقِينَ عَلَى الْخَشَبِ حَتَّى الْمَسَاءِ، وَكَانَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَنَّ يَشُوعَ أَمَرَ فَأَنْزَلُوهُمْ عَنِ الْخَشَبِ وَطَرَحُوهُمْ فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي اخْتَبَأُوا فِيهَا، وَوَضَعُوا حِجَارَةً كَبِيرَةً عَلَى فَمِ الْمَغَارَةِ حَتَّى إِلَى هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ**".[3]

وهو قد فعل ذلك حسب زعمهم بملك عاي: "**وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ**".[4]

ثالثًا: العنف والإرهاب:

إن ارتكاب المجازر، وقتل سكان المدن جميعًا، من نساء أطفال ورجال ليس هو فقط الإرهاب الذي يمارسه اليهودي، وليس هذا مكون شخصيته فقط، بل إن تدمير المدن بحجرها وشجرها ومبانيها وأمتعة أهلها، وحتى بهائمها هو ديدنهم، وسلوكهم؛ وبل ويدعون زورًا وبهتانًا أن هذا هو أمر الرب بذلك.

يقول الأب سمير بشارة اليسوعي، في جوابه حول هل من عنف في الكتاب المقدس؟: "يتضمّن الكتاب المقدس أكثر من ست مائة مقطع نرى فيها شعوباً وملوكاً وأشخاصاً يدمرون بعضهم بعضاً ويتنازعون، كما أننا نرى إله العبرانيين بالذات يأمر أكثر من مرة بالمجازر، ويشجع على الحرب، فيسبّب غضبه أكثر من ألف مرة الدمار أو الانتقام.

---

(1) سافيل: مدينة كانت تقع ضمن مقاطعة قرطبة في الأندلس – إسبانيا حاليًا.

(2) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية – عبد الله التل – دار القلم – ص56.

(3) سفر يشوع – الإصحاح 10 – الفقرات (26–27).

(4) سفر يشوع – الإصحاح 8 – الفقرة 28.

إنّ عدد المصطلحات المرادفة للعنف يبلغ المائة تقريباً في الكتاب المقدس كلّه، فنستطيع القول من دون مبالغة بأن موضوع العنف يشكل أحد المحاور الرئيسية في الكتاب المقدس."[1]

وورد في الكتاب المقدس في هذا الشأن ما يلي:

- جاء في سفر التثنية: **"فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا، وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ، فَتَكُونُ تَلاً إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ".**[2]
- وجاء في سفر يشوع: **"وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا، إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ".**[3]
- وذكر في سفر صموئيل الأول: **"هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإسرائيل حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ. فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلاً وَحِمَارًا".**[4]

وهكذا، فإن العنف يصبح الأداة والوسيلة التي يتوسل بها الصهاينة لإعادة شخصية اليهودي، فاليهودي في هذا التصور يحتاج إلى ممارسة العنف لتحرير نفسه، والعنف والإرهاب هنا يصبح مثل الطقوس الدينية التي تستخدمها القبائل البدائية حينما يصل أفرادها لسن الرجولة، لأن اليهودي حينما يمارس العنف والقتل يتخلص من مخاوفه ويصبح جديرًا بالحياة.[5]

يقول الحاخام الأكبر للكيان اليهودي (إبراهام شابير) في رسالة وجهها لمؤتمر شبابي صهيوني عقد في بروكلين في الولايات المتحدة الأمريكية: "نريد شباباً يهوديًا قويًا شديدًا، نريد شبابًا يهوديًا يدرك أن رسالته الوحيدة تطهير الأرض من المسلمين، الذين يريدون منازعتنا في أرض الميعاد، يجب أن تثبتوا لهم، أنكم قادرون على اجتثاثهم من الأرض، يجب أن نتخلص منهم كما يتم التخلص من الميكروبات والجراثيم".[6]

---

(1) هل من عنف في الكتاب المقدس – الأب سمير بشارة اليسوعي – موقع الكلمة صار جسدًا – http://www.boulosfeghali.org/home/index.php?option=com_content&view=article&id=4372:q-----&catid=336:2009-11-21-08-58-49&Itemid=127

(2) سفر التثنية – الإصحاح 13 الفقرات (15 – 16).

(3) سفر يشوع – الإصحاح 6 – الفقرات (24– 25).

(4) سفر صموئيل الاول – الإصحاح 15 – الفقرات (2 – 3).

(5) انظر: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية – ص 160.

(6) عقيدة القتل عند اليهود – علي زينو – موقع الآلوكة. www.alukah.net/culture/0/5126

ولقد مدح الخام اليهودي (بورج) الإرهابي المجرم (باروخ جولديشتاين)، الذي نفذ مذبحة الحرم الإبراهيمي بالمصلين في صلاة الفجر قائلاً: "ما قام به باروخ جولديشتاين هو تقديس لله ومن الواجبات اليهودية الدينية".[1]

وفي موقف شاهد على قمة الإرهاب الذي يتغلغل في العقلية اليهودي، يقول الحاخام إبراهام أفيدان – مسئول الشئون الدينية بالقيادة الدينية المركزية الإسرائيلية السابق– للجنود الصهاينة: "إنه مصرح لكم، بل واجبكم طبقًا للشريعة أن تقتلوا المدنيين الطيبين، أو بمعنى أصح المدنيين الذين يبدون طيبين، فيجب عليكم أن تقتلوا أفضل الناس من غير اليهود".[2]

ويفتي الحاخام شموئيل إلياهو، بأنه يجب أن يموت سكان القطاع، فهم ليسوا أبرياء، ولا أعتقد أن من يقتلهم يجب أن لا يشعر بتأنيب الضمير، لأنهم ليسوا أبرياء، ولكن قتلة ومساعدون للقتلة.

ويتابع في فتواه التي هي قمة الإرهاب والعنصرية: ومن الواضح أنه من الأفضل أن يموت ألف من جيران القتلة – ويقصد السكان المدنيين في قطاع غزة – على ألا تسقط شعرة من رأس يهودي برئ.[3]

وقالت صحيفة معاريف: أن الحاخام مردخاي إلياهو يعتبر أنه يتوجب تطبيق حكم عمليق على الفلسطينيين، وحسب زعم هذه الفتوى، فإن الرب أمر يشوع بن نون بقتل العمالقة الذين يتواجدون على أرض فلسطين، الرجال والنساء والأطفال وحتى البهائم، واعتبر إلياهو أن ما جاز تنفيذه في العمالقة يجب تنفيذه في الفلسطينيين، معتبرًا أن الفلسطينيين هم عمالقة هذا العصر.[4]

وأصدرت لجنة الحاخامات في مجلس مستوطنات الضفة فتوى تقول فيها:" إن التوراة تجيز الاعتداء على الأبرياء حتى ولو كانوا من الأطفال أو النساء لا يعدون عدوًا محاربًا، وإن الشفقة على أطفال غزة ولبنان تعني القسوة الصريحة على أطفال إسرائيل".[5]

وفي الكتيب الصادر عن المنطقة الوسطى بالجيش الإسرائيلي، يقول الحاخام المسئول: "في حالة مرور قواتنا بالمصادفة، أو خلال مطاردة حامية، أو غارة خلال الحرب بمدنيين إذا لم

---

(1) عقيدة القتل عند اليهود – علي زينو – موقع الآلوكة. www.alukah.net/culture/0/5126.

(2) حين صبوا الرصاص على غزة – خالد سعيد – جزيرة الورد – ط1 – ص 211.

(3) انظر: فتاوى الحاخامات – ص224.

(4) انظر: فتوى إسرائيلية تبيح سرقة محاصيل الفلسطينيين – صحيفة فلسطين – العدد 909 – السبت 2009/12/5م – ص 1 – نقلاً عن صحيفة معاريف.

(5) فتاوى الحاخامات – ص 225.

يتوفر دليل كافٍ على أن هؤلاء المدنيين غير مؤهلين بإلحاق الأذى بقواتنا، فإنه طبقًا للهالاخاه يجب قتلهم، تحت أي ظروف لا يجب الثقة بالعربي حتى لو أظهر انطباعات بأنه متحضر، في الحرب عندما تنقض قواتنا على العدو، فمسموح لها بل هي مأمورة طبقًا للهالاخاه، بأن تقتل حتى المدنيين الأبرياء".[1]

رابعًا: القتل والاغتيالات:

إن ممارسة القتل والاغتيال جزء من مكونات الشخصية اليهودية وذلك استنادًا إلى الخلفية الدينية في ذلك، حيث ورد في الكتاب المقدس في سفر إرميا: "**مَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ**."[2] وذكر سفر صموئيل الأول: "**هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بإسرائيل حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ، فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلاً وَحِمَارًا**".[3]

وجاء في التلمود: "أن أحد أحبارهم الكبار وهو الرابي إليعازار، قال لتلاميذه إنه إذا جاء عيد الغفران (يوم كبور)، في يوم السبت فإنه يباح في ذلك اليوم تهشيم رؤوس أبناء الأمم الأخرى لقتلهم، فقال له تلاميذه: يا مولانا قل بالأحرى أنه يباح ذبحهم، فقال لا، لأن ذبحهم سيكلفنا أن نقرأ صلاة معينة".[4]

ولقد مارس اليهود القتل والاغتيال بحق الأنبياء فقتلوا يحيى وأبيه زكريا عليهما السلام، وغيرهم من الأنبياء قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران: 181).

دَخَلَ ابْنُ عُمَرَ الْمَسْجِدَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ مَصْلُوبٌ فَقَالُوا: "هَذِهِ أَسْمَاءُ، قَالَ: فَأَتَاهَا فَذَكَّرَهَا وَوَعَظَهَا وَقَالَ لَهَا: إِنَّ الْجِيفَةَ لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا الْأَرْوَاحُ عِنْدَ اللَّهِ فَاصْبِرِي وَاحْتَسِبِي، قَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الصَّبْرِ وَقَدْ أُهْدِيَ رَأْسُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِلَى بَغِيٍّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إسرائيل".[5]

---

(1) اليهود واليهودية –إسرائيل شاحاك – ص 124.
(2) سفر إرميا – الإصحاح 48 – الفقرة 10.
(3) سفر صموئيل الأول – الإصحاح 15 – الفقرات (2–3).
(4) أبحاث في الفكر اليهودي – حسن ظاظا – دار القلم – دمشق – ط1– ص 119.
(5) المصنف في الأحاديث والآثار – ابن أبي شيبة – مكتبة الرشد – ط1 – 345/6.

وتآمر اليهود على قتل المسيح عليه السلام؛ ولكن الله أذهب كيدهم، ورفعه إليه، قال الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾(النساء: 157).

وحاول اليهود قتل واغتيال النبي صلى الله عليه وسلم في بني النظير عندما ذهب إليهم ليستعين بهم لدفع الدية لأصحابه، قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(المائدة:11).

وأورد الطبري في تفسير هذه الآية أن الرسول ﷺ، ومعه أبو بكر وعمر وعلي فقال: أعينوني في عَقْلٍ[1]أصابني. فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة! اجلس حتى نطعمَك ونعطيَك الذي تسألنا! فجلس رسول الله ﷺوأصحابُه ينتظرونه، وجاء حُييّ بن أخطب وهو رأس القوم، وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال، فقال حيي لأصحابه: لا ترونه أقربَ منه الآن، اطرحوا عليه حجارة فاقْتُلوه، ولا ترون شرًّا أبدًا! فجاءوا إلى رحًى لهم عظيمة ليطرحوها عليه، فأمسك الله عنها أيديهم، حتى جاءه جبريل صلى الله عليه وسلم، فأقامه من ثَمَّ فأنزل الله الأية.[2]

ولقد ذكر قتلهم للأنبياء في الكتاب المقدس على لسان أحد أنبياءهم "إيليا"، حيث جاء في سفر الملوك الأول: "**فَقَالَ: «قَدْ غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا»**."[3]

ولقد بارك حاخام الكيان الصهيوني (إسرائيل منيرلاو) سياسة شارون في تصفية واغتيال زعماء المقاومة الفلسطينية بقوله: "إن الأسلوب الوقائي، واعتراض الناشطين الفلسطينيين مبرر تمامًا من ناحية التقليد الديني اليهودي، وإن إسرائيل تخوض حربًا من حروب الوصايا، تقتضي الشريعة في إطارها ليس فقط الدفاع، وإنما أيضًا المبادرة والإقدام".[4]

وورد عن الحاخام ميمانود: السكان الذين كانوا على أرض كنعان، وقضت التوراة بقتلهم جميعًا لم يقتلوا عن آخرهم، بل هرب بعضهم، واختلط بباقي أمم الأرض، ولذلك يلزم قتل غير

---

(1) عَقْلٍ: هي الدية.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن – ج102/10.

(3) سفر الملوك الأول – الإصحاح 19 – الفقرة 10.

(4) عقيدة القتل عند اليهود – علي زينو – موقع الآلوكة. www.alukah.net/culture/0/5126.

اليهودي لاحتمال أن يكون من هؤلاء الهاربين، واليهودي الذي لا يفعل ذلك يخالف الشرع[1]، فالأمر لم يقتصر على سكان أرض كنعان، بل عم باقي البشر لاحتمال أن يكونوا قد خالطوهم.

ويقول التلمود: "من العدل قتل الكافر، لأن من يسفك دم كافر يقدم قربانًا إلى الله".[2]

وجاء في التلمود: إن المقصود بالكافر كما قال الحاخام (اليعازر) هم يسوع وأتباعه، وقال الرابي (يهوذكيا): إن اللفظة تشمل الوثنيين على العموم.[3]

ومن هنا نجد أن اليهود ليس لهم احترام لأي كائن كان من البشرية، ما دام غير يهودي، حتى لو كان نبي من أنبياء الله المرسلين، بل يمارسون القتل والاغتيال بحق جميع من يخالفهم الرأي.

خامسًا: اغتصاب النساء:

إن دناءة الأخلاق عند اليهود، وممارستهم العدوانية والإرهاب قد وصلت مرحلة خطيرة في احتقارهم واستهتارهم بالآخرين غير اليهود، فهم لا مانع لديهم من اغتصاب غير اليهوديات، وهتك أعراضهن، لمجرد أنهن غير يهوديات، يقول الحاخام ميمانود: "إن لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات، أي غير اليهوديات"[4]؛ لأنهم يعتبرون أن المرأة التي من غير بني إسرائيل بهيمة، واليهودي لا يرتكب محرمًا إذا زنا أو اغتصب امرأة غير يهودية.[5]

وذكر في سفر أشيعيا: "**كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ، وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ، وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ.**"[6] المقصود ب(تُفضح نساؤهم) أي تُغتصب نساؤهم.[7]

وجاء في التلمود: "يحل اغتصاب الطفلة غير اليهودية متى بلغت من العمر ثلاث سنوات".

أليس قمة الإرهاب والعدوانية والفجور أن يتم الاعتداء على طفلة عمرها ثلاث سنوات دون وجه حق، سوى أنها ليست يهودية.

---

(1) انظر: الكنز المرصود – ص221.

(2) شريعة الحرب عند اليهود – ص35.

(3) انظر: الكنز المرصود – ص222.

(4) انظر: الفكر اليهودي – ص85.

(5) انظر: الكنز المرصود – ص226.

(6) سفر أشيعاء – الإصحاح 13– الفقرات (15– 16).

(7) انظر: التاريخ العسكري لبني إسرائيل– ص166.

سادسًا: العمل بالجاسوسية:

إن الدين اليهودي هو الدين الوحيد الذي دعا إلى الجاسوسة، ووضع لها نظامًا وقواعد، وجعل كل الأساليب مباحة في طريقها دون ضوابط شرعية لذلك، ولقد استغلت الصهيونية قصص الجاسوسة التي وردت في الكتاب المقدس والتلمود، وجعلت منها خدمة دينية يزاولها اليهود على أساس الإيمان العميق.[1]

يقول الكتاب المقدس: "**ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً:«أَرْسِلْ رِجَالاً لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لِبَنِي إسرائيل. رَجُلاً وَاحِدًا لِكُلِّ سِبْطٍ مِنْ آبَائِهِ تُرْسِلُونَ. كُلُّ وَاحِدٍ رَئِيسٌ فِيهِمْ». فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى مِنْ بَرِّيَّةِ فَارَانَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ**".[2]

ولقد نفذ موسى – حسب زعمهم – طلب الرب، ووضع الأسس والمعلومات التي يجب أن يجمعوها: "**فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ، وَقَالَ لَهُمْ: «اصْعَدُوا مِنْ هُنَا إِلَى الْجَنُوبِ وَاطْلَعُوا إِلَى الْجَبَلِ، وَانْظُرُوا الأَرْضَ، مَا هِيَ: وَالشَّعْبَ السَّاكِنَ فِيهَا، أَقَوِيٌّ هُوَ أَمْ ضَعِيفٌ؟ قَلِيلٌ أَمْ كَثِيرٌ؟ وَكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا، أَجَيِّدَةٌ أَمْ رَدِيئَةٌ؟ وَمَا هِيَ الْمُدُنُ الَّتِي هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا، أَمُخَيَّمَاتٌ أَمْ حُصُونٌ؟ وَكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ، أَسَمِينَةٌ أَمْ هَزِيلَةٌ؟ أَفِيهَا شَجَرٌ أَمْ لاَ؟ وَتَشَدَّدُوا فَخُذُوا مِنْ ثَمَرِ الأَرْضِ».**"[3]

وأرسل موسى جواسيس مرة أخرى: "**فَأَقَامَ إسرائيل فِي أَرْضِ الأَمُورِيِّينَ. وَأَرْسَلَ مُوسَى لِيَتَجَسَّسَ يَعْزِيرَ، فَأَخَذُوا قُرَاهَا وَطَرَدُوا الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ هُنَاكَ.**"[4]

وسار يوشع بن نون على نهج موسى، فكان يرسل الجواسيس إلى أراضي العدو في أكثر من مرة:

– "**فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرًّا، قَائِلاً: «اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا». فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ. فَقِيلَ لِمَلِكِ أَرِيحَا: «هُوَذَا قَدْ دَخَلَ إِلَى هُنَا اللَّيْلَةَ رَجُلاَنِ مِنْ بَنِي إسرائيل لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ». فَأَرْسَلَ مَلِكُ أَرِيحَا إِلَى رَاحَابَ يَقُولُ: «أَخْرِجِي الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتَيَا إِلَيْكِ وَدَخَلاَ بَيْتَكِ، لأَنَّهُمَا قَدْ أَتَيَا لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ كُلَّهَا»**".[5]

---

(1) انظر: شريعة الحرب عند اليهود – ص 145.

(2) سفر العدد – الإصحاح 13 – الفقرات (1–3).

(3) سفر العدد – الإصحاح 13 – الفقرات (17–20).

(4) سفر العدد – الإصحاح 21 – الفقرات (31 – 32).

(5) سفر يشوع – الإصحاح 2 – الفقرات (1–3).

- "وَأَرْسَلَ يَشُوعُ رِجَالاً مِنْ أَرِيحَا إِلَى عَايَ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ آوِنَ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ، وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «اصْعَدُوا تَجَسَّسُوا الأَرْضَ». فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَتَجَسَّسُوا عَايَ".[1]

ويقول الكتاب المقدس: إن قبائل اليهود أيضًا كانت تمارس التجسس: "فَأَرْسَلَ بَنُو دَانَ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ خَمْسَةَ رِجَال مِنْهُمْ، رِجَالاً بَنِي بَأْسٍ مِنْ صُرْعَةَ وَمِنْ أَشْتَأُولَ لِتَجَسُّسِ الأَرْضِ وَفَحْصِهَا. وَقَالُوا لَهُمُ: «اذْهَبُوا افْحَصُوا الأَرْضَ». فَجَاءُوا إِلَى جَبَلِ أَفْرَايِمَ إِلَى بَيْتِ مِيخَا وَبَاتُوا هُنَاكَ."[2]

ولقد اتهم النصارى اليهود باستخدام الجاسوس يهوذا الإسخريوطي، الذي كان أحد الحواريين الاثنى عشر في الإرشاد على المسيح عليه السلام، فجاء في انجيل متى: "حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ، وَقَالَ:«مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُوني وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَه".[3]

واستخدم اليهود النساء في أعمال الجاسوسية، وجمع المعلومات، وتنفيذ المؤامرات، سامحين لهن أن يفعلن ذلك، حتى لو استخدمن الجنس والدعارة لتحقيق الأمر، وقد أفتى الحاخام (آريشفات) أحد أكبر وأشهر الحاخامات في إسرائيل، أنه يباح ممارسة الجنس للنساء الإسرائيليات مع الأعداء مقابل الحصول على معلومات، مستنداً إلى أن الشريعة اليهودية تسمح للنساء اليهوديات بممارسة الجنس مع العدو من أجل الحصول على معلومات مهمة.

وقال إن الديانة اليهودية تسمح بممارسة الجنس مع إرهابيين– أعداء اليهود – من أجل الحصول على معلومات تقود لاعتقالهم.[4]

ولقد كان من أمثلة ذلك، راحاب التي بات عندها الجاسوسان اليهوديان اللذان أرسلهما يوشع بن نون ليأتياه بأخبار المدينة، ولقد كافأها يوشع بن نون – حسب زعم اليهود– بعد ذلك بان أحرق المدينة كلها، ولم يُبقِ منها إلا هذه المرأة الزانية وأهلها، لأنها خدمت اليهود، وساعدت الجاسوسان، وسهلت لهم طريق الهرب عندما أراد الأعداء أخذهم، جاء في الكتاب المقدس: "وَقَالَ يَشُوعُ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَجَسَّسَا الأَرْضَ: «ادْخُلاَ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ وَأَخْرِجَا مِنْ هُنَاكَ الْمَرْأَةَ وَكُلَّ مَا لَهَا كَمَا حَلَفْتُمَا لَهَا». فَدَخَلَ الْغُلاَمَانِ الْجَاسُوسَانِ وَأَخْرَجَا رَاحَابَ وَأَبَاهَا وَأُمَّهَا وَإِخْوَتَهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَأَخْرَجَا كُلَّ عَشَائِرِهَا وَتَرَكَاهُمْ خَارِجَ مَحَلَّةِ إسرائيل. وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا، إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ

(1) سفر يشوع – الإصحاح 7 – الفقرة 2.
(2) سفر القضاء – الإصحاح 18 – الفقرة 2.
(3) انجيل متى – الإصحاح 26 – الفقرات (14– 16).
(4) ليفني: أقمت علاقات جنسية لأجل إسرائيل – موقع فلسطين الآن – 2012/11/2م –
http://paltimes.net/details/news/26807/ليفني-أقمت-علاقات-جنسية-لأجل-إسرائيل.html

النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ. وَاسْتَحْيَا يَشُوعُ رَاحَابَ الزَّانِيَةَ وَبَيْتَ أَبِيهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَسَكَنَتْ فِي وَسَطِ إسرائيل إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهَا خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا يَشُوعُ لِكَيْ يَتَجَسَّسَا أَرِيحَا".[1]

ومثال آخر على ذلك، هي الجاسوسة اليهودية الحسناء أستير، والتي أحضرها ابن عمها مردخاي إلى مدينة سوسن في فارس، وقام بتقديمها للملك، والذي أُعجب بجمالها وجعلها عنده، واستطاعت أن تكشف مؤامرة تحاك ضد اليهود، فاستخدمت جمالها وتأثيرها على الملك، فأصدر أمرًا بقتل ما يقرب من سبعين ألفًا من الفرس على اعتبار أنهم أعداء لليهود، ولأهمية هذه الجاسوسة فقد أفرد لها رجال الدين اليهود سفرًا خاصًا، أسموه سفر أستير، وهو السفر الوحيد من أسفار الكتاب المقدس الذي لا يحتوى على اسم الله، ويدل هذا السفر على الجاسوسة، وعلى استخدام النساء في الزنا وخيانة الشعوب.[2]

سابعًا: حصار المدن وحرق المزروعات:

1. حصار المدن:

لقد استخدم اليهود الحصار كوسيلة لمقاتلة أعداهم والقضاء عليهم منذ القدم، مستندين في ذلك إلى تعاليم الكتاب المقدس التي كانت تنص على ذلك، فقد ورد في سفر التثنية: "**حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا**".[3]

وجاء أيضًا في نفس السفر: "**إِذَا حَاصَرْتَ مَدِينَةً أَيَّامًا كَثِيرَةً مُحَارِبًا إِيَّاهَا لِتَأْخُذَهَا، فَلاَ تُتْلِفْ شَجَرَهَا بِوَضْعِ فَأْسٍ عَلَيْهِ. إِنَّكَ مِنْهُ تَأْكُلُ. فَلاَ تَقْطَعْهُ. لأَنَّهُ هَلْ شَجَرَةُ الْحَقْلِ إِنْسَانٌ حَتَّى يَذْهَبَ قُدَّامَكَ فِي الْحِصَارِ؟ وَأَمَّا الشَّجَرُ الَّذِي تَعْرِفُ أَنَّهُ لَيْسَ شَجَرًا يُؤْكَلُ مِنْهُ، فَإِيَّاهُ تُتْلِفُ وَتَقْطَعُ وَتَبْنِي حِصْنًا عَلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي تَعْمَلُ مَعَكَ حَرْبًا حَتَّى تَسْقُطَ**".[4]

هذا بالإضافة لادعائهم أن أنبياءهم قد مارسوا ذلك، فقد ورد في سفر يشوع أن يوشع بن نون حاصر مدينة أريحا: "**وَكَانَتْ أَرِيحَا مُغَلَّقَةً مُقَفَّلَةً بِسَبَبِ بَنِي إسرائيل، لاَ أَحَدٌ يَخْرُجُ وَلاَ أَحَدٌ يَدْخُلُ.**"[5]

---

(1) سفر يشوع – الإصحاح 6 – الفقرات (22– 25).
(2) انظر: شريعة الحرب عند اليهود – ص 150.
(3) سفر التثنية – الإصحاح 20 – الفقرات (10–12).
(4) سفر التثنية – الإصحاح 20 – الفقرات (19–20).
(5) سفر يشوع – الإصحاح 6 – الفقرة 1.

وهذا ما يمارسونه اليوم مع قطاع غزة من حصار وتضييق وقطع للكهرباء، ومنع لضروريات الحياة الكريمة.

2. حرق المزروعات وهدم الآبار وعيون الماء:

إن ممارسة المستوطنين اليهود لحرق المزروعات، وكروم الزيتون، وتدمير الآبار، وردم عيون الماء للفلسطينيين في الضفة الغربية، إنما هو استناد إلى خلفية دينية في ذلك، فقد ورد في الكتاب المقدس أن شمشون[1] عندما أراد الإضرار بالفلسطينيين لجأ لحيلة، وذلك بأن ربط قطعًا مشتعلة في ذيول الحيوانات، وترك تلك الحيوانات تجري بين المزارع والحقول، فينتشر اللهب وتحترق المزروعات ويخسر الفلسطينيون زراعتهم.[2]

جاء في سفر القضاة: "**وَذَهَبَ شَمْشُونُ وَأَمْسَكَ ثَلاَثَ مِئَةِ ابْنِ آوَى، وَأَخَذَ مَشَاعِلَ وَجَعَلَ ذَنَبًا إِلَى ذَنَبٍ، وَوَضَعَ مَشْعَلاً بَيْنَ كُلِّ ذَنَبَيْنِ فِي الْوَسَطِ،ثُمَّ أَضْرَمَ الْمَشَاعِلَ نَارًا وَأَطْلَقَهَا بَيْنَ زُرُوعِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، فَأَحْرَقَ الأَكْدَاسَ وَالزَّرْعَ وَكُرُومَ الزَّيْتُونِ**".[3]

وجاء في سفر الملوك الثاني: "**فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ، وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ،وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ،وَتُفْسِدُونَ كُلَّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ بِالْحِجَارَةِ**".[4]

نقلت صحيفة معاريف العبرية فتوى للحاخام شلومو ريسكين – مدير المعهد العسكري الديني في مستوطنة كرنيه شمرون شمال الضفة الغربية – لطلابه من الجنود بجواز نهب محاصيل الزيتون للفلسطينيين، وجواز تسميم أبار مياههم.[5]

---

(1) شمشون: شمشون بن مانوح من سبط دان، ويعرف بشمشون القوي لفضل قوّة كانت في يده، ويعرف أيضًا بالجبّار، كان عظيم سبطه، وحكم بني إسرائيل عشر سنين، وقيل عشرين سنة، وكثرت حروبه مع الفلسطينيين، وأثخن فيهم، واستطاعوا أن يقبضوا عليه في نهاية الأمر، فأسروه وحبسوه، واستدعاه ملكهم إلى بيت آلهتهم ليكلمه فأمسك عمود البيت، وهزه بيده فسقط البيت على من فيه ومات وماتوا جميعًا، ولما هلك اضطربت بنو إسرائيل وافترقت كلمتهم، وانفرد كل سبط بحاكم يولونه منهم. انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر – ابن خلدون – المحقق: خليل شحادة – دار الفكر–بيروت– ط2 – م106/1.

(2) شريعة الحرب عند اليهود – ص 164.

(3) سفر القضاء – الإصحاح 15 – الفقرات (4–5).

(4) سفر الملوك الثاني – الإصحاح 3 – الفقرة 19.

(5) انظر: فتوى إسرائيلية تبيح سرقة محاصيل الفلسطينيين – صحيفة فلسطين – العدد 909 – السبت 2009/12/5م – ص 1 – نقلاً عن صحيفة معاريف.

وهذا ما فعلوه في قطاع غزة خلال حرب الفرقان، من قطع لأشجار البرتقال والزيتون في مساحات واسعة، وهو ما يفعلونه بشكل يومي ضد المزارعين وحقولهم على الحدود الشرقية لقطاع غزة، من تجريف للأراضي وحرق للمزروعات، وهذا كله نتاج للخلفية التوراتية والتلمودية التي تربى ويربى عليها اليهود والجيش الصهيوني.

المطلب الثاني

استباحة الأعراض والأموال والتعامل بالغدر والخيانة

أولًا: التحريض على الانحلال الخلقي، والدعارة، واستباحة أعراض غير اليهود:

لقد سعت العقيدة اليهودية إلى التهوين من أمر الزنا والدعارة والانحلال الخلقي، من خلال ما ذكرته من افتراءات حول ممارسة الأنبياء للزنا، وهو ما يدفع ضعاف النفوس إلى استمراء مثل هذه الكبائر، حيث يسول له شيطانه أنه إذا كان الأنبياء صفوة الله من خلقه، قد وقعوا في ذلك، فما بالك بالإنسان العادي، الذي يتعرض لكثير من المغريات، فيصبح الأمر عليه سهلًا يسيرًا.

يقول عبد الله التل: "ما اكتسب العهر والفجور والدعارة قداسة كما اكتسبت في توراة اليهود، ونظمت التوراة عهارات لم يسبق لدين من الأديان أن أباحها أو عالجها بالشكل الذي عولجت به في دين اليهود، وتعد التوراة بحق، الكتاب الأول في التاريخ كله الذي قدم للإنسانية الدروس الأولى في الانحلال الخلقي والإباحية".(1)

وجاءت نصوص الكتاب المقدس تتحدث عن الجنس بأدب مكشوف دون موارية بما لا يليق بكتاب مقدس فضلًا عن كتاب عادي، بحيث لا تستطيع أن تمكن زوجتك وبناتك وأبناءك من قراءته، وهذا الأمر ليس موجودًا في سفر واحد من أسفار الكتاب المقدس، وإنما في الكثير من أسفارهم بحيث يصعب على القارئ تجاوز ذلك.

يقول سيد القمني: "وفي الكتاب المقدس سفر كامل لا يمكن تفسيره إلا في ضوء العبادات الجنسية وطقوس الزنا الجماعي، تلك العبادات التي كانت متفشية في العبادات الزراعية بشكل وبائي، من باب حض أرض على الخصب والعطاء اعتمادًا على مبدأ السحر التشاكلي حيث الشبيه ينتج الشبيه، وكان الملك عادة ما يقوم داخل الهيكل مع الكاهنة الكبرى بإعطاء إشارة البدء في ممارسة الطقس للجماهير في الخارج، وذلك بقيامه بمجامعة الكاهنة، فتبدأ المعمعة الشبقية حول المعبد دون تمييز، وعادة ما كان يصاحب تلك الممارسة لونًا من الأناشيد الطقسية تسبق الممارسة، وهي أشكال شعرية جنسية تتم تلاوتها لتحفيز المقدرات الجنسية على العمل، وذلك السفر المقصود بالكتاب المقدس وهو المعروف بسفر نشيد الإنشاد المنسوب إلى سليمان عليه السلام، الذي لا يكن ولا يحتشم، بل يقدم النشيد الطقسي دون تحرج".(2)

---

(1) جذور البلاء – عبد الله التل – دار الإرشاد – ط1 – ص38.

(2) إسرائيل: التوراة، التاريخ، التضليل – سيد القمني – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – 1998م – ص79.

ونـذكر مـن نصوص الكتـاب المقدس التـي ورد فيهـا مثـل ذلـك، علـى سـبيل المثـال لا الحصر:

- " نَشِيدُ الأَنْشَادِ الَّذِي لِسُلَيْمَانَ:لِيُقَبِّلْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِهِ، لأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ. لِرَائِحَةِ أَدْهَانِكَ الطَّيِّبَةِ. اسْمُكَ دُهْنٌ مُهْرَاقٌ، لِذلِكَ أَحَبَّتْكَ الْعَذَارَى. اُجْذُبْنِي وَرَاءَكَ فَنَجْرِيَ. أَدْخَلَنِي الْمَلِكُ إِلَى حِجَالِهِ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِكَ. نَذْكُرُ حُبَّكَ أَكْثَرَ مِنَ الْخَمْرِ. بِالْحَقِّ يُحِبُّونَكَ .... لَقَدْ شَبَّهْتُكِ يَا حَبِيبَتِي بِفَرَسٍ فِي مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ.مَا أَجْمَلَ خَدَّيْكِ بِسُمُوطٍ، وَعُنُقَكِ بِقَلاَئِدَ! نَصْنَعُ لَكِ سَلاَسِلَ مِنْ ذَهَبٍ مَعَ جُمَانٍ مِنْ فِضَّةٍ.مَا دَامَ الْمَلِكُ فِي مَجْلِسِهِ أَفَاحَ نَارِدِينِي رَائِحَتَهُ. صُرَّةُ الْمُرِّ حَبِيبِي لِي. بَيْنَ ثَدْيَيَّ يَبِيتُ. طَاقَةُ فَاغِيَةٍ حَبِيبِي لِي فِي كُرُومِ عَيْنِ جَدْيٍ. هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي، هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ. عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ.هَا أَنْتَ جَمِيلٌ يَا حَبِيبِي وَحُلْوٌ، وَسَرِيرُنَا أَخْضَرُ".(1)
- "فِي اللَّيْلِ عَلَى فِرَاشِي طَلَبْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي. طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ.إِنِّي أَقُومُ وَأَطُوفُ فِي الْمَدِينَةِ، فِي الأَسْوَاقِ وَفِي الشَّوَارِعِ، أَطْلُبُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي. طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ. وَجَدَنِي الْحَرَسُ الطَّائِفُ فِي الْمَدِينَةِ، فَقُلْتُ: «أَرَأَيْتُمْ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي؟» فَمَا جَاوَزْتُهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً حَتَّى وَجَدْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي، فَأَمْسَكْتُهُ وَلَمْ أَرْخِهِ، حَتَّى أَدْخَلْتُهُ بَيْتَ أُمِّي وَحُجْرَةَ مَنْ حَبِلَتْ بِي. أُحَلِّفُكُنَّ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ بِالظِّبَاءِ وَبِأَيَائِلِ الْحَقْلِ، أَلاَّ تُيَقِّظْنَ وَلاَ تُنَبِّهْنَ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ".(2)
- "أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ».فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا".(3)
- "وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إسرائيل وَهُمْ مُلْتَفِتُونَ إِلَى آلِهَةٍ أُخْرَى وَمُحِبُّونَ لأَقْرَاصِ الزَّبِيبِ».فَاشْتَرَيْتُهَا لِنَفْسِي بِخَمْسَةَ عَشَرَ شَاقِلَ فِضَّةٍ وَبِحُومَرَ وَلَثْكِ شَعِيرٍ. وَقُلْتُ لَهَا: «تَقْعُدِينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً لاَ تَزْنِي وَلاَ تَكُونِي لِرَجُل، وَأَنَا كَذلِكَ لَكِ»".(4)
- " هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي، هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ! عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نَقَابِكِ. شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مِعْزٍ رَابِضٍ عَلَى جَبَلِ جِلْعَادَ. أَسْنَانُكِ كَقَطِيعِ الْجَزَائِزِ الصَّادِرَةِ مِنَ الْغَسْلِ، اللَّوَاتِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مُتْئِمٌ، وَلَيْسَ فِيهِنَّ عَقِيمٌ.شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ مِنَ الْقِرْمِزِ، وَفَمُكِ حُلْوٌ. خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ تَحْتَ نَقَابِكِ.عُنُقُكِ كَبُرْجِ دَاوُدَ الْمَبْنِيِّ لِلأَسْلِحَةِ. أَلْفُ مِجَنٍّ عُلِّقَ عَلَيْهِ، كُلُّهَا أَتْرَاسُ الْجَبَابِرَةِ.ثَدْيَاكِ كَخِشْفَتَيْ ظَبْيَةٍ، تَوْأَمَيْنِ يَرْعَيَانِ بَيْنَ

(1) سفر نشيد الانشاد – الإصحاح الأول – الفقرات (1 – 16).
(2) سفر نشيد الانشاد – الإصحاح الثالث – الفقرات (1– 5).
(3) سفر هوشع – الإصحاح الاول – الفقرات (2– 3).
(4) سفر هوشع – الإصحاح الثالث – الفقرات (1– 3).

السَّوْسَنِ.إِلَى أَنْ يَفِيحَ النَّهَارُ وَتَنْهَزِمَ الظِّلاَلُ، أَذْهَبُ إِلَى جَبَلِ الْمُرِّ وَإِلَى تَلِّ اللُّبَانِ.كُلُّكِ جَمِيلٌ يَا حَبِيبَتِي لَيْسَ فِيكِ عَيْبَةٌ".[1]

- " مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ.ثَدْيَاكِ كَخَشْفَتَيْنِ، تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ.عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ.رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ، وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ.مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ!قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ.قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ،وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ... أَنَا لِحَبِيبِي، وَإِلَيَّ اشْتِيَاقُهُ.تَعَالَ يَا حَبِيبِي لِنَخْرُجْ إِلَى الْحَقْلِ، .... هُنَالِكَ أُعْطِيكَ حُبِّي".[2]

- " وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: «يَا ابْنَ آدَمَ، كَانَ امْرَأَتَانِ ابْنَتَا أُمٍّ وَاحِدَةٍ، وَزَنَتَا بِمِصْرَ. فِي صِبَاهُمَا زَنَتَا. هُنَاكَ دُغْدِغَتْ ثُدِيُّهُمَا، وَهُنَاكَ تَزَغْزَغَتْ تَرَائِبُ عُذْرَتِهِمَا.... وَلَمْ تَتْرُكْ زِنَاهَا مِنْ مِصْرَ أَيْضًا، لأَنَّهُمْ ضَاجَعُوهَا فِي صِبَاهَا، وَزَغْزَغُوا تَرَائِبَ عِذْرَتِهَا وَسَكَبُوا عَلَيْهَا زِنَاهُمْ.لِذلِكَ سَلَّمْتُهَا لِيَدِ عُشَّاقِهَا، لِيَدِ بَنِي أَشُّورَ الَّذِينَ عَشِقَتْهُمْ. هُمْ كَشَفُوا عَوْرَتَهَا. أَخَذُوا بَنِيهَا وَبَنَاتِهَا، وَذَبَحُوهَا بِالسَّيْفِ، فَصَارَتْ عِبْرَةً لِلنِّسَاءِ. وَأَجْرَوْا عَلَيْهَا حُكْمًا..... فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِمْ، وجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا. وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي، كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَهَا. وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ. وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ. وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ".[3]

- " يَأْخُذُ الْفَتَاةَ أَبُوهَا وَأُمُّهَا وَيُخْرِجَانِ عَلاَمَةَ عُذْرَتِهَا إِلَى شُيُوخِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَابِ".[4]

- " لِيَكُنْ يَنْبُوعُكَ مُبَارَكًا، وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ، الظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الزَّهِيَّةِ. لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَبِمَحَبَّتِهَا اسْكَرْ دَائِمًا".[5]

- " لأَنِّي مِنْ كُوَّةِ بَيْتِي، مِنْ وَرَاءِ شُبَّاكِي تَطَلَّعْتُ، فَرَأَيْتُ بَيْنَ الْجُهَّالِ، لاَحَظْتُ بَيْنَ الْبَنِينَ غُلاَمًا عَدِيمَ الْفَهْمِ،عَابِرًا فِي الشَّارِعِ عِنْدَ زَاوِيَتِهَا، وَصَاعِدًا فِي طَرِيقِ بَيْتِهَا. فِي الْعِشَاءِ، فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ، فِي حَدَقَةِ

---

(1) سفر نشيد الإنشاد – الصحاح الرابع – الفقرات (1– 7).

(2) سفر نشيد الإنشاد – الإصحاح السابع – الفقرات (1– 12).

(3) سفر حزيقال – الإصحاح 23 – الفقرات (1– 21).

(4) سفر التثنية – الإصحاح 22– الفقرة 15.

(5) سفر الأمثال – الإصحاح الخامس – الفقرات (18 – 19).

اللَّيْلِ وَالظَّلاَمِ. وَإِذَا بِامْرَأَةٍ اسْتَقْبَلَتْهُ فِي زِيِّ زَانِيَةٍ، وَخَبِيثَةِ الْقَلْبِ. صَخَّابَةٌ هِيَ وَجَامِحَةٌ. فِي بَيْتِهَا لاَ تَسْتَقِرُّ قَدَمَاهَا. تَارَةً فِي الْخَارِجِ، وَأُخْرَى فِي الشَّوَارِعِ، وَعِنْدَ كُلِّ زَاوِيَةٍ تَكْمُنُ. فَأَمْسَكَتْهُ وَقَبَّلَتْهُ. أَوْقَحَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ لَهُ: «عَلَيَّ ذَبَائِحُ السَّلاَمَةِ. الْيَوْمَ أَوْفَيْتُ نُذُورِي. فَلِذلِكَ خَرَجْتُ لِلِقَائِكَ، لأَطْلُبَ وَجْهَكَ حَتَّى أَجِدَكَ. بِالدِّيبَاجِ فَرَشْتُ سَرِيرِي، بِمُوَشَّى كَتَّانٍ مِنْ مِصْرَ. عَطَّرْتُ فِرَاشِي بِمُرّ وَعُودٍ وَقِرْفَةٍ. هَلُمَّ نَرْتَوِ وُدًّا إِلَى الصَّبَاحِ. نَتَلَذَّذُ بِالْحُبِّ. لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ. ذَهَبَ فِي طَرِيق بَعِيدَةٍ. أَخَذَ صُرَّةَ الْفِضَّةِ بِيَدِهِ. يَوْمَ الْهِلاَلِ يَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ». أَغْوَتْهُ بِكَثْرَةِ فُنُونِهَا، بِمَلْثِ شَفَتَيْهَا طَوَّحَتْهُ. ذَهَبَ وَرَاءَهَا لِوَقْتِهِ، كَثَوْرٍ يَذْهَبُ إِلَى الذَّبْحِ، أَوْ كَالْغَبِيِّ إِلَى قَيْدِ الْقِصَاصِ".[1]

إن ما ورد في الكتاب المقدس من كلام جنسي فاضح، ودعوة للرذيلة وممارسة الزنا، لا يمكن أن يكون أبدًا من عند الله حتى لو كان رموزًا كما يقولون، فليس هناك داعٍ أن يرسل الله للبشر أنبياء أو رسلًا ليبلغوا الناس رموز بهذه الصيغة الجنسية الفاضحة، فالله سبحانه وتعالى أجلُّ من أن يخاطب البشر بهذا الكلام الجنسي الفاضح الذي يثير الغرائز ويهيج الشهوات، تحت دعوى أنه كلام مخفي لا يفهم مغزاه إلا الذين يصدقون الحاخامات، فخطاب الله أسمى وأرقى من هذا الخطاب الجنسي الفاضح، وما ذكر إنما جاء في إطار الدعوة للانحلال والفساد الخلقي والأخلاقي.[2]

بل إن الكتاب المقدس قد شجع الإغتصاب، وأوجد له المخرج السهل حيث يدفع المغتصب لوالد الفتاة مبلغًا من المال ثم يتزوجها وكأن أمرًا لم يحدث: **"إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ، فَأَمْسَكَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، فَوُجِدَا، يُعْطِي الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا لأَبِي الْفَتَاةِ خَمْسِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَتَكُونُ هِيَ لَهُ زَوْجَةً مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أَذَلَّهَا، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ".**[3]

هذا فضلًا عما جاء به الكتاب المقدس – وأشرنا له سابقًا – حول قيام الأنبياء عليهم السلام – وباطل ما يزعمون – بممارسة كل أنواع الزنا والرذائل، حتى زنا المحارم، واغتصاب النساء من أزواجهم.[4]

ويتحدث الكتاب المقدس أن نبي الله إسحاق عليه السلام – وحشاه ذلك – كان يجامع امرأته علنًا أمام الناس: **"وَحَدَثَ إِذْ طَالَتْ لَهُ الأَيَّامُ هُنَاكَ أَنَّ أَبِيمَالِكَ مَلِكَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَشْرَفَ مِنَ الْكُوَّةِ**

---

(1) سفر الأمثال – الإصحاح السابع – الفقرات (6 – 22).

(2) انظر: الجنس في العهد اليهودي القديم – محمد عبد الفتاح – ص 58.

(3) سفر التثنية – الإصحاح 22 – الفقرات (28 – 29).

(4) راجع موقف اليهود من الأنبياء – الفصل الأول.

وَنَظَرَ، وَإِذَا إِسْحَاقُ يُلاَعِبُ رِفْقَةَ امْرَأَتَهُ، فَدَعَا أَبِيمَالِكُ إِسْحَاقَ وَقَالَ: «إِنَّمَا هِيَ امْرَأَتُكَ! فَكَيْفَ قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي؟» فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: «لأَنِّي قُلْتُ: لَعَلِّي أَمُوتُ بِسَبَبِهَا»".[1]

وفي ترويج للعري والانحلال يزعم أيضًا أن نبي الله داود عليه السلام كان يتعرى، ويكشف عورته أمام نساء رجاله: "**وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إسرائيل الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ»، فَقَالَ دَاوُدُ لِمِيكَالَ: «إِنَّمَا أَمَامَ الرَّبِّ الَّذِي اخْتَارَنِي دُونَ أَبِيكِ وَدُونَ كُلَّ بَيْتِهِ لِيُقِيمَنِي رَئِيسًا عَلَى شَعْبِ الرَّبِّ إسرائيل، فَلَعِبْتُ أَمَامَ الرَّبِّ، وَإِنِّي أَتَصَاغَرُ دُونَ ذلِكَ وَأَكُونُ وَضِيعًا فِي عَيْنَيْ نَفْسِي، وَأَمَّا عِنْدَ الإِمَاءِ الَّتِي ذَكَرْتِ فَأَتَمَجَّدُ»**".[2]

وتعتبر الشريعة اليهودية أنه لو ضاجع رجل متزوج سيدة غير متزوجة فهذا لا يعتبر زنا على الإطلاق، فهو ليس زانيًا، وهي ليس زانية، فالزنا يرتكب فقط إذا ضاجع رجل – سواء كان متزوجًا أم لا – سيدة متزوجة، في هذه الحالة فقط يعتبر الرجل زانيًا وتعتبر السيدة زانية، باختصار فإن الزنا هو علاقة غير شرعية تقيمها سيدة متزوجة، ولكن الرجل المتزوج لا يعتبر زانيًا، وهذا المعيار المزدوج نتيجة أن الدين اليهودي يعتبر المرأة ملكًا للرجل، والزنا يعتبر تعديًا على حقه، والمرأة بما أنها ملكه فليس لها هذا الحق.[3]

وهذا ليس مقتصرًا على الكتاب المقدس، بل إن التلمود أيضًا يقر كثيرًا من القبائح وأنواع الفحشاء، فقد ورد فيه:

إن الولد إذا زنا بأمه الأرملة لا يقام عليه الحد ولا يلام، بل ينبغي له أن يستمر في هذا الوضع، حتى بعد زواجه، رعاية لما وجب لها عليه من الحق، وأن الوالد الذي زنا بابنته بعد وفاة زوجها لا يقام عليه الحد كذلك، ولا يعاقب ولا يلام، لأن لعمله ما يبرره وهو أنه يجنبه تبذير ماله مع العاهرات الأجنبيات.[4]

واستنتج الحاخام (رشي) – من شراح التلمود – أن ما ورد في أسفار الكتاب المقدس "**وَلاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ وَلاَ حَقْلَهُ وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ كُلَّ مَا**

---

(1) سفر التكوين – الإصحاح 26 – الفقرات (8 – 9).

(2) سفر صموئيل الثاني – الإصحاح 6 – الفقرات (20– 22).

(3) انظر: المرأة في الإسلام والمرأة في العقيدة اليهودية والمسيحية بين الأسطورة والمسيحية – شريف عبد العظيم – 2009/6/15م – http://www.islamhouse.com/p/191528

(4) انظر: الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي – نهضة مصر – طبعة 1996م – ص 41.

لِقَرِيبِكَ"[1] إن اليهودي لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبي، لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد، لأن المرأة التي لم تكن من بني إسرائيل بمثابة البهيمة، والعقد لا يوجد في البهائم وما شاكلها، فلا يرتكب اليهودي محرمًا إذا أتى امرأة مسيحية.[2]

وفي إقرار للرذيلة وإضفاء الشرعية عليها، ذُكر في التلمود عن كثير من الحاخامات، أنهم كانوا ينادون في المدن التي يدخلونها على كل امرأة تريد أن تسلم نفسها لهم عدة أيام.[3]

بل ومما يدعو إلى الدعارة والانحلال الخلقي بشكل واضح هو ما ذكر في التلمود: إن من رأى أنه يجامع والدته فسوف يؤتى الحكمة، ومن رأى أنه جامع خطيبته فهو محافظ على الشريعة، ومن رأى أنه جامع اخته فمن نصيبه نور العقل، ومن رأى أنه جامع امرأة قريبه فله الحياة الأبدية.[4]

وفي تسهيل لارتكاب المعاصي والآثام، يقول الحاخامات: "إن التلمود يصرح للإنسان – يعني اليهودي – أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه أن يقاومها، ولكنه ملزم أن يفعل ذلك سرًا لعدم الضرر بالديانة"[5]، وهذا مما يدفع الإنسان لأن يرتكب ما يشاء من الموبقات ما دام أن كتاب التشريع – التلمود– قد أجاز له ذلك، ولكن بشرط أن يكون سرًا.

وذُكرَ أيضًا في التلمود: إنه لا يخطئ اليهودي إذا استعمل زوجته بأية طريقة، وفي أي مكان من جسمها، فله أن يستعملها كقطعة اللحم التي يشتريها من الجزار، فله أن يأكلها مسلوقة أو مشوية، ويضربون مثالًا لذلك المرأة التي حضرت للحاخام وشكت له أن زوجها يأتيها على غير العادة فأجابها: "لا يمكنني أن أمنعه عن هذه المسألة يا ابنتي، لأن الشرع قدمك قوتًا لزوجك".[6]

وحسب التلمود، ليس للمرأة اليهودية أن تبدي أدنى شكوى إذا زنا زوجها في المسكن المقيم فيه معها.[7] ويعتبرون أن الزنا بغير اليهود ذكورًا كانوا أو إناثًا لا عقاب عليه، لأن الأجانب من نسل الحيوانات.[8]

---

(1) سفر التثنية – الإصحاح 5 – الفقرة 21.

(2) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود – ص 226.

(3) انظر: خفايا التلمود في طبائع وعقائد اليهود – إبراهيم عبد الرحمن – دار الكتاب العربي – ط1 – ص266.

(4) انظر: الكنز المرصود – ص 227.

(5) الكنز المرصود – ص 227.

(6) انظر: خفايا التلمود – ص 267، وانظر: الكنز المرصود – ص 228.

(7) انظر: الكنز المرصود – ص 228.

(8) انظر: المرجع السابق – ص 226.

يقول المسيري: "وتحرم اليهودية الزنا والدعارة والشذوذ الجنسي بين الرجال، أما بين النساء فإن هذا الأمر ليس محرمًا بقدر ما هو مكروه، ولا تحرم اليهودية تعدد الزوجات وإن كان الحاخامات قد حرموه، ولا يعتبر التلمود الزنا بامرأة من الأغيار– متزوجة أو غير متزوجة – محرمًا، أما التحريم في الكتاب المقدس، فيقتصر على زوجة أخيك لا زوجة الغريب".[1]

وموسى بن ميمون يصرح في بعض مؤلفاته، أن لليهودي حقًا في أن يتمتع بامرأة غير مؤمنة أي أجنبية.[2]

ولذا نجد الحاخامات يقولون: "إن تجارة البغاء بالأجنبي أو الأجنبية ليست إثمًا، لأن الشريعة براء منهما، كما قيل زرعهم زرع بغال، ولهذا يسمح في بعض الظروف لليهودية أن تتزوج نصرانيًا حتى تسلبه دينه بمساكنتها له مساكنة غير شرعية".[3]

وجاء في التلمود: "على الرغم من يوم الغفران الكبير، كان يفض بكارة عذاري كثيرات، لأن الخطيئة لا تتم إلا أمام باب القلب، وأما شر الرجال فيترك داخل النفس نفيًا".[4]

ومن النصوص التي تبيح التجارة بالأعراض عندهم: "إذا أجَّرت امرأة بمالها بعد استئذان زوجها، شخصًا ليتصل بها جنسيًا فليس في عملها هذا ما يشينها، وأما إن كان الشخص المأجور غير يهودي فعملها مشين، لأن المستفيد في هذه الحالة هو غير اليهودي، ولكن إذا حدث الوضع نفسه ببنت غير يهودية مثلًا فلا غبار عليه، وعليه ألا يتزوج اليهودي منها".[5]

ويقص التلمود عن الرابي العازر: "أنه لم يترك في العالم امرأة من غير أن يضاجعها، وفي بعض الأيام سمع أن واحدة منهن تقتضي مضاجعتها صندوقًا من الذهب فحمل الصندوق وذهب إليها قاطعًا سبعة أنهر ..."[6]

بل ويزيدون في الكذب والافتراء وترويج الدعارة، أنه يغفر لليهودي ما يفعل لمجرد أنه مات على الدين اليهودي، فيقولون: إنه بعد موت الرباني إلعازر – الذي فعل كل الموبقات السالفة – قد نادى الرب من أعالي السماء، أن الرباني العازر قد دخل الحياة الأبدية.[7]

---

(1) اليد الخفية – المسيري – دار الشروق – ط2 – ص 165.
(2) انظر: همجية التعاليم الصهيونية – ص 107.
(3) انظر: المرجع السابق – ص 107.
(4) انظر: همجية التعاليم الصهيونية – ص 109.
(5) أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر – عطا الله المعايطة – رسالة ماجستير – جامعة أم القرى – 1409هـ – ص177، نقلًا عن الإسلام وبنو إسرائيل– ص 96.
(6) همجية التعاليم الصهيونية – ص 109.
(7) انظر: المرجع السابق – ص 109.

وفي ترويجهم لزنا المحارم نجد التالي: "والذي ينام مع اخته ثم يستغرقان في لذات جنسية دون أن تشكوه اخته فلا قبح في فعلهما هذا، وإن شكته قُدم إليه النصح بعدم العودة لهذا الفعل مرة أخرى، والذي توفى أبوه عن أمه الشابة التي لا ترغب في الارتماء في أحضان الرجال الغرباء، وتم الاتصال الجنسي برغبة متبادلة بينها وبين ابنها دون استعمال القوة والعنف فلا يخصنا في شيء، إلى أن يبلغ الابن سن الزواج، وإذا أراد الابن أن يتزوج واعترضته أمه فعليه أن يقوم بإشباع شهوة كل من زوجته وأمه إلى أن تتزوج هذه الأخيرة".[1]

يقول عبد الله التل: "ويرى اليهود أن ممارستهم للدعارة والفجور والترويج لها ليس جديدة عليهم، إذ أنهم يقتدون بأنبيائهم الذين صورتهم توراة اليهود فاسقين فاجرين ....، فغريزة الفسق والفجور أصيلة عندهم راسخة في عروقهم وأصولهم، ولا يرون في تطبيقها أي حرج أو ملامة".[2]

وفي إطار ترويجهم للفساد والانحلال في غير اليهود، فقد أفتى الحاخام (دوف ليئور – حاخام كريات أربع): "بأن بيع أفلام جنسية لليهود حرام، حيث إن البائع يكون قد تخلص من المشكلة، ولكنه يساعد يهوديًا آخرًا على اقتراف ذنب أو إثم، ولكن لا يبدو أن هناك مشكلة في بيعها لغير اليهود، فهم غارقون في الإثم".[3]

ثانيًا: التعامل بالربا واستباحة أموال غير اليهود:

يعتقد اليهود أن جميع ما في العالم إنما هو ملك لهم، فهم في ظنهم يتساوون مع الله تعالى، لأنهم يقولون: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾(المائدة: 18)، وأنهم شعب الله المختار، وبما أن الله هو مالك الكون فهم كأبناء له يحق لهم التصرف في الكون وما فيه، كما أبيهم دون قيد أو شرط.

قال الله تعالي فيهم: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (٦٣)﴾ (المائدة:62-63).

---

(1) أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر – عطا الله المعايطة – رسالة ماجستير – جامعة أم القرى – 1409هـ – ص177، نقلًا عن الإسلام وبنو إسرائيل– ص 7.

(2) جذور البلاء – ص 175.

(3) فتاوى الحاخامات – ص 142.

وقال تعالي فيهم أيضًا: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾(آل عمران: 75).

يقول عبد الله التل: "لجأ اليهود من أجل سرقة مال غير اليهود إلى وسيلة دنيئة غدت وقفًا عليهم ورمزًا على جشعهم، فبرعوا فيها وأتقنوا فنها، ونجحوا في تخريب الحكومات والشعوب والأسر نتيجة ممارستهم، وتلك الوسيلة هي الربا، وحين جاء الإسلام حاربهم في أعز ما لديهم في الحياة، حاربهم في جشعهم وحبهم لابتزاز مال غيرهم، حاربهم في الركن الأساسي الذي تقوم عليه أنظمة حياتهم الاقتصادية المبنية على استغلال جهد غير اليهود في سبيل تأمين حياة رغيدة لشعب الله المختار".(1)

ولهذا تجد أن أسفار الكتاب المقدس والتلمود وفتاوى الحاخامات تبيح لهم أموال غيرهم دون أن يكون عليهم وزر أو إثم، بل إن الإثم والوزر يقع عليهم إذا هم ردوا لغير ليهودي ماله، ولم يتعاملوا معه بالربا والغش والاحتيال والخداع.

جاء في الكتاب المقدس:

- "**«لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا**".(2)
- "**وَهذَا هُوَ حُكْمُ الإِبْرَاءِ: يُبْرِئُ كُلُّ صَاحِبِ دَيْنٍ يَدَهُ مِمَّا أَقْرَضَ صَاحِبَهُ. لاَ يُطَالِبُ صَاحِبَهُ وَلاَ أَخَاهُ، لأَنَّهُ قَدْ نُودِيَ بِإِبْرَاءٍ لِلرَّبِّ. الأَجْنَبِيَّ تُطَالِبُ، وَأَمَّا مَا كَانَ لَكَ عِنْدَ أَخِيكَ فَتُبْرِئُهُ يَدُكَ مِنْهُ**".(3)
- " **بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فتسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ**".(4)
- بل ويدعي اليهود أن استباحة أموال غير اليهود وسرقتهم هي من تعاليم موسى عليه السلام لهم – وحاشاه أن يأمر بذلك–: "**وَفَعَلَ بَنُو إسرائيل بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ**".(5)

---

(1) جذور البلاء – عبد الله التل – دار الإرشاد – ط1 – ص108.
(2) سفر التثنية – الإصحاح 23– الفقرات (19–20).
(3) سفر التثنية – الإصحاح 15 – الفقرات (2–3).
(4) سفر الخروج – الإصحاح الثالث – الفقرة 22.
(5) سفر الخروج – الإصحاح 12 – الفقرات (35– 36).

هنا نجد أن تسجيل هذا الأمر بهذه الصورة، ونسبه لموسى عليه السلام، يدل على ما كان وظل يتحكم في نفوس بني إسرائيلن من فكرة استحلال أموال الآخرين وسلبها بأية وسيلة، ولو لم تكن حالة حرب ودفاع عن النفس، كما إنه كان ذا أثر شديد بدون ريب في رسوخ هذا الخلق العجيب في ذريتهم، ومن دخل في دينهم من غير جنسهم.[1]

ولقد ترجم أحبار اليهود ذلك عمليًا، فقد ورد في التلمود: "إن مثال بني إسرائيل كمثل سيدة في منزلها، يحضر لها زوجها النقود فتأخذها وتنفقها دون أن تشترك معه في الشغل والتعب، فعلى الأمميين أن يعملوا ولليهود أن يأخذوا نتاج العمل".[2]

وأحد أحبارهم رأى كرمة متهدلة بالعناقيد الناضجة فقال لخادمه: "إذا كانت هذه الكرمة لغريب فاقطف منها، وإن كانت ليهودي فلا تمسها".[3]

وآخر يقول: "سلط الله اليهود على أموال باقي الأمم ودمائهم."[4]

قال التلمود: يسمح بغش الأمي، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئًا فلا تخدعه ولا تغشه.[5]

وقال التلمود: "لا يتوجب على اليهودي أن يدفع لوثني أجور عمل".[6]

وجاء فيه أيضًا: "إذا نطح ثور لرجل إسرائيلي ثورًا يخص رجلًا كنعانيًا لا تدفع أية فدية، وأما إذا نطح ثور الكنعاني ثور الإسرائيلي، يوجب دفع الفدية كاملة".[7]

وحول حقوق الأغيار بالنسبة لليهودي، فقد أفتى الحاخامات بأن مفقودات الأغيار حلال لا يجب إعادتها، حيث ورد في التوراة – الشيء المفقود لأخيك– وغير اليهودي ليس أخاك، ومن يقوم بإعادة الشيء المفقود يكون قد ارتكب إثمًا.[8]

---

(1) انظر: التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود – حامد الجبوري – دار الكتب العلمية – ط1 – ص200.
(2) مقارنة الأديان – اليهودية – الشلبي – ص 269.
(3) انظر: همجية التعاليم الصهيونية – ص 78.
(4) الكنز المرصود – ص 209.
(5) انظر: المرجع السابق – ص212.
(6) التلمود كتاب اليهود المقدس – ص 395.
(7) المرجع السابق – ص 395.
(8) انظر: فتاوى الحاخامات – ص151.

ويقولون: "إذا رد اليهودي إلى الأمي ماله المفقود فإنه يرتكب إثمًا كبيرًا، لأنه بعمله هذا يقوي الكفار، ويظهر اليهودي بذلك أنه يحب الوثنيين، ومن أحبهم فقد أبغض الله".[1]

واليهودي الذي ينصب شبكة صيد لصيد حمام الآخرين – اليهود– حرام، ولكن بالنسبة لحمام الأغيار فإنه حلال.[2]

ويتشدد الحاخام نسيم في إباحة سرقة الأغيار، وأن هذا موافق لما جاء في التوراة، فيقول: "إنه يسمح لإسرائيل وفقًا للتوراة بسرقة السامرين، إذًا فالسرقة مباحة لإسرائيل ومحظورة على السامري، أي إنه يُسمح لإسرائيل بسرقة السامري، بينما يحظر على السامري سرقة صاحبه السامري".[3]

ثالثًا: الغدر ونقض العهود:

إن اليهود الذين يدعون أنهم أفضل الناس، أنهم أعلى منزلة من باقي الأجناس البشرية، قد جعلوا في شريعتهم قانونان، الأول: يحكمهم فيما بينهم، ينادي بالأخلاق الفاضلة، والتعامل بالحسنى، ففيه ممنوع الغدر والخيانة واستباحة الأعراض، والتعامل بالربا، أو سرقة أموال اليهود، أو غير ذلك من المعاملات والأخلاق الفاسدة، والثاني: هو القانون الذي يحكم التعامل مع غير اليهود، فيه يجوز لليهودي أن يتعامل بكل أنواع الموبقات والآثام، وليس عليه شيء؛ لأن غير اليهودي إنما هو نجس وأدنى درجة من اليهودي.

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 75).

يقول سيد قطب: "وهذه بالذات صفة يهود، فهم الذين يقولون هذا القول، ويجعلون للأخلاق مقاييس متعددة، فالأمانة بين اليهودي واليهودي، أما غير اليهود ويسمونهم الأميين وكانوا يعنون بهم العرب، وهم في الحقيقة يعنون كل من سوى اليهود، فلا حرج على اليهودي في أكل أموالهم وغشهم وخداعهم والتدليس عليهم، واستغلالهم بلا تحرج من وسيلة خسيسة وفعل ذميم، ومن العجب أن يزعموا أن إلههم ودينهم يأمرهم بهذا، وهم يعلمون أن هذا كذب".[4]

(1) الكنز المرصود – ص215.
(2) انظر: فتاوى الحاخامات – ص152.
(3) شريعة الملك – ص228.
(4) في ظلال القرآن – 417/1.

يقول الدكتور صلاح الخالدي: "إن اليهودي يمكن أن يتخلى عن كل شيء إلا عن مفاسده الأخلاقية، وإن اليهودي يمكن أن يتنازل عن أي شيء إلا عن رذائله الأخلاقية، ويمكن أن يستغني عن أي شيء إلا عن قبائحهن ومكره، وغدره، وكذبه، ولؤمه، وحقده".[1]

يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: 13).

ومن خلال النظر في الآية نرى أنها تدلنا على سبب تأصل الخيانة والغدر فيهم، فنقضهم لميثاقهم مع الله هو السبب في الأخلاق المرذولة والجرائم الشنيعة والخيانات المتكررة، وهذه حقيقة، فإن الوفاء بالعهد والميثاق مع الله هو صمام الأمان من الانحرافات والآفات، وإن من تجرأ على الله فنقض عهده معه يهون عليه أن يخون البشر وينقض عهده معهم، والآية تتحدث عن سلسلة رذائل لليهود من نقض العهد وتحريف الكلم والوقوع في الخيانات، وهذا يدل على سلاسل العيوب والرذائل، وأنها تتولد عن بعضها البعض.[2]

ولقد خان اليهود عهدهم مع الله، وتاجروا في كتاب الله، فكيف بخيانتهم لعهدهم مع الناس قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: 187).

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (٨٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 83-85).

---

(1) الشخصية اليهودية من خلال القرآن – صلاح الخالدي – دار القلم – ط1 – ص194.

(2) انظر: المرجع السابق – ص215.

بل إن القرآن الكريم ذكر أن اليهود لا عهد لهم ولا ميثاق، وأن أي اتفاق لا بد أن ينقض من طرف منهم، وفق توزيع الأدوار الذي يرونه مناسبًا، فريق ينقض وفريق يكف يده ولا ينكر: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: 100).

ونقض العهود يتفق وما جاء به الكتاب المقدس من تعاليم في جانب الأخلاق والمعاملات، فاليهود لا يتورعون عن الغدر بأي اتفاق يبرم بينهم وبين الآخرين من غير اليهود، فقد ورد في سفر التكوين أن أبناء يعقوب قد عقدوا اتفاقًا بينهم وبين أهل شكيم – نابلس– على أن يصاهروهم، بشرط أن يختتن الذكور من أهل شكيم، وفي اليوم الذي اختتن فيه أهل شكيم وأصبح جميع ذكورهم جرحى، دخل عليهم أبناء يعقوب اليهود وقتلوا أهل شكيم ونهبوا أموالهم: "**فَأَتَى حَمُورُ وَشَكِيمُ ابْنُهُ إِلَى بَابِ مَدِينَتِهِمَا، وَكَلَّمَا أَهْلَ مَدِينَتِهِمَا قَائِلِينَ:«هؤُلاَءِ الْقَوْمُ مُسَالِمُونَ لَنَا. فَلْيَسْكُنُوا فِي الأَرْضِ وَيَتَّجِرُوا فِيهَا. وَهُوَذَا الأَرْضُ وَاسِعَةُ الطَّرَفَيْنِ أَمَامَهُمْ. نَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِهِمْ زَوْجَاتٍ وَنُعْطِيهِمْ بَنَاتِنَا. غَيْرَ أَنَّهُ بِهذَا فَقَطْ يُواتِينَا الْقَوْمُ عَلَى السَّكَنِ مَعَنَا لِنَصِيرَ شَعْبًا وَاحِدًا: بِخَتْنِنَا كُلَّ ذَكَرٍ كَمَا هُمْ مَخْتُونُونَ. أَلاَ تَكُونُ مَوَاشِيهِمْ وَمُقْتَنَاهُمْ وَكُلُّ بَهَائِمِهِمْ لَنَا؟ نُواتِيهِمْ فَقَطْ فَيَسْكُنُونَ مَعَنَا». فَسَمِعَ لِحَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنِهِ جَمِيعُ الْخَارِجِينَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَاخْتَتَنَ كُلُّ ذَكَرٍ. كُلُّ الْخَارِجِينَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ.**

فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِذْ كَانُوا مُتَوَجِّعِينَ أَنَّ ابْنَيْ يَعْقُوبَ، شِمْعُونَ وَلاَوِيَ أَخَوَيْ دِينَةَ، أَخَذَا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ وَأَتَيَا عَلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْنٍ وَقَتَلاَ كُلَّ ذَكَرٍ. وَقَتَلاَ حَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَخَذَا دِينَةَ مِنْ بَيْتِ شَكِيمَ وَخَرَجَا. ثُمَّ أَتَى بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْقَتْلَى وَنَهَبُوا الْمَدِينَةَ، لأَنَّهُمْ نَجَّسُوا أُخْتَهُمْ. غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ وَحَمِيرَهُمْ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ وَمَا فِي الْحَقْلِ أَخَذُوهُ. وَسَبَوْا وَنَهَبُوا كُلَّ ثَرْوَتِهِمْ وَكُلَّ أَطْفَالِهِمْ، وَنِسَاءَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْبُيُوتِ".[1]

وجاء في سفر التثنية، أنه لا يجوز قطع العهد مع الأمم غير اليهود: "**«مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ**".[2]

وذكر سفر القضاة كيف أن اليهود يستعملون الغدر والخديعة في حربهم مع أعدائهم: "**وَصَرَخَ بَنُو إسرائيل إِلَى الرَّبِّ، فَأَقَامَ لَهُمُ الرَّبُّ مُخَلِّصًا إِهُودَ بْنَ جِيرَا الْبَنْيَامِينِيَّ، رَجُلاً أَعْسَرَ. فَأَرْسَلَ بَنُو إسرائيل بِيَدِهِ هَدِيَّةً لِعِجْلُونَ مَلِكِ مُوآبَ. فَعَمِلَ إِهُودُ لِنَفْسِهِ سَيْفًا، ذَا حَدَّيْنِ طُولُهُ ذِرَاعٌ، وَتَقَلَّدَهُ تَحْتَ ثِيَابِهِ عَلَى فَخْذِهِ الْيُمْنَى. وَقَدَّمَ الْهَدِيَّةَ لِعِجْلُونَ مَلِكِ مُوآبَ. وَكَانَ عِجْلُونُ رَجُلاً سَمِينًا جِدًّا. وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى مِنْ**

(1) سفر التكوين – الإصحاح 34 – الفقرات (20– 29).

(2) سفر التثنية – الإصحاح السابع – الفقرات (1– 3).

تَقْدِيمِ الْهَدِيَّةِ، صَرَفَ الْقَوْمَ حَامِلِي الْهَدِيَّةِ، وَأَمَّا هُوَ فَرَجَعَ مِنْ عِنْدِ الْمَنْحُوتَاتِ الَّتِي لَدَى الْجِلْجَالِ وَقَالَ: «لِي كَلاَمُ سِرّ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ». فَقَالَ: «صَهْ». وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ جَمِيعُ الْوَاقِفِينَ لَدَيْهِ. فَدَخَلَ إِلَيْهِ إِهُودُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي عُلِّيَّةِ بُرُودٍ كَانَتْ لَهُ وَحْدَهُ. وَقَالَ إِهُودُ: «عِنْدِي كَلاَمُ اللهِ إِلَيْكَ». فَقَامَ عَنِ الْكُرْسِيِّ. مَدَّ إِهُودُ يَدَهُ الْيُسْرَى وَأَخَذَ السَّيْفَ عَنْ فَخْذِهِ الْيُمْنَى وَضَرَبَهُ فِي بَطْنِهِ".[1]

والتلمود يجعل اليهود في حل من الأيمان، حيث لا يعتبر أي قسم يقسمه اليهودي لأي فرد من باقي شعوب العالم يمينًا، لأن القسم لغير اليهودي قسم لحيوان، فلا يعد يمينًا، لأن اليمين جعلت لحسم النزاع بين الناس، ومن المقرر أن أملاك غير اليهودي ودمه من أملاك اليهودي، وله أن يتصرف فيها تصرفًا مطلقًا.[2]

ومن القواعد المقررة لدى اليهود أن يؤولوا اليمين إذا كانت إجبارية ...، وخلاصة فتاويهم أنه يجوز لليهودي أن يؤدي يمينًا كاذبًا –أمام حكام البلد – كلما سئل عن شيء لا يجوز له أن يقول عنه طبقًا للشريعة اليهودية.[3]

بل يدعوهم التلمود للغش والخداع: "إذا كان اليهود لا يحكمون البلد والشريعة الأجنبية لا تعطي الحق لليهودي، فاستعمل الغش والخداع بحق هذا الأجنبي حتى تجعل الحق لليهودي"[4]

ومن خلال ما سبق، نجد أن ما تربى عليه اليهود من كذب وخداع وغش وضلال، حثت عليه كتبهم المحرفة، وهو الذي يمارسونه عمليًا على أرض الواقع، في سلوكياتهم وتعاملاتهم مع غير اليهود، وانعكس أيضًا على تعاملهم فيما بينهم، فقد أصبحت هذه الصفات السيئة جزءًا من الشخصية اليهودية.

---

(1) سفر القضاء الإصحاح الثالث – الفقرات (15- 21).

(2) الكنز المرصود – ص 230.

(3) انظر: المرجع السابق – ص 231.

(4) الكنز المرصود – ص212.

الفصل الرابع

أثر العقيدة اليهودية على الأحزاب اليمينية الإسرائيلية المعاصرة

ويشتمل على:

المبحث الأول: أثر العقيدة في الفكر التربوي والتعليمي للأحزاب اليهودية.

المبحث الثاني: أثر العقيدة في الفكر الاجتماعي للأحزاب.

المبحث الثالث: أثر العقيدة على الموقف من القضايا السياسية والحروب والاغتيالات.

المبحث الأول
أثر العقيدة في الفكر التربوي والتعليمي للأحزاب اليهودية

ويشتمل على:

المطلب الأول: الدين في المناهج التعليمية.

المطلب الثاني: دور التعليم في غرس الإرهاب.

المطلب الثالث: تأثير العقيدة اليهودية في المناهج المدرسية.

المطلب الأول
الدين في المناهج التعليمية

لقد عمد اليهود منذ إنشاء الكيان الصهيوني إلى استخدام التعليم في غرس المفاهيم التي تحقق أهدافهم التوسعية في نفوس الطلاب، حتى ينشأوا عليها، لذا حرصوا على أن يكون الأشخاص والمدرسون والمناهج مما يوافق نظرتهم وتوجهاتهم.

فنجد أن وزير التربية والتعليم في الكيان الصهيوني سنة (1951م) – بن تيسون دينور – يقول: "ليس في بلادنا مكان إلا لليهود، وسنقول للعرب ارحلوا، فإن لم يرضوا بذلك وعمدوا إلى المقاومة فسنرحلهم بالقوة"[1]. فإذا كانت هذه توجهات وزير التربية والتعليم، فماذا سيكون حال المدرسين والمدراء والمناهج؟.

وتعتمد التربية اليهودية في الكيان الصهيوني على العقيدة الدينية اعتمادا كبيرًا، فهم يحرصون كل الحرص على أن ينشأ الجيل اليهودي على تلك العقيدة، التي تجعله يتعلق بأرض الميعاد ويدافع عنها، ويبدأ تلقين الأبناء تعاليم الدين اليهودي من فترة رياض الأطفال، ويتدرج في المدرسة الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية.[2]

يقول حاييم وايزمان – أول رئيس للكيان الصهيوني: "لما بلغت الرابعة من عمري ذهبت إلى مدرسة الدين اليهودي، وهذا ما لا غنى عنه لأي طفل يهودي، وخلال السنوات التي قضيتها في مدارس الدين تلك، كان عليّ أن أدرس أشياءً من أصول الديانة اليهودية، والذي ملك عليّ لبي سفر الأنبياء".[3]

وقد أصبح الكتاب التعليمي في يد الطالب اليهودي دليلًا لتداخل كل الموضوعات، وحلًا للمسائل التي يعرضها أئمة الحركة الصهيونية، وفي مقدمتها الاحتلال، والاستيطان، والهجرة، والترحيل، وطرد الأغيار من الفلسطينيين وإخوانهم العرب، ومن يطَّلع على نماذج من الكتب المدرسية يدرك هذا الاتجاه الموجه للناشئة اليهود، والذي يُوجد بداخلهم الدافع نحو العدوان واحتلال الأرض ونهب خيراتها.[4]

---

(1) تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية – محمد البار – دار القلم – ط1 – ص 116.
(2) انظر: صراعنا مع اليهود – ص 85.
(3) المرجع السابق – ص85.
(4) انظر: عنصرية إسرائيل– عباس اسماعيل – مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت – ط1 – 63.

ويمكن استخلاص الأهداف الرئيسة للتعليم في (إسرائيل):

1. ترسيخ قيم الثقافة اليهودية.
2. بناء دولة عصرية تملك أسباب القوة المادية والروحية.
3. المحافظة على التراث اليهودي ونشره، وتعميمه بين الناشئة اليهود في (إسرائيل)، وتحويل (إسرائيل)؛ لتصبح مركز اتصال بين العالم أينما وجدوا.
4. الإيمان المطلق بحق شعب (إسرائيل) في أرض (إسرائيل).
5. تحقيق التضامن اليهودي داخل وخارج (إسرائيل)؛ لضمان استمرار الهجرة اليهودية، والدعم المادي (لإسرائيل) خاصة يهود المهجر.
6. تكوين الاستعداد لدى الأجيال (الإسرائيلية) اليهودية للتوسع، والاحتلال، والعنف، وكراهية العرب بحجة إنقاذ الأرض.
7. تأكيد الشعور بالقلق والتوتر؛ لتحقيق استمرارية الإحساس بالاضطهاد.
8. تشوية صورة العرب في نظر الطالب (الإسرائيلي)، مقابل التأكيد على صورة (الإسرائيلي) الذي لا يقهر.
9. تنشئة أجيال صهيونية متعصبة جداً لصهيونيتها ودولتها.[1]

نشر التعاليم الدينية من خلال التعليم:

يبدأ تعليم الأبناء التعاليم الدينية منذ فترة الطفولة في رياض الأطفال، والتي يُلزم الطفل فيها من سن الخامسة، وتهدف هذه المرحلة إلى تربية الطفل جسديًا وعاطفيًا وانفعاليًا وعقليًا عن طريق قصص من التوراة.[2]

وأكثر النصوص التوراتية التي يستشهدون بها في المدارس الحكومية هي النصوص الخاصة بمملكة داود، والنصوص المتعلقة بغزو يوشع لبلاد كنعان، وهو الذي أباح قتل النساء وهدم بيوت أريحا، ويلاحظ أن جميع مراحل التعليم من رياض الأطفال وحتى التعليم الجامعي

(1) انظر: صورة العرب والمسلمين في المناهج الإسرائيلية – أسماء أبو مساعد – رسالة ماجستير غير منشورة – الجامعة الإسلامية – غزة – 2011م – ص7.
(2) انظر: صراعنا مع اليهود – ص86.

تحظى بنصيب وافر من التربية الدينية، التي تعتمد على العقيدة الدينية اعتمادًا كبيرًا، لدرجة أن معارك الإله يهوه تشغل أساتذة الجامعة.[1]

ففي المرحلة الابتدائية، تشكل التربية الدينية ثلث البرامج التعليمية، ويعتمدون في ذلك على قانون التعليم الرسمي في الكيان الصهيوني، فقد جاء في المادة الثانية من قانون التعليم: هدف التعليم الرسمي في المرحلة الابتدائية هو إرساء الأسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية، وإنجازات العلم.[2]

وفي المرحلة الإعدادية والثانوية، لا يقل اهتمام التعليم بالتربية الدينية عن المرحلة السابقة، فقد خصصوا أربع ساعات في الأسبوع لدراسة التوراة وساعة لدراسة التلمود.[3]

ويعتبر برنامج (الوعي اليهودي) الذي فرض في المدارس سنة (1957م) أحد وسائل التنشئة السياسية على الأصول الدينية، فهو يهدف إلى تثقيف الصغار، وتعويدهم على الطقوس الدينية اليهودية، والعادات والتقاليد الخاصة بالديانة اليهودية، ويشمل قراءة وتفسير التلمود والصلاة والفكر اليهودي، ومشكلات اليهود المعاصرة, وتشترك وزارة الشئون الدينية مع وزارة المعارف في تمويل هذا البرنامج.[4]

وفي المرحلة الجامعية، تستحوذ التعاليم الدينية على اهتمام الطلاب والأساتذة، فقد نشرت مجلة روز اليوسف لقاءً مع كاتب أمريكي يدعى جوزيف ألسوب بعد زيارة قام بها للكيان الصهيوني، حول ما يجمع بين هؤلاء الرجال – ويقصد اليهود – في وحدة وقوة الهدف؟ فأجاب بقوله: هناك تاريخ شعبهم، فهم يتعلمون التوراة، كما يعلمون الحوادث الراهنة في مدارس (إسرائيل)، ومعارك يهوه هي ما يشغل أساتذة الجامعة.[5]

يقول الباحث الفلسطيني فارس عودة: "لعل الدارس لطبيعة المجتمع (الإسرائيلي) يلاحظ تلك الملاءمة، والتوافق القوي بين أهداف التربية اليهودية من جهة وأهداف الحركة الصهيونية، وحاجات المجتمع (الإسرائيلي) من جهة أخرى، فلقد كانت التربية اليهودية بخلفيتها الدينية والتوراتية

---

(1) انظر: البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص107.

(2) انظر: صراعنا مع اليهود – ص86.

(3) انظر: المرجع السابق – ص86.

(4) انظر: البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص107.

(5) انظر: صراعنا مع اليهود – ص 87.

التلمودية العنصرية، وبفلسفتها المستمدة من تعاليم الصهيونية العدوانية، هي الوسيلة الأولى والأهم التي استخدمت لتحقيق أهداف الصهاينة في إنشاء دولة (إسرائيل) وبقائها".[1]

ويحدد وزير المعارف والثقافة (الإسرائيلي) السابق زبولون هامر أهمية التربية في المجتمع (الإسرائيلي) بقوله: "إن صمودنا أمام التحدي الكبير الذي يواجهنا يتمثل في مقدرتنا على تربية قومية مرتبطة بالتعاليم الروحية اليهودية، تربية يتقبلها الطفل راغباً وليس مكرهاً؛ ولهذا فإن على جهاز التعليم الرسمي والشعبي أن يتحمل التبعية الكبيرة للصمود أمام التحديات التي تواجه (إسرائيل)".[2]

---

(1) هكذا يربي اليهود أبناءهم – نائل نخلة – موقع صيد الفوائد – http://www.saaid.net/manahej/23.htm

(2) المرجع السابق.

المطلب الثاني
دور التعليم في غرس الإرهاب عند الطلاب استنادًا للعقيدة اليهودية

أولًا: المدارس الدينية:

تعتبر المدارس الدينية من المؤسسات التعليمية المهمة؛ لأن طلابها من عناصر الأحزاب الدينية، وهم يعفون من الخدمة العسكرية، كما إن هذه المدارس تتمتع بميزانية خاصة من الحكومة لكونها دينية فقط، وهي تشرف على التعليم الديني الذي ينافس التعليم المدني، والذي يعكس تصورات المعسكر الديني واهتماماته، ويؤثر في التنشئة السياسية التي تؤدي إلى ثقافة سياسية ذات أصول دينية.(1)

وتعتبر المدارس الدينية بنوعيها الحكومي والخاص، أكثر المدراس انتشارًا في الكيان الصهيوني، وهي تقوم بتغذية التطرف، وهي تتجاوز التعليم الرسمي في التأكيد على ما يلي:

1. انتظار المخلص وما لديه من صفات قتالية عالية.
2. الإرهاب المقدس تحت مظلة التوراة والتلمود.
3. رفض عملية السلام والانسحاب من الأراضي المحتلة سنة (1967م)، انطلاقاً من نصوص وفتاوى دينية.
4. السعى فى بناء الهيكل الثالث، وللأصوليين اليهود مدارس دينية مهتمة بالهيكل ومنها مدرسة (كوليل جليتسيا) و(ألون شفوت).
5. المدارس الدينية المستقلة التي أسسها ويشرف عليها ويديرها الحاخامات على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم المعاصرة فى فلسطين.(2)

ويملك الاتجاه الديني الأرثوذوكسي بزعامة أغودات يسرائيل وشاس، العديد من المدارس الدينية، وأشهرها أكاديميات التلمود، وقد بلغ عدد المدارس الدينية الثانوية سنة (1960م) ثماني عشر مدرسة، من بينها مدارس دينية صناعية ومدرسة دينية زراعية، وفي سنوات السبعين كانت

---

(1) انظر: البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – عزيز كايد – رسالة ماجستر غير منشورة – الجامعة الأردنية – 1993م – ص 117.

(2) كيف تبني إسرائيل آلة الحرب في عقول التلاميذ – هاني صلاح الدين – موقع صحيفة اليوم السابع – http://www.youm7.com/news.asp?newsID.

نسبة المدارس الدينية الثانوية (50%)[1]، وأصبح (120) مدرسة ثانوية، ووصل عدد المنتسبين إليها (111) ألف طالب، سنة (2000م).[2]

وإضافة الى المدارس الدينية، هناك جامعة (بار إيلان) الدينية في (تل أبيب)، التي تأسست سنة (1955م)، لتدريس التوراة والتلمود والتراث الديني اليهودي، وكذلك توجد معاهد خاصة تعرف بمعاهد التلمود(يشيفوت)، كما توجد مدارس ملحقة بالمعابد اليهودية، ويطلق على كل منها اسم (حيدر)، وتعود تسمية هذه المؤسسات الدينية إلى رجال دين يهود، فقد سميت مدارس (بني عكيفا) بهذا الاسم نسبة الى الحاخام عكيفا الذي جمع الشريعة اليهودية، وأعدمه الرومان، ويعتبره اليهود مثلًا، ويحيطون اسمه بالتبجيل، كما سميت جامعة (بار إيلان) بهذا الاسم نسبة إلى الحاخام (مائير بار إيلان)، الذي اشتهر عنه تفانيه من أجل تهويد القدس.

ورغم أن أكثر من ثلثي تلاميذ المدارس يتوجهون إلى المدارس الحكومية العلمانية، وأن حوالي (28%) يلتحقون بالمدارس الدينية الحكومية، والباقي فقط يلتحقون بالمدارس الدينية التابعة للأحزاب الدينية، ورغم الصراع الذي دار بين اتجاهات التعليم الثلاث – الديني والعلماني والعام، في بداية قيام الدولة حول استقطاب تلاميذ المدارس، إلا أن التعليم الديني أثبت دوره كجهاز كامل ذي أهداف سياسية.[3]

ولقد اهتمت وزارة التربية والتعليم في (إسرائيل) من خلال مدارسها وخاصة المدارس الدينية بتعليم أبناء اليهود المفاهيم التالية:

1. أن التوراة والتلمود هما المصدران الأساسيان للتاريخ، والجغرافيا، والأدب القومي، وهما المحتوى الأساسي للتقاليد الروحانية والأخلاقية.
2. أن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، الذي هو فوق كل الشعوب التي سخرت لخدمته.
3. أن تمتلئ المناهج الدراسية بالبطولات الخارقة والأساطير التي وردت في الكتب الدينية، وأن الله وعدهم بالاستخلاف في الأرض.

---

(1) انظر: البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 117.

(2) كيف تبني إسرائيل آلة الحرب في عقول التلاميذ –هاني صلاح الدين – موقع صحيفة اليوم السابع – http://www.youm7.com/news.asp?newsID.

(3) انظر: البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – عزيز كايد – رسالة ماجستر غير منشورة – الجامعة الأردنية – 1993م – ص 117.

4. أن اليهود أمة واحدة، لذلك لا بد من جمع جميع الصهاينة في فلسطين على أساس الدين واللغة العبرية، وتهدف التربية الدينية إلى تربية الطفل جسدياً، واجتماعياً، وانفعالياً، وعقلياً عن طريق قصص التوراة وأسفارها.[1]

ولما كان الدين اليهودي هو المحرك الرئيسي للناشئة اليهودية فقط، حرصت الأجهزة التربوية في (إسرائيل) على تدريس التوراة والتلمود لطلبة المدارس، حيث توليه أهمية بالغة سواء في المدارس المدنية أو الدينية، وإن كان نصيب الحصص المخصصة للدين اليهودي في المدارس الدينية أكبر من المدنية، حيث يُدرس في كل المراحل الدراسية مع التركيز على الأسفار الخمسة وضرورة حفظها، وتحظى دراسة التوراة بشيء من التبجيل والتوقير باعتبارها المصدر الأساسي للتاريخ القومي، وجغرافية الوطن، ومصدر دروس اللغة العبرية، والتاريخ اليهودي، والأدب القومي، والمحتوى الأساسي للتقاليد الروحية والأخلاقية.[2]

ولهذا نجد أن الجيش (الإسرائيلي) يدرس للجنود من التاريخ القديم ما يربط بين اليهود السابقين ويهود (إسرائيل) اليوم، فكتاب التاريخ العبري الذي يدرس للجنود (الإسرائيليين)، ضمن برامج الجيش (الإسرائيلي)، يتضمن سردًا كاملًا ومكثفًا لآلاف السنين الغابرات، وبخاصة حكاية الأعوام الأربعين التي تاه خلالها العبرانيون في الصحراء، وخراب الهيكل، والمكانة المرتفعة التي وصلت لها رسالة العبرانيين عبر التاريخ، حيث يعتقدون أنها بلغت ما فوق مستوى جميع الحضارات القديمة والحديثة.[3]

ولقد حددت أهداف دراسة التوراة في المدارس الدينية كما يلي:

- أن يتعرف الطالب على آباء الأمة وقادتها وأبنائها وأبطالها، وعلى تاريخ الشعب اليهودي.
- أن يتعرف الطالب على أرض (إسرائيل) طبيعتها وآثارها، وأن يقف على الرابطة بين الشعب وبلاده.
- أن يتعرف الطالب على الأسس التي تقوم عليها مبادئ التوراة وما قدمته للحضارة الإنسانية.[4]

---

(1) انظر: صورة العرب والمسلمين في المناهج الإسرائيلية – أسماء أبو مساعد – رسالة ماجستير غير منشورة – الجامعة الإسلامية – غزة – 2011م – ص13.

(2) انظر: المرجع السابق – ص21.

(3)انظر: الإسرائيليون من هم – قدري حنفي – www.kotobarabia.com.

(4) انظر: البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 119.

ثانيًا: المدارس وقادة الإرهاب:

يمثل التعليم آلية ذات قدرة هائلة على خلق علاقة طبيعية تجاه عسكرة المجتمع اليهودي، فتمارس المؤسسات التعليمية العديد من الأنشطة التي تساعد على ذلك، كأن يزور أطفال رياض الأطفال معرض الجيش (الإسرائيلي)، ويدعى ضباط لإلقاء محاضرات في المدارس، ويؤخذ تلاميذ المرحلة الثانوية لمشاهدة مناورات ميدانية بالذخيرة الحية، وتزور جماعات من الشباب معسكرات الجيش.[1]

وهذا الأمر لم تمارسه المؤسسات التعليمية اليهودية في عهد دولة (إسرائيل) فقط، بل مارسوه حتى قبل قيام الكيان الصهيوني، ففي سنة (1914م)، قرر الدكتور آرثو بيرام، مؤسس ومدير مدرسة هرئيلي في حيفا، أن التعليم العبري ينبغي أن يكون منغمسًا في تشجيع الشباب على تحمل عبء الأمن، فاشترى أسلحة، وخبأها في مطبخ المدرسة ودرب تلاميذه على استخدامها.[2]

حيث إنه قد ترسخ لدى المجتمع اليهودي أن الجيش (الإسرائيلي)، هو جيش للشعب، وليس فقط قوة للدفاع وذراعاً للأمن، وإنما عنصر منخرط في العمل المدني.

ولقد أدى الجيش (الإسرائيلي) في كثير من الأحيان دورًا دفاعيًا منقذًا وداعمًا، حيث تبنى أطفالًا يئست هيئة التعليم العادية منهم، وقام بدمجهم في أطر مشاريع خاصة، استطاعوا فيها استكمال دراستهم.[3]

ويدرس الجيش (الإسرائيلي) لجنوده ضمن مناهجه فصولًا من التوراة منتقاة، يجمع بين هذه الفصول أنها تتحدث عن التأصيل التوراتي للعنف البالغ، الذي يستخدمه (الإسرائيليون) في مواجهة أعدائهم، والتي يذكر فيها أنهم لم يتوقفوا عن مهاجمة أعدائهم طوال الوقت وأنهم دائمًا في حالة حرب معهم.[4]

وتنتشر في التعليم ظاهرة تغلغل ضباط عسكريين متقاعدين في مناصب الإدارة بالمدارس، حيث يوجد جنرالات وضباط محترفين من ذوي الرتب العليا الذين أنهوا خدمتهم العاملة، وبدأوا عملاً ثانيًا كمعلمين وكمديرين للمدارس.[5]

---

(1) انظر: جنرالات في التعليم عسكريون كمديري مدراس – هنريت دهان كاليف – عسكرة التعليم في إسرائيل – تحرير: حجيت جور – ترجمة: يحيى إسماعيل – سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية – العدد 34 – 2007م – مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة – ص (56).

(2) انظر: المرجع السابق – ص (57).

(3) انظر: المرجع السابق – ص (58).

(4) انظر: الإسرائيليون من هم – قدري حنفي – www.kotobarabia.com

(5)انظر: جنرالات في التعليم عسكريون كمديري مدراس – ص (59).

حيث يعتقد القائمون على التعليم أن العسكري المخضرم المُسرَّح من الخدمة في (إسرائيل) هو في كثير من الأحيان مكلل بقصص قتالية، ويمثل رمزًا لقيم الجيش (الإسرائيلي)، وأحيانًا حتى مكلل بالنياشين، وهو بالضبط ما تدعي المؤسسات التعليمية أن المدارس بحاجة له.[1]

ويذكرون مبررات لدمج قادة وعسكريين مخضرمين في هيئة التعليم:

5. أن قادة الجيش اكتسبوا خبرة في تجربة تتعلق بإحراز أهداف قومية، وأنهم يدركون بسهولة أن التعليم غاية قومية، وأن ضباط الجيش ينظرون بعين نقدية لهيئة التعليم، وأنهم يتطلعون إلى تحويل المدرسة إلى مكان يستطيع الشباب النمو فيه ثقافيًا وأخلاقيًا.
6. أن الجيش ليس صارمًا إلى حد كبير، وأنه قد حدث تغيير في الجيش، بحيث أصبح أقل صرامة من ناحية البناء السلطوي والقيادي.
7. لم يتعرض ضباط الجيش للتآكل الذي نال مدرسي هيئة التعليم، وهم بهذا المعنى من شأنهم أن يمثلوا مصدرًا متجددًا للقوى التعليمية.
8. يعتبرون أن القائد العسكري يتسلح بخبرة إدارية وبقدرة على الرؤية الشاملة، ولذا فإنه يستطيع تقديم رد لما عليه هيئة التعليم اليوم من تعقيد.
9. تهيمن أغلبية من النساء على هيئة التعليم، وثمة أهمية كبيرة لانضمام رجال إلى الهيئة، نظرًا لأن الأمر يوفر تمرسًا من خلال منظومات علاقات أكثر توازنًا.[2]

---

(1) انظر: جنرالات في التعليم عسكريون كمديري مدراس – ص (63).

(2) انظر: المرجع السابق – ص (64).

المطلب الثالث
تأثير العقيدة اليهودية في المناهج المدرسية

من خلال دراسة المناهج الصهيونية نجد الأثر الكبير للعقيدة اليهودية، والتي تهدف من خلال استغلال تعاليم التوراة والتلمود إلى تحقيق الانتماء للدولة اليهودية والشعب اليهودي وربط ذلك بالتاريخ اليهودي القديم، بالإضافة لتدعيم نظرية التميز عن الشعوب الاخرى وتنمية الشعور بالاضطهاد، ولقد تمثل ذلك في المحاور التالية:

أولًا:العنصرية في المناهج الدراسية:

النصوص التوراتية التي تغذي الوجدان اليهودي بمبررات العنف والقسوة والوحشية الحيوانية، تدرس في المدارس (الإسرائيلية) دون أن تحظى بأي معالجة نقدية تذكر، وقد قام الباحث جورج تامارين بإجراء بحث في جامعة تل أبيب سنة (1966م)، حول ردود أفعال الطلبة على سفر يشوع وفظائع أريحا وغيرها من الأماكن، وقدم ثلاثة أسئلة إلى (1066) طالبًا من الصف الرابع حتى الصف الثامن: هل تعتقدون أن يشوع والإسرائيليين قد فعلوا الصواب.؟ ولنفرض أن الجيش (الإسرائيلي) يحتل قرية عربية بالقتال، فهل يتحتم أن يفعل كما فعل يشوع مع أهالي أريحا ومقيدة؟.

وكانت النتيجة أن (60%) أجابوا بأن يشوع قد فعل الصواب، و(30%) وافقوا على عمل المثل ضد أهالي القرية العربية المحتلة، أما السؤال الثالث فقد درس تأثير التمركز العنصري على الحكم الأخلاقي، وطلب رد فعل على عمل فظيع ارتكبه جنرال لين في الصين البعيدة، وحصل هذا السؤال على رد إيجابي من جانب (70%) فقط.[1]

ونود أن نشير إلى أنه قد ورد في الدراسة عبارتين بالغتي الدلالة في إجابات التلاميذ على السؤالين الأول والثاني، وردت العبارة الأولى في إجابة تلميذ من مدينة شارون، ويقول فيها: "ليس من المرغوب فيه وجود عناصر أجنبية في (إسرائيل)، فقد يكون لوجود سكان يدينون بأديان أخرى أثر ضار على (الإسرائيليين)".

أما العبارة الثانية، فقد وردت في إجابة تلميذ في الصف الثامن نصها: "في رأيي أنه يتحتم على جيشنا أن يفعل بأهالي القرية العربية ما فعله يشوع بأهالي أريحا، فالعرب هم أعداؤنا وحتى في الأسر لابد أنهم سيحاولون انتهاز الفرصة للفتك بحراسهم".

(1) الشخصية اليهودية – رشاد الشامي – ص 150.

وهذان الأنموذجان لا يمثلان إجابات شاذة، فقد ذكر تامارين أن نسبة الأجوبة المشابهة قد تراوحت بين (66% و95%) مع تغيير المدرسة أو المدينة أو المستعمرة.[1]

وتظهر العنصرية اليهودية في المناهج الدراسية اليهودية في نظرتهم لمدينة القدس، حيث يسعى واضعوا الكتب التعليمية (الإسرائيلية) إلى التركيز على القدس كمدينة يهودية بحتة، وعاصمة للكيان الصهيوني، **ويؤكدون على المرتكزات والقيم التربوية الخاصة بمدينة القدس على النحو التالي:**

- التنكر للوجود التاريخي العربي الإسلامي لمدينة القدس، واعتبارها مدينة يهودية خالصة، يقترن وجودها التاريخي بوجود المؤسسات والهياكل اليهودية، التي اندثرت ثم أعيدت في مراحل متعددة من التاريخ.
- اعتبار سائر دور العبادة الإسلامية والمسيحية على أنقاض معابد يهودية، كما هو الحال بالنسبة للحرم القدسي الذي بني على أنقاض هيكل سليمان في جبل الموريا، حسب زعمهم.
- اعتبار الفتح الإسلامي للقدس احتلالاً.
- الإشادة بالاحتلال والاستيطان الصهيوني في القدس وغيرها.
- اعتبار القدس رمزاً للتفوق العرقي اليهودي.
- وصف العرب أهالي مدينة القدس بالمجرمين والمحتلين الغرباء.
- اعتبار احتلال القدس من جانب الصهيونية نعمة على المدينة.
- الإيحاء بأن التواجد اليهودي في القدس لم ينقطع، وإنما كان متواصلاً.[2]

ثانيًا: الإجرام:

إننا نجد من خلال النظر في المناهج الدراسية اليهودية أن التحريض على الإجرام والقتل واضح وصريح، من خلال ربط التعليم لقتل الآخر بالنصوص الدينية، والأمثلة التاريخية، وفتاوى الحاخامات حتى تحول القتل إلى عبادة، ثم طبق ذلك كله على أرض الواقع فتمخض منه جيل عسكري لا يؤمن إلا باليهود وخصوصيتهم كشعب الله المختار.[3]

---

(1) انظر: الإسرائيليون من هم – قدري حنفي –www.kotobarabia.com

(2) انظر: صورة العرب والمسلمين في المناهج الإسرائيلية – ص23.

(3) انظر: كيف تبني إسرائيل آلة الحرب في عقول التلاميذ – هاني صلاح الدين – موقع صحيفة اليوم السابع – http://www.youm7.com/news.asp?newsID.

ففي كتاب تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى، والذى يدرس للصف الرابع بالمرحلة الابتدائية، نجد أنه يتبنى مجموعة من القيم الدينية اليهودية، ومنها خصوصية العلاقة بالرب وعقيدة الاختيار الإلهي لبنى إسرائيل، ويظهر الإله في اليهودية إلهاً قومياً خاصاً مقصوراً على الشعب اليهودي وحده، بينما نجد أن للشعوب الأخرى آلهتها حتى تصبح وحدانية الإله من وحدانية الشعب، ولهذا ظلت اليهودية دين الشعب اليهودى وحده، فقد اختير من بين جميع الشعوب ليكون المستودع الخاص لعطف الإله يهوه، كما أن تاريخ البشر يدور بإرادة الإله حول حياة ومصير اليهود.[1]

ويقول السيد نجم في مقال له بعنوان أدب الطفل العبري: "إن جميع الجنود ممن يؤدون الخدمة العسكرية في المناطق المحتلة، أولئك الشبان الذين يسكنون أوريهودا ... حيث عملية إحراق العمال العرب... إن ذلك كله نتاج مدرستنا، نتاج البرامج التعليمية، نتاج التربية الرسمية وغير الرسمية، ولكن للتربية الرسيمة نصيب الأسد، إذ لم ترد كلمة واحدة في البرنامج التعليمي لليهود حول التطلع للسلام بين (إسرائيل) وجاراتها".[2]

وفي دراستين تؤكدان إرهابية المناهج (الإسرائيلية) وعسكرتها: دراسة للبروفسور أدير كوهين بعنوان وجه قبيح في المرآة، نشرت في سنة (1988م)، تحدث فيها عن تحليل (1700) كتاب للأطفال وجد من بينها (520) كتاب يتضمن إشارات سيئة للعرب وتحث على القتل، ودراسة لدان ياهف تحت عنوان ما أروع هذه الحرب حيث تناول فيها مئات النصوص الأدبية التي تنمي روح العسكرة العنيفة في وعي الإسرائيليين.[3]

وفي دراسات أخرى تتفق مع الدراستين السابقتين في امتلاء النصوص الأدبية بالقيم التي تحث على العنف وكراهية الآخر، ويستخدم الأدباء الإسرائيليون الأدب كوسيلة لتحقيق أهداف صهيونية، وفي ذلك يقول دان ياهف في كتابه: "والأدب كمؤسسة للتربية والتنشئة الاجتماعية تخدم غالباً الوطنية الإسرائيلية، وتسهم بذلك في تقوية فيروس التعصب والعمل الإنساني تجاه معاناة الآخر، وعسكرة النصوص وقرائها، مثل هذا الأدب يربي قراءة الصغار على الروح الوطنية المفرطة، التي تفضي إلى العصب القومي، وحب الوطن والولاء للدولة بدون ضوابط، وإلى تكريس النزعة العسكرية".[4]

---

(1)انظر: المرجع السابق.

(2) حول أدب الطفل العبري – السيد نجم – www.arabiancreativity.com

(3) انظر: صورة العرب والمسلمين في المناهج الإسرائيلية – ص24.

(4) شخصية العربي في المسرحيات الإسرائيلية – دان ياهف – مجلة قضايا إسرائيلية – العدد 15- 2004م – ص 99.

ثالثًا: الكراهية:

إن الكتابات اليهودية هي التي تغذي الشعور بالكراهية تجاه الآخرين، يقول موسى هس: "نفوس البشر آتية من روح نجسة، أما نفوس اليهود فمصدرها روح الله المقدسة"، ويقول أيضاً: "الشعب اليهودي جدير بحياة الخلود، أما الشعوب الأخرى فهي أشبه بالحمير".[1]

نشرت صحيفة يديعوت أحرنوت في 2002/5/7م، مقتطفات من رسائل تلاميذ إسرائيليين أرسلت مع بعض الهدايا إلى الجنود الاحتياط الذين كانوا يخدمون في رام الله حينها، وكان مضمونها:

- "أصلي لك كي ترجع إلى بيتك سالمًا، وأن تقتل على الأقل عشرة من أجلي.
- خالف الأوامر وأبدهم، وتذكر أن العربي الصالح هو العربي الميت.
- دع الفلسطينيين– سود الله اسمهم – يحترقون بالنار، أُخرق فيهم ثقوبًا ببندقيتك الـ م 16، واقذفهم بالقنابل".[2]

إن هذه الرسائل السابقة لتبين عميق أثر التربية على الكراهية التي ينشأ عليها هذا الجيل من الطلاب والتلاميذ في المدارس، بحيث إنهم يكرهون الآخر ولا يتقبلونه بأي حال من الأحوال.

وورد في إحدى كتب الجغرافيا التي تدرس في المدارس الإسرائيلية: "أوضح الوفد الإسرائيلي إلى محادثات الهدنة سنة (1949م)، بأن رسم حدود خريطة التقسيم التي وافقت عليها الأمم المتحدة، تم على أساس افتراض وجود السلام، ووجود التعاون الاقتصادي بين إسرائيل وجيرانها، ولكن الأوضاع القائمة بسبب العدوان العربي، جعلت هذه الحدود غير مقبولة".[3]

فالعربيّ في المناهج: "لا يقتل إلا العزّل من الأطفال والنساء والشيوخ، فهم جبناء لا يجرؤون على مواجهة الجنود الرجال.. كما إن العربي لا يعرف الرحمة ولا الشفقة، فالقتل والإجرام غريزة وهواية عنده، حتى أصبح يشتهي لون الدم"، – وعلى حد قولهم– " إن العرب باغتوا اليهود، واعتدوا عليهم كالحيوانات المفترسة، وسلبوا ممتلكاتهم، بما فيها المدارس والمعابد الدينية، ولم تسلم النساء والفتيات من اغتصابهم لإشباع رغباتهم".[4]

---

(1) صورة العرب والمسلمين في المناهج الإسرائيلية – ص11.

(2) عنصرية إسرائيل– عباس إسماعيل – مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت – ط1 – 64.

(3) أهداف إسرائيل التوسعية – محمود شيت خطاب – دار الاعتصام – ط3 – ص31.

(4) المناهج الإسرائيلية تسعى إلى شيطنة العرب وتجريدهم من إنسانيتهم – ديمة جمعة السّمّان – http://www.mohe.gov.ps/Uploads/admin/

وهم بذلك يقلبون الحقائق، ويعززون جانب الكراهية ضد العرب على أساس أنهم هم المعتدون واليهود مسالمون في أرضهم.

وقد قام الدكتور دانئيل بارتنا، محاضر علم النفس في قسم التربية بجامعة تل أبيب، بدراسة تطرَّق فيها إلى كتاب لتعليم القراءة يحمل اسم: «مكريؤت إسرائيل» للصفوف الدنيا من الصف الثالث وحتى الثامن، قائلاً: إنه بواسطة الكتب التعليمية، تمت عملية غسيل دماغ للطلاب، ليكرهوا العرب، مما ينطوي على أبعاد مزعجة؛ إذ تُصوِّر العرب بملامح سلبية: إنهم وحوش وغير إنسانيين؛ فلا يمكننا تجاهل النتائج التي يستنتجها طفل لدى قراءته الخلاصة والأحكام التي يخرج بها عن العرب كلهم.[1]

وفي نتائج استطلاع لمجموعة من تلاميذ الرابع والخامس والسادس الأساسي لليهود في مدرسة الكرمل بحيفا، طلب من التلاميذ الإجابة عن خمسة أسئلة حول سلوكهم تجاه العرب، وكيف ينظرون إليهم؟، وما علاقتهم بهم؟، وأظهرت النتائج أن:

- (75%) من الأطفال وصفوا العربي بأنه قاتل، ومجرم، ومخرب، وبأنه يخطف الأطفال.
- (80%) منهم قالوا: أنهم يرون العربي كشخص قذر بوجه مرعب.
- (90%) منهم قالوا: إنهم يعتقدون أن الفلسطينيين ليس لهم حقوق أيًا كانت بالأرض في إسرائيل أو فلسطين.[2]

كما تحدث باحثون إسرائيليون، ومنهم الباحث إلي بوديا، عن الإعتراف بآثار مناهجهم السلبية على عملية السلام حيث يقول بوديا في دراسته: "لقد كرست المناهج الدراسية طيلة نصف القرن الماضي حالة الحرب، وحالت دون التوصل إلى سلام بين الطرفين، فالمناهج الدراسية منحرفة وعنصرية وتزرع الكراهية، وإنّ ما يحصل داخل جدران المدارس أثّر سلبًا في قرار الحرب والسلام لدى الدولة العبرية، وقاد بطريقة أو بأخرى إلى الصراع المسلح.

كما يشير الباحث (الإسرائيلي)، البروفسور دانيال بارتال، إلى أن المناهج (الإسرائيلية) تعلم التلاميذ كراهية العرب، واحتقارهم بدلًا من تعليمهم قيم المصالحة والتسامح.

ويؤكد الباحث (الإسرائيلي) أدير كوهين: "إن كتب الأطفال تغرس في نفوسهم الكراهية للعرب، عندما تجردهم من طبيعتهم الإنسانية، وتدرجهم ضمن فصيلة أخرى غير البشر..!!".[3]

(1) هكذا يربي اليهود أبنائهم – نائل نخلة – موقع صيد الفوائد – http://www.saaid.net/manahej/23.htm
(2)انظر: عنصرية إسرائيل – 66.
(3) المناهج الإسرائيلية تسعى إلى شيطنة العرب وتجريدهم من إنسانيتهم – ديمة جمعة السّمّان – http://www.mohe.gov.ps/Uploads/admin/.

وفي دراسة مميزة للباحث (الإسرائيلي) د.إيلي فودا، تنبع أهميتها أنها صادرة من الجامعة العبرية في القدس المحتلة، وتقول الدراسة التي شملت ستين كتاباً من كتب المناهج الدراسية (الإسرائيلية) على امتداد أربعين عاماً: إن كتب التدريس المعتمدة في المدارس اليهودية لعبت دوراً مركزياً في تصعيد الصراع العربي (الإسرائيلي) في الماضي، ولا زالت تشكل عاملاً يحول دون التراضي والسلام بين الشعبين، بل هي نوع من الكراهية والعنف في نفوس الإسرائيليين من خلال هذه المناهج التي طبّعت الإسرائيليين على ذلك.[1]

رابعًا: النزعات الانفصالية وتربية العنف.

لقد حرص اليهود منذ إنشاء الكيان الصهيوني على أن يستخدم التعليم في نشر المفاهيم التي تحقق أغراضهم التوسعية في نفوس الطلاب، حتى يشبوا عليها، لذا عملوا على أن يكون الأشخاص، والمدرسون، والمناهج طبقًا لما يوافق نظرتهم وتوجهاتهم.

وبدأ اليهود يمارسون أهدافهم وأسلوبهم في التربية مع الطلاب منذ الصغر، فقد وضعوا أهدافًا خاصة توجه الأطفال، وتشهد التربية اليهودية بوجه عام، العمل على نشر اللغة العبرية وتنمية الروح العسكرية لدى الأطفال، ووضعهم في جو مهيأ نفسياً للحرب، وإضفاء مسحة القداسة على حياة اليهود وتاريخهم، ونشر التعاليم والتقاليد التي وضعها حكماء اليهود، مستمدين روحاً أساساً من بعض المزاعم الدينية اليهودية، ومتجهين بمضمونها إلى تحقيق هدف سياسي عنصري.[2]

ويقول زئيف جابوتنسكي فيلسوف الحرب والإرهاب في الحركة الصهيونية، في حديثه لمستشار الطلبة اليهود في فيينا: "تستطيع أن تلغي كل شيء: القبعات والأحزمة والإفراط في الشراب والأغاني، أما السيف فلا يمكن إلغاؤه، عليكم أن تحتفظوا بالسيف، لأن الاقتتال بالسيف ليس ابتكاراً ألمانياً، بل هو ملك لأجدادنا الأوائل، إن السيف والتوراة نزلا علينا من السماء"، ويحدد هدفه بصورة بسسيطة: "على التلاميذ أن يحصلوا على فرعين من فروع العلم، أن يتحدثوا العبرية، وأن يضربوا بالقبضة".[3]

ومن هنا تكمن الخطورة الكبرى في تدريس سفر يشوع لطلاب المدارس، لما يحتويه هذا السفر من حديث حول مجازر ومذابح ارتكبها يشوع ضد الأمم الأخرى على اختلافها، وبما فيه من

---

(1) انظر: مناهج إسرائيل العنصرية والتشجيع على العنف والإرهاب – سالم شيخ باوزير – 2007/2/22م – www.algomhoriah.net/articles.php?id=2806.

(2) انظر: صورة العرب والمسلمين في المناهج الإسرائيلية – ص8.

(3) الشخصية اليهودية – رشاد الشامي – ص 159.

مفاهيم خاصة باحتلال أرض إسرائيل، والأرض الموعودة، وحدود الأرض، فقد صدرت عدة كتيبات مختلفة تعنى بسفر يشوع مخصصة لطلاب الفصل الدراسي الرابع، وهي: تناخ مع رفاق، وكتيب مع يشوع، وكتيب سفر يشوع.

وهنا يدور سؤال حول تأثير تدريس سفر يشوع على الحكم الأخلاقي للطلاب، فهل ينبغي تعليم الأولاد موضوعات عن إبادة الشعوب بوصفها فريضة دينية؟، دون الأخذ في الاعتبار سنهم ونموهم الذهني؟، وما هي نتائج مثل هذا التعليم على حكمهم الأخلاقي؟.

خاصة أن هذه الكتيبات ينصب اهتمامها على الجوانب العسكرية المتعلقة بالأرض بدون تقديم أسئلة حول الأخلاق والعدل، وتتجاهل وحشية الاحتلال وتبرره في بعض الأحيان[1]، وهو ما يبني في نفوس الطلاب العنف والانفصال عن المجتمعات الأخرى.

وكما تقول الصحافية (الإسرائيلية)، أرنا كازلين: "فإن من يطلع على مناهج التعليم في المدارس (الإسرائيلية) في جميع المراحل، لا بد أن يلفت انتباهه التوجه العام القائم على التنشئة التربوية على روح العسكرة، والتطوع للجيش، وإعداد الطفل حتى يكبر، ليصبح مقاتلاً، لتكريس الروح الإسبارطية".[2]

وتقول الباحثة حاجيت غورزئيف من مركز التربية النقدية في معهد الكيبوتسات: "أن التربية على العسكرة تمت بأساليب مختلفة، ففي يوم الاستقلال يتسلق أطفال الروضات على الدبابات، ويزينون روضاتهم بأعلام وحدات الجيش الإسرائيلي، بدلاً من الاحتفال بقيم الديمقراطية والمساواة والسلم، إن كل معاني الديمقراطية تغيب عن برامج التعليم، بسبب التأكيد على تطبيق قاعدة نحن وهم – الأغيار – وهم دائماً الأشرار".[3]

فقد ورد في كتاب المطالعة للصف الخامس الابتدائي: "ليس في جيشنا من يرفض الجندية، وليس عندنا من يولي الأدبار في المعارك، وليس عندنا من يلقي ببندقيته جانباً ويهرب، عندنا محاربون لآخر طلقة".[4]

---

(1) انظر: تدريس سفر يشوع والاحتلال – جاليا زلمانسون ليفي – عسكرة التعليم في إسرائيل– تحرير: حجيت جور – ترجمة: يحيى إسماعيل – سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية – العدد 34 – 2007م – مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة – ص (75-77).

(2) عسكرة التعليم في إسرائيل– صالح النعامي – الموقع الشخصي –www.naamy.com.

(3) صورة العرب والمسلمين في المناهج الإسرائيلية – ص24.

(4) صورة العرب في المناهج الإسرائيلية – ديمة جمعة السمان – موقع حوار متمدن – www.ahewar.org/dpbat/show.art.asp?aid=252262.

وجاء في كتاب رحلة مع المستوطنات الأولى للصفوف الدنيا، جاء الوصف التالي عن اللقاء الأول مع العرب الفلسطينيين: في قرية عربية مجاورة كان الناس نحيفين، وجوههم صفراء، والذباب يتنزه عليها دون أن يحاولوا طرده، وكثير منهم كانوا عمياناً يمشون وهم يمسكون بأيدي بعضهم البعض، يتحسسون طريقهم بالظلمة، أما الأولاد فساروا حفاة وعيونهم مريضة، وبطونهم منفوخة، وآثار لسعات الحشرات بادية على أجسادهم، وتتكرر الأوصاف التي تؤدى لنشوء الأفكار المسبقة عن العرب في عشرات الكتب.[1]

(1) انظر: مناهج إسرائيل العنصرية والتشجيع على العنف والإرهاب – سالم شيخ باوزير – 2007/2/22م – www.algomhoriah.net/articles.php?id=2806.

المبحث الثاني
أثر العقيدة في الفكر الاجتماعي للأحزاب

ويشتمل على:

المطلب الأول: الفساد الاجتماعي.

المطلب الثاني: تعريف من هو اليهودي.

المطلب الثالث: السيطرة على الاقتصاد.

المطلب الرابع: السيطرة على الإعلام.

المطلب الأول
الفساد الاجتماعي

أولًا: التمييز بين اليهود الشرقيين والغربيين:

قال الله عز وجل في حق اليهود في سورة المائدة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)﴾ (المائدة:64).

لقد ألقى الله العداوة والبغضاء بين اليهود، فأصبحت هي القاعدة التي تحكم العلاقات بين أفراد المجتمع، والمنظار الذي ينظر منه كل واحد منهم إلى الآخر، وأصبحت تحل محل العلاقات والقيم الإنسانية، وهذا كله عقوبة أليمة، وهي ضريبة دفعتها يهود بسبب افترائهم على الله، وحربهم للحق الذي جاءهم منه، وتحريفهم له وقتلهم لأهله، لقد تفكك المجتمع اليهودي من الداخل، ولم يعد يربط أفراده أي معنى إنساني فاضل، فقد تحولوا إلى أفراد متشاكسين متقاتلين مفككين مختلفين، وهذه العداوة والبغضاء التي ألقاها الله بينهم ليست محددة بفترة زمنية، بل هي تصبغ تاريخهم كله وسمة عامة في حياتهم، فالله يقول: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[1]

وقال أيضًا في سورة الحشر: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ (١٤)﴾ (الحشر: 14).

قال الطبري: "وقوله: بأسهم بينهم شديد، يقول جل ثناؤه: عداوة بعض هؤلاء الكفار من اليهود بعضًا شديدة".[2]

ويقول الدكتور إبراهيم المقادمة[3] في كتابه معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، متحدثًا عن صفات اليهود، وقول الله فيهم: "فهم وإن بدوا متماسكين في الظاهر إلا أن العداوات والحسد

(1) انظر: الشخصية اليهودية – صلاح الخالدي – ص 275.

(2) تفسير الطبري – ج537/22.

(3) الدكتور إبراهيم أحمد المقادمة: العقل المفكِّر لحركة الإخوان المسلمين في فلسطين، القائد الأول للجهاز الأمني لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وهو القائد العسكري لكتائب الشهيد عزّ الدِّين القسَّام سنة (1996)، لم يكن إبراهيم المقادمة مجرد شخصية عسكرية أو سياسية فحسب، وإنما كان له من العلم نصيبُ الذين فتح الله عليهم.. في العقيدة كان عالمًا، وفي التفسير كان مجتهدًا، وفي الحديث له نظرات، ومع الفقه له وقفات،=

متأصل في نفوسهم، فهناك الكثير من التناقضات تنخر كالسوس في المجتمع الإسرائيلي، منها مسألة اليهود الشرقيين والغربيين – السفارديم والأشكناز–، ومنها مسألة اليهود السود، ومنها مسألة العلمانيين والمتدينين ...، إن هذه التناقضات من الممكن أن تؤدي إلى سقوط المجتمع الإسرائيلي، وستؤدي حتمًا إلى سقوطه بإذن الله، وعلى المسلمين أن يستغلوا هذه الظاهرة استغلالًا جيدًا".[1]

ويقول الدكتور عبد الوهاب المسيري: "إن أزمة اليهود الشرقيين هي عن حق بؤرة أزمات المجتمع الصهيوني، فهي تعبر عن أزمة الهوية، والأزمة السكانية الإستيطانية، وأزمة الإنتاجية، والتطبيع، أي أزمة الأيديلوجية الصهيونية".[2]

ولهذا نجد أن علماء الاجتماع يسمون المجتمع الإسرائيلي، بالمجتمع المتصدع، حيث إن هناك خمسة تصدعات أساسية في المجتمع الإسرائيلي، وهي:

1. التصدع القومي: يهود، وعرب.
2. التصدع الديني: علمانيون، ومتدينون.
3. التصدع الطائفي: يهود شرقيون، ويهود غربيون.
4. التصدع الطبقي: أغنياء، وفقراء.
5. التصدع الأيديولوجي: يمين، ويسار.[3]

=كما كان شاعرًا ومفكرًا، وصاحب نظرية في التربية، رغم أنه حاصل على بكالوريوس في طب الأسنان، لذلك كله اغتالته قوات الاحتلال الصهيوني أثناء توجهه إلى عمله في مدينة غزة، مع ثلاثة من مرافقيه صبيحة يوم السبت (8) مارس (2003م)، وُلِد المقادمة عام (1952م) في مخيم جباليا، بعد أربع سنوات من تهجير أهله إلى قطاع غزة من قريته "بيت دراس" على يد المغتصبين الصهاينة عام (1948م)، أنهى المقادمة عام (1976م) بكالوريوس طب الأسنان، عاد المقادمة بعدها إلى قطاع غزة والتحق بقيادة الإخوان المسلمين، وكان على مقربة من الشيخ أحمد ياسين، وشكَّلا معًا القيادة الفاعلة لحركة الإخوان في فلسطين، وفي عام (1983م) اعتقل مع الشيخ ياسين بتهمة الحصول على أسلحة، وإنشاء جهاز عسكري للإخوان المسلمين في قطاع غزة، وحكم على الشيخ ياسين بثلاثة عشر عامًا، وعلى المقادمة بثماني سنوات، وعندما خرج عام (1992م) علقت الصحف العبرية بأنه تم الإفراج عن نووي حماس في غزة، واصفة إياه بأنه أخطر المعتقلين على إسرائيل. انظر: الشهيد القائد الدكتور: إبراهيم المقادمة "أبو أحمد" العقل المفكِّر لحركة الإخوان المسلمين في فلسطين – موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام –
http://www.alqassam.ps/arabic/special1.php?all=all&&&sid=3117.

(1) معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين –إبراهيم المقادمة – مؤسسة اليم – 1994م – ص26.

(2) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – المسيري – الموسوعة الموجزة – ج503/2.

(3) انظر: الأصولية الدينية اليهودية وإسقاطاتها المحلية والإقليمية – نهاد علي – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة السابعة – 2007م – العدد 25 – ص9.

ومن خلال هذه الدراسة، نحاول أن نسلط الضوء على المحاور التالية:

1. تركيبة المجتمع الإسرائيلي:

من خلال استعراض المجتمع اليهودي في (إسرائيل) نجد أن هناك مجموعتين من السكان اليهود، فهناك اليهود القادمون من البلدان الروسية والأوروبية والولايات المتحدة، وهؤلاء أطلق عليهم اسم الأشكناز، وهي كلمة عبرية ألمانية تعني اليهودي الذي ينحدر من أصل ألماني، ولكن فيما بعد أصبحت تطلق على كل يهود أوروبا وشرق أوروبا من روسيا القيصرية، وبولندا، وهنغاريا، ورومانيا، وليتوانيا، وأعداد من الألمان والاستراليين القادمين من أوروبا الغربية، وشمال أمريكا، والقادمين من جنوب إفريقيا، والأرجنتين، والبرازيل، ويتكلمون اللغة اليديشية[1]. أما اليهود الشرقيين المهاجرين من أسيا وإفريقيا فيطلق عليهم اسم سفارديم، وتعني بالعبرية إسبانيا، وهم اليهود الذين طردوا من إسبانيا والبرتغال سنة (1492م)، واستعملوا لغة اللادينو[2]، بالإضافة لليهود القادمين من الدول الشرق أوسطية، وشمال أفريقيا، فقد كانوا يستعملون لغة البلد التي كانوا متواجدين فيها، مثل العراق، واليمن ومصر، وكانت هذه اللغة، هي اللغة العربية.

وهكذا أصبح مفهوم السفارديم يطلق على كل اليهود الذين قدموا من دول الشرق أوسطية، وشمال إفريقيا، ومن الدول الآسيوية[3]، ويعتبر اليهود الأشكناز هم أقطاب الصهيونية الحديثة.[4]

ونشير هنا إلى أن الصراع بين اليهود الشرقيين والغربيين ليس وليد العصر الحديث، أو نشأ مع قيام الكيان الصهيوني، بل؛ هو موجود بين الطائفتين منذ القرن السادس عشر، حيث التنافس والتنافر، وكان اليهود البرتغاليون والإسبان في البداية يعتبرون أنفسهم أجل قدرًا وأعرق نسبًا من الأشكناز، فلا يخالطونهم في معابدهم، ولا يزوجون بناتهم بهم، وقد استمرت التفرقة بينهم حتى القرن السابع عشر، حيث كانت الطبقات المرفهة من اليهود لا تزال من طائفة السفارديم وحدها، وفي القرن الثامن عشر فقط، بدأ بعض الأفراد والمجموعات اليهودية من أوروبا الوسطى والشرقية في الحصول على مكانة متساوية إلى جانبهم، وقد انعكست الصورة الآن في الكيان

---

(1) اللغة اليديشية: هي في الواقع لهجة ألمانية، دخلت عليها بعض الكلمات السلافية والعبرانية، ثم كتبوها بالحروف العبرية، وأصبحت هذه اللغة هي السمة الثقافية الأساسية التي يحملونها معهم أينما ذهبوا. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المسيري – ج445/1.

(2) اللغة اللادينو: أي لاتيني، هي لهجة إسبانية قديمة، ركيكة، ومكسرة، ومحرفة، لاعتمادها على أصول لاتينية إسبانية عامية، ممزوجة ببعض المصطلحات الدينية العبرية. انظر: الفكر الديني الإسرائيلي– حسن ظاظا – معهد البحوث والدراسات العربية – 1971م – ص 245.

(3) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل– نرمين غوانمة – ص 31.

(4) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي– حسن ظاظا – معهد البحوث والدراسات العربية – 1971م – ص 245.

الصهيوني، حيث ينظر اليهود الغربيون إلى اليهود الشرقيين القادمين من اليمن وأنحاء أفريقيا والهند وإيران، نظرة استخفاف واستهانة؛ لتفوقهم عليهم في المستوى الثقافي والاجتماعي.[1]

2. التمييز في الحياة الاجتماعية:

مثلما لجأ النازيون إلى تصنيف الأجناس والأعراق البشرية، لجأ اليهود إلى تصنيف الشعوب والديانات، فهناك شعب الله المختار، ثم تأتي سائر الشعوب, وأنقى الشعوب في نظر اليهود هم الأشكناز ثم السفارديم.[2]

يشير الصحفي أمنون ليفي إلى أن التمييز ضد اليهود الشرقيين من قبل الأشكناز يشمل طيفًا واسعًا من المجالات، بما في ذلك السلك الأكاديمي في الجامعات والكليات، والإعلام، والاقتصاد، والمناصب الحكومية العليا وأذرع الاستخبارات المختلفة.[3]

ويقول موسي ميليان: "لقد أحجم الأشكناز عن الزواج المتبادل، واعتبروا زواج أحد أبنائهم أو بناتهم من السفارديم عملًا ينم عن تمرد خطير، وأنشأ الأشكناز لهم مدنًا جديدة نقية أخلاقيًا، كما أنشأ السفارديم لهم مناطق معزولة تمامًا عن مناطق الأشكناز.

ولقد أرسلت الدولة بالسفارديم إلى مستوطنات زراعية في تربة قاسية، ومناطق أقل خصوبة من البلاد، وإلى المناطق الجبلية قرب القدس وصحراء النقب الجرداء، بينما حجزت المناطق الخصبة الواقعة على الشريط الساحلي للأشكناز".[4].

ولقد سكن اليهود الأشكناز المناطق المطلة على الشريط الساحلي لبعدها عن الحدود العربية، وسكنوا أيضًا وسط البلاد في المناطق ذات الأراضي الخصبة، وقدمت لهم الحكومات الدعم المالي لتحسين أحوالهم الاقتصادية والتجارية، أما السفارديم، فقد أبعدوا عن هذه المناطق التي تركز بها الأشكناز، فكانت النتيجة نشوء مجتمعين إسرائيليين، الأول مزدهر، والآخر فقير.[5]

وقد تركزت جميع الوظائف والأعمال المهمة في الدولة في يد الأشكناز، بينما تركزت الأعمال المهنية كالصناعة وأعمال البناء في يد السفارديم، ويرجع ذلك لعدم حصولهم على مستوى ثقافي يؤهلهم من تحسين أحوالهم المعيشية.[6]

---

(1) انظر: العرب واليهود في التاريخ – أحمد سوسة – العربي للإعلان والنشر والطباعة – ط2– ص 338.

(2) انظر: البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 99.

(3) انظر: مات الحاخام وبقي إرثه العنصري – مأمون كيوان – 2013/10/16م – موقع الموقف – http://almawqef.com/spip.php?article7866

(4) الإسرائيليون الجدد – يوسي ميلمان – ترجمة مالك البديري – الأهلية للنشر والتوزيع – ص 128.

(5) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل في السياسة الإسرائيلية– نرمين يوسف غوانمة – رسالة ماجستير – جامعة اليرموك – 1993م – ص 37.

(6) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل في السياسة الإسرائيلية – ص 42.

3. التمييز في التعليم:

العنصرية والتمييز في التعليم ليسا مقصوران فقط على المناهج الدراسية، بل تمارس الهيئات التعليمية في الكيان الصهيوني، العنصرية ضد طلابها، فهي تميز ضد الطلاب من أصل شرقي وعربي في مستوياتها المختلفة، بدءًا من الصف الأول وانتهاءً بالجامعة، كما أشارت إلى ذلك معلومات إحصائية رسمية نشرت في إسرائيل والعالم تؤكد أن الجهاز التعليمي الإسرائيلي ليس منصفًا، ويقيم فصلًا طبقيًا طائفيًا، وطبقيًا قوميًا، بين طلابه، فأبناء الطبقتين الوسطى والعليا الأشكنازيين الغربيين، ينتسبون للمدارس الرفيعة، أو الأفضل في كل تيارات التعليم: الحكومية العامة أو الحكومية الدينية، وأبناء الطبقتين المتوسطة الدنيا والشرقية الدنيا، يتعلمون في مدارس خاصة بالمحتاجين إلى رعاية، حيث يتلقون عناية تطويرية، أما أبناء الوسط العربي فإنهم يبعثون إلى مدارس منفصلة.[1]

ويحاول الأشكناز طمس هوية وثقافة السفارديم، ويسعون لجعلهم يتخلون عنها حتى في الكتب الدراسية، وقد ذكر أحد كتاب اليهود الشرقيين ويدعى إسحق بارموشيه: "كان مؤلمًا ومهينًا أن تخلوا الكتب المدرسية من تاريخنا، ومن ثقافتنا، ومن أسماء كتابنا، وحاخامتنا، وشعرائنا، وقصائدنا، ووجهائنا، شعرنا أحيانًا أننا كالأيتام".[2]

وعلى صعيد التعليم الجامعي، فإننا نجد أن نسبة الطلاب الأشكناز الذين يصلون إلى الجامعات تبلغ (25%)، في مقابل (6%) من أبناء السفارديم، والطلاب العرب تصل النسبة إلى أقل من (6%) ولا تتجاوزها.[3]

وقد وصلت قضية العنصرية في التعليم إلى مستوى التحقيق لدى الشرطة، حين تقدم يهودا أميتاي – شرقي الأصل – بشكوى ضد مدرسة التلمود أترى الغربية في هارنوف، لرفضها قبول ابنه في صفوفها، على الرغم من إيفائه بكل الالتزامات المطلوبة، وعقبت المدرسة على ذلك بأنها رفضت عشرات الأطفال وكلهم من أصول شرقية، وذلك بسبب النقص في الأماكن.[4]

---

(1) انظر: مظاهر العقلية العنصرية في إسرائيل– عطا القيمري – مجلة الدارسات الإسرائيلية – خريف 1991م – العدد 8 – ص314.

(2) الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل في السياسة الإسرائيلية – ص 44.

(3) انظر: مظاهر العقلية العنصرية في إسرائيل– ص316.

(4) انظر: مظاهر العقلية العنصرية في إسرائيل – ص323.

4. التمييز في السياسة:

يتمتع اليهود السفارديم في داخل مجتمعهم بالحقوق والواجبات كمواطنين يهود فقط، فقليل منهم من يتواجد في مناصب قيادية.[1]

وقد تذمر الشرقيون لعدم تمثيلهم في الأحزاب على النحو الأفضل، وكانوا يقولون: "بأن الذين يمثلونهم لا يكونون ممثلين شرقيين، لأنهم يعينون من قبل الأحزاب التي تمن عليهم بهذا التعيين، فحتى يستفيدوا من هذا التمثيل يجب أن يكون ممثلوهم من الجالية الشرقية نفسها، وليس أفرادًا شرقيين ينتمون إلى حظائر القوى الأشكنازية".[2]

وقد حاول حزب الليكود إعادة الاعتبار لليهود الشرقيين، وإعادة كبريائهم وشرفهم المفقود لهم، وعرض عليهم فرصًا متساوية في الاقتصاد والسياسة والاجتماع، وهو قد ضم في حكومته وزراء من أصل شرقي ليكونوا ممثلين لليهود الشرقيين[3]، ولذا فإننا نجد أن أبرز الشرقيين الذين وصلوا إلى مناصب عليا في دولة اليهود، هو وزير الخارجية السابق ديفيد ليفي[4]، وعلى الرغم من تميز هذا الوزير بمواقفه، إلا أننا نجد أنه لا يلقى من زملائه الغربيين في أحيان كثيرة غير الهزء والنظرة الدونية، وقد أثار قرار رئيس الحكومة في ذلك الوقت يتسحاق شامير برئاسة الوفد الإسرائيلي إلى مؤتمر مدريد، بدل وزير خارجيته ديفيد ليفي، مشاعر النقمة لدى الكثيرين من الشرقيين إلى درجة دفعتهم إلى اتهام رئيس الحكومة بالعنصرية، داعين أبناء الطائفة الشرقية إلى الخروج إلى الشوارع احتجاجًا على قرار منع الوزير ليفي من السفر لمدريد.[5]

---

(1) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل في السياسة الإسرائيلية – ص 48.

(2) المرجع السابق– ص 48.

(3) انظر: الإسرائيليون الجدد – يوسي ميلمان – ترجمة مالك البديري – الأهلية للنشر والتوزيع – ص 129م.

(4) ديفيد ليفي: ولد سنة (1937م) بالمغرب، وهاجر إلى إسرائيل سنة (1957م)، حيث عمل في فرع البناء، وبدأت حياته السياسية بالانضمام إلى حزب حيروت، وأصبح في سنة (1965م) نائبًا لرئيس المجلس المحلي في بيسان، وأصبح مندوب الطوائف الشرقية في حزب حيروت، تولى عدة مناصب وزارية مثل وزير البناء والاسكان، ووزير الخارجية، انسحب من الليكود سنة (1995م)، وأنشأ قائمة غشير واعتبرها حزب وسط، وانضم إلى القائمة الانتخابية المشتركة مع حزب الليكود وحزب تسوميت، لخوض انتخابات (1996م) وفازت القائمة بالانتخابات، وعين وزيرًا للخارجية، ولكنه اختلف مع نتنياهو فقدم استقالته، وانضم إلى قائمة إيهود بارك في انتخابات (1999م) وفازت القائمة، وحصل أيضًا على منصب وزير الخارجية، ولكنه إستقال من الحكومة بسبب تحييده من المفاوضات مع الفلسطينيين، عاد وانضم إلى قائمة حزب الليكود في انتخابات السادسة عشر، ولكنه لم يعين في أي منصب، وإنما كان داعمًا رئيسيًا لحكومة أرئيل شارون. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص389.

(5) انظر: مظاهر العقلية العنصرية في إسرائيل – ص316.

أما حزب أغودات يسرائيل، فهو حزب يعمل على أساس عرقي، تمثل فيه الكتلة السفاردية – قبل إنشاء شاس – ما يقارب (6%) فقط، والباقي من اليهود الأشكناز، ويغيب اليهود السفارديم عن النخبة في الحزب، إلى جانب عدم وجود تمثيل لهم في مجلس كبار علماء التوراة.[1]

5. التمييز في الجيش:

إن المتابع للمناصب العليا في الجيش (الإسرائيلي) في بداية نشأته، يجد أن اليهود الشرقيين يحرمون من المناصب العليا في الجيش[2]، فلقد قال بن جوريون سنة (1951م): "إن المجتمع الإسرائيلي سيكون كلًا لا يتجزأ، إذا تبوأ أحد السفارديم منصب رئيس أركان الجيش (الإسرائيلي)، وما زال رقاص الساعة يتأرجح"[3].

ولقد قام حزب الليكود من خلال سياسته بدمج اليهود الشرقيين في المجتمع الاسرائيلي ومحاولة حسم أصواتهم لصالحه، بتعين يتسحاق مردخاي، وشاؤول موفاز وزيران للدفاع.

ويتوزع اليهود الشرقيون في داخل المؤسسة العسكرية في جميع الأعمال الدنيا، مثل: أعمال المطبخ، وقيادة السيارات، وأعمال الصيانة العسكرية، وأشغال التنظيف والحفر والمخازن العسكرية. أما في الوحدات العسكرية، فقد فرضت عليهم مهام المشاة والعربات نصف المجنزرة، أما الأشكناز فكان منهم الجنرالات والضباط والطيارون، ورجال الأسطول البحري والصواريخ والمخابرات العسكرية.[4]

وقد أوضح الجنرال موردخاي غور هذا البعد الحضاري لهذه الظاهرة، حيث يقول: "إن اليهود الشرقيين لا يحتلون مناصب رفيعة في الجيش، إما بسبب النقص في تعليمهم، أو بسبب عدم قدرتهم على الانفصال عن التقاليد، التي تسيطر على أسلوب حياتهم، وعن التأثير العائلي ورجال الدين والطائفة عليهم"، ثم يذكر: "إن اليهود الشرقيين قادرون على العمل بكل نشاط وفعالية، إذا ما توفرت لهم القيادة الجيدة، لكنهم لم يصلوا بعد إلى المستوى الحضاري الذي يمكنهم من الوصول للمناصب العليا".[5]

---

(1) انظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل في السياسة الإسرائيلية – ص 50.

(2) انظر: شريعة الحرب عند اليهود – ص 97.

(3) الإسرائيليون الجدد – يوسي ميلمان – ترجمة مالك البديري – الأهلية للنشر والتوزيع – ص 125.

(4) الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل في السياسة الإسرائيلية – ص 56.

(5) المرجع السابق – ص 55.

أثر هذا التمييز على الأحزاب:

لقد غرست في خمسينيات القرن الماضي أسس الفجوة بين اليهود الغربيين (الأشكناز) واليهود الشرقيين (السفاراديم)، وذلك بعد هجرة اليهود الشرقيين إلى إسرائيل، حيث إن اليهود الغربيين يعتبرون أنفسهم هم الذين أقاموا دولة إسرائيل، مفسرين ذلك بأن الغالبية العظمى من اليهود الذين هاجروا قبل الانتداب البريطاني كانوا من يهود أوروبا وأمريكا –أي من أصل أشكنازي –، وأنهم هم الذين أنشأوا ورسخوا النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت في إسرائيل بعد إقامتها، وأن اليهود الشرقيين بدأوا بالهجرة في الخمسينيات، وهو ما أدى إلى تغير ديمغرافي لصالح اليهود الشرقيين، مما أثار مخاوف الأشكناز من تغير طابع الدولة والمجتمع، وفقدان السيطرة الأشكنازية، وأدى لتنامي الوعي الذاتي لدى الشرقيين، وشعورهم بالغبن والظلم والتمييز ضدهم.[1]

إن الانقسام والتمييز بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين ليس بالانقسام السطحي، ولا حتى بالانقسام الذي يقف عند حدود الاختلاف الحضاري والثقافي فحسب، بل؛ يتعداه بالفعل إلى انقسام في النظرة إلى الدين اليهودي نفسه، وفهم تعاليم هذا الدين، ولعل خير مثال على ذلك يتضح من وجود منصبين لكبار الحاخامات، أحدهما لكبير الحاخامات الأشكناز، والثاني لكبير الحاخامات السفارديم.[2]

وفي دراسة للدكتور قدري حنفي حول الشخصية الأشكنازيم، أثبت أن الأطفال الأشكنازيم يبدون عدوانية تفصح عن نفسها في غالبية مواقف حياتهم، وتصبغ علاقاتهم بمن يرتبطون بهم كافة، كذلك تشير نتائج الدراسة إلى أن ثمة عدوانًا يبديه الراشد الأشكنازي وبدرجات ملحوظة.[3]

---

(1) انظر: تحدي الهيمنة الأشكنازية – أسعد غانم – المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار – شباط 2005م – مؤسسة الايام – ص 231.

(2) انظر: الإسرائيليون من هم – قدري حنفي – www.kotobarabia.com

(3) انظر: دراسة في الشخصية الإسرائيلية – الأشكنازيم – قدري حنفي –www.kotobarabia.com

مواقف الأحزاب من التمييز بين الشرقيين والغربيين:

1. يهدوت هتوراه:

كان أحد أسباب تدهور مكانة الحاخام شاخ لدى مؤيديه، هو إلقاؤه لخطاب هاجم فيه السفارديم، فبدأ تلاميذه بالتمرد عليه، حيث رأوا أنه قد ضعف وأن ضعفه قد تبدى في الجانب السياسي وليس الروحي، ولقد كان هذا الخطاب قد أظهر الحاخام شاخ بصورة العنصري ضد اليهود الشرقيين.[1]

فلقد صرح الحاخام شاخ: بأن اليهود الشرقيين ليسوا ناضجين بعد لتسلم القيادة السياسية أو الدينية في الدولة.[2]

2. حركة شاس:

لقد حرصت حركة شاس، والحاخام عوفاديا يوسف على الخروج من تحت عباءة الحاخام شاخ، واليهود الأشكناز، حيث كان الانقلاب الذي قاده الحاخام عوفاديا يوسف ضد نفوذ الحاخام شاخ والمؤسسة الأشكنازية عميقًا، إلى درجة لم تفلح معه التهديدات بالنبذ، أو ممارسات التحقير في حق النواب من شاس، فقد بات من الطبيعي في الشارع الأصولي أن يلاحق الأشكناز نواب شاس، ويطردونهم من الكنيس بدعوى تدنيسهم له، أما الحملة الإعلامية الشعواء التي خاضتها وتخوضها الصحافة الناطقة باسم الحاخام شاخ فقد ارتدت على أعقابها، بإصدار شاس لصحيفة خاصة بها، والتي ردت على هجمات الحاخام شاخ بتتويجها الحاخام عوفاديا يوسف: كبير قادة الجمهور الديني في البلد وفي العالم، ووصفه بالعبقري بين العظماء.[3]

ولقد اعتبرت الصحافة الصهيونية أن هذا الانقلاب في المواقف على اليهود الأشكناز انتهاء الوصاية على اليهود الشرقيين.

جاء في صحيفة حداشوت في افتتاحية لها تحت عنوان: موت الوصاية، تقول فيها: إن الوصاية الأشكنازية على اليهود المتدينين الشرقيين قد ماتت، وهذا يشكل بشرى، لأن اليهود الشرقيين المتدينين كانوا تحت هيمنة الحاخام شاخ معزولين عن المجتمع، ويتهربون من الخدمة في الجيش.[4]

---

(1) انظر: القوى الدينية في إسرائيل– رشاد الشامي – عالم المعرفة – يناير 1978م – ص 171.

(2) انظر: الانقلاب الديني يكمل حلقة الانقلاب السياسي – عطا القيمري – مجلة الدراسات الفلسطينية – صيف 1992م – العدد 11 – ص 244.

(3) انظر: المرجع السابق – ص 244.

(4) انظر: المرجع السابق – ص 244.

وجاء في صحيفة معاريف عقب خطوات عوفاديا يوسف: "لقد فهم بالتدريج أن عدد كتب الفقه التي يكتبها لا يغير شيئًا، لأنه لن يكون من كبار التوراة، ما دام هناك من يحتكر الكبر ويحتكر التوراة"، وخلص إلى القول: "إن يوسف قد تجاوز الدوامة وأصبح أخيرًا مالك نفسه".[1]

ثانيًا: الفساد المالي:

يتحدث أحد التجار اليهود عن المتدينين الحريديم، الذين يجوبون الأسواق طوال اليوم للتأكد بأن الطعام الذي يباع في السوق هو طعام موافق للشريعة اليهودية، بأنهم تجار دين، ويبرر قوله ذلك لأن هؤلاء يتقاضون رشاوى مبطنة، ويدعون أنهم يأخذونها لإنشاء معهد ديني لتحفيظ التوراة، ويسكتون نظير هذه الرشوة عن المخالفات التي تتم بحق الدين اليهودي.[2]

ووصف رئيس الكنيست الإسرائيلي السابق أبرهام بورغ، الوضع في الكيان المتهالك صراحة فقال: "إن إسرائيل غدت دولة من المستوطنيين تقودها زمرة من الفاسدين"، وصُنف رئيس حزب إسرائيل بيتنا، أفيغدور ليبرمان في استطلاع للرأي يرصد مستوى الفساد داخل الدوائر الحكومية والبرلمانية الإسرائيلية، بأنه الأكثر فسادًا في إسرائيل ضمن قائمة المسولين الفاسدين، وقد حصل ليبرمان على ما نسبته (58%) من إجمالي أصوات الإسرائيليين الذين شاركوا في الاستطلاع، فيما تلاه في القائمة رئيس حزب شاس إيلي يشاي بنسبة (52%)، أما بنيامين نتنياهو فقد احتل المرتبة الرابعة بنسبة (39%).[3]

وكانت النيابة العامة الإسرائيلية اتهمت أفغدور ليبرمان زعيم حزب إسرائيل بيتنا بتلقي الرشوة، وغسيل الأموال، والاحتيال وإساءة الائتمان.[4]

ويعتبر يئير ليفي واحدًا من قادة حركة شاس الذين وجهت له تهم بالاختلاس، والفساد، والتزوير ضمن عمله في إدارة المؤسسات التعليمية، فحكم عليه بالسجن مدة خمس سنوات، وهو كان يشغل منصب مساعد مدير عام حركة شاس أرييه درعي.[5]

---

(1) الانقلاب الديني يكمل حلقة الانقلاب السياسي – ص 244.

(2) انظر: الصراع في إسرائيل– توفيق أبو شومر – دار فلسطين للطباعة والنشر– ط1– ص7.

(3) انظر: فساد الحكومة الإسرائيلية إذ يزكم الأنوف – صحيفة فلسطين – العدد 945– الأحد 2010/1/10م– ص 9.

(4) انظر: النيابة الإسرائيلية تبحث تقديم لائحة اتهام ضد ليبرمان بتهم الاحتيال – صحيفة فلسطين – العدد 912 – الثلاثاء 2009/9/8م – ص2

(5) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 390.

واتهم درعي وهو زعيم حركة شاس أثناء عمله وزيرًا للداخلية بأنه حصل على رشوة مقدارها (155) ألف دولار.[1]

ولقد دافع عنه الحاخام بارشالوم بقوة، وبرر فعله، وأيده عليه قائلًا: "ربما لم يكن درعى أفضل إنسان على الأرض، ولكن لم يأخذ هذه الأموال ويضعها فى جيبه الخاص، فقد منحها للمدارس الدينية التي لولاه لما كان يوجد في إسرائيل الآن (83) ألف طالب توراة في هذه المدارس."[2]

ويسرد شاحار إيلان في هآرتس: "قامت مراقبة الدولة بفحص ميزانيات واحد وعشرين مجلسًا دينيًا، وتبين من الفحص أن ثمانية عشر مجلسًا تجاوزت ميزانيتها ما حصلت عليه، وهذا يدل على أن تلك المجالس قدمت للسلطات مشاريع أكثر بكثير مما تحتاجه، وهذه المشاريع تحمل تصديق وزراة الأديان التي تسيطر عليها شاس والمفدال. إذن تعتبر وزارة الأديان شريكًا في الإحتيال".[3]

ويعتبر الحريديم أباطرة الذهب المهرب في اسرائيل، ويتداولونه بينهم في السوق السوداء، وذلك تهربًا من الضرائب الحكومية.[4]

ثالثًا: الدعارة والتحرش الجنسي:

جاء في التلمود: "إذا دفعت الغواية يهوديًا إلى ارتكاب معصية، فعليه أن يذهب إلى مدينة لا يعرفه فيها أحد ويرتكب المعصية هناك".[5]

أي إن التلمود يسمح للإنسان أن يمارس المنكرات والآثام، ولكن بعيدًا عن أعين الناس الذين يعرفونه، ولقد تحدثنا في الفصل الثالث من هذه الدراسة، حول كيف أن التوراة والتلمود من خلال ما ورد بها من تعاليم تسمح بممارسة الرذيلة والزنا، وترخص ذلك وتسهله على من يريد.

يتسحاق مردخاي من زعماء حزب الليكود، ووزير الدفاع الأسبق، يعطي المثل لتعاليم التوراة والتلمود، حيث أوصت الشرطة بملاحقته قضائيًا بتهمة الاعتداء الجنسي ثلاث مرات على

---

(1) انظر: الصراع في إسرائيل– توفيق أبو شومر – دار فلسطين للطباعة والنشر– ط1– ص285.

(2) كيف تبني إسرائيل آلة الحرب في عقول التلاميذ –هاني صلاح الدين – موقع صحيفة اليوم السابع – http://www.youm7.com/news.asp?newsID.

(3) الصراع في إسرائيل – توفيق أبو شومر – دار فلسطين للطباعة والنشر– ط1– ص286، نقلًا عن صحيفة هآرتس – 1998/6/30م.

(4) المرجع السابق – ص287.

(5) التلمود كتاب اليهود المقدس – ص 396.

سكرتيرته، وامرأة أخرى تعمل في مكتبه، عندما كان وزير الدفاع في حكومة نتنياهو، ومرة ثالثة على جندية، عندما كان قائدًا لمنطقة شمال إسرائيل.[1]

وكانت رئيسة الوزراء الإسرائيلية السابقة، والقيادية في حزب الليكود، تسيبي ليفني، قد قالت: إنها نفذت العديد من العمليات الخاصة، أبرزها إسقاط شخصيات مهمة في علاقات جنسية، بهدف ابتزازهم سياسياً لصالح الموساد، عندما كانت تعمل مع المخابرات الإسرائيلية.

وأضافت، أنها لا تمانع أن تقتل أو أن تمارس الجنس من أجل الحصول على معلومات تفيد إسرائيل، وأنها نفذت الكثير من عمليات الابتزاز الجنسي، والقتل أثناء عملها في الموساد، منها حوادث قتل فلسطينيين وعلماء عرب.

وذكرت ليفني أنها مارست الجنس من أجل بلدها عندما عملت جاسوسة في الموساد، وأنها ليس لديها أي مشكلة في ممارسة الجنس من جديد لأجل بلدها، مؤكدة أن هذا شيئًا مشروع.

وعن سبب حرمان نفسها من علاقة عاطفية طوال تلك السنوات، قالت ليفني: "إن العلاقة الرومانسية تتطلب الأمانة والصدق والإخلاص بين زوجين، وأنا بالطبع لم أتمكن من بناء مثل تلك العلاقة مع أحد" مضيفة: "لكن وجود علاقة قصيرة وعابرة لا تسبب أي أذى أو ضرر إن التزم الطرفان بالقواعد والضوابط."[2]

وتؤكد صحيفة معاريف على شذوذ الحريديم، وتبين أسباب هذا الشذوذ بأنه يعود إلى الطابع المغلق للمدارس الدينية، وتقول: "يجب إشعال الضوء الأحمر وسط المعسكر الأصولي الديني، ويجب إعادة النظر في الطابع المغلق للمدارس الدينية، فقد سُجل تحرش جنسي من قبل حاخام لطالب في المدرسة دينية".[3]

---

(1) انظر: فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود – ص 89.

(2) ليفني: أقمت علاقات جنسية لأجل إسرائيل – موقع فلسطين الآن – 2012/11/2م – http://paltimes.net/details/news/26807/ليفني-أقمت-علاقات-جنسية-لأجل-إسرائيل.html

(3) الصراع في إسرائيل– توفيق أبو شومر – دار فلسطين للطباعة والنشر– ط1– ص 289.

المطلب الثاني
تعريف من هو اليهودي؟

يعتبر اليهود أن من ولد من أم يهودية هو اليهودي الحق، حتى ولو كان هذا المولود من أم غير يهودية على الدين اليهودي، ويقوم بالشعائر اليهودية، لهذا نجد أن الحاخام الأكبر في حيفا قد اعترض على زواج أحد ضباط المظلات من غاليا بن غوريون – حفيدة بن غوريون – لأنها من أم إنجليزية مسيحية، والحجة التي قدمها الحاخام: ليس هناك إثبات على أنها يهودية.[1]

ونظرة اليهود لهذا الأمر ترجع لشعورهم أنهم متميزون عن غيرهم من الأمم، جاء في التلمود: سئل حاخام كبير في التلمود: قل لي يا معلم ماذا يحدث لنا إذا تحول العالم كله إلى يهود؟.

فقال: هذا لا يكون، فلما سئل عن السبب، قال: لأن اليهود شعب اختاره الله، فإذا كانت كل الشعوب يهودًا فلا شعب مختار، وإذا كان الناس كلهم ملوكاً فمن هم الرعية، وإذا كانت كل المعادن ذهبًا، فلا قيمة لكلمة معادن ولا قيمة للذهب، إن للذهب قيمة لأن هناك معادن أخرى لا قيمة لها، فيجب أن تكون شعوب كثيرة حقيرة، ليكون اليهود خير الشعوب وسادتها.[2]

أولًا: القول بالنقاء العرقي:

يزعم اليهود أنهم ينتمون جميعًا إلى قومية يهودية مميزة لها ذاتيتها، ومعالمها، وقيمها الروحية والمادية، وأنهم على اختلاف أجناسهم وجنسياتهم يحملون سماتها المتجانسة، التي تلازمهم أينما أقاموا في أنحاء العالم، وهم يدَّعون أن مظهر هذه القومية لديهم هو اتحادهم في الجنس والأصل، واللغة، والدين، والثقافة والتاريخ.[3]

وهم يتداولون عبر تاريخهم أنهم من سلالة شعب إسرائيل، وأن اليهود في كل بلدان العالم إنما هم امتداد عضوي للآباء الأُول من عصر إسحاق ويعقوب، وهذه الدعوى لا تبرز إلا عند حديثهم عن مدى علاقتهم وصلاتهم بفلسطين.[4]

---

(1) التوراة تاريخها وغاياتها– ص5.

(2) انظر: نهاية اليهود – محمد عزت عارف – دار عكاظ للطباعة والنشر – ط2– ص74.

(3) انظر: الصهيونية بين الدين والسياسة – ص302.

(4) انظر: التاريخ اليهودي العام – صابر طعيمة – دار الجليل – بيروت – ط3 – ج165/2.

ويقصر اليهود السامية عليهم وحدهم، ويدَّعون أن معاداة السامية[1]معناها معاداة اليهود، وهم يفترضون:

1. أن اليهود المحدثين هم ورثة العبرانيين القدامى.
2. أن دولة إسرائيل هي الوريثة الشرعية الوحيدة لمملكة داود القديمة، التي قامت على أرض فلسطين.

ولكي يحافظ اليهود على نقائهم العرقي فإنهم عمدوا إلى التالي:

1. تحريم الزواج بغيرهم من الأمم الأخرى، وبأنهم لا يزوجون ولا يتزوجون إلا من كان يهوديًا صحيح النسب إلى سام.[2]
2. فرض العزلة الاختيارية على الجماعات اليهودية في الشتات.[3]

واستند اليهود في زعمهم بنقاء عرقهم، وعدم اختلاطهم بالأمم الأخرى، إلى نصوص من الكتاب المقدس على النحو التالي:

- **"فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لإِلهٍ آخَرَ، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلهٌ غَيُورٌ هُوَ، اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ، فَيَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ وَيَذْبَحُونَ لآلِهَتِهِمْ، فَتُدْعَى وَتَأْكُلُ مِنْ ذَبِيحَتِهِمْ،وَتَأْخُذُ مِنْ بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكَ، فَتَزْنِي بَنَاتُهُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِنَّ، وَيَجْعَلْنَ بَنِيكَ يَزْنُونَ وَرَاءَ آلِهَتِهِنَّ".**[4]

---

(1) معادة السامية: أول من استخدم هذا المصطلح هو الألماني (ولهلم مار) سنة (1879م)، في كتابه انتصار اليهودية على الألمانية من منظور ديني، ولو أخذت العبارة بالمعنى الحرفي، فإنها تعني العداء للساميين أو لأعضاء الجنس السامي المنتسبين لسام بن نوح، والذي شكل العرب أغلبيته العظمى، بينما يشكك بعض الباحثين في انتماء اليهود إليه.

والغربيون يعتبرون أن معاداة السامية هي معاداة لليهود بوصفهم عرقًا وليس للعقيدة اليهودية، أي أنه عداء علماني وليس دينيًا، وأصبح اليهود وأعوانهم يروجون هذا المصطلح في كل مكان، فعندما يصوت ضد الكيان الصهيوني في الأمم المتحدة يعتبر ذلك معادة للسامية، وأي تزويد للأسلحة أو مناصرة لطرف على خلاف مع الكيان الصهيوني يعتبر ذلك معاداة للسامية، بل من المهازل أن اليهود يعتبرون أن مقاومة الاستيطان في فلسطين والاعتراض عليه معاداة للسامية. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – المسيري – الموسوعة الموجزة – ج138/1.

(2) سام: هو سام بن نوح أكبر أبناء نوح الثلاث، وهم سام وحام ويافث، وقد رزق خمسة أولاد: عيلام وآشور وأرفكشاد وولود وآرم، وإلى سام ينتسب الساميون، معجم أعلام المورد – منير البعلبكي – دار العلم للملايين – ط1 – ص 230.

(3) انظر: الدين والسياسة والنبوءة – ص125.

(4) سفر الخروج – الإصحاح 34 – الفقرات (14 – 16).

- "«مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ،وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ. بِنْتَكَ لاَ تُعْطِ لابْنِهِ، وَبِنْتَهُ لاَ تَأْخُذْ لابْنِكَ، لأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا، وَلكِنْ هكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ، لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ".[1]

- بل إنهم يدَّعون أن نبيهم عزرا مزق ثيابه، ونتف شعره عندما علم أن اليهود قد خالفوا ذلك، وتزوجوا من غير اليهود: "وَلَمَّا كَمُلَتْ هذِهِ تَقَدَّمَ إِلَيَّ الرُّؤَسَاءُ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْفَصِلْ شَعْبُ إسرائيل وَالْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ مِنْ شُعُوبِ الأَرَاضِي حَسَبَ رَجَاسَاتِهِمْ، مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ وَالْعَمُّونِيِّينَ وَالْمُوآبِيِّينَ وَالْمِصْرِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ، لأَنَّهُمُ اتَّخَذُوا مِنْ بَنَاتِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ وَلِبَنِيهِمْ، وَاخْتَلَطَ الزَّرْعُ الْمُقَدَّسُ بِشُعُوبِ الأَرَاضِي. وَكَانَتْ يَدُ الرُّؤَسَاءِ وَالْوُلاَةِ فِي هذِهِ الْخِيَانَةِ أَوَّلاً»،فَلَمَّا سَمِعْتُ بِهذَا الأَمْرِ مَزَّقْتُ ثِيَابِي وَرِدَائِي وَنَتَّفْتُ شَعْرَ رَأْسِي وَذَقْنِي وَجَلَسْتُ مُتَحَيِّرًا".[2]

- ويدَّعون أن عزرا قام في الليل خجلًا، يدعو الرب أن يغفر لهم ما ارتكبوه من آثام بتدنيسهم لهذا الزرع – النسل – المقدس: "وَعِنْدَ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ قُمْتُ مِنْ تَذَلُّلِي، وَفِي ثِيَابِي وَرِدَائِي الْمُمَزَّقَةِ جَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ وَبَسَطْتُ يَدَيَّ إِلَى الرَّبِّ إِلهِي،وَقُلْتُ: «اللّهُمَّ، إِنِّي أَخْجَلُ وَأَخْزَى مِنْ أَنْ أَرْفَعَ يَا إِلهِي وَجْهِي نَحْوَكَ، لأَنَّ ذُنُوبَنَا قَدْ كَثُرَتْ فَوْقَ رُؤُوسِنَا، وَآثَامَنَا تَعَاظَمَتْ إِلَى السَّمَاءِ."[3]، "وَالآنَ، فَمَاذَا نَقُولُ يَا إِلهَنَا بَعْدَ هذَا؟ لأَنَّنَا قَدْ تَرَكْنَا وَصَايَاكَ، الَّتِي أَوْصَيْتَ بِهَا عَنْ يَدِ عَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ قَائِلاً: إِنَّ الأَرْضَ الَّتِي تَدْخُلُونَ لِتَمْتَلِكُوهَا هِيَ أَرْضٌ مُتَنَجِّسَةٌ بِنَجَاسَةِ شُعُوبِ الأَرَاضِي، بِرَجَاسَاتِهِمِ الَّتِي مَلأُوهَا بِهَا مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ بِنَجَاسَتِهِمْ، وَالآنَ فَلاَ تُعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِبَنِيهِمْ وَلاَ تَأْخُذُوا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكُمْ، وَلاَ تَطْلُبُوا سَلاَمَتَهُمْ وَخَيْرَهُمْ إِلَى الأَبَدِ لِكَيْ تَتَشَدَّدُوا وَتَأْكُلُوا خَيْرَ الأَرْضِ وَتُورِثُوا بَنِيكُمْ إِيَّاهَا إِلَى الأَبَدِ".[4]

- "وَلكِنْ إِذَا رَجَعْتُمْ وَلَصِقْتُمْ بِبَقِيَّةِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ، أُولئِكَ الْبَاقِينَ مَعَكُمْ، وَصَاهَرْتُمُوهُمْ وَدَخَلْتُمْ إِلَيْهِمْ وَهُمْ إِلَيْكُمْ،فَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ لاَ يَعُودُ يَطْرُدُ أُولئِكَ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكُمْ، فَيَكُونُوا لَكُمْ فَخًّا

(1) سفر التثنية – الإصحاح السابع – الفقرات (1 – 6).
(2) سفر عزرا – الإصحاح التاسع – الفقرات (1 – 3).
(3) سفر عزرا – الإصحاح التاسع – الفقرات (5–6).
(4) سفر عزرا – الإصحاح التاسع – الفقرات (10 – 13).

وَشَرَكًا وَسَوْطًا عَلَى جَوَانِبِكُمْ، وَشَوْكًا فِي أَعْيُنِكُمْ، حَتَّى تَبِيدُوا عَنْ تِلْكَ الأَرْضِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ".[1]

لقد كان هذا الاعتقاد لدى اليهود، هو الذي جعلهم يلجأون إلى الاعتزال والانعزال عن الناس، ضمن مجموعات محددة من أجل أن يحافظوا على جنسهم، ونقائهم العرقي من أن يدنسه الأغيار، وهذه المجموعات والتكتلات أخذت أسماء مختلفة، مثل: حارة اليهود في مصر، وقاعة اليهود أو المسبتة – نسبة ليوم السبت – في اليمن، والملاح في المغرب.[2]

وفي شرق أوروبا عرفت بأسماء عديدة منها:

الشتتل: وتعني المدينة الصغيرة.

القاهال: وتعني جمهورًا أو جماعة كبيرة من الناس.

الجيتو: وهو أشهر الأشكال الانعزالية اليهودية في العالم، فأصبح يطلق على كل أشكال الحياة اليهودية الانعزالية وسط الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها، وهو عبارة عن حي أو عدد من الشوارع المخصصة لإقامة اليهود.[3]

والذي أكد حاجة اليهود إلى الجيتو الشعائر الدينية الخاصة بهم، مثل: قوانين الطعام، وتحريم الزواج المختلط، وعدم شرب خمر صنعه واحد من الأغيار.[4]

والاعتقاد بالنقاء العرقي، والبقاء اليهودي نجده مقرونًا عندهم بالمعجزة وبمصطلحات أخرى، مثل: الاستمرار اليهودي، والشعب اليهودي، والتاريخ اليهودي، وهي تأتي من تفسير واحد يفترض وجود جماعة متجانسة يقال لها اليهود احتفظت بهويتها المستقلة، رغم وجودها في أزمنة مختلفة.

وعادة ما يتم مقارنة البقاء اليهودي باختفاء بعض الشعوب الأخرى كالأراميين والبابليين، وهم يفترضون أن الجماعات اليهودية في العالم تتصف بالاستمرار والوحدة والتجانس، وهذا ما يكذبه التاريخ والواقع، فبقاء اليهود لم يكن مطلقًا، حيث إن نسبة كبيرة من اليهود تختفي من خلال الاندماج، فرغم أن عدد اليهود في القرن الأول الميلادي كان يصل لما يقارب سبعة ملايين نسمة، فإن عددهم في القرن السابع الميلادي لم يتجاوز المليون نسمة.[5]

---

(1) سفر يشوع – الإصحاح 23 – الفقرات (12– 13).
(2) انظر: الشخصية اليهودية – رشاد الشامي – ص 12.
(3) انظر: المرجع السابق – ص (12– 15).
(4) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – ج434/1.
(5) انظر: المرجع السابق – ج372/1.

يقول زعيم الصهيونية ثيودير هرتزل: "إن أصل اليهود يختلف عن سائر الأصول البشرية، وأنهم يشكلون شعبًا واحدًا وجنسًا متميزًا، وإن عليهم أن يتمسكوا بهذه الفوارق التي تميزهم عن الآخرين من أجل الحفاظ على عنصرهم".[1]

ويقول أيضًا: "إن اليهود بقوا شعبًا واحدًا وعرقًا متميزاً، إن قوميتهم المتميزة لا يمكن أن تزول، ويجب أن لا تنقرض، لذلك لا يوجد غير حل واحد فقط للمسألة اليهودية، هي الدولة اليهودية".[2]

ويقول الزعيم الصهيوني آحاد هاعام[3]: "إن اليهودي هو الرجل المتفوق، وهو غاية في حد ذاته، وإن العالم خلق من أجله".[4]

ويقول الحاخام الأكبر سيتروك سنة (1993م): "أود ألا يتزوج الشباب اليهود أبدًا إلا شابات يهوديات".[5]

يقول ليفين، عضو الكنيست الإسرائيلي عن حزب أغودات يسرائيل سنة (1970م): "إننا لسنا شعبًا كباقي الشعوب، ولسنا دينًا ككل الأديان، إننا شعب خاص، شعب الله، شعب التوراة".[6]

(1) العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي – أحمد الزغيبي – مكتبة عبيكان – ط1 – ج209/4.
(2) موجز تاريخ اليهود – محمود قدح – مجلة الجامعة الإسلامية – العدد 107 – ص281.
(3) آحاد هاعام: هو أشير تسفي غينزبيرغ والمعروف بآحاد هاعام – أي واحد من الشعب – ولد سنة (1856م) في سكفيرا في أوكرانيا، عائلته غنية، ووالده عمل في التجارة، التحق بكتاب البلدة فدرس فيه المواضيع الدينية، واطلع على كتب تفاسير التوراة والتلمود، ولما بلغ السابعة عشر من عمره زوجه والده فتاة من عائلة متدينة، ورغم مشاركته في المؤتمر الصهيوني الأول فإنه لم يرشح نفسه للجنة التنفيذية للمؤتمر، لأنه أراد أن يحافظ لنفسه على حرية التعبير عن آرائه في مواجهة هرتسل ونورداو، وقام بتوجيه النقد للصهيونية السياسية التي ينادي بها هرتسل ونورداو، انتقل الى لندن سنة (1907م)، وتقرب من حاييم وايزمان حيث عملا معًا من أجل إصدار وعد بالفور، وهاجر إلى فلسطين سنة (1922م)، حيث استقر في تل أبيب، وعمل على إصدار ستة مجلدات، تحمل عنوان: رسائل آحادهاعام، ثم أصدر سنة (1926م) فصول ذكريات ورسائل، وتوفى سنة (1927م) في تل أبيب وحول بيته إلى مركز عام مع مكتبته. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 14.
(4) العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي – ج209/4.
(5) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية – ص67.
(6) العمليات النفسية الإسرائيلية – موقع مقاتل من الصحراء – http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/HarbNafsia/sec09.doc_cvt.htm

والاعتقاد بالنقاء العرقي وأنهم شعب مميز دفع زعماء اليهود إلى التالي:

1. العمل على تمكين اليهود من الهجرة إلى فلسطين.
2. متابعة شئون اليهود في الدول الأخرى وتنظيم أمورهم، وربط علاقات إسرائيل بتلك الدول بناءً على وضع اليهود فيها.
3. مطاردة المفكرين والكتاب في الخارج، الذين يفضحون الممارسات الإسرائيلية، وذلك بتوجه تهمة اللاسامية لهم.
4. محاولة إقناع الشعوب الغربية بالممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، وذلك من خلال تأثير نظرية التفوق العرقي التي تحقر الشعوب الأخرى كوسيلة لإبادتها، كما فعل الأمريكيون ضد الهنود الحمر، وكما فعل البيض في جنوب إفريقيا.[1]

بطلان الزعم بالنقاء العرقي:

من خلال استعراض النصوص التوراتية، التي يدعي اليهود أنها كانت تدعو إلى عدم الزواج المختلط، نجد أن تطبيقها على الواقع لم يقع، بل لقد نصت نصوص أخرى من الكتاب المقدس، أن هناك زواج من أجنبيات قد حدث، وفي كل العصور والأزمان في التاريخ اليهودي.

جاء في نصوص الكتاب المقدس ما يلي:

- إن الزواج من الأجنبيات حدث من قبل أنبياء بني إسرائيل، الذين يدعون انتسابهم لهم، فقد تزوج إبراهيم بهاجر المصرية: "**فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا،مِنْ بَعْدِ عَشَرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ،وَأَعْطَتْهَا لأَبْرَامَ رَجُلِهَا زَوْجَةً لَهُ**".[2]
- وتزوج يوسف من ابنة كاهن مصري: "**وَدَعَا فِرْعَوْنُ اسْمَ يُوسُفَ «صَفْنَاتَ فَعْنِيحَ»، وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتَ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونَ زَوْجَةً. فَخَرَجَ يُوسُفُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ.... وَوُلِدَ لِيُوسُفَ ابْنَانِ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ سَنَةُ الْجُوعِ، وَلَدَتْهُمَا لَهُ أَسْنَاتُ بِنْتُ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونَ**".[3]
- وفي رد صريح على هذا الزعم الباطل بالنقاء العرقي، والادعاء بأن اليهودي هو فقط من كان من أم يهودية، ما جاء من مباركة يعقوب لبني يوسف من زوجته المصرية، وتبشيره لهم بأنهم سوف يكونون أمة وشعبًا كثيرًا: "**وَرَأَى إسرائيل ابْنَيْ يُوسُفَ فَقَالَ: «مَنْ هذَانِ؟»، فَقَالَ يُوسُفُ**

---

(1) انظر: البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 108.

(2) سفر التكوين – الإصحاح 16 – الفقرة 3.

(3) سفر التكوين – الإصحاح 41 – الفقرات (45،50).

لأَبِيهِ: «هُمَا ابْنَايَ اللَّذَانِ أَعْطَانِيَ اللهُ ههُنَا». فَقَالَ: «قَدِّمْهُمَا إِلَيَّ لأُبَارِكَهُمَا»، وَأَمَّا عَيْنَا إسرائيل فَكَانَتَا قَدْ ثَقُلَتَا مِنَ الشَّيْخُوخَةِ، لاَ يَقْدُرُ أَنْ يُبْصِرَ، فَقَرَّبَهُمَا إِلَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا وَاحْتَضَنَهُمَا، وَقَالَ إسرائيل لِيُوسُفَ: «لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنِّي أَرَى وَجْهَكَ، وَهُوَذَا اللهُ قَدْ أَرَانِي نَسْلَكَ أَيْضًا»، ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا يُوسُفُ مِنْ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ وَسَجَدَ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ، وَأَخَذَ يُوسُفُ الاثْنَيْنِ أَفْرَايِمَ بِيَمِينِهِ عَنْ يَسَارِ إسرائيل، وَمَنَسَّى بِيَسَارِهِ عَنْ يَمِينِ إسرائيل وَقَرَّبَهُمَا إِلَيْهِ، فَمَدَّ إسرائيل يَمِينَهُ وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ وَهُوَ الصَّغِيرُ، وَيَسَارَهُ عَلَى رَأْسِ مَنَسَّى. وَضَعَ يَدَيْهِ بِفِطْنَةٍ فَإِنَّ مَنَسَّى كَانَ الْبِكْرَ ، وَبَارَكَ يُوسُفَ وَقَالَ: «اللهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ، اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هذَا الْيَوْمِ،الْمَلاَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ، يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ. وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَاسْمُ أَبَوَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْضِ»،فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ أَنَّ أَبَاهُ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ، سَاءَ ذلِكَ فِي عَيْنَيْهِ، فَأَمْسَكَ بِيَدِ أَبِيهِ لِيَنْقُلَهَا عَنْ رَأْسِ أَفْرَايِمَ إِلَى رَأْسِ مَنَسَّى، وَقَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ: «لَيْسَ هكَذَا يَا أَبِي، لأَنَّ هذَا هُوَ الْبِكْرُ. ضَعْ يَمِينَكَ عَلَى رَأْسِهِ»، فَأَبَى أَبُوهُ وَقَالَ: «عَلِمْتُ يَا ابْنِي، عَلِمْتُ. هُوَ أَيْضًا يَكُونُ شَعْبًا، وَهُوَ أَيْضًا يَصِيرُ كَبِيرًا. وَلكِنَّ أَخَاهُ الصَّغِيرَ يَكُونُ أَكْبَرَ مِنْهُ، وَنَسْلُهُ يَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الأُمَمِ»، وَبَارَكَهُمَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: «بِكَ يُبَارِكُ إسرائيل قَائِلاً: يَجْعَلُكَ اللهُ كَأَفْرَايِمَ وَكَمَنَسَّى»، فَقَدَّمَ أَفْرَايِمَ عَلَى مَنَسَّى".[1]

- بل لقد خص يعقوب يوسف وابناه بسهم زيادة على إخوته في أرض الميعاد: "وَقَالَ إسرائيل لِيُوسُفَ: «هَا أَنَا أَمُوتُ، وَلكِنَّ اللهَ سَيَكُونُ مَعَكُمْ وَيَرُدُّكُمْ إِلَى أَرْضِ آبَائِكُمْ، وَأَنَا قَدْ وَهَبْتُ لَكَ سَهْمًا وَاحِدًا فَوْقَ إِخْوَتِكَ، أَخَذْتُهُ مِنْ يَدِ الأَمُورِيِّينَ بِسَيْفِي وَقَوْسِي»".[2] فهل هذا الشعب ومن هم من نسله من اليهود أم من غير اليهود؟ لأن أمهم مصرية غير يهودية.
- كما تزوج سليمان من ابنة فرعون مصر: "وَصَاهَرَ سُلَيْمَانُ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ، وَأَخَذَ بِنْتَ فِرْعَوْنَوَأَتَى بِهَا إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ إِلَى أَنْ أَكْمَلَ بِنَاءَ بَيْتِهِوَبَيْتِ الرَّبِّ وَسُورِ أُورُشَلِيمَ حَوَالَيْهَا".[3]
- وتزوج سليمان أيضًا نساء ما يقارب الألف، بالإضافة لابنة فرعون من جنسيات مختلفة غير يهوديات: "وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ، مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إسرائيل: «لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ

---

(1) سفر التكوين – الإصحاح 48 – الفقرات (8 – 12).
(2) سفر التكوين – الإصحاح 48 – الفقرات (21– 22).
(3) سفر الملوك الأول – الإصحاح الثالث – الفقرة 1.

يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ، وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ".(1)

- بل إن بني إسرائيل قد تزوجوا من نساء أجنبيات من الأمم التي جاوروها: "**فَسَكَنَ بَنُو إسرائيل فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ،وَاتَّخَذُوا بَنَاتِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً، وَأَعْطُوا بَنَاتِهِمْ لِبَنِيهِمْ وَعَبَدُوا آلِهَتَهُمْ**".(2)
- كما جاء في الكتاب المقدس أن موسى عليه السلام، تزوج من صفورة ابنة شيخ مدين، وولدت له ابنًا اسمه جرشوم: "**وَكَانَ لِكَاهِنِ مِدْيَانَ سَبْعُ بَنَاتٍ،...... فَارْتَضَى مُوسَى أَنْ يَسْكُنَ مَعَ الرَّجُلِ، فَأَعْطَى مُوسَى صَفُّورَةَ ابْنَتَهُ، فَوَلَدَتِ ابْنًا فَدَعَا اسْمَهُ «جَرْشُومَ»**".(3)

وتعقيبًا عما سبق، يقول تيودور هـ. روبنسن، الحائز على الدكتوراه في اللاهوت، وأستاذ اللغات السامية في كلية الجامعة بكارديف: "ونحن نستخلص كذلك أن استقرار بني إسرائيل لم يتم في جوهره إلا بعد أن فنيت القبائل الكنعانية في العبرية، أو فنيت هذه في تلك، ومما هو جدير بالملاحظة، أن قبيلة يهوذا ترد إلى أم كنعانية." ويستطرد: "إن وجوب جمع الكلمة على الوقوف في وجه الفلسطينيين وغيرهم من الأعداء، قد أدى إلى اندماج بني إسرائيل في الشعوب التي كانت موجودة في هذه الديار"، ويقول أيضًا: "ومن ثم فإننا لا نستطيع أن نعد بني إسرائيل شعبًا موحدًا إلا بعد أيام داود، وليس من شك في أن هذا الشعب مختلط الأصول وأن دماءً كثيرة قد كونته في صورته الأخيرة".(4)

وفي العصر الحديث نجد أن نسبة الزواج المختلط عند اليهود بلغت (50%) في الولايات المتحدة والعالم الغربي عمومًا، وبلغت النسبة (80%) في روسيا وأوكرانيا، ويشمل ذلك الرجال والنساء اليهود على السواء.(5)

وبهذا نجد أن هذا الادعاء باطل، ولا أساس له من الصحة، وأن الدم اليهودي قد اختلط بأجناس شتى من الأمم المجاورة حولهم، وإذا كان اليهود يدَّعون أنهم عرق سام، فإن ذلك ينسحب على من صاهروهم، واختلطوا بهم من الأموريين، والكنعانيين، والمصريينن والحثيين، وكل القبائل والأمم التي اختلطت باليهود وتزوجوا منها.(6)

---

(1) سفر الملوك الأول – الإصحاح 11 – الفقرات (1 – 3).

(2) سفر القضاة – الإصحاح الثالث – الفقرات (5 – 6).

(3) سفر الخروج – الإصحاح الثاني – الفقرات (16 ، 21– 22).

(4) الصهيونية بين الدين والسياسية – ص 310.

(5) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المسيري – ج 112/1.

(6) انظر: نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين – محمد عزت محمد – دائر البصائر – ط1 – ص69.

يقول المؤرخ رينان عن نقاء اليهود في مؤلفه اليهودية كجنس ودين: "لا يجوز حتى الحديث عن هذا، فقد تعرض اليهود للتمازج مع الشعوب الأخرى بنفس القدر الذي تعرضت له الأجناس الأخرى".(1)

وينقل الدكتور أحمد سوسة – وكان يهوديًا فأسلم – عن المفكر لامبروزو: ويعتبر اليهود المعاصرون أقرب إلى الجنس الآري من الجنس السامي، وهم عبارة عن طائفة دينية تحمل صفات اجتماعية واقتصادية، انضم إليها عبر القرون أناس ينتمون إلى شتى الأجناس البشرية، وبينهم عدد من سكان الحبشة، ومن الألمان الآريين، ومن الخزر من الجنس المغولي، الذين تحولوا – كما يقول ابن ميمون – إلى اليهودية في القرن العاشر، ثم دفعتهم الهجرات البشرية إلى أوروبا الوسطى والغربية.(2)

ويقول العالم وليم رابلي المتخصص في علم الأجناس: "إن تسعة أعشار اليهود في العالم يختلفون عن سلالة أجدادهم – المزعومين – اختلافًا واسعًا ليس له نظير، وإن الزعم بأن اليهود جنس نقي، حديث خرافة".(3)

واليهود لا يمثلون عنصرًا مستقلًا، حيث يشير يوجين ميتار في كتابه الجنس والتاريخ إلى أن اليهودية قد دخلها عناصر من أجناس متباينة، ومن كل السلالات البشرية.(4)

وكثير من مفكري اليهود يدركون الواقع، ويعلمون كذب وخطأ الطرح اليهودي بالنقاء العرقي، فالمفكر اليهودي يوسف حاييم برنر يقول: "كل ما نعرفه عن حياتنا يشير إلى أن الجماهير اليهودية ليس لها السمة الاجتماعية بالمعنى السوسيولوجي، ونحن لسنا شعباً مترابط الأجزاء".(5)

وأثبت الباحثون أن يهود اليوم ليسوا يهودًا من نسل بني إسرائيل السابقين – وإن كانوا قد امتلكوا أخلاقهم وصفاتهم–، بل إن نسبة كبيرة من اليهود اليوم هم من سلالة يهود الخزر، التي نشأت في شرق أرويا، حيث اعتنقت بعض قبائل التتار الدين اليهودي وعرفوا بيهود الخزر، وبعد سقوط مملكة الخزر انتشرت عدد منهم في منطقة القرم، وأصبحت بولندا دولة المهجر الرئيسية، حيث قدر عددهم فيها سنة (1650م) بحوالي نصف المليون، وكانوا يتمتعون فيها بقسط وافر من

(1) أوهام التاريخ اليهودي – ص260، نقلًا عن: اليهودية كجنس ودين– رينان.
(2) انظر: العرب واليهود في التاريخ – ص 340.
(3) العنصرية اليهودية – ج239/4. نقلًا عن: اليهودية والصهيونية – أحمد عطار – ص21.
(4) انظر: أوهام التاريخ اليهودي – ص 261، نقلًا عن: الجنس والتاريخ – يوجين ميتار– ص 337.
(5) أوهام التاريخ اليهودي – ص 261.

الحكم الذاتي إلى أن أعملت فيهم جيوش شمبليتكي الأوكراني المذابح، ودمروا جاليتهم في سنة (1658م).[1]

وقد أدخل تعديل على قانون العودة الصادر عن الكنيست الصهيوني حول تعريف من هو اليهودي؟، واتفق على أن اليهودي هو المولود من أم يهودية أو المهتدي للدين اليهودي، والذي ليس على دين آخر، وكان الغرض من هذا التعديل هو تسهيل طريق العودة لفلسطين.[2]

ثانيًا: يهودية الدولة والنظرة للآخرين:

يحمل اليهود قيمًا عنصرية بشكل متطرف ويتقبلها جميعهم تقريبًا، فهم في الحقيقة لا يهتمون بدولة محايدة بل بدولة ملتزمة بهمومهم، ومستعدة لخدمتهم على حساب مواطنيها الآخرين، وطبقًا لدراسة مسحية سنة (1995م)، فإن الغالبية اليهودية في الكيان الصهيوني يدعمون الدولة اليهودية وسياستها نحو الأقلية الفلسطينية العربية، ويرى اليهود إسرائيل دولة يهودية ودولة للشعب اليهودي، وكلهم تقريبًا (96.4%) يريدون المحافظة على الأغلبية اليهودية في البلاد، و(72.1%) يعتقدون أن إسرائيل وطن لليهود حصرًا، (72%) يتفقون على تعريف للدولة حسب القانون انها دولة لليهود.[3]

إن وعد بلفور هو أول من قال بيهودية الدولة، حين أعطى وزير الخارجية البريطاني وعدًا لليهود بالتملك في فلسطين، فقد جاء في نص الوعد: "إنَّ حكومة صاحب الجلالة تنظُر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين".[4]

كما حدد وعد بلفور وضع السكان غير اليهود في ظلِّ الدولة اليهودية فيقول: هؤلاء ستظلُّ لهم حقوقٌ مدنية ودينية، وليست حقوق سياسية.[5]

---

(1) انظر: التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده – طاهر شاش – دار الشروق – ط1 – ص 28.

(2) انظر: شريعة الحرب عند اليهود – ص252.

(3) انظر: اليهود والعرب في الصراع حول طبيعة الدولة – أسعد غانم – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة الأولى – خريف 2001م – العدد 4 – ص8.

(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المسيري – ج216/2.

(5) انظر: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار – حسن صبري الخولي – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – الجمهورية العربية المتحدة – 1968م – ص12.

وهو بذلك أول من اعترف بيهودية الدولة، تلاه بعد ذلك قرار التقسيم[1]الذي نص على دولة يهودية مقابل الدولة الفلسطينية.

ويقول حزب إسرائيل بيتنا: إن السلام هو أمنيتنا، لكنه لا يشكل قيمة أسمى من بقاء دولة إسرائيل كدولة للشعب اليهودي ومن الأمن الدائم لمواطنيها كافة، وأي حل يجب أن يشمل على أقصى درجة من الفصل بين الشعبين.[2]

يعتبر الحزب أن إسرائيل دولة يهودية، فهي أولاً دولة يهودية، وبعد ذلك ديمقراطية، ولأجل أن تبقى إسرائيل دولة يهودية عليها العودة إلى طريق الآباء والأجداد، دولة تنسج التاريخ لتصنع المستقبل، وذلك عبر الاهتمام بالشعب اليهودي، والحفاظ على طابعه، وجوهره، وتاريخه في بيت أبائه.[3] وإسرائيل بيتنا يطالب بدولة يهودية، تقوم على أساس التقدم والتحرر والارتكاز على التقاليد اليهودية والصهيونية، واحترام الدين اليهودي والمتدينين وعاداتهم وطقوسهم وحمايتها، مقابل احترام الدولة وقوانينها وقيمها.[4]

نظرة اليهود للعرب والفلسطينيين والمسلمين:

إن المجتمع اليهودي يمارس العنصرية ضد العرب والمسلمين والفلسطينيين بصور مختلفة، فقد أفتى الحاخام شموئيل إلياهو حاخام صفد الأكبر، بعدم جواز بيع أو تأجير الشقق للعرب، حيث قال في مقابلة معه في (2004م): "مهما قررت وصفي بالعنصرية فإنني لن أتأثر بهذه الكلمة، إذ إن هذا الأمر حرام أيضًا بموجب الشريعة، فبيع الشقق للعرب حرام، وتأجير الشقق للعرب حرام".[5]

ووصف أبرهام شتيرن العرب الفلسطينين بأنهم بهائم الصحراء، وليس الشعب الشرعي الحقيقي، وكتب في سنة (1940م): "إن العرب ليسوا أمة، ولكن كحيوان نما في برية الصحراء، وإنهم ليسوا إلا قتلة ومجرمين".[6]

---

(1) قرار التقسيم: في (29) نوفمبر سنة (1947م)، قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة بإصدار قرارها بتقسيم فلسطين، وأعطى قرار التقسيم العرب (43%) من مجموع مساحة فلسطين ومنح اليهود (56%)، علمًا بأن اليهود كان عددهم حوالي الثلث من إجمالي السكان، ودول القرار مدينة القدس. انظر: دراسات في القضية الفلسطينية – أمين دبور – ط3– ص68.

(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص210.

(3) انظر: رؤية إسرائيل بيتنا – الموقع الرسمي لحزب إسرائيل بيتنا – http://www.beytenu.org.il

(4) انظر: المرجع السابق.

(5) فتاوى الحاخامات – ص 186.

(6) Imperial Israel And The Palestinians The Politics Of Expansion –Nur Masalha – Pluto Press – 2000 –p58.

ويُعتبر العرب عند قادة اليهود وحاخاماتهم "حيوانات تسير على قدمين، وإرهابيون يجب إبادتهم"، كما أعلن عن ذلك مناحيم بيغن، ومن بعده الحاخام عوفيديا يوسيف، ويعتبرونهم "عبيد لخدمة اليهود".[1]

ويقول شارون: "إن العرب قوم متخلفون، ويكرهون التقدم والحرية، ويحبون العيش في الاستبداد والدكتاتورية، يكرهون أن نقدم لهم الخير من العلم والتكنولوجيا، فلماذا نصر على أن نكون في مراكبهم، فلندع مراكبهم تغرق ولنا مركبنا التي يجب أن تسير إلى نهاية ما تراه لازمًا للتقدم الإسرائيلي".[2]

ويقول نتنياهو في مقابلة مع صحيفة هآرتس الصهيونية في 1996/11/22م،: "إن عالم القرن القادم سيكون متعدد الأقطاب وغير مستقر، وسنتعرض إلى خطرين رئيسين: الخطر الأول: يأتي من داخل الفلسطينيين، أما الخطر الثاني: فيتمثل في التهديد الإسلامي من خارج فلسطين، ويتمثل الحل بالنسبة للتهديد الأول في أن نخلص الفلسطينيين من حلمهم، فمن الضروري أن يتخلصوا من فكرة الخلاص، وفيما يتعلق بالخطر الثاني، فلا أرى أنه يوجد حل سهل، واعتقد أن حل القضية بعيد عن إسرائيل".[3]

ويصف الحاخام عفوديا يوسف العرب بأنهم نمل وعقارب، ويقول في حق الأغيار وغير اليهود: "أنهم نفايات بشرية، ولدوا فقط لكي يخدمونا وقيد استخدامنا، وإلا فليس لهم مكان في العالم".[4]

ويقول أيضًا: "إنهم أسوأ من الثعابين، إنهم أفاعٍ سامة". وقال: "هؤلاء الأشرار العرب تقول النصوص الدينية: إن الله ندم على خلقه أبناء إسماعيل هؤلاء، وإن العرب يتكاثرون كالنمل، تبًّا لهم، فليذهبوا إلى الجحيم".[5]

---

(1) الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية – غازي حسين – المركز الوطني للدراسات والتوثيق – http://www.freewebs.com/gazaarab1/page/ketab4a.htm.

(2) تحالف الحاخام والجنرال – عرفة علي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 2002م – 279.

(3) قبل الكارثة نذير ونفير – عبد العزيز مصطفى كامل – مركز البحوث والدراسات البيان – ط1 – ص54، نقلًا عن صحيفة هآرتس.

(4) مات الحاخام وبقي إرثه العنصري – مأمون كيوان – 2013/10/16م – موقع الموقف – http://almawqef.com/spip.php?article7866.

(5) عقيدة القتل عند اليهود – علي زينو – موقع الآلوكة الثقافية – www.alukah.net/Culture/0/5126.

وصرخ ليبرمان موجها كلامه لأعضاء الكنيست العرب، في خطابه في الكنيست بتاريخ 2004/3/9م: "أنتم مثل محمد ضيف[1]، تريدون أن تدمروا الدولة، ولكن بتكتيك مختلف، لو كنتم في دولة أخرى لكان مكانكم في السجون".[2]

---

(1) محمد الضيف: هو محمد دياب إبراهيم المصري الشهير بـ" محمد الضيف"، القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس، وُلِد عام (1965م) لأسرة فلسطينية لاجئة أجبرت على مغادرة بلدتها (القبيبة) داخل فلسطين المحتلة عام (1948م)؛ لتستقر في مخيم خان يونس جنوب قطاع غزة، ونشأ الضيف في أسرة فقيرة للغاية، أصبح خلال دراسته الجامعية من أبرز ناشطي الكتلة الإسلامية في الجامعة الإسلامية بغزة، وانضم الضيف لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، ومثلما برع الضيف في العمل العسكري لاحقًا، برع وقتها في العمل الدعوي والطلابي والاجتماعي والإغاثي وحتى الفني، حيث يصفه كل من عرفه في تلك الفترة أنه كان شعلة في نشاطه، وكان الضيف مسئولًا عن اللجنة الفنية خلال نشاطه في مجلس طلاب الجامعة الإسلامية التي تخرج فيها عام (1988م) بعد أن حصل على درجة البكالوريوس في العلوم، انخرط الضيف في صفوف حماس، واعتقلته قوات الاحتلال عام (1989م) خلال الضربة الكبرى الأولى لحماس التي اعتقل فيها الشيخ أحمد ياسين، وقضى 16 شهرًا في سجون الاحتلال موقوفًا دون محاكمة بتهمة العمل في الجهاز العسكري لحماس، الذي أسسه الشيخ الشهيد صلاح شحادة (اسمه وقتها المجاهدون الفلسطينيون)، اعتقلت السلطة الفلسطينية محمد ضيف ودخل السجن في بداية شهر مايو من العام (2000م)، لكنه تمكن من الإفلات من سجانيه في بداية الانتفاضة الحالية، واختفت آثاره منذ ذلك اليوم، وحتى محاولة اغتياله الفاشلة يوم 26-9-2002م نجا منها بأعجوبة. انظر: محمد الضيف مَن يطارد مَن؟ - موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام - http://www.alqassam.ps/arabic/news1.php?id=2414.

(2) مـن هـو أفيغدور ليبرمان - المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات - 18-10-2006 - http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=22&CatId=58&table=documents.

المطلب الثالث
السيطرة على الاقتصاد

لقد ذكر الله في كتابه الكريم، كيف أن اليهود لا يتورعون عن أكل الربا والحرام، ما دام هذا يصب في مصلحتهم، يقول تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٢)﴾ (المائدة: 62).

ويقول تعالي : ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٦١)﴾ (النساء: 161).

وورد في الكتاب المقدس ما يدلل على حرص اليهود الربح والسيطرة على الاقتصاد، وأن هذا متغلغل في النفسية اليهودية: "**لأَنَّهُمْ مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ. وَمِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ.**"[1]

وهم يعتمدون كل وسيلة للسيطرة على الاقتصاد، وجمع المال دون وازع من دين أو خلق: "**صَارَتْ فِضَّتُكِ زَغَلاً وَخَمْرُكِ مَغْشُوشَةً بِمَاءٍ، رُؤَسَاؤُكِ مُتَمَرِّدُونَ وَلُغَفَاءُ اللُّصُوصِ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُحِبُّ الرَّشْوَةَ وَيَتْبَعُ الْعَطَايَا. لاَ يَقْضُونَ لِلْيَتِيمِ، وَدَعْوَى الأَرْمَلَةِ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِمْ**".[2]

وجاء فيه أيضًا: "**رُؤَسَاؤُهَا يَقْضُونَ بِالرَّشْوَةِ، وَكَهَنَتُهَا يُعَلِّمُونَ بِالأُجْرَةِ،وَأَنْبِيَاؤُهَا يَعْرِفُونَ بِالْفِضَّةِ، وَهُمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَلَيْسَ الرَّبُّ فِي وَسَطِنَا؟ لاَ يَأْتِي عَلَيْنَا شَرٌّ»، لِذلِكَ بِسَبَبِكُمْ تُفْلَحُ صِهْيَوْنُ كَحَقْل، وَتَصِيرُ أُورُشَلِيمُ خِرَبًا، وَجَبَلُ الْبَيْتِ شَوَامِخَ وَعْرٍ**".[3]

ولقد ذم الكتاب المقدس مجموعة من الأخلاق الفاسدة التي تحلو بها، والتي منها السرقة والحلف كذبًا: "**هَا إِنَّكُمْ مُتَّكِلُونَ عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ، أَتَسْرِقُونَ وَتَقْتُلُونَ وَتَزْنُونَ وَتَحْلِفُونَ كَذِبًا وَتُبَخِّرُونَ لِلْبَعْلِ، وَتَسِيرُونَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا،ثُمَّ تَأْتُونَ وَتَقِفُونَ أَمَامِي فِي هذَا الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ وَتَقُولُونَ: قَدْ أُنْقِذْنَا. حَتَّى تَعْمَلُوا كُلَّ هذِهِ الرَّجَاسَاتِ؟**".[4]

ونجد أن السرقة مباحة عند اليهود ما دام الذين يُسرق منهم هم الأغيار، يقول موسى بن ميمون: إن الوصية القائلة لا تسرق، معناها لا تسرق اليهودي، أما غير اليهودي فيسمح دون ما

(1) سفر أرمياء – الإصحاح 6 – الفقرة 13.
(2) سفر أشعياء – الإصحاح الأول – الفقرات (22 – 23).
(3) سفر ميخا – الإصحاح 3 – الفقرات (11– 12).
(4) سفر أرمياء – الإصحاح 7 – الفقرات (8 – 10).

وجل بسرقته، كل هذه التعاليم تتساوى تمامًا والمبدأ القائل أن العالم بأسره ملك لإسرائيل، وبمقتضى هذا المبدأ لا تكون السرقة سرقة، لأن الإنسان لا يسرق ماله.(1)

ويرى الباحث أن هذا هو المبدأ الذي ينطلق منه الكيان الصهيوني وأحزابه السياسية، على اعتبار أن كل العالم والدول وخيراتها، إنما هي ملك لليهود والكيان الصهيوني، والتي يجب أن تسخر لخدمته وتقويته، وهم يعتمدون في العصر الحديث كل الوسائل والطرق التي تجلب لهم الربح والأموال، دون اعتبار لأي قيم في التعامل.

ولقد برع اليهود في ذلك في مختلف الأزمنة، ولعبت الأسر المالية اليهودية دورًا كبيرًا في مجال المال العالمي، وما تبعه من بروز البنوك المالية، والاحتكارات، فإننا نجد أن هناك خطوات عملية مهمة أدت إلى هذا النجاح اليهودي، وهذه الخطوات هي:

1. الترابط بين أفراد الأسر المالية اليهودية، وعدم إبرام أي صفقة إلا بعد المشورة، لأن الأمر فيه مصلحة للجميع.
2. الصعود ببطء وفي الخفاء، وتعزيز كل خطوة؛ حتى لا يكون هناك مجال للتراجع أو الهبوط.
3. الحذر، الحرص، الكتمان، التخفي، التسلق، الرشوة، التوسط، التهريب، التزوير، احتكار الفرص والاكتفاء بالقليل من الربا في سبيل المزيد من المنافع.
4. الحفاظ على منفعة الأسرة أولًا، ثم اليهود ثانيًا، وتسخير المال للمصلحة الذاتية، ولو على أنقاض مصالح الآخرين أولًا وأخيرًا.
5. إيجاد وتوفير فرص الإثارة والحروب بين الدول، والتأقلم بكل مناخ ليجدوا الفرصة المواتية، حتى تتحقق أحلام الصهيونية.(2)

ولقد استغل اليهود الاقتصاد والأموال، للسيطرة على الساسة والحكام والأشخاص أصحاب التأثير، ولقد أورد ذلك المؤلف الأمريكي وليام غاي كار في كتابه أحجار على رقعة الشطرنج: "استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول إلى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات، في جميع الحكومات وفي مختلف النشاط الإنساني، ويجب عندما يقع أحد هؤلاء الأشخاص من ذوي النفوذ في شراك النورانيين أو إغراءاتهم، أن يحاط بالعقد من كل جانب، ويستنزف بالعمل في سبيلهم، عن طريق الابتزاز السياسي، أو بالتهديد بالخراب

(1) انظر: همجية التعاليم الصهيونية – ص 78.

(2) انظر: أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر – ص 366.

المالي، أو بجعله ضحية لفضيحة عامة كبرى، أو بالإيذاء الجسدي، أو حتى بالموت هو ومن يحبه"[1]

ولقد جمعت الأسر المالية اليهودية أموالهم بطرق غير شرعية، يقول وليام كار: "وجه روتشيلد[2] بعد ذلك للمؤتمرين التحذير التالي: يجب أن تظل سلطتنا الناجمة عن سيطرتنا على المال خفية من أعين الجميع، حتى يأتي اليوم الذي تصل فيه هذه السلطة إلى درجة من القوة، يستحيل معها على أي قوة أخرى أن تشكل خطرًا عليها".[3]

وقال أيضًا: "إن للمؤتمرين الحق في اغتصاب ممتلكات أو أموال أي شخص وبدون تردد، إذا كان ذلك يؤمن لهم المزيد من السيطرة والإذلال، وأضاف: سوف نسلك في دولتنا التي سوف نشيدها، طريق الغزو السلمي التسلسلي، وبذلك نتجنب فضائح الحروب المكشوفة ونتائجها، مستعيضين عنها بوسائل أقل فداحة، وأضمن نتائج، كأحكام الإعدام بالجملة الضرورية لممارسة حكم الإرهاب الكفيل بتأمين خضوع الجماهير الأعمى لنا".[4]

وذكر الأستاذ أنور الجندي في كتاب المخططات التلمودية: "وقد ارتبطت اليهودية التلمودية بالربا والبغاء معًا، وارتبطت صورة اليهودي بشخصية المرابي عبر التاريخ، وهي الصورة التي خلدها شكسبير في شخصية شيلوك في مسرحية البندقية، ويرى كثير من علماء الاجتماع أن اشتغال اليهود بالربا جزء من طبيعتهم الأزلية، ونزوعهم الأبدي نحو امتصاص دم الآخرين، وكان اليهود يعملون في التجارة، فلما اشتغل بها المسيحيون اعتزل اليهود التجارة، وحولوا ممتلكاتهم إلى

---

(1) أحجار على رقعة الشطرنج – وليام غار كار – ترجمة سعيد جزائرلي – دار النفائس – ط8 – ص(10-11).

(2) روتشيلد: هو البارون أدموند جيمس روتشيلد، ولد سنة (1845م)، وهو اقتصادي ورجل أعمال، وأهم المشاركين في تنمية المشروعات اليهودية في فلسطين وهو أحد أفراد أسرة روتشيلد، أشهر العائلات اليهودية المصرفية في العالم، ونشأت هذه الأسرة في فرانكفورت في القرن السادس عشر، والاسم روتشيلد منقول من عبارة ألمانية تعني (الدرع الأحمر)، وتشير كلمة درع هنا إلى ذلك الدرع الذي كان واجهة منزل مؤسس العائلة إسحق أكانان، وحققت عائلة روتشيلد الثراء في القرن الثامن عشر بعد أن حقق ماجير روتشيلد أرباحاً طائلة من اشتغاله بالعملة أثناء حروب الثورة الفرنسية، ودرب أبناءه الخمسة على أساليب الحرص في إدارة الأموال، فقد كان روتشيلد يدير استثمارات تدر أرباحاً معقولة وليست مفرطة، وقد تفرق أبناؤه الخمسة وأسسوا أعمالهم في خمسة بلاد أوربية مختلفة، وكونوا شبكة من المؤسسات المالية المرتبطة ببعضها البعض. انظر: إدموند دى روتشيلد – موقع المعرفة – http://www.marefa.org/index.php.

(3) أحجار على رقعة الشطرنج – ص 80.

(4) المرجع السابق – ص 81.

أموال سائلة، وركزوا على العمل في مجال تحويل العملة وإقراضها.... وكانوا يتقاضون فوائد باهظة تراوحت من (32.5%) إلى (220%)"[1]

ولهذا نجد أن اليهود منذ نهاية القرن التاسع عشر، امتلكوا مواقع ثابتة في الحياة الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية، وهي ليست كتلة معزولة ومنطوية على نفسها، وإنما تؤلف جزءاً لا يتجزأ من الاحتكارية الأمريكية، وبهذا تتداخل مصالح الرأسماليين اليهود الكبار مع مصالح الرأسماليين الأمريكان تداخلاً وثيقاً جداً، وتصبح أهدافهم بالتالي أهدافاً واحدة، والخاصية الأساسية للصهيونية الأمريكية، هي ولاؤها للأيديولوجية الصهيونية وللمصالح الإمبريالية الأمريكية في وقت واحد.[2]

إن أكبر كتلة عددية من الرأسماليين اليهود في العالم، موجودة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يشكل أصحاب الملايين اليهود حوالي (20%) من مجموع أصحاب الملايين الأمريكان، وهم يهيمنون على الكثير من المراكز المالية المهمة، كشركات الضمان والمصارف، وصناعات الذهب والألماس واللحوم ومشتقاتها، كما يسيطرون على إدارات الكثير من الشركات المهمة وعلى أرباحها، فنسبة عدد اليهود بين مديري شركات البترول الأربعة المهمة في أميركا، وما يحصلون عليه من أرباحها هي:

- شركة موبيل : (55%) مديرون، ونسبة الأرباح (70.%).
- شركة تكساس للبترول : (40%) مديرون، ونسبة الأرباح (63.%).
- شركة ستاندرد أويل كاليفورنيا: (37%) مديرون، ونسبة الأرباح (60.%).
- شركة ستاندرد أويل نيوجرسي: (30%) مديرون، ونسبة الأرباح (55.%).[3]

ومن خلال ما سبق، نستطيع أن نفسر سبب السياسة الاقتصادية الإسرائيلية تجاه العرب في فلسطين المحتلة، والتي يمكن اختصارها على النحو التالي:

1. مصادرة الموارد الاقتصادية وخاصة الأرض والمياه.
2. استثناء القرى والمدن العربية من مناطق التطوير المفضلة.
3. التمييز في دعم المشاريع الاقتصادية، وعدم المساهمة في تطوير بنية تحتية ملائمة.

---

(1) المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية – أنور الجندي – دار الاعتصام –1977م – ص 45.

(2) انظر: النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة – عبد الرحمن تيشوري – موقع المنشاوي للدراسات والبحوث – http://www.minshawi.com/other/taushory3.htm.

(3) انظر: المرجع السابق.

4. المماطلة في المصادقة على الخرائط الهيكلية للمدن والقرى العربية.
5. التمييز في تطوير التعليم المهني والتكنولوجي.
6. التمييز في ميزانيات السلطات المحلية، وخاصة ميزانيات التطوير.
7. التمييز في سوق العمل، بواسطة استخدام معايير مختلفة فيها تمييز مسبق، مثل: مكان السكن، والخدمة في الجيش.

وكانت نتيجة هذه السياسة منع العرب في إسرائيل، من تطوير اقتصاد في مستوى اقتصاد القطاع اليهودي، وعدم استخدام الموارد المادية والبشرية بشكل كاف، وإهدار طاقات كثيرة.(1)

لهذا من خلال ما سبق، نجد أن الكيان الصهيوني قد أولى الأردن ومنابعه المائية اهتمامًا كبيرًا، لأنه كان يعتبر أن تنمية إسرائيل، وزيادة سكانها، وتوزيعهم توزيعًا تعبويًا للمحافظة على أمن إسرائيل، وزيادة الإنتاج الزراعي والصناعي، تفرض على إسرائيل إعمار صحراء النقب عن طريق مياه الأردن، ومصادر المياه الأخرى في لبنان وسوريا، وقد استطاعت إسرائيل احتلال قسم من منابع المياه في سوريا والأردن في حربها سنة (1967م).(2)

ولكن المياه ليست العامل الاقتصادي الوحيد للعدوان والتوسع، فالتجارة الإسرائيلية وتصريف المنتجات، وكسر طرق الحصار الاقتصادي العربي، عامل آخر لا يقل أهمية عن عامل السيطرة على مصادر المياه.(3)

قال بن غوريون في خطاب ألقاه سنة (1951م): "وسوف نبني ميناء إيلات، وسوف نؤمن حرية المرور في المحيط الهندي، وذلك بقوة البحرية الإسرائيلية، وسلاح الطيران والجيش".(4)

---

(1) انظر: النظام الاقتصادي في إسرائيل– عزيز حيدر – كتاب دراسات في المجتمع الإسرائيلي – مركز دراسات المجتمع العربي في إسرائيل– ط2– ص243.
(2) انظر: أهداف إسرائيل التوسعية – ص 32.
(3) انظر: المرجع السابق – ص 32.
(4) المرجع السابق – ص 32.

المطلب الرابع
السيطرة على الإعلام

يعتبر الإعلام من الوسائل المهمة في الصراع، لما له من تأثير كبير على الوعي لدى الشعوب، وتحديد موقفها من القضايا ذات الخلاف، وهو يساهم في إدارة الصراع والتأثير في منحى اتخاذ القرارات، فهو قد يساعد في حل المشكلات أو زيادتها تعقيدًا، حسب الاتجاه الذي يريده القائمون على الإعلام من خلال توجيه أراء المتابعين والمستهدفين، لهذا؛ نجد الاهتمام بالإعلام من قبل رجال السياسة، والحكومات، وحركات التحرر، والأحزاب السياسيةن وحتى من قبل بعض الجماعات الإجرامية.

نظرة اليهود للإعلام:

في سنة (1869م) عبَّر الحاخام اليهودي راشورون في خطاب ألقاه بمدينة براغ عن شدة اهتمام اليهود بالإعلام، قائلًا: "إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم، فإن الصحافة[(1)] ينبغي أن تكون قوتنا الثانية".[(2)]

لهذا، نجد أن اليهود قد حرصوا على استغلال وسائل الإعلام لأبعد الحدود، وذلك من خلال امتلاكها والسيطرة عليها، أو من خلال التغلغل فيها والتأثير في توجهاتها، وذلك حتى يستطيعوا أن ينفذوا سياستهم في توجيه الأمم، والتحريض على أعدائهم، والترويج لسياستهم وفق ما يرونه مناسبًا.

ولو نظرنا إلى الصحافة اليهودية الصهيونية لوجدناها تركز على الأمور التالية:

1. تصوير اليهود كأمة ذكية مسالمة، تعمل بجد وإخلاص في سبيل السلام العالمي.
2. تصوير العرب كوحوش كاسرة، وتغيير صورتهم حسب الحاجة.
3. تدمير منافسيهم وتعريضهم للشكوك.
4. إخفاء حقيقة السيطرة اليهودية على العالم.
5. مساعدة مرشحيهم على الفوز بالانتخابات.
6. تزوير التاريخ.
7. نشر النظريات الإلحادية في صفوف الجماهير.

---

(1) كانت الصحف في ذلك الوقت هي وسيلة الإعلام الموجودة وصاحبة التأثير في الجمهور.

(2) النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية – فؤاد الرفاعي – 1407هـ – ص2.

8. هدم الأديان، والترويج للماديات.
9. الترويج للنظريات التي تخدم الغرض اليهودي.
10. الوقوف أمام جميع الجمعيات والهيئات التي تطالب بحقوق العرب، أو التي تنادي بالتمسك بالأخلاق.
11. خدمة الأغراض اليهودية بكافة السبل، التجارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.[1]

الإعلام الموجه:

نشرت صحيفة يديعوت أحرنوت (الإسرائيلية) في 1978/3/11م مقالًا جاء فيه: "إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة مهمة، هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب، هذه الحقيقة هي أننا قد نجحنا بجهودنا، وجهود أصدقائنا، في إبعاد الإسلام بعيدًا عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عامًا، ويجب أن يبقى الإسلام بعيدًا عن المعركة إلى الأبد، ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا تلك، في استمرار منع استيقاظ الروح الدينية بأي شكل وأي أسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف؛ لإخماد أي بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا".[2]

ويقول الصحفي هانس ليبرخت، مراسل باللغة الألمانية لعدد من الصحف الألمانية والتشيكية: "أنا عملت في الصحافة أكثر من خمسين عامًا، وعندما أنظر إلى وسائل الإعلام الإسرائيلية، فإنني ألاحظ أنها تشرع سحب الشرعية عن العرب، كلها سويًا وكل منها على انفراد، هذا هو توجه الصهيونية، عندما هاجرت من ألمانيا إلى فلسطين سنة (1938م)، هربت من العنصرية هناك ولكنني وجدتها هنا عندما قيل لي إن هذه البلاد لليهود وقد أخذها العرب منا، وهذا القول ما زال يسمع حتى اليوم."[3]

ويسيطر اليهود ويتغلغلون في وسائل الإعلام المختلفة، فمن الصحافة إلى الإذاعة، إلى الشبكات التلفزيونية المختلفة، إلى وكالات الأنباء العالمية، فضلًا عن السنيما والأفلام والمسلسلات، بالإضافة للشبكة العنكبوتية – الانترنت:

---

(1) انظر: أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر – ص352.
(2) قبل أن يهدم الأقصى – عبد العزيز مصطفى – دار النشر والتوزيع الإسلامية – ص 33.
(3) شخصية العربي في الإعلام الإسرائيلي – يوم دراسي – مجلة قضايا إسرائيلية – العددان 11،12 – صيف وخريف 2003م – ص 101.

1. الصحافة:

يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية (1500) صحيفة يومية، تطبع أكثر من (55) مليون نسخة يوميًا، يستقل اليهود بامتلاك وإدارة (1100) صحيفة منها، أما المؤسسات الصحفية ذات الشهرة العالمية، فإن اليهود يسيطرون على الثلاثة الكبرى منها، وهي: صحيفة نيويورك تايمز، التي يتولى رئاستها اليهودي أرثر أوكس، ويشغل منصب المدير العام اليهودي ماكس فرانك، وصحيفة الواشنطن بوست، وهي الجريدة السياسية الأولى في أمريكا، فتمتلك اليهودية كاترين مائير الحصة الأكبر فيها، والصحيفة الثالثة هي صحيفة وول ستريت جورنال وهي صحيفة المال والأعمال فتمتلكها شركة داو جونز التي يرأسها اليهودي بيتركان.[1]

وفي بريطانيا، يسيطر اليهود على عشرات الصحف، مثل: التايمز، والصنداي تايمز، ومجلة صن ومجلة ستي ما غازين، وغيرها. وقد نُشرت إحصائية سنة (1981م) تُشير إلى أن مجموع ما توزعه كل يوم (15) صحيفة بريطانية واقعة تحت السيطرة الصهيونية - في بريطانيا وخارجَها - يبلغ حوالي (33) مليون نسخة.[2]

2. الإذاعة:

الإذاعات ذات الصيت والشهرة تسلط عليها اليهود، فرئيس هيئة الإذاعة البريطانية سنة (1983م) هو اليهودي ستيوارت يانج، وهو يهودي تولى لمدة خمس سنوات رئاسة المجلس اليهودي المركزي للخدمات الاجتماعية.[3]

3. وكالات الأنباء العالمية:

نجد أن الكثير من الأسماء اللامعة والمشهورة في عالم الإعلام إنما هي يهودية، فوكالة الأنباء رويتر، أسسها يهودي اسمه جوليوس باد رويتر، ووكالة اسوشيتدبرس، تحولت إلى السيطرة اليهودية بعد أن تحولت إلى جمعية تعاونية سنة (1900م)، وكذلك فإن مؤسس وكالة اليونايتدبرس، ويدعى وليام اندولف هيرست، هو صهيوني الوجه، وساعده اليهود ليصبح حاكم نيويورك، وهو متزوج من يهودية، ووكالة هافاس الفرنسة للأنباء أسسها عدد من اليهود.[4]

---

(1) انظر: قبل الكارثة نذير ونفير - عبد العزيز مصطفى كامل - مركز البحوث والدراسات البيان - ط1 - ص57.

(2) انظر: النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية - أحمد محمود أبو زيد- 2008/11/4م - http://www.alukah.net/sharia/10331/3965/#ixzz2plsQ4ahq

(3) انظر: قبل أن يهدم الأقصى - عبد العزيز مصطفى - دار النشر والتوزيع الاسلامية - ص 39.

(4) انظر: المرجع السابق - ص 39.

4. السنيما وصناعة الأفلام والمسلسلات:

إن السنيما في هوليود ومخرجاتها من صناعة اليهود، وتُظهر بعض الإحصاءات، أن نسبة الكتاب، والمنتجين، والمخرجين السينمائيين اليهود تعدت الخمسين في المائة من مجموع العاملين في هذا المجال.[1]

5. الشبكة العنكبوتية – الإنترنت:

تعتبر الشبكة العنكبوتية في العصر الحديث من أخطر وسائل الإعلام، في ظل الثورة التكنولوجية التي تجتاح العالم، ولا يكاد يخلو بيت من وجود اتصال بالشبكة العنكبوتية، على الرغم من خطورتها وتأثيرها، ووقوف الصهيونية اليهودية خلفها.

يقول جيرالد نيرو، الأستاذ في كلية علم النفس بجامعة بروفانس الفرنسية، وصاحب كتاب (مخاطر الإنترنت): "إن هذه الشبكة تم الكشف عنها، بالتحديد في مايو(2001م)، هي عبارة عن مجموعة شبكات يديرها مختصون نفسانيون إسرائيليون، مجندون لاستقطاب شباب العالم الثالث، وخصوصًا المقيمين في دول الصراع العربي الإسرائيلي إضافة إلى أمريكا الجنوبية.

ويضيف: ربما يعتقد بعض مستخدمي الإنترنت أن الكلام مع الجنس اللطيف مثلًا، يعتبر ضمانة يبعد صاحبها أو يبعد الجنس اللطيف نفسه عن الشبهة السياسية، بينما الحقيقة أن هكذا حوار هو وسيلة خطيرة لسبر الأغوار النفسية، وبالتالي كشف نقاط ضعف من الصعب اكتشافها في الحوارات العادية الأخرى، لهذا يسهل 'تجنيد' العملاء انطلاقًا من تلك الحوارات الخاصة جدًا، بحيث تعتبر السبيل الأسهل للإيقاع بالشخص، ودمجه في عالم يسعى رجل المخابرات إلى جعله عالم العميل."[2]

"ونشرت صحيفة فرنسية تقريرًا عن موقع الفيس بوك، مؤكدة بأنه موقع استخباراتي صهيوني، مهمته تجنيد العملاء والجواسيس لصالح الكيان الصهيوني، في الوقت الذي أعلن فيه عن مشاركة فاعلة لإدارة الـ (فيس بوك) في احتفالات الكيان الصهيوني بمناسبة اغتصاب فلسطين.

وتضمن الملف الذي نشرته مجلة (لوما غازين ديسراييل) معلومات عن أحدث طرق للجاسوسية، تقوم بها كل من المخابرات الإسرائيلية والمخابرات الأمريكية، عن طريق أشخاص عاديين، لا يعرفون أنهم يقومون بمثل هذه المهمة الخطيرة. إن هؤلاء يعتقدون بأنهم يقتلون الوقت

---

(1) انظر: قبل الكارثة نذير ونفير – ص58.

(2) هل "فيس بوك" في خدمة الموساد؟ – صالح النعامي – موقع الباحث والصحفي صالح النعامي – http://www.naamy.net/view.php?id=911

أمام صفحات الدردشة الفورية، واللغو في أمور قد تبدو غير مهمة، وأحيانًا تافهة أيضًا ولا قيمة لها."[1]

وعلى الرغم من ذلك، نجد أن صحيفة يتيد نئمان التي كانت تعبر عن رأي حركة شاس، ثم بعد ذلكن ديجل هتوراه تقول: "الإنترنت حرام ولو كانت بهدف العمل، فهي تحوي سم قاتل".[2]

ونتيجة لهذا الاهتمام بالإعلام، وتسخيره لخدمة الأهداف الصهيونية، نجد أنه في دراسة أجريت على (300) من المشاهدين الغربيين من فئة الشباب، كانت النتيجة أن (79%) من الشباب لا يعرفون أن الاسرائيلين هم الذين يحتلون أراضي الفلسطينيين، وأن (9%) فقط عرفوا أن إسرائيل هي التي تحتل الأراضي الفلسطينية، وأن المستوطنين هم إسرائيليون، هناك (10%) فقط من المشاهدين يعتقدون أن الفلسطينيين هم الذين يحتلون أراضي الإسرائيليين، وأن المستوطنين فلسطينيون.[3]

---

(1) هل "فيس بوك" في خدمة الموساد؟ – صالح النعامي – موقع الباحث والصحفي صالح النعامي – http://www.naamy.net/view.php?id=911

(2) الصحافة الدينية في اسرائيل – أحمد فؤاد أنور – عالم الكتب – ط 2 – ص 156، نقلًا عن صحيفة يتيد نئمان – 1998/11/13م – ص 2.

(3) انظر: وسائل الإعلام وإدارة الصراع العالمي – سليمان سالم صالح – مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع – ط1 – 2011م – ص 92.

المبحث الثالث

أثر العقيدة على الموقف من القضايا السياسية والحروب والاغتيالات

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الصراع الدين العلماني.

المطلب الثاني: موقف الأحزاب الدينية من القضايا السياسية.

المطلب الثالث: دور الأحزاب الدينية في الحروب والاغتيالات والقتل.

المبحث الثالث

أثر العقيدة على الموقف من القضايا السياسية والحروب والاغتيالات

تمهيد:

إن الفكر العسكري (الإسرائيلي) يعمل على إقناع الجنود (الإسرائيليين)، بأنهم يقومون بمهمة إلهية، لتنفيد وصايا رب الجنود والوعد الإلهي بالسيطرة على أرض الميعاد, ولذلك إن الإنتماء إلي الجيش (الإسرائيلي) هو امتياز مقدس، وكناية عن فعل ديني، ومعنى روحي، لأن التوراة والسيف قد نزلا معاً من السماء.

بسبب هذه المهمة الإلهية، فإن وحدات الجيش (الإسرائيلي) لا تشعر بالخطأ أو الخطيئة عندما ترتكب المجازر، وتهدم القرى، لأنها تعتقد بأهمية الرسالة التى تقوم بها، ولأن يشوع فعل ذلك في تدميره وحرقه للمدن وخاصة أريحا.(1)

ويقول موشي ديانن الذي كان وزيرًا للدفاع في حرب (1967م) عن تلك الحرب: "كنا نشعر أننا في جانب الله" وقال: "إن جيشنا ليست مهمته الأساسية حماية الصناعات, وإنما رسالته حماية المقدسات وعلى هذا الأساس يتدرب ويقاتل"، وقد فسر دايان الانتصارات (الإسرائيلية) في حروبهم مع العرب بأنها تعود إلي "تمسك اليهود بالعقيدة التي صهرتها آلاف السنين من التشرد والاضطهاد، وتصميمهم الأكيد على تأمين بقاء إسرائيل كاملة, كل واحد منا حارب من أجل شيء، هو مزيج من الحب والإيمان والوطنية، وكنا نشعر أننا نقاتل لمنع سقوط الهيكل الثالث".(2)

وفي أعقاب الإجتياح (الإسرائيلي) لجنوب لبنان سنة (1982م)، نشرت صحيفة هآرتس (الإسرائيلية) في 5 تموز (1982م) علي لسان حاخام في الجيش قوله: "علينا أن لا ننسي أجزاء التوراة، التي تبرر الحرب، فنحن نؤدي واجبنا الديني بوجودنا هنا، فالنص المكتوب يفرض علينا واجبًا دينيًا هو: أن نغزو أرض العدو".(3)

لهذا، فإن القيادة العسكرية في الكيان الصهيوني تراعي تعاليم الدين مراعاة دقيقة، فهم يضعون في كل دبابة نسخة من التوراة، ويعينون في كل كتيبة واعظًا دينيًا، يحرضهم على القتال

---

(1) انظر: البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 150.
(2) المرجع السابق – ص 151.
(3) المرجع السابق – ص 152.

ويمنيهم بالجنة، ويدَّعون أنهم لا يبدأون القتال مطلقًا يوم السبت[1]، يقول بيغن في أثناء الحرب على لبنان سنة (1982م): "إن طائرات العال لن تحلق في يوم السبت احترامًا لذلك اليوم المقدس".[2]

إلا أن هذا التقليد لم يكن يراعى في كل وقت؛ بل كان يطبق في بعض الأحيان، ولا يطبق في أحيان أخرى، ومثال ذلك ما حدث من نزاع بين المكابيين،[3] وبين حكام فلسطين اليونانيين وبدأت الحرب بينهما يوم السبت التي أفتى الحاخام امتاتيا اليهودي بأنه يجوز قيام اليهود برد العدوان، وامتتشاق الحسام يوم السبت وكان ذلك سنة (167 ق.م).[4]

ويتفاءلون ببدء القتال يوم الاثنين، كما كان يفعل أنبياؤهم، ويطلقون على معاركهم أسماء ترتبط بالدين، فحرب سنة (1948م) أسموها حرب التحرير، أي تحرير أرض إسرائيل، وحرب سنة (1967م) أسموها حرب الأيام الستة، رغم أنها لم تكن ستة أيام، ولكن – حسب زعمهم – اقتداءً بالنبي يوشع حين شن حرب الستة أيام على أعدائه يوم الاثنين، وظل يحاربهم إلى أن حل مساء الجمعة، فطلب من الله أن يؤخر غروب الشمس حتى يجهز على أعدائه قبل أن يبدأ يوم السبت.[5]

ويرى الباحث أن تسمية حرب سنة (2008–2009م) على قطاع غزة باسم الرصاص المصبوب، جاء نسبة لما جاء في سفر زكريا: "**وَإِذَا بِوَزْنَةِ رَصَاصٍ رُفِعَتْ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ، فَقَالَ: «هذِهِ هِيَ الشَّرُّ». فَطَرَحَهَا إِلَى وَسَطِ الإِيفَةِ، وَطَرَحَ ثِقْلَ الرَّصَاصِ عَلَى فَمِهَا.**"[6] فهم قد اعتبروا أن غزة نظام فاسد كما تلكم المرأة، فوجب أن يطرح عليها الرصاص.

---

(1) هذا دليل على ما جبل عليه اليهود من غدر وخداع، وأنهم يدَّعون الدين متى يخدم ذلك مصالحهم، وأنهم لا يترددون في مخالفة هذا الدين ما دام أن الأمر فيه مصلحة لهم، فهم قد شنوا الحرب على غزة سنة (2008م – 2009م)، يوم السبت الموافق: 2008/12/27م.

(2) صراعنا مع اليهود – محمد شبير – مكتبة الفلاح – ط1 – ص90.

(3) المكابيون: طائفة يهودية كانت تتولى الزعامة الدينية في فلسطين، ووقفت في وجه المستعمر اليوناني، الذي أراد أن يدخل الطقوس الدينية الوثنية في المعبد، وينشرها بين اليهود وسكان فلسطين بدلًا من الديانة اليهودية، فأدى ذلك إلى قيام الحرب بين المكابيين وبين اليونان، وانتهت بانتصار اليونان. انظر: شريعة الحرب عند اليهود – ص 90.

(4) انظر: شريعة الحرب عند اليهود – ص 90.

(5) انظر: صراعنا مع اليهود – ص 90.

(6) سفر زكريا – الإصحاح 5 – الفقرات (7–8).

بالإضافة لحرب سنة (2011م) على قطاع غزة، والتي أسموها عمود السحاب نسبة لما ورد في الكتاب المقدس، حول عمود السحاب الذي كان أمامهم عندما خرجوا من مصر، ويدعون أن الله كان فيه يرشدهم الطريق: "**وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً.**"[1]

(1) سفر الخروج – الإصحاح 13 – الفقرة 21.

المطلب الاول
الصراع الديني العلماني

أولًا: الموقف من العلمانية:

يقول الحاخام تسيفي يهودا كوك: "العلمانيون كخميرة النبيذ، سخرهم الله لخدمة أهداف اليهود، فلا حياة بدون أشرار ".[1]

وجاء في صحيفة هشافوع الحريدية: "إن العلمانيين بهائم في صورة بشر، ويتوجب على المتدين الابتعاد عنهم، ليس فقط لأن هناك جدلًا بين الفريقين، بل لأنهم بهائم، بهائم متطورة، هيئتها الخارجية هيئة بشرية. لقد فرضوا على أنفسهم قوانيين البهائم، وبقينا نحن بمفردنا بشر، ومن هنا بدأت المشاكل السياسية، فلا يوجد للبهائم دولة أو شعب أو أي شيء، فهي تعيش في حظائر الأبقار وليس في منزل، وينتقل لنا فيروس الحيوانية العلمانية من خطوط الأعداء، لذا هناك من يصاب به ممن يرتدون الزي الديني".[2]

ويعتبر أنصار المعسكر الديني أن العلمانيين أشخاص غير يهود يتحدثون العبرية، وهم نوع من الاستعمار الغربي الأجنبي لمصادرة ثقافة وتاريخ الشعب اليهودي.[3]

ولقد كان لحزب أغودات يسرائيل موقف من العلمانية من خلال الامتناع عن المشاركة في الائتلافات الحكومية مع الأحزاب العلمانية، على اعتبار أنها رمزٌ للعلمانية والكفر.

إلا أنه وحرصًا على مصالحه واستمرار الدعم المالي لتغطية أنشطته، وتلبية مطالب مؤيديه، فقد اضطر للمشاركة في الحكومة المؤقتة، والحكومة الأولى في الكيان الصهيوني.[4]

ولقد أصدر الحاخام شاخ فتوى بأن حكم اليساري هو حكم المُطارِد،[5] وحسب طريقته فإن

---

(1) الصراع في إسرائيل– توفيق أبو شومر – دار فلسطين للطباعة والنشر– ط1– ص43.

(2) الصحافة الدينية في إسرائيل – أحمد فؤاد أنور – عالم الكتب – ط 2 – ص 154، نقلًا عن صحيفة هشافوع 2001/4/5م.

(3) انظر: مناحيم بيغن التوراة والبندقية – فيكتور مالكا – الهيئة العامة للاستعلامات – كتب مترجمة – رقم 728– ص 116.

(4) انظر: دور الأحزاب الدينية في الائتلافات الحزبية في إسرائيل– ناجي صادق شراب – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة الثانية – ربيع 2003م – العدد 10 – ص 49.

(5) يتحدث هنا عن يهودي يطارد صاحبه اليهودي، والذي يجب أن ينقذ المُطارَد عن طريق قتل المُطارِد، وتبين الديانة اليهودية أنه من الضروري إنقاذ المُطارَد بقتل المُطارِد حتى لو كان المُطارِد صغيرًا. انظر: شريعة الملك – ص246.

كل من يعارض اليهودية له نفس الحكم، ويجب إيذاؤه حسب القانون الذي يسمح بقتل اليهودي بدون محاكمة.(1)

وقد وصف الحاخام بنحاس مناحم ألتار – من أغودات يسرائيل – اليسار بأنه عدو إسرائيل الحقيقي.(2)

وجاء في صحيفة هموديع الناطقة بلسان حزب أجودات يسرائيل: "وقد وصلت للحاخامات شكاوى من هؤلاء الذين أحسوا بالخسران نتيجة المشاركة في دورات لدى محاضرين علمانيين، ممن استغلوا هذا كمنبر للتحدث بكفر وتجديف خطير، وقد دعا الحاخامات الجمهور إلى فحص كل توجه لدورة فحصًا صارمًا من ناحية الشريعة، وحدود الحشمة والمكائد، وأوضحوا أنه حتى لو نجحت دورة ما في الإعلان عن نفسها في الصحافة الحريدية، فإن ذلك لا يعني ضمنًا أنها جديرة بحضور الجمهور لها".(3)

وحركة شاس التي تمثل اليهود الشرقيين، هي أيضًا حركة حريدية أصولية، تشارك الحركات الأشكنازية في معاداة العلمانية والتعنت وحب المواجهة، وحركة شاس حركة إسرائيلية المولد والمنبت، فإنها تختلف عن الحركات الأشكنازية التي كانت نشأتها في أوروبا كردة فعل على العلمانية والتنور والعداء المتطرف للدين.(4)

ويصف الحاخام عفوديا يوسف المعلمين العلمانيين بأنهم حمير، وقضاة المحاكم الصهيونية بأنهم غير جديرين بمحاكمة اليهود، وقضاة المحكمة العليا بأنهم فارغون وشريرون.(5)

ويتساءل اليهود المتدينون داخل وخارج إسرائيل كيف يمكن أن تسمى الدولة الصهيونية التي تعد أكثر الدول إباحية في العالم، دولة يهودية؟ وذلك بسبب ممارسات العلمانيين الممثلة في نشر البغاء والصور الفاضحة.(6)

---

(1) انظر: الأصولية الدينية اليهودية وإسقاطاتها المحلية والإقليمية – نهاد علي – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة السابعة – 2007م – العدد 25 – ص17.

(2) انظر: الانقلاب الديني يكمل حلقة الانقلاب السياسي – عطا القيمري – مجلة الدراسات الفلسطينية – صيف 1992م – العدد 11 – ص 244.

(3) الصحافة الدينية في إسرائيل – ص155، نقلًا عن صحيفة هموديع – 2000/1/14م – ص2.

(4) انظر: الأصولية الدينية اليهودية وإسقاطاتها المحلية والاقليمية – نهاد علي – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة السابعة – 2007م – العدد 25 – ص12.

(5) انظر: مات الحاخام وبقي إرثه العنصري – مأمون كيوان – 2013/10/16م – موقع الموقف – http://almawqef.com/spip.php?article7866

(6) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – ج503/2.

ثانيًا: العلاقة بين الأحزاب العلمانية والأحزاب الدينية:

لقد حاول تيودور هيرتزل في بداية سعيه لإنشاء الدولة اليهودية، أن يبعد تأثير الدين عن الحياة السياسية في هذه الدولة، لذا نجده يقول في كتاب الدولة اليهودية الذي أصدره سنة (1896م): "هل سينتهي بنا المطاف إلى دولة دينية؟ الواقع لا، فبينما يوحدنا الإيمان، تمنحنا المعرفة الحرية، لذلك سنحول دون محاولة أي نزاعات دينية من قبل الكهنة لاحتلال المقدمة، وسنبقي الكهنة داخل حدود معابدهم، تمامًا كما سنبقي الجيش داخل حدود ثكناته العسكرية، وسيتلقى رجال الجيش والكهنة قدر الاحترام الذي تستحقه وظائفهم، إلا أنهم لن يتدخلوا في إدارة الدولة، وهو امتياز أعلى منهم، وإلا ستواجههم الصعاب في الداخل والخارج".(1)

ويحدد دور الحاخامات في أنهم مبشرون بالفكرة اليهودية فقط، فيقول: "وسوف يكرس أحبارنا، الذين ندعوهم بصفة خاصة، طاقاتهم لخدمة فكرتنا، فيلهمون تجمعاتهم بها من خلال الوعظ من على المنبر، ولن يحتاجوا إلى عقد اجتماعات خاصة لهذا الغرض، فالحث عليها يمكن أن يتم في المعابد اليهودية".(2)

وقد عبر يعقوب سيركين، المفكر اليهودي عن العلاقة بين العلمانية والدين، فيقول: "أن تكون يهوديًا لا يعني اعتناق الدين أو القبول بالمعتقد الأخلاقي، إننا لسنا طائفة أو مدرسة فكرية، بل عائلة واحدة، ولنا تاريخ مشترك، إن إنكار التعاليم اليهودية لا يضع الفرد خارج الجماعة، كما إن قبولها لا يجعل الشخص يهوديًا، وباختصار ليس من الضروري أن يؤمن الفرد بالدين اليهودي، أو النظرة الروحية العامة لليهود لكي يصبح جزءًا من الأمة".(3)

ويرى الباحث أن ذلك لم يتحقق في الكيان الصهيوني، وأصبح الدين يلعب دورًا كبيرًا في السياسة (الإسرائيلية)، وانعكس ذلك على شكل العلاقة بين الأحزاب العلمانية والأحزاب الدينية، حيث وظفت الأحزاب الدينية الدين فيما يخدم مصالحها وطموحها، وجعلته الشماعة التي تعلق عليه علاقتها بالأحزاب العلمانية بما يوافق مصالحها ويحقق لها المنافع والمصالح، فالبعض منها تحكمه المصلحة التي يجنيها الحزب من علاقته أو تحالفه مع الأحزاب العلمانية.

---

(1) الدولة اليهودية – ثيودور هيرتزل – ترجمة محمد فاضل – مكتبة الشروق الدولية – ط1 – ص 117.
(2) المرجع السابق – ص 117.
(3) القوى الدينية في إسرائيل– رشاد الشامي – ص30.

مثلما حدث مع حكومة إسحق رابين سنة (1976م)،حيث تذرعت الأحزاب الدينية بأنه قد انتهك حرمة السبت باستقباله لطائرات الـ ف15، التي تأخرت عشرين دقيقة وانتهى الاحتفال بعد خمسة عشر دقيقة من دخول ليلة السبت، فانسحبت من الحكومة وأسقطتها.(1)

ويقول جون لافين في كتابه العقلية الإسرائيلية، لدى حديثه عن طابع الدولة اليهودية: "توجد في العالم الحديث أربع اتجاهات أساسية واضحة لتحديد العلاقة بين الدين والدولة، إن الدولة يمكن أن تكون إما معارضة للدين، أو أن تقوم باتخاذ موقف محايد إزاءه، أو تشجيعه، أو تفرضه، ويسود إسرائيل حاليًا الاتجاه الأخير، ويرجع هذا في جانب منه إلى أن هناك مسائل تتعلق بالوضع العام، بوضع العائلة، تقوم الدولة بفرضها، بالإضافة إلى وجود حاخامية رسمية، ومجالس دينية رسمية، وأماكن لكل هؤلاء الذين يريدون المشاركة في الحياة الدينية اليهودية تحت سيطرة نظام واحد للسلطة، ولقد أصبح من المُسلَّم به أنه من واجب دولة (إسرائيل) فرض قواعد القانون الديني في أمور مثل: التحول إلى عقيدة أخرى، والزواج والطلاق، ويعني هذا عدم السماح لليهود داخل حدود دولتهم بالزواج أو الطلاق أو لغير اليهود بالتحول عن عقيدتهم رسميًا، أو أي شخص بأن يصبح يهوديًا معترفًا به قانونيًا، ما لم توافق على تلك الأمور أجهزة معينة من قبل الدولة، ويوافق عليها كذلك كبير الحاخامات والمجالس الدينية".(2)

ويقول يتسحاق شامير حول العلاقة بين العلمانيين والمتدينيين: "يجب الاهتمام بأن يكون ممثلوا الأغلبية العلمانية في إسرائيل ذوي نوايا حسنة، وألا ينكروا بشكل كامل وتلقائي حقوق الأحزاب الدينية في النضال من أجل تحقيق أيديولوجيتها، التي تعتمد على قيام دولة دينية".(3)

وترجع قوة الأحزاب الدينية في الكيان الصهيوني لعدة أسباب:

1. سيطرة التيارات الدينية على النمط الحياتي في إسرائيل.
2. نشوء المؤسسات الدينية، مثل الكيبوتس الديني، والمدارس الدينية.

---

(1) البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 104.

(2) العقلية الإسرائيلية – جون لافين – الهيئة العامة للاستعلامات – كتب مترجمة – كاسل ليمتد للنشر – لندن – 1979م – ص161.

(3) الصحافة الدينية في إسرائيل – أحمد فؤاد أنور – عالم الكتب – ط 2 – ص 178.

3. السيطرة الفعلية على بعض المؤسسات الحكومية مثل دار الحاخامية[1]، ووزارة الشئون الدينية.[2]
4. إن كثيرا من اليهود غير المتدينين والذين ربما لا يؤدون الشعائر الدينية يتعاطفون مع المطالب الدينية التي تسعي الي المحافظة علي طابع الدولة كدولة يهودية، ويأخذون على عاتقهم مسئولية خاصة في الحفاظ على التقاليد الدينية اليهودية.
5. إن القوة الفعلية للأحزاب الدينية تكمن في العناد والتصلب، والقدرة على ممارسة الضغط، وإكراه الآخرين على الرضوخ لمطالبها، وذلك عن طريق التهديد بالانسحاب من الحكومة أو حجب الثقة عنها إذا كانت خارج الحكومة.[3]

ولقد قال عضو مجلس حكماء شاس الحاخام شمعون بهداني: إن رئيس الوزراء أريئيل شارون أصيب بجلطة في المخ لأنه شكل ائتلافًا مع شينوي[4] وليس مع شاس، وأضاف: لذلك فهو يرقد الآن كلوح خشبي، وأن من لا يذهب إلى صناديق الانتخابات ويصوت لصالح شاس سيكون عقابه جهنم.[5]

فهو قد اعتبر أن التحالف مع حزب علماني يجلب العقاب من الله.

---

(1) دار الحاخامية: أبرز المؤسسات الدينية في إسرائيل إلى جانب وزارة الشئون الدينية، أنشأتها حكومة الانتداب البريطاني سنة (1921م)، لتحل محل مؤسسة الحاخام باشي العثمانية، وعهدت إليها بتصريف أمور الأحوال الشخصية لليهود المقيمين في فلسطين، وهي تتمتع بصلاحيات واسعة في الأمور المتعلقة بالزواج والطلاق والإرث والختان والدفن وإقامة شعائر السبت، وكان أول رئيس للحاخامية الحاخام إسحق كوك، وفي سنة (1928م) قسمت السلطة في الحاخامية بين حاخام أشكنازي وآخر سفاردي. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – المسيري – الموسوعة الموجزة – ج501/2.

(2) انظر: دور الأحزاب الدينية في الائتلافات الحزبية في إسرائيل– ناجي صادق شراب – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة الثانية – ربيع 2003م – العدد 10 – ص 44.

(3) انظر: البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 122.

(4) شينوي: حزب سياسي علماني، تأسس سنة (1974م)، على يد مجموعة من المحاضرين من جامعة تل أبيب، دعا هذا الحزب إلى الشروع في مفاوضات سلمية من منطلق الاستعداد للتنازل عن مناطق جرى احتلالها عام 1967م، ونادى الحزب بتغيير طريقة الانتخاب، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والتخفيف من تدخل الحكومة في الاقتصاد المحلي، ومساواة التعليم لكل المواطنين، انضم الحزب إلى حكومة أرئيل شارون الثانية إلا أن وزراء الحزب أقيلوا سنة (2004م)، في أعقاب معارضتهم تحويل مئات ملايين الشواكل للهيئات الدينية. انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص288.

(5) انظر: فتاوى الحاخامات – ص 167.

ويعتبر حزب اغودات يسرائيل أن التوراة هي التي يجب أن تسيطر على الدولة حتى تكون دولة يهودية، فقد جاء في البيان الصادر عن مجلس الحاخامات الأعلى للحزب سنة (1937م): "إن الدولة اليهودية إذا لم تكن قائمة على أساس التوراة فإنها ستعني إنكارًا للتاريخ اليهودي، وإنكارًا للجهود الحقة للقومية اليهودية، وسوف تحطم أساس الحياة القومية".(1)

ثالثًا: موقف الأحزاب الدينية من الديمقراطية:

تَعتبر الأحزاب الدينية أن الديمقراطية تخدم الأحزاب العلمانية أكثر مما تخدمهم، وأنها تتعارض مع الدين اليهودي.

ويشير إسرائيل شاحاك، ونورتن مينرفنسكي، إلى أن المناصرين للأصولية اليهودية في إسرائيل يقاومون العدالة الاجتماعية والمساواة، التي هي من حق جميع المواطنين خاصة غير اليهود، ويشيران إلى الدراسة التي قام بها عالم الاجتماع اليهودي باروخ كيميرلنغ، والتي قال عن نتائجها: إن قيم الدين اليهودي على الأقل في جانبه الأرثوذكسي والقومي، الذي ينتشر في إسرائيل الآن، لا يمكن أن يتماشى أو ينسجم مع قيم الديمقراطية، ولا توجد أي متغيرات لا قومية أو قيمية اجتماعية أو اقتصادية أو تعليمية، يمكنها أن تؤثر على السلوك الذي يتبناه اليهود الإسرائيليون ضد الديمقراطية، خاصة هؤلاء اليهود من المفرطين بالتدين.(2)

وفي دراسة لموقف مؤيدي حزب شاس من الديمقراطية: "أظهر إستطلاع للرأي طرح سؤالًا نصه: ماذا تفضل أن تكون دولة إسرائيل، ديمقراطية أم دينية يهودية؟، أن (55%) من ناخبي شاس يريدون دولة دينية يهودية، في حين يؤيد (44%) دولة ديمقراطية، بينما يريد (83%) من عامة الإسرائيليين دولة ديمقراطية، ويريد (13%) دولة دينية".(3)

---

(1) الصحافة الدينية في إسرائيل – أحمد فؤاد أنور – عالم الكتب – ط 2 – ص59.

(2) انظر: الأصولية الدينية اليهودية وإسقاطاتها المحلية والإقليمية – نهاد علي – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة السابعة – 2007م – العدد 25 – ص9.

(3) الصحافة الدينية في إسرائيل – أحمد فؤاد أنور – عالم الكتب – ط 2 – ص178.

المطلب الثاني
العقيدة اليهودية وموقف الأحزاب من القضايا السياسية

إن الأصول الدينية في إسرائيل تسهم في تكوين جزء من الثقافة السياسية فيها, إذ أن الدين اليهودي والعقائد التي كانت سائدة في التاريخ اليهودي لعبت دوراً كبيراً في إيجاد التقاليد السياسية السائدة في المجتمع الإسرائيلي الحالي.(1)

أولًا: أرض إسرائيل الكبرى:

يرى اليهود أهمية الأرض المقدسة لهم في بناء كيانهم، ويستندون إلى الوعود المذكورة في كتبهم المقدسة للترويج لذلك(2)، ولم يكتفوا بما احتلوه من أرض بل يروجون لأرض إسرائيل الكبرى.

ويعتبرون أرض الكيان الصهيوني أراضًا قومية، وهذا يعني أنها يهودية وليست إسرائيلية فقط، وأن توظيف غير اليهود فيها عملٌ غير قانوني وخرقا للقوانين، وعندما قام أريئيل شارون سنة(1974م) بتوظيف العمال العرب كمزارعين بسبب نقص العمال اليهود، ولأن العرب يتقاضون أجورًا قليلة اعتبر ذلك خرقًا للقانون، وقام وزير الزراعة باستنكار هذا الفعل رسميًا، وأسماه بالسرطان الذي يهدد الدولة.(3)

1. قانون العودة:

توصف الهجرة في إسرائيل بأنها عودة، وذلك في إشارة إلى الوجود اليهودي القديم في فلسطين، وقد رأينا التعبير عن هذا المفهوم في إعلان قيام الدولة اليهودية سنة (1948م)، وفي قانون العودة سنة (1951م)، من حيث أن الهجرة تهدف إلى تجميع المنفيين، وتمنح لكل يهودي بصفة مهاجر عائد، وحتى في ظل المفاوضات بين مصر و(إسرائيل) أكد مناحيم بيغن هذا المعني للرئيس السادات أثناء زيارته للقدس سنة (1977م)، وأخبره بأن رحلة الألفي عام انتهت بعودة اليهود إلى وطنهم.(4)

ويدعي اليهود أن تعاليم التوراة لا يمكن أن تنفذ كاملة إلا على الأرض المقدسة، بل جاء عندهم أن من عاش خارج أرض الميعاد كمن يعبد الأصنام، وقد ارتبطت شعائر الديانة اليهودية

---

(1) انظر: البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 95.

(2) انظر: المبحث الأول من الفصل الثالث من نفس الدراسة.

(3) The Hidden History Of Zionism – Ralph Schoenman – 20/10/2003 – www.wbaifree.org /takingaim/hhz

(4) انظر: البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 166.

بالأرض ارتباطًا كبيرًا، والصهيونية تقوم على أساس التقديس العلماني والديني للأرض، ويؤكد الفكر الصهيوني أهمية الأرض كعنصر أساسي في البعث القومي.(1)

ولهذا صدر في الكيان الصهيوني سنة (1950م) قانون عن الكنيست، خضع للتعديل في أغسطس (1954م)، يطلب من يهود العالم الساكنين في دول غير إسرائيل الرجوع إليها والسكن فيها، وهو ينطلق من الافتراض الصهيوني المبدئي بأن الالتزام اليهودي بالعيش في إسرائيل يعلو أي التزام آخر، وأن كل يهودي يعيش خارج إسرائيل لم يحقق مثاليته، وأن الهجرة إلى إسرائيل ستقضي على التشتت وتحقق وحدة الشعب اليهودي.(2)

وهذا القانون أو النداء لليهود له في التوراة نداء مشابه، حيث جاء في سفر عزرا نداء لليهود بالعودة لأورشليم بعد السبي البابلي: **"فَقَامَ عَزْرَا وَاسْتَحْلَفَ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ وَكُلَّ إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا حَسَبَ هذَا الأَمْرِ، فَحَلَفُوا، ثُمَّ قَامَ عَزْرَا مِنْ أَمَامِ بَيْتِ اللهِ وَذَهَبَ إِلَى مُخْدَعِ يَهُوحَانَانَ بْنِ أَلْيَاشِيبَ. فَانْطَلَقَ إِلَى هُنَاكَ وَهُوَ لَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً، لأَنَّهُ كَانَ يَنُوحُ بِسَبَبِ خِيَانَةِ أَهْلِ السَّبْيِ، وَأَطْلَقُوا نِدَاءً فِي يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ إِلَى جَمِيعِ بَنِي السَّبْيِ لِكَيْ يَجْتَمِعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَكُلُّ مَنْ لاَ يَأْتِي فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ حَسَبَ مَشُورَةِ الرُّؤَسَاءِ وَالشُّيُوخِ يُحَرَّمُ كُلُّ مَالِهِ، وَهُوَ يُفْرَزُ مِنْ جَمَاعَةِ أَهْلِ السَّبْيِ"**.(3)

2. حدود أرض إسرائيل:

يعتقد اليهود أن أرض إسرائيل الكبرى لا حدود لها، فمرة يقولون إنها من البحر المتوسط إلى نهر الفرات، ومرة يعتبرون أنها من نهر النيل إلى نهر الفرات، بل ويزيدون على ذلك فيقولون أن كل أرض تطأه أقدامهم هي لهم، ولهذا فهم يؤمنون بالحدود التوسعية، مستندين في ذلك بما يدعون أنه وعد لهم من الرب في الكتاب المقدس: **"اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُورِيبَ قَائِلاً: كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هذَا الْجَبَلِ، تَحَوَّلُوا وَارْتَحِلُوا وَادْخُلُوا جَبَلَ الأَمُورِيِّينَ وَكُلَّ مَا يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبَةِ وَالْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْجَنُوبِ وَسَاحِلِ الْبَحْرِ، أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّ وَلُبْنَانَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ،اُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكُمُ الأَرْضَ. ادْخُلُوا وَتَمَلَّكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ"**.(4)

وحول أن حدودهم ما تطأ أقدامهم، جاء في سفر يشوع: **"كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى، مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ،**

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة– المسيري – ج2/26.

(2) انظر: شريعة الحرب عند اليهود – ص 250.

(3) سفر عزرا – الإصحاح 10 – الفقرات (5– 8).

(4) سفر التثنية – الإصحاح 1 – الفقرات (6 – 8).

وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخْمُكُمْ، لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ، كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ، لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ".(1)

وذُكر أيضا في سفر التثنية: "كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لَكُمْ، مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ، مِنَ النَّهْرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ، إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ يَكُونُ تُخْمُكُمْ، لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكُمْ. اَلرَّبُّ إِلهُكُمْ يَجْعَلُ خَشْيَتَكُمْ وَرُعْبَكُمْ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ الَّتِي تَدُوسُونَهَا كَمَا كَلَّمَكُمْ".(2)

وجاء في سفر يشوع : "فَحَلَفَ مُوسَى فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: إِنَّ الأَرْضَ الَّتِي وَطِئَتْهَارِجْلُكَ لَكَ تَكُونُ نَصِيبًا وَلأَوْلاَدِكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ اتَّبَعْتَ الرَّبَّ إِلهِي تَمَامًا".(3)

ويؤكد الحاخام جدلياهو أكسلرود – رئيس محكمة حيفا السابق – على قدسية أرض إسرائيل فيقول: قدسية هذه الأرض قائمة منذ أن منحت للآباء، ومثلما كانت هذه القدسية قائمة قبل الاحتلال، فإنها لا تزول بزوال الاحتلال عقب دمار الهيكل ونفي بني إسرائيل، إن قدسية كل هذه الأرض بحدودها الواردة في التوراة وطهارتها وقدرها لدى الأحياء والأموات، وكونها منحة من الرب، لا ينتقص منها شيء، سواء في فترة السبي البابلي، أو في شتاتنا المعاصر، فالقداسة الأبدية ستبقى حتى آخر الدهر، ولم ولن تتغير".(4)

ولقد صرح بذلك بن غوريون حين قال: "حدود دولتنا حيث تصل أقدام جيشنا".(5)

وقال بن غوريون بعد حرب سنة (1948م) مباشرة: "أما السيف الذي أعدناه إلى غمده، فإنه لم يعد إلا مؤقتًا، إننا سنستله حين تتهدد حريتنا في وطننا وحينما تتهدد رؤيا أنبياء التوراة، فالشعب اليهودي بأسره سيعود إلى الاستيطان في أرض الآباء والأجداد الممتدة من النيل إلى الفرات".(6)

وكتب بن غوريون في مقدمته للتقويم السنوي الرسمي لحكومة (إسرائيل) لسنة (1950-1952م): "نحن لم نرث بلادًا واسعة، ولكننا وصلنا بعد مجهود سبعين سنة إلى أولى مراحل استقلالنا من بلادنا الصغيرة".(7)

---

(1) سفر يشوع – الإصحاح 1- الفقرات (3- 5).
(2) سفر التثنية – الإصحاح 11 – الفقرات (24-25).
(3) سفر يشوع – الإصحاح 14 – الفقرة 9.
(4) فتاوى الحاخامات – ص 260.
(5) صراعنا مع اليهود – ص96.
(6) أهداف إسرائيل التوسعية – محمود شيت خطاب – دار الاعتصام – ط3 – ص30.
(7) المرجع السابق – ص30.

ويقول أيضًا: "إن البلدان التي لم يستطع يوشع أن يحررها حررها الجيش الإسرائيلي في أيامنا هذه".[1]

وبعث أحد الحاخامات اليهود برقية إلى موشي ديان بعد حرب (1967م) جاء فيها: "إن وجود إسرائيل في المناطق الجديدة هو تحقيق لأحلام السلف من شعبنا".[2]

وكان الحاخام إسرائيل أريئيل – وهو زعيم أصولي يهودي – قد نشر أطلسًا يوضح حدود الأرض التي على اليهود أن يحصلوا عليها، وأن يحرروها من اللصوص – ويقصد العرب –، وتتضمن جميع الأراضي في غرب وجنوب نهر الفرات ممتدة نحو سورية، وتشمل أيضًا العراق والكويت.[3]

وقال موشي ديان يوم 6 يونيو (1967م) وهو يوم احتلال القدس: "لقد استولينا على أورشليم، ونحن في طريقنا إلى يثرب وإلى بابل".[4]

وقال ديان أيضًا: "إذا كنا نملك التوراة، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي التوراتية".[5]

وأعلنت جولدا مائير وهي تدعي الشرعية للدولة اليهودية: "هذه الدولة وجدت لتحقيق العهد الذي قطعه الله بنفسه، ومن السخرية أن نطالبه بكشف حساب حول شرعيته".[6]

وبرر الحاخامات غزو جنوب لبنان سنة (1982م)، باعتبار أن لبنان جزء من أرض إسرائيل الكبرى حسب نصوص الكتاب المقدس السابقة.[7]

ولقد ظهر تأثر الأحزاب اليهودية بعقيدة أرض الميعاد وأرض إسرائيل الكبرى على النحو التالي:

يرى حزب الليكود أن أرض إسرائيل هي الأرض اليهودية بحدودها التوراتية.[8]

وقد أعلن حزب حيروت في مؤتمره الثامن أن هدف الحزب هو المنادة بتحقيق إسرائيل الكبرى، وكان قد رفض حدود دولة (إسرائيل) قبل 5 حزيران (1967م)، وألمح إلى المطامع

---

(1) شريعة الحرب عند اليهود – ص 256.
(2) صراعنا مع اليهود – ص97.
(3) انظر: الأصولية الدينية اليهودية وإسقاطاتها المحلية والإقليمية – نهاد علي – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة السابعة – 2007م – العدد 25 – ص14.
(4) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين – ص222.
(5) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية – رجاء جارودي – ص 35.
(6) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية – رجاء جارودي – دار الشروق – ط3 – ص 48.
(7) انظر: صراعنا مع اليهود – ص 97.
(8) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 391.

(الإسرائيلية) في شرق الأردن، وعارض قرار تقسيم فلسطين، حيث أعرب في برنامجه الانتخابي سنة (1949م): "إن الوطن القومي اليهودي الذي يشمل ضفتي الأردن يشكل وحدة تاريخية وجغرافية كاملة، وتقسيم الوطن هو عمل غير مشروع، وإن أي موافقة على التقسيم لا تعتبر مشروعة أو ملزمة للشعب اليهودي، ومن واجب هذا الجيل أن يعيد الأجزاء المقتطعة من الوطن إلى السيادة اليهودية".[1]

يقول مناحيم بغين في خطاب ألقاه في الدورة الثانية للكنيست عقب حرب السويس: "كم كانت فرحتنا عظيمة عندما استمعنا لبيان جيش إسرائيل عن قطاع غزة المحرر، قال جيشنا: إن أرضًا اقتطعت من الوطن عادت إليه، ولكن إذا كانت غزة مدينة الأجداد قد اقتطعت من الوطن فكيف ستكون القدس والخليل وبيت لحم؟.. فأرض الوطن الموجودة تحت الاحتلال ستبقى أرض الوطن، والاحتلال الأجنبي لا يحرمنا من حقنا الأبدي في أرض أجدادنا وآبائنا".[2]

وكتب مناحيم بيغن في معرض حديثه عن قرار التقسيم، والذي تحدث عن دولة يهودية وأخرى عربية في فلسطين: "منذ أيام التوراة وأرض إسرائيل تعتبر أرض الأمم لأبناء إسرائيل، وقد سميت هذه الأرض فيما بعد فلسطين، وكانت تشمل دومًا على ضفتي نهر الأردن، إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة، ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني، وإن توقيع الأفراد والمؤسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من أساسها، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها إلى الأبد".[3]

فاليهود يعتبرون أن الإنتداب البريطاني على فلسطين قد شمل كل فلسطين وشرق الأردن، وهي منطقة من ضمن الوعد لإقامة الوطن القومي اليهودي حسب وعد بلفور، ولهذا فهم يعتبرون أن البريطانيين قاموا بخيانة الحركة الصهيونية عندما قاموا بفصل فلسطين عن شرق الأردن، وذلك بإنشاء إمارة أردنية عربية على الوطن القومي اليهودي حسب زعمهم.[4]

فهو يعتبر أن الأرض المقدسة هي ملك لليهود بناءً على وعود التوراة، وأنها ليست محددة بحدودها الموجودة الآن، بل لا زالت هناك أرض محتله خاصة باليهود.

---

(1) البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 142.

(2) الأحزاب السياسية في إسرائيل– هاني عبد الله – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – ط1 – ص 50.

(3) أهداف إسرائيل التوسعية – محمود شيت خطاب – دار الاعتصام – ط3 – ص29.

(4) Imperial Israel And The Palestinians The Politics Of Expansion –Nur Masalha – Pluto Press – 2000 –p55.

وقال في تعقيبه على خطاب الرئيس أنور السادات في الكنيست (الإسرائيلي): "إن حق إسرائيل في فلسطين حق أبدي تاريخي تشهد له الكتب ومنها القرآن نفسه" واستدل بالآية الكريمة التي جاءت على لسان موسى عليه السلام: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة: 21)، وقال: "إن الله فرض لنا الأرض المقدسة دون سائر الخلق فلا يجوز لأحد دينيًا أن ينازعنا فيها".[1]

ويقول الشيخ يوسف القرضاوي في تعليقه على ذلك: "إنه كتب لهم دخولها، أي قدره سبحانه، وقد دخلوها بالفعل، بعدما ضرب عليهم التيه أربعين سنة جزاء نكوصهم، وقولهم لنبيهم ومنقذهم بوقاحة متناهية: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة: 24)، ولا تعني الآية أن الله قد كتب لهم البقاء الدائم فيها، وإلا لتناقض هذا مع الواقع، فقد أخرجوا منها ألفي سنة".[2]

يقول يتسحاق شامير في تصريح له على التلفزيون الفرنسي في 1982/6/16م بعد الاجتياح الصهيوني للبنان: "نحن لم نضم أراضٍ عربية محتلة، وكيف نضم ما هو ثابت لنا ولأجدادنا؟ ولا أرى داعيًا لتحديد حدود إسرائيل، إنها محددة في التوراة".[3]

وقال بيغن في نفس المجال: "إننا نرى شمالنا في سهول سوريا ولبنان الخصبة، وشرقنا في وديان الفرات، ودجلة الغنية، وفي الغرب بلاد مصر".[4]

وقال بيغن: "لقد وعدنا هذه الأرض ولنا الحق فيها".[5]

وعلى نفس النهج، قال بنيامين نتنياهو في السادس من فبراير سنة (1985م) – أمام المسيحيين الصهاينة –، عندما كان سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة: "لقد كان هناك شوق قديم في تقاليدنا اليهودية للعودة إلى أرض إسرائيل، وهذا الحلم الذي يراودنا منذ (2000) سنة تفجر من خلال المسيحيين الصهيونيين".[6]

ولقد كان آرييل شارون واضحًا في خطابه أمام المستوطنين في سنة (1977م) في توضيح النظرة لحدود الدولة اليهودية: "إنه مهما طال الزمن، فإن العرب لن يقبلوا بأن نعيش في هذه

---

(1) القدس قضية كل مسلم – يوسف القرضاوي – مركز الإعلام العربي – ط2 – ص 99.
(2) المرجع السابق – ص 99.
(3) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين – ص224.
(4) أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر – ص341.
(5) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين – ص214.
(6) النبوءة والسياسة – جريس هالس – ترجمة محمد السماك – دار الشروق – ط2 – ص 107.

المنطقة، ونحن لن ننتظر طول هذا الزمن، أعطوني الحكم ولو لمدة قصيرة وسأريكم ماذا أفعل بهم، إن قوتنا تكمن في أن نكون البادئين دائمًا، لماذا نعطي سيناء للمصريين؟، ننخدع بأن السادات في مصر يريد السلام مع إسرائيل، ولماذا لا نسيطر على أراض جديدة سواء في لبنان أو سوريا؟، لماذا لا نزحف إلى البحر الأحمر الذي يجب أن يكون تحت السيطرة الإسرائيلية، تعالوا إلى الفرات ودعونا نجاور تركيا، هذه هي إسرائيل التي أعرفها وأتمنى أن أراها إذا صرت رئيسًا لحكومة هذا البلد في يوم ما".(1)

ويقول أيضًا: "أليست سيناء إسرائيلية، ثم يدَّعون أننا نحتلها؟ لا يكفينا أن تكون الجولان وحدها في أيدينا، فيجب أن نكون غدًا في دمشق، وبعد غد في عمان، ثم بيروت، هذه العواصم التي يطلقون أنها عربية هي مدن يجب أن يرتفع بها الصرح الإسرائيلي، فنحن جميعًا مطالبون بذلك، وهذا ليس صعبًا أو أمرًا خياليًا، أعطوني ثقتكم وسأحقق لكم ما تريدون وما أراه، وسأجعل هذا الحديث حقائق تتحدث عن نفسها على أرض الواقع، سأنطلق إلى دمشق وبيروت وعمان، ولن يوقفني أحد، وأعدكم أني سأحقق نصرًا كبيرًا، لن يقدر العرب على إخماده، وأنا أدرى بهؤلاء الجبناء".(2)

وفي ظل الحديث عن واقع دولة إسرائيل قبل سنة (1967م)، وأن دولة إسرائيل مهددة في عمقها يطرح يعقوب ليبرمان القيادي في حزب حيروت: "ينبغي على إسرائيل أن تقوم بهجوم مستعجل خاطف يمكنها من احتلال النقاط الاستراتيجية على حدودها بما في ذلك قطاع غزة، وعليها بعد ذلك أن تجتاح مملكة الأردن"(3)، وهذا يدلل على أن الحروب هي الحل لكل مشكلة يتعرض لها اليهود حسب وجهة نظرهم.

ثانيًا: الاستيطان:

يعتبر اليهود أن أرض فلسطين بلا شعب، وأن اليهود شعب بلا أرض، ولهذا فهم يرون أن فلسطين هي المنطقة التي يتم تنفيذ المشروع الصهيوني فيها، وأنها في واقع الأمر ملك للشعب اليهودي، سواء كان الفلسطينيون فيها أم لا.(4)

(1) تحالف الحاخام والجنرال – عرفة علي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 2002م – 278.
(2) المرجع السابق – 279.
(3) أهداف إسرائيل التوسعية – ص 50.
(4) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – ج387/2.

ولم يكن بالإمكان تنفيذ الاستيطان في فلسطين اعتمادًا على قدرات اليهود والحركة الصهيونية الذاتية، فلولا عدة عوامل خارجية، استغلها اليهود لما كان هناك استيطان، وهذه العوامل:

1. الوضع المتردي والمفكك للأمة العربية، والضعف، والجهل، والفقر، وعدم الوعي بالخطر القادم من أوروبا بصيغة مهاجرين جاءوا بحجة الدفن في الأرض المقدسة.
2. حال الإمبراطورية العثمانية في تلك الفترة، والتي كانت في موقف لا تسطيع فيه الدفاع عن مصالحها.
3. التنافس بين الدول الصناعية الغربية، والتي وجدت في المسألة اليهودية الحل لإيجاد ما يشبه حصان طروادة[1] في منطقة الشرق الأوسط.[2]

ووضع المؤتمر الصهيوني الأول سنة (1897م) الأهداف التالية لإقامة الكيان الاستيطاني:

1. توطين المزارعين والعمال الحرفيين اليهود في فلسطين بإنشاء المستوطنات فيها.
2. تقوية العاطفة القومية والوعي القومي اليهودي وتنظيمهما، أي تنمية الوعي الديني لدى اليهود.
3. تنظيم اليهودية العالمية وتوحيدها في منظمات محلية وعالمية.
4. الحصول على موافقة الدول الكبرى على هدف الصهيونية المتمثل في إقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين.[3]

---

(1) حصان طروادة: سردت قصة هذا الحصان ليصبح رمزًا وتعبيرًا عن فن الخداع والتآمر من الداخل لهزيمة الخصم، وطروادة مدينة غرب تركيا المنافس التجاري لليونان، حاصر اليونانيون طروادة أكثر من عشر سنين (1193-1184 ق. م) دون ان يدخلوها لمتانة الحصون والقلاع، لذا باشروا بالحيلة أمام الفشل العسكري، وبعد دراسة العادات والتقاليد، وجدوا أن الحصان عند الطرواديين مقدس، فصنعوا لذلك حصاناً خشبياً يتسع لعشرة من أشداء الجنود اليونانيين، جر الحصان الى أبواب مدينة طروادة والجنود بداخله، وطلبوا من الجيش اليوناني المحاصر بالانسحاب من حول المدينة، تفاجأ الطرواديون بانسحاب الجيش اليوناني فانطلقت الحيلة واعتبروا أنفسهم منتصرين، فأدخلوا الحصان الخشبي إلى داخل المدينة، للاحتفال بالنصر، وتجمع الأهالي حول الحصان يرقصون ويشربون فرحين بالنصر المزعوم، حتى أصبحوا سكارى وحل الليل، فخرج الجنود اليونانيين من الحصان، وفتحوا أبواب المدينة من الداخل، ودخلها الجيش اليوناني وحرقها بعد سلبها وسبي سكانها بفضل هذه الخديعة. حصان طروادة - موقع التجمع الشبابي لدعم قضايا الشباب - http://johnsena.yoo7.com/t766-topic.

(2) انظر: أوهام التاريخ اليهودي – ص 268.

(3) انظر: الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية - غازي حسين - المركز الوطني للدراسات والتوثيق - http://www.freewebs.com/gazaarab1/page/ketab4a.htm.

ولقد كان المكر والخداع هما الوسيلة للحصول على الأراضي والاستيطان في الأراضي العربية، ففي محاولة الاستيطان الأولى في الأراضي العربية في قرية ملبس، وزع منشور لليهود جاء فيه: "لا تخافوا من العرب، هؤلاء العرب ليست لديهم كراهية مكبوتة، تجاه شعب إسرائيل، وإذا غرسنا الأمل في نفوسهم بأننا سنُحسن معاملتهم، وإذا بدأوا بالاستفادة منا، فإنهم سيركعون لنا رغم أنفهم".(1)

وسار اليهود في الاستيطان على أرض فلسطين على أربع مراحل:

المرحلة الأولى: تهجير اليهود أو ما يعرف بالهجرة اليهودية إلى فلسطين.

المرحلة الثانية: الاستيطان فيها وبناء المستعمرات اليهودية.

المرحلة الثالثة: استخدام الإرهاب والمجازر الجماعية لترحيل العرب.

المرحلة الرابعة: إشعال الحروب العدوانية لتحقيق التوسع، والاحتلال والضم، وتهويد الأرض والمقدسات العربية، وترحيل الشعب العربي الفلسطيني من وطنه فلسطين.(2)

وكتب جوزين فايتز مدير الاستيطان غداة حرب يونيو (1967م): "من الواضح أنه لا مكان في هذه البلاد لشعبين، والحل الوحيد هو إسرائيل اليهودية، التي تضم على الأقل إسرائيل الغربية – أي غرب نهر الأردن – بلا عرب، ولا مخرج إلا بنقل العرب إلى مكان آخر في البلدان المجاورة".(3)

وصرح موشي ديان أمام الطلاب في معهد اسرائيل التكنولوجي تيك ناين: "لقد أتينا إلى مدينة مسكونة بالعرب، ونحن نبني هنا دولة عبرية يهودية بدلًا من القرى العربية، تم تأسيس قرى يهودية وأنتم لا تعلمون أسماء هذه القرى، وأنا لا ألومكم، لأن كتب التاريخ التي ذكرتها انقرض وجودها، وليست الكتب انقرضت فحسب بل القرى أيضًا، لم تكن هناك مستوطنة واحدة لم تُبنَ على أنقاض قرى عربية سابقة".(4)

ولقد أفتى أحد حاخامات اليهود لرجل يسأل عن حكم مشروعية أن يسمح لابنه بأن يذهب لبناء مستوطنة غير قانونية – حسب تصنيفهم – في الضفة الغربية، فجاء حديثه كما يلي: يعتبر

---

(1) مائة وعشرون عامًا من الصراع الصهيوني الفلسطيني – دان هاف – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة الثالثة – صيف وخريف 2003م – العددان 11،12 – ص 6.

(2) الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية – غازي حسين – المركز الوطني للدراسات والتوثيق – http://www.freewebs.com/gazaarab1/page/ketab4a.htm

(3) تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية – محمد البار – دار القلم – ط1 – ص 116.

(4)The Hidden History Of Zionism – Ralph Schoenman – 20/10/2003 – www.wbaifree.org/takingaim/hhz

بناء البؤر الاستيطانية اليهودية في أرض إسرائيل أمرًا شرعيًا، وفقاً لما ورد في التوراة، وطوبى لك أن لديك ابنًا لديه مثل عليا، ومستعد للتضحية من أجلها، إنه امتداد للمهاجرين الأوائل الذين بنوا البلاد معرضين أنفسهم للخطر، ففي بداية استيطان هذه البلاد بنى المهاجرون الأوائل أيضًا رغمًا عن قيادة الدولة، نقاطًا استيطانية، وبعد ذلك امتدحت مؤسسات الدولة عملهم.[1]

ويعتبر حزب الليكود أن عمليات الاستيطان في أرض إسرائيل هي حق لا يتجزأ من أمن الأمة، ستعمل حكومة الليكود على دعم المستوطنات وتوسيعها وتطويرها.[2]

ورد رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق يتسحاق شامير على الاعتراضات بتوطين مهاجري الاتحاد السوفيتي سابقًا سنة (1990م) في الضفة الغربية بقوله: هنالك فقط بلاد واحدة هي وطن الشعب اليهودي، أرض التوراة والأنبياء، إنها حلم الشعب اليهودي، منذ أجيال عديدة فإن من حق كل يهودي مهاجر أن يختار مكان إقامته حسب رغبته".[3]

ثالثًا: الانسحاب من الأراضي الفلسطينية:

لقد أفتى حاخامات اليهود بحرمة التنازل عن أرض إسرائيل أو جزء منها، يقول أحد حاخاماتهم: "إن الإجابة واضحة وحاسمة، وهي أنه حسب ما نصت عليه التوراة ليس لأحد الحق في إسرائيل – بما في ذلك حكومة إسرائيل– إعادة شبر واحد من حدود دولة إسرائيل الموجودة في أيدينا".[4]

أجاب الحاخام حاييم هليفي على سؤال حول الانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة، فقال: "إن من يفكر بإعادة أرض إسرائيل للأجانب يخالف مبادئ الديانة اليهودية، وإن من يخاف الأقلية العربية فإنه كمن ينتهك حرمة السبت، وإن ثقته بالله ضعيفة للغاية".[5]

---

(1) انظر : فتاوى الحاخامات – ص257.

(2) البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 143.

(3) المرجع السابق – ص 170.

(4) صراعنا مع اليهود – ص66.

(5) المرجع السابق – ص66.

1. الليكود:

إن حزب الليكود يبني تصوراته عن الضفة الغربية على الإعتبارات التالية:

أ. الوعـد الإلهـي: حيـث ذكـر منـاحيم بـيغن سـنة (1978م) أمـام (800) مـن الإنجليـين المجتمعين في القدس: "لست أخجل من تأسيس حق إسرائيل في الضفة على أساس وعود توراتية".[1]

ب. الحق التاريخي: وجاء ذلك في رد مناحيم بيغن على الرئيس الأمريكي رونالد ريغان على مبادرته للسلام سنة (1982م) – مبادرة ريغان – حيث جاء في رسالة بعثها إليه – سيدي الـرئيس، إن مـا يطلـق عليـه مـن قبـل بعضـهم الضـفة الغربيـة هـو – يهـودا والسـامرة –، وحقائق التاريخ البسيطة هذه لن تتغير أبدًا، وهنالك من يحاول الالتفاف على هذا التاريخ، ويمكن لهم الاستمرار في هذا الالتفاف كما يرغبون، ولكني سأتمسك بالحقيقة التي تنص على أنه قبل ألفي عام، كانت هنالك مملكة يهودية في يهودا والسامرة، وهنالك سجد ملوكنا للرب، وهنالك تنبأ أنبياؤنا بالسلام الأبدي".[2]

وفـي يـوم اسـتقبال السـادات فـي الكنيسـت (الإسـرائيلي) بتـاريخ (1977/11/20م) ألقـى منـاحيم بـيغن خطابـه الـذي ذكـر فيـه: "نحـن لـم نسـتول علـى أرض غريبـة، بـل عـدنا إلـي وطننـا، فالرابطـة بـين شـعبنا وبـين هـذا البلـد أبديـة"، كمـا أن إسـماعيل فهمـي الـذي كـان وزيـر الخارجيـة المصري واعترض على الصلح مع إسرائيل يذكر فاصلًا من مجادلات بيغن الذي كان يؤكد: "إن أمتنا ولدت في يهودا والسامرة، وليست في حيفا، وليست بالذات في تل أبيب، وفي يهودا والسامرة ظهـر أنبياؤنـا بنبـواتهم، وظهـرت الثقافـة اليهوديـة القديمـة، والتـي منهـا تربينـا حتـي يومنـا أن يهـودا والسامرة كانت أرضًا محتلة من الأردنيين".[3]

ودافع مناحيم بيغن عن قرار ضم الجولان قائلًا: "إن الجولان كان لأجيال عديدة جزءًا لا يتجزأ من وطننا".[4]

---

(1) البعد الديني في السياسة الاسرائيلية – ص 158.

(2) المرجع السابق – ص 158.

(3) المرجع السابق – ص 160.

(4) المرجع السابق – ص 161.

ت. إسرائيل بيتنا:

لقد أكد ليبرمان معارضته لأي تسوية سلمية مع الفلسطينيين وسوريا من شأنها أن تفرض على الكيان الانسحاب من الأراضي المحتلة في سنة (1967م).(1)

ث. يهدوت هتوراه:

أما حزب أغودات يسرائيل – وهو أحد المكونات الرئيسية في تكتل يهدوت هتوراه – فيعارض التخلي عن أي شبر من أرض إسرائيل، ولكن نظرته التي تقوم على أن خلاص الشعب اليهودي وجمع شتاته واستعادة أرضه المقدسة، ستتم فقط على يد المسيح المنتظر، وأن أي محاولة لاستعجال الأمور، أو مصادرة دور المسيح هي بمثابة كفر وهرطقة، تجعل الكثير من زعمائه النافذين على استعداد للقبول بالتخلي عن أجزاء من أرض إسرائيل في الوقت الراهن، باعتبار أنه لا يوجد ما يشير إلى أن عملية الإحلال الإلهية قد بدأت.(2)

ولا يصر حزب أغودات إسرائيل على التواجد السياسي والعسكري الدائم في الضفة الغربية، رغم اعتقاده بأنها جزء من أرض الميعاد، كما أنه لم يصوت مع الائتلاف الحكومي بشأن ضم هضبة الجولان سنة (1981م)، وهو يرى أن التسوية السلمية التي تأخذ بالحسبان قضايا الدفاع والأمن يجب أن تخضع أولًا وأخيرًا للتعاليم الواردة في التوراة بشأن إنقاذ النفس.

لذلك فقد صوت مجلس علماء التوراة إلى جانب اتفاقية كامب ديفيد، والى جانب الانسحاب من سيناء ورفح، وإلى جانب الحكم الذاتي في الضفة الغربية، لأن ذلك يحول دون سفك الدماء، ويجلب النجاة للآلاف من أبناء إسرائيل.(3)

وقد أفتى الحاخام شاخ في أكثر من مناسبة بجواز التخلي عن أجزاء من أرض إسرائيل، مقابل السلام تفاديًا للحرب وحقنًا للدم اليهودي، ولقد ذهب رئيس حزب ديغل هتوراه، أبراهام رابيتس في مقال نشره بعد انتخابات (1988م)، إلى حد الموافقة لا عن التخلي عن مناطق محتلة فحسب، بل أيضًا على قيام دولة فلسطينية منزوعة السلاح فيها، وأعرب عن استعداده لتأدية التحية لعلم هذه الدولة.(4)

---

(1) ليبرمان: الصراع مع العرب ديني لا سلام فيه- مفكرة الاسلام - 16 فبراير 2010م - http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2010/02/16/95162.html

(2) انظر: الأحزاب الدينية القوة الانتخابية والاعتبارات الائتلافية – أحمد خليفة – مجلة الدراسات الفلسطينية – ربيع 1992م – العدد 10 - ص235.

(3) انظر البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 132.

(4) انظر: الأحزاب الدينية القوة الانتخابية والاعتبارات الائتلافية – أحمد خليفة – مجلة الدراسات الفلسطينية – ربيع 1992م – العدد 10 - ص235.

ج. شاس:

الحاخام عوفاديا يوسف الأب الروحي لحركة شاس، يفتي بالانسحاب من الأراضي المحتلة لإنقاذ حياة أعضاء الشعب المقدس، انطلاقًا من مفهوم تلمودي هو احترام حياة اليهودي، وقد أيده بعض الحاخامات.[1]

وعندما زار عوفاديا يوسف وأرييه درعي القاهرة، سنة (1989م)، صرح في خطاب علني، أن حياة الإنسان أغلى وأثمن بكثير من قيمة الأرض، فمن أجل إنقاذ حياة اليهود يجب إرجاع الأراضي الفلسطينية ومبادلة الأرض بالسلام.[2]

ويرى الباحث أنه يمكن الاستفادة من هذا التعارض في المواقف بين الأحزاب الإسرائيلية في قضية الإنسحاب، في التأكيد على نجاعة نهج المقاومة في الضغط على الاحتلال الصهيوني حيث إن تهديد حياة الجنود والمغتصبين الصهاينة هو السبيل ليفكروا في الرحيل عن أرضنا ومقدساتنا، ويجدون لهم المخرج من خلال فتاوى الحاخامات المؤيدين للانسحاب.

رابعًا: القدس في عقيدة الأحزاب الإسرائيلية:

1. القدس في الفكر اليهودي:

يعتبر اليهود أن للقدس مكانًا مركزيًا في الوجدان اليهودي، ويطلق الكتاب المقدس عليها أسماء عديدة إلى جانب أورشليم منها: شاليم، ومدينة الإله، ومدينة العدل، ومدينة السلام، ومدينة الحق، وغيرها، وعندما استولى عليها داود أطلق عليها اسم مدينة داود[3]، وفي الموروث الديني عند اليهود: بعد أن استولى داود عليه السلام على القدس، نقل لها تابوت العهد، ثم بنى سليمان فيها الهيكل، ويطلقون على المدينة اسم صهيون، وعلى الشعب فيها بنت صهيون، وتضم جبل صهيون وقبر داود وحائط المبكى[4].

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة– المسيري – ج27/2.

(2) انظر: الصحافة الدينية في إسرائيل – ص69.

(3) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المسيري – ج397/1.

(4) حائط المبكى: هو الحائط الغربي للمسجد الاقصى المبارك، والاسم الإسلامي له هو حائط البراق، ويَدعي اليهود أنه السور الخارجي الذي بناه هيرود ليحيط بالهيكل والمباني الملحقة به، ويعتبر من أقدس الأماكن عند اليهود في الوقت الحاضر، سمي بحائط المبكى لأن الصلوات حوله تأخذ شكل عويل ونواح، وجاء في الأساطير اليهودية أن الحائط نفسه يذرف الدموع في التاسع من أغسطس، يوم هدم الهيكل على يد تيتوس، ولقد بدأ اليهود يقدسون حائط البراق فقط في سنة (1520م)، بعد الفتح العثماني، وذلك جراء هجرة يهود المارانو الذين يقدسون الأماكن والأشياء. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المسيري – ج413/1.

وأحاط التشريع اليهودي والتراث الأجدادي مدينة القدس بكثير من القوانين والأساطير.[1]

في حين أننا نجد أن مدينة القدس لم تذكر في أسفار التوراة الخمسة ذكرًا يفيد التفضيل أو التقديس، بل لم تذكر في الأسفار الخمسة إطلاقًا إلا في سفر التكوين، ومن باب الإخبار عن استقبال ملك شاليم – أي القدس – لإبراهيم عليه السلام، وذكرت المؤرخة النصرانية كارين أرمسترونج – المتخصصة بالتوراة: "لم تضطلع أورشليم بأي دور في احداث التكوين التي ساعدت إسرائيل الجديدة في إدراك روحها، لقد سبق أن رأينا أن بعض الإسرائيليين كانوا ينظرون إلى المدينة باعتبارها مدينية أجنبية، مدينة تنتمي لليبوسيين، وكان الآباء الأوائل قد ارتبطوا بمدن بيت إيل، والخليل، وشكيم، وبئر السبع، ولكنهم لم يلاحظوا أورشليم في أسفارهم وترحالهم".[2]

ومما جاء في الكتاب المقدس عن القدس:

- **"تَرَنَّمِي وَافْرَحِي يَا بِنْتَ صِهْيَوْنَ، لأَنِّي هأَنَذَا آتِي وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ، فَيَتَّصِلُ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ بِالرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا فَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ، فَتَعْلَمِينَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكِ".**[3]
- **"اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ".**[4]
- **" مِنْ أَجْلِ صِهْيَوْنَ لاَ أَسْكُتُ، وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ لاَ أَهْدَأُ، حَتَّى يَخْرُجَ بِرُّهَا كَضِيَاءٍ وَخَلاَصُهَا كَمِصْبَاحٍ يَتَّقِدُ".**[5]

2. الهيكل في عقيدة اليهود:

الهيكل كلمة كنعانية يقابلها في العبرية (بيت همقداش) أي (بيت المقدس) أو (هيخال) وهي كلمة تعني البيت الكبير، ومن أهم أسماء الهيكل (بيت يهوه) لأنه أساسًا مسكن للإله وليس مكانصا للعبادة، ورغم أنه كان مصرحًا للكهنة، بل لعبيد الهيكل بالدخول فيه، فلم يكن مسموح لهم بالتحرك فيه بحرية كاملة، ولم يكن يسمح لأحد على الإطلاق بدخول قدس الأقداس إلا الكاهن الاعظم في يوم الغفران.[6]

---

(1) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المسيري – ج398/1.

(2) الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس – مروان أبو شمالة – رسالة ماجستير غير منشورة – الجامعة الإسلامية بغزة – 2012م – ص 7، نقلًا عن: القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث – كارين أرمسترونج– ص66.

(3) سفر زكريا – الإصحاح الثاني – الفقرات (10– 11).

(4) سفر زكريا – الإصحاح التاسع – الفقرة 9.

(5) سفر أشعيا – الإصحاح 62 – الفقرة 1.

(6) انظر: إنهيار إسرائيل من الداخل – عبد الوهاب المسيري – دار المعارف – 2002م – ص 123.

ويشغل الهيكل مكانة خاصة في الوجدان اليهودي، فكان التصور – عند اليهود– أنه يقع في مركز العالم، فقد بني في وسط القدس، التي تقع في وسط الدنيا، فقدس الأقداس الذي يقع في وسط الهيكل هو بمثابة سرة العالم، ويوجد امامه حجر الأساس، النقطة التي خلق الإله العالم، والهيكل عند اليهود أنه كنز الإله وهو عنده أثمن من السموات بل من الارض التي خلقها بيد واحدة بينما خلق الهيكل بيديه كلتيهما، بل إن الإله قرر بناء الهيكل قبل خلق الكون نفسه.(1)

ويَدعي اليهود أن سليمان عليه السلام، قد بنى الهيكل في القدس، بعد أربع سنوات من توليه الحكم بعد موت أبيه: **"وَشَرَعَ سُلَيْمَانُ فِي بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ، فِي جَبَلِ الْمُرِيَّا حَيْثُ تَرَاءَى لِدَاوُدَ أَبِيهِ، حَيْثُ هَيَّأَ دَاوُدُ مَكَانًا فِي بَيْدَرِ أُرْنَانَ الْيَبُوسِيِّ. وَشَرَعَ فِي الْبِنَاءِ فِي ثَانِي الشَّهْرِ الثَّانِي فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِهِ".**(2)

ويدعي الكتاب المقدس أن الرب قد أختار الهيكل مكانًا مقدسًا له على الأرض، مخاطبًا سليمان بعدما أتم بناء الهيكل قائلًا: **"اَلآنَ عَيْنَايَ تَكُونَانِ مَفْتُوحَتَيْنِ، وَأُذُنَايَ مُصْغِيَتَيْنِ إِلَى صَلاَةِ هذَا الْمَكَانِ. وَالآنَ قَدِ اخْتَرْتُ وَقَدَّسْتُ هذَا الْبَيْتَ لِيَكُونَ اسْمِي فِيهِ إِلَى الأَبَدِ، وَتَكُونُ عَيْنَايَ وَقَلْبِي هُنَاكَ كُلَّ الأَيَّامِ.".**(3)

ويصف الكتاب المقدس الهيكل وصفًا مطولًا حيث جاء فيه: **"فَبَنَى سُلَيْمَانُ الْبَيْتَ وَأَكْمَلَهُ، وَبَنَى حِيطَانَ الْبَيْتِ مِنْ دَاخِل بِأَضْلاَعِ أَرْزٍ مِنْ أَرْضِ الْبَيْتِ إِلَى حِيطَانِ السَّقْفِ، وَغَشَّاهُ مِنْ دَاخِل بِخَشَبٍ، وَفَرَشَ أَرْضَ الْبَيْتِ بِأَخْشَابِ سَرْوٍ، وَبَنَى عِشْرِينَ ذِرَاعًا مِنْ مُؤَخَّرِ الْبَيْتِ بِأَضْلاَعِ أَرْزٍ مِنَ الأَرْضِ إِلَى الْحِيطَانِ. وَبَنَى دَاخِلَهُ لأَجْلِ الْمِحْرَابِ، أَيْ قُدْسِ الأَقْدَاسِ، وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا كَانَتِ الْبَيْتَ، أَيِ الْهَيْكَلَ الَّذِي أَمَامَهُ، وَأَرْزُ الْبَيْتِ مِنْ دَاخِل كَانَ مَنْقُورًا عَلَى شِكْلِ قِثَّاءٍ وَبَرَاعِمِ زُهُورٍ. الْجَمِيعُ أَرْزٌ. لَمْ يَكُنْ يُرَى حَجَرٌ، وَهَيَّأَ مِحْرَابًا فِي وَسَطِ الْبَيْتِ مِنْ دَاخِل لِيَضَعَ هُنَاكَ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلأَجْلِ الْمِحْرَابِ عِشْرُونَ ذِرَاعًا طُولاً وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا عَرْضًا وَعِشْرُونَ ذِرَاعًا سَمْكًا. وَغَشَّاهُ بِذَهَبٍ خَالِصٍ، وَغَشَّى الْمَذْبَحَ بِأَرْزٍ، وَغَشَّى سُلَيْمَانُ الْبَيْتَ مِنْ دَاخِل بِذَهَبٍ خَالِصٍ. وَسَدَّ بِسَلاَسِلِ ذَهَبٍ قُدَّامَ الْمِحْرَابِ. وَغَشَّاهُ بِذَهَبٍ، وَجَمِيعُ الْبَيْتِ غَشَّاهُ بِذَهَبٍ إِلَى تَمَامِ كُلِّ الْبَيْتِ، وَكُلُّ الْمَذْبَحِ الَّذِي لِلْمِحْرَابِ غَشَّاهُ بِذَهَبٍ، وَعَمِلَ فِي الْمِحْرَابِ كَرُوبَيْنِ مِنْ خَشَبِ الزَّيْتُونِ، عُلُوُّ الْوَاحِدِ عَشَرُ أَذْرُعٍ، وَخَمْسُ أَذْرُعٍ جَنَاحُ الْكَرُوبِ الْوَاحِدُ، وَخَمْسُ أَذْرُعٍ**

(1) إنهيار إسرائيل من الداخل – عبد الوهاب المسيري – ص 124.
(2) سفر أخبار الأيام الثاني – الاصحاح الثاني – الفقرات (1 – 2).
(3) سفر أخبار الأيام الثاني – الاصحاح السابع – الفقرات (15 – 16).

جَنَاحُ الْكَرُوبِ الآخَرُ. عَشَرُ أَذْرُعٍ مِنْ طَرَفِ جَنَاحِهِ إِلَى طَرَفِ جَنَاحِهِ، وَعَشَرُ أَذْرُعٍ الْكَرُوبُ الآخَرُ. قِيَاسٌ وَاحِدٌ، وَشَكْلٌ وَاحِدٌ لِلْكَرُوبَيْنِ".(1)

ويقول بن غوريون: "لا معنى لإسرائيل من غير القدس، ولا معنى للقدس من غير الهيكل".(2)

3. القدس في فكر الأحزاب الإسرائيلية:

أ. نظرة الليكود للقدس:

يرى الحزب أنه يجب أن لا يعطي أي إمكانية لإعادة تقسيم القدس، ولا يسمح بالانسحاب من أية قطعة أرض في الضفة الغربية، ولا تزال أي مستوطنة.(3)

وقد طرحت حكومة الليكود المُشكلة سنة (1996م)، ونظرتها للقدس على النحو التالي: "القدس عاصمة إسرائيل هي مدينة واحدة متكاملة وموحدة، وستبقى إلى الأبد تحت السيادة الإسرائيلية"(4)، وأن القدس هي جوهر الثقافة اليهودية، وأنه سيستمر في الحفاظ على هويتها هذه، مع منح أبناء الديانات الأخرى كلها حرية ممارسة معتقداتهم في الأماكن المقدسة بالنسبة إليهم، وأسوأ ما يمكن فعله من أجل السلام هو تقسيم القدس.(5)

ويعتبر يهودا بيرخ – أحد عناصر حزب الأحرار – من الداعين للسيطرة على ساحات الأقصى والقدس كلها، وإقامة الهيكل مكان المسجد الأقصى.(6)

وكان يتسحاق شامير يعتبر أنه لا مكان للقدس في المفاوضات، فكان مشهورًا عنه قوله: لا للقدس، لا للدولة الفلسطينية، لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم.(7)

---

(1) سفر الملوك الأول – الإصحاح السادس – الفقرات (14- 25).

(2) أهداف إسرائيل التوسعية – محمود شيت خطاب – دار الاعتصام – ط3 – ص31.

(3) انظر: النظام السياسي الإسرائيلي- ص408، وانظر: الأحزاب السياسية في إسرائيل- موقع موسوعة مقاتل من الصحراء –
www.moqatel.com/openshare/behoth/siasia21/isra-parts/sec04.doc_cvt.htm

(4) الجذور التاريخية لحزب الليكود – مروان درويش – مركز البحوث والدراسات الفلسطينية – نوفمبر 1996- ص 44.

(5) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص203. وانظر: الجذور التاريخية لحزب الليكود – مروان درويش – مركز البحوث والدراسات الفلسطينية – نوفمبر 1996- ص 44.

(6) انظر: قبل أن يهدم الأقصى – ص212.

(7) انظر: زعماء صهيون – ص 249.

وفي نظرته للقدس يقول نتنياهو: "كل من يقترح أن يخرج من يد إسرائيل جبل الهيكل قلب إسرائيل كي يحقق السلام، أخطأ خطأً مصيريًا، لأن التخلي عن جبل الهيكل سيؤدي إلى تدهور الأوضاع، ونشوب حرب دينية. إن وحدة أورشليم تحت سيادة إسرائيل، هي التي تمنع حربًا دينية"[1]

ب. نظرة حزب إسرائيل بيتنا للقدس:

يعتبر إسرائيل بيتنا أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل وللشعب اليهودي، ولهما فقط، ولن تُجرى أي مفاوضات بشأن القدس، وسيصار إلى تعزيز مكانة المدينة عن طريق تسريع البناء، من أجل ربطها فوراً بمعالية أدوميم (شرقاً) غوش عتسيون (جنوباً)، ولإقامة اتصال جغرافي بين المستوطنات المحيطة بالقدس.[2]

وقد انسحب رئيس الحزب أفيغدور ليبرمان من حكومة أولمرت في كانون الثاني/ يناير 2008م، احتجاجاً على قبول أولمرت إدراج موضوع القدس ضمن قضايا المفاوضات التي كان يجريها آنذاك مع رئيس السلطة الفلسطينية.[3]

خامسًا: عقيدة الأحزاب في الاتفاقيات والمعاهدات:

لقد أوضح لنا القرآن الكريم حقيقة اليهود في عقدهم للاتفاقيات والمعاهدات، فقال الله في حقهم في سورة البقرة:﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ(٩٩) أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ(١٠٠) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(١٠١)﴾(البقرة:99-101).

والذي يلفت النظر في الآية كلمة كلما، وهي تدل على أن نقض العهد عملية متكررة عند اليهود، فكل عهد يعقدونه يقومون بنقضه، مهما كان الطرف الآخر الذي عقدوه معه، والعجيب في الآية أنها تدلنا على خبث ومكر اليهود في نقض العهود، فعندما يعقدون عهدًا لا يقومون جميعًا بنقض هذا العهد، وإنما ينقضه فريق منهم، والآخرون يتبرأون من هذا الفريق الناقض، وقد يعلنون معارضتهم لفعله، مع أنهم هم الذين رتبوا الأدوار، وأوحوا للناقض بذلك، إنه مكر يهودي حاقد واضح في تاريخ اليهود.[4]

---

(1) نريد نتنياهو عربي – فايز أبو شمالة – صحيفة فلسطين – قطاع غزة – 2012/5/24م – ص 5.
(2) انظر: دليل إسرائيل العام 2011م – ص211.
(3) انظر: المرجع السابق – ص207.
(4) انظر: الشخصية اليهودية من خلال القرآن – صلاح الخالدي – ص 244.

وإذا كان اليهود ينقضون عهد الله، ويجعلونه وراء ظهورهم، فكيف بعهدهم مع الناس.

الفكر الديني اليهودي والاتفاقيات والمعاهدات:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن نظرته للشعوب التي تعقد الاتفاقيات مع اليهود:

فهذه الاتفاقيات حسب تعاليم التوراة إنما هي استسلام وإذعان لليهود واستعباد لعدوهم، وإلا فلا يجب إلا القتال والحرب والتدمير والإبادة للآخرين، ذكر سفر التثنية: "«**حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا. وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا**".[1]

ولهذا، ليس غريبًا ما قام به اليهود سنة (1948م)، من هدم وتدمير للقرى العربية، وما يمارسونه الآن ضد السكان في النقب والقدس، والأراضي المحتلة سنة (1948م).

وذكر أيضًا في نفس السفر أنه لا يجوز قطع العهد مع الأمم غير اليهود: "«**مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبْعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لاَ تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلاَ تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، وَلاَ تُصَاهِرْهُمْ**".[2]

وجاء في سفر القضاة: "وَأَنْتُمْ فَلاَ تَقْطَعُوا عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ، اهْدِمُوامَذَابِحَهُمْ".[3]

وذكر في سفر الخروج: "لاَ تَقْطَعْ مَعَهُمْ وَلاَ مَعَ آلِهَتِهِمْ عَهْدًا، لاَ يَسْكُنُوا فِي أَرْضِكَ لِئَلاَّ يَجْعَلُوكَ تُخْطِئُ إِلَيَّ، إِذَا عَبَدْتَ آلِهَتَهُمْ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ فَخًّا".[4]

---

(1) سفر التثنية – الإصحاح 20 – الفقرات (10– 17).
(2) سفر التثنية – الإصحاح السابع – الفقرات (1– 3).
(3) سفر القضاة – الإصحاح الثاني – الفقرة 2.
(4) سفر الخروج – الإصحاح 23 – الفقرات (32– 33).

وجاء في سفر أرمياء "عَلَى جَمِيعِ الرَّوَابِي فِي الْبَرِّيَّةِ أَتَى النَّاهِبُونَ، لأَنَّ سَيْفًا لِلرَّبِّ يَأْكُلُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ. لَيْسَ سَلاَمٌ لأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ".[1]

وجاء في سفر أشعياء :" لاَ سَلاَمَ، قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ»"[2]، حيث إن اليهود يعتبرون غير اليهود أشرار.

وذكر التلمود في قضية عدم الوفاء بالمعاهدات والعهود ما يلي:

- يوم الغفران العام، هو اليوم الذي يصلي فيه اليهود صلاة يطلبون فيها الغفران عن خطاياهم التي فعلوها، والأيمان التي أدوها زورًا، والعهود التي تعهدوا بها ولم يقوموا بوفائها، وتقام هذه الصلاة في محفل عمومي ليلة عيد، ويوم الغفران هو واحد في كل سنة.[3]
- وجاء في فتوى الحاخام ليبوفيتش: إنه لا يجوز ترك شبر واحد من الأرض المقدسة للأغيار عمومًا، ومن باب أولى الأعداء، وعلى ذلك، فلا مجال لأي تفاوض على أرض إسرائيل، فهي أرض مقدسة كما إنه لا مجال بالتأكيد لأي استفتاء من أي نوع في هذا الشأن.[4]
- والسلام الدائم مع أعداء اليهود غير وارد في عقيدة اليهود، ولهذا نجد أن المؤيدين لتجنيد المرأة في الجيش، يقولون إنه يجب أن تكون المرأة اليهودية كما الرجل اليهودي على استعداد دائم للحرب والتجنيد.[5]

وأما ما جاء في الكتاب المقدس من موضوع عقد الصلح مع الآخرين فهو لا يتعارض مع ما نص عليه الكتاب المقدس في عدم عقد الاتفاقيات، لأن المراد هو عقد الصلح للاستعباد والإذلال للأمم الأخرى، جاء في سفر صموئيل الثاني: **"وَلَمَّا رَأَى جَمِيعُ الْمُلُوكِ، عَبِيدُ هَدَرِ عَزَرَ أَنَّهُمُ انْكَسَرُوا أَمَامَ إسرائيل، صَالَحُوا إسرائيل وَاسْتُعْبِدُوا لَهُمْ، وَخَافَ أَرَامُ أَنْ يُنْجِدُوا بَنِي عَمُّونَ بَعْدُ".**[6]

---

(1) سفر أرمياء – الإصحاح 12 – الفقرة 12.
(2) سفر أشعياء – الإصحاح 48 – الفقرة 22.
(3) انظر: الكنز المرصود – ص231.
(4) انظر: فتاوى الحاخامات – ص261.
(5) انظر: شريعة الحرب عند اليهود – ص 76.
(6) سفر صموئيل الثاني – الإصحاح 10 – الفقرة 19.

وذكر في سفر صموئيل الأول: "**وَصَعِدَ نَاحَاشُ الْعَمُّونِيُّ وَنَزَلَ عَلَى يَابِيشِ جِلْعَادَ. فَقَالَ جَمِيعُ أَهْلِ يَابِيشَ لِنَاحَاشَ: «اقْطَعْ لَنَا عَهْدًا فَنُسْتَعْبَدَ لَكَ»، فَقَالَ لَهُمْ نَاحَاشُ الْعَمُّونِيُّ: «بِهذَا أَقْطَعُ لَكُمْ. بِتَقْوِيرِ كُلِّ عَيْنٍ يُمْنَى لَكُمْ وَجَعْلِ ذلِكَ عَارًا عَلَى جَمِيعِ إسرائيل»، فَقَالَ لَهُ شُيُوخُ يَابِيشَ: «اتْرُكْنَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ فَنُرْسِلَ رُسُلاً إِلَى جَمِيعِ تُخُومِ إسرائيل. فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ مَنْ يُخَلِّصُنَا نَخْرُجْ إِلَيْكَ»**".[1]

ونتائج الصلح حسب تعاليم التوراة مع الدولة العدو لليهود، إذا قبلت هذه الدولة الصلح بدلًا من محاصرتها أو الدخول في حرب معهم، فإنها يجب أن تكون كالتالي:

1. فتح أبواب المدينة للجيش اليهودي.
2. أن تكون الدولة مسخرة تحت إمرة اليهود.
3. أن يكون شعب هذه المدينة عبيدًا لهم.

أما في حالة الرفض، فإنه يحق للجيش اليهودي أن يهاجم المدينة، فإما أن ينتصر أو ينهزم.[2]

ويقول الحاخام شلوم آفينر: "علينا أن نعيش على هذه الأرض بأية طريقة حتى لو كانت الحرب والقتل، وحتى لو كانت هناك معاهدات سلام، فإن علينا أن نحرض على قيام الحروب لتحرير أرضنا من المغتصبين العرب"[3]، فلا عبرة في نظره لأي اتفاقيات سلام.

وهذا ما تُرجم على أرض الواقع في مواقف الأحزابالإسرائيلية:

1. موقف حزب الليكود:

يرى شارون أنه لابد من الحفاظ على مستوى معين من العنف والاحتلال، لأنه لا يمكن الثقة بالعرب، وبذلك فإن السلام ليس خياراً مطروحاً على إسرائيل على الإطلاق.

ويعتبر شارون على درجة من العنصرية والكراهية والازدراء للعرب تجعله ينفر من فكرة الحل النهائي، باعتبار أن لا حل ممكناً معهم يقبله الطرفان، ولذلك فالحل عند شارون هو في حرب استنزاف طويلة الأمد، مادياً ونفسياً، مع حلول جزئية مرحلية مشروطة بالأداء الأمني

---

(1) سفر صموئيل الأول – الإصحاح 11 – الفقرات (1 – 3).

(2) انظر: شريعة الحرب عند اليهود – ص 202.

(3) الأصولية الدينية اليهودية وإسقاطاتها المحلية والإقليمية – نهاد علي – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة السابعة – 2007م – العدد 25 – ص14.

الفلسطيني، بحيث يتحتم على ياسر عرفات[1] أن يتحول إلى مجرد عميل صغير، وإلا فالعزل والحصار والاستئصال، وهذا ما مارسه عمليًا على أرض الواقع.[2]

بل إنهم يعتمدون سياسة المماطلة في أي اتفاق يبرمونه مع أعدائهم، وعدم الوفاء بالعهد والاتفاق، يقول مناحيم بيغن رئيس وزراء الكيان الصهيوني بعد اتفاقية كامب ديفيد: "ليس في اتفاق كامب ديفيد أي تاريخ محدد، فقد ورد فيه أنه سيتم تطبيق الادارة الذاتية خلال سنة واحدة، ولم نوافق على موعد كهذا، لا في كامب ديفيد ولا في نيويورك".[3]

---

(1) ياسر عرفات: ولد "محمد ياسر" عبد الرؤوف عرفات القدوة الحسيني في القدس يوم الرابع من آب/ عام (1929م)، وترك منزل الأسرة مع شقيقه فتحي في القاهرة بعد وفاة والدتهما عام (1933م)، وتوجها إلى القدس، حيث أقاما فيها مع خالهما سليم أبو السعود حتى عام (1937م) حين عادا إلى القاهرة، ليعيشا في كنف الوالد مع بقية الأسرة، وهناك التحق أبو عمار بمدرسة تدعى "مدرسة مصر". توجه عرفات إلى فلسطين في ربيع عام (1948) وقاتل ضد العصابات الصهيونية بجنوب فلسطين، ثم انضم إلى"جيش الجهاد المقدس" الذي أسسه عبد القادر الحسيني، وعُيِّن ضابط استخبارات فيه قبل أن يلتحق بكلية الهندسة في جامعة فؤاد الأول بالقاهرة، ليؤسس مع عدد من الطلاب الفلسطينيين رابطة لهم، انتخب ياسر عرفات رئيسًا لها، ورئيسًا لرابطة طلاب جامعة القاهرة، وبقي محتفظًا بالمنصب حتى نهاية دراسته في عام (1955م) عندما تخرج، وأسس رابطة الخريجين الفلسطينيين، أسس عرفات مع عدد من الفلسطينيين ومنهم خليل الوزير "أبوجهاد" حركة التحرير "فتح" في الكويت أواخر العام (1957م)، وأصدرا صحيفة شهرية هي"فلسطيننا– نداء الحياة" في (1959م)، وافتتحا أول مكتب لـ"فتح" عام (1963م)، انتخب ياسر عرفات في المجلس الوطني الفلسطيني الخامس عام (1969م) رئيسًا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وبقي في المنصب حتى وفاته. حصل الشهيد ياسر عرفات على جائزة نوبل للسلام في عام (1994)، عاد عرفات إلى فلسطين في الأول من تموز/1994م، انتُخب عرفات رئيسًا للسلطة الوطنية بحصوله على (88%) من أصوات المشاركين في الانتخابات التي جرت لأول مرة في قطاع غزة والضفة بما فيها القدس الشرقية في 20/من كانون ثاني عام/1996م. واجه عرفات حصارًا اسرائيليًا كبيرًا، وتعرض لحملة أدارها أريئيل شارون بدعم أميركي في عام (2001م) لإلصاق تهمة الإرهاب به شخصيًا، ومنع من مغادرة رام الله وحاصره الاحتلال داخل مقره بالمقاطعة، ظهرت أولى علامات التدهور الشديد على صحة الشهيد أبو عمار في الثاني عشر من تشرين الأول (2004م) ووافق على قرار الأطباء نقله إلى فرنسا للعلاج، بعد تلقي تأكيدات أميركية وإسرائيلية بضمان عودته للوطن، وأدخل إلى مستشفى بيرسي قرب باريس في 29 تشرين الأول/ أكتوبر 2004م حتى توفي فجر الحادي عشر من تشرين الثاني 2004. انظر: ياسر عرفات – شبكة راية الإعلامية – http://www.raya.ps/ar/news/842836.html

(2) انظر: الخريطة الحزبية والسياسية في إسرائيل– إحسان مرتضى – مجلة الدفاع الوطني – موقع الجيش اللبناني –http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=4716

(3) صراعنا مع اليهود – ص 101.

وجاء في خطاب ألقاه مناحيم بيغن بتاريخ 7 أبريل سنة 1950م ما يلي: "لن يكون سلام لشعب إسرائيل، ولا لأرض إسرائيل، حتى ولا للعرب ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه بعد، وحتى لو وقعنا معاهدة الصلح"[1]، ويقصد بالوطن هو أرض إسرائيل الكبرى.

ويستغل اليهود توقيع الاتفاقيات والمعاهدات من أجل التحريض على الإسلام، والحركات الإسلامية، والسعي لدى أعوانهم من الحكام العرب الذين رضوا بالذلة والمهانة، من أجل ضرب الحركات الإسلامية، ومحاربتها والقضاء عليها.

يقول مناحيم بيغن في تصريح صحفي له سنة (1981م)، بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد: "إنني لن أطمئن على معاهدة كامب ديفيد، وملحقاتها مع مصر إلا بعد أن يتم القضاء على الحركات المتعصبة الإسلامية في مصر بشكل خاص، إن صديقي السادات أبدى اهتمامًا شديدًا بما قدمته له من وثائق، يدين المتطرفين المسلمين بالعمل ضد اتفاقيات كامب ديفيد، وتدينهم بعرقلة عمليات تطبيع العلاقات مع إسرائيل، وأكدت له بدوري أن إسرائيل لا تريد أن تكتفي بسماع تصريحات مطمئنة، ولكنها تريد إجراءات حازمة وعنيفة، لتأديب قادة الحركات وإيقافهم عند حدهم، وبخلاف ذلك، فإن إسرائيل ستظل تنظر بريبة وشك إلى مستقبل اتفاقيات السلام مع مصر، لقد كان صديقي السادات عند حسن ظننا به، إذ لم أكد أغادر مصر عائدًا إلى إسرائيل حتى بدأ حملة عنيفة لمحاربتهم، وإنني أتمنى له النجاح والتوفيق من كل قلبي".[2]

ويعتبر بيغن أن السلام مطلوب عندما يكون في حالة وجود خطر يهدد الكيان الصهيوني، ويكون من أجل حفظ هذه الدولة، فيقول في افتتاح الدورة الشتوية للكنيست الإسرائيلي: "لا حاجة مطلقًا لمبادرات سلام جديدة في الشرق الأوسط، ما دام لا يوجد خطر أية مجابهة بين إسرائيل وجيرانها العرب خلال المستقبل المنظور"، وأضاف: "ولذلك، السؤال المطروح هو: لماذا نهدم الهيكل الحالي للسلام؟ ولماذا نخلق شروطًا جديدة يمكن أن تؤدي إلى تجدد الحروب وإراقة الدماء".[3]

ويربط مناحيم بيغن مفهوم السلام بالحقيقة التي يتصورها بأنها: التمسك بأرض إسرائيل الكاملة، وذلك في معرض تبريره لانسحاب حركته حيروت من الحكومة سنة (1970م)، بسبب موافقة حزب العمل على مبادرة روجرز سنة (1969م)، مما أدى إلى إفشال هذه المبادرة، وقد جاء في تبريره: "يوجد اليوم معسكران بارزان: حكومة ملتزمة بتقسيم أرض إسرائيل، ومعارضة تلتزم

---

(1) أهداف إسرائيل التوسعية – محمود شيت خطاب – دار الاعتصام – ط3 – ص 30.
(2) قبل أن يهدم الأقصى – عبد العزيز مصطفى – دار التوزيع والنشر الاسلامية – ص31.
(3) القدس قضية كل مسلم – ص95.

بتكامل البلد, كان علينا أن نختار بين التخلي عن الحقيقة من أجل البقاء في الحكومة, أو التخلي عن الحكومة من أجل الحقيقة التاريخية وقد اخترنا الحقيقة التاريخية لا سلام دون حقيقة".[1]

ويعتبر مناحيم بيغن أن القوة هي التي تجلب السلام لدولة إسرائيل، فيقول: "إن فكرة القدر غريبة عن اليهودية، ويمكن تجنب الحرب، ولكن لا يمكن تجنب السلام، ولا توافق الدول العربية اليوم على أي خطة إسرائيلية، وفي الحقيقة: سيبدأ أعداؤنا في التفكير جديًا في السلام عندما توصلون إلى خلاصة أنهم لا يستطيعون القضاء على دولة إسرائيل".[2]

2. موقف حزب إسرائيل بيتنا:

لقد دعا ليبرمان من على منصة الكنيست إلى قصف السد العالي بقنبلة نووية بهدف إغراق الشعب المصري، بحجة أن اتفاقية السلام التي وقعها النظام المصري مع الكيان الصهيوني لم تكن حقيقية، لأن مصر لازالت تدعم المطالب المشروعة للشعب الفلسطيني.[3]

3. يهودت هتوراه:

جاء في البرنامج الانتخابي لحزب يهدوت هتوراه للكنيست الرابعة عشر لسنة (1996م):
إن يهدوت هتوراه تطالب السلام الحقيقي في المنطقة، ووقف سفك الدماء، وتطالب بالتقدم في أي مبادرة سياسية من طرفنا مع الدول المحيطة بنا، وإنشاء علاقات جيدة وسلمية مع كافة دول وشعوب المنطقة.[4]

وجاء في البرنامج الانتخابي أغودات يسرائيل للكنيست التاسعة لسنة (1977م): نحن نؤيد السلام مع جيراننا مع ضمان الأمن العام والشخصي لليهود، مع أن حرب يوم الغفران أكدت أنه لا ضمان للسلام، وأن الحفاظ على بعض المناطق تحت سيطرة اليهود كمنطقة عازلة أمنية شيء ضروري.[5]

وجاء في البرنامج الانتخابي للكنيست الثانية عشر لسنة (1988م): أرض إسرائيل التي أعطيت لنا عن طريق الرب هي لشعب إسرائيل، ولا يمكن أن نضع أرض إسرائيل على طاولة

---

(1) البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 189.

(2) مناحيم بيغن التوراة والبندقية – فيكتور مالكا – الهيئة العامة للاستعلامات – كتب مترجمة – رقم 728– ص 116.

(3) انظر: ليبرمان والإجماع الصهيوني– عبد الوهاب المسيري – موقع الجزيرة نت – http://www.aljazeera.net/opinions/pages/e6ea098a-42a9-45e2-8404-73ead5bbae09

(4) انظر: الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل أبيب – 1997م – ص154.

(5) انظر: المرجع السابق – ص155.

المفاوضات مع دول العالم، ونحن نعارض حل الصراع داخل أطر المؤتمرات الدولية، ونعارض السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية، ونعارض إقامة الدولة الفلسطينية.[1]

4. حركة شاس:

لقد وضح الحاخام عوفاديا يوسف السلام الذي يريده بأنه السلام الذي: "سيحقق جميع وعود أنبيائنا عن تكامل البلد وحدوده التاريخية".[2]

سادسًا: الترانسفير[3] في عقيدة الأحزابالإسرائيلية:

إن إخلاء فلسطين من كل ساكنيها أو معظمهم هو أحد الثوابت في الفكر الصهيوني، وهو أمر منطقي ومفهوم، إذ لو تم الاستيلاء على الأرض مع بقاء سكانها عليها لأصبح من المستحيل تأسيس الدولة اليهودية، ومن هنا أصبح اختفاء العرب ضروريًا تحقيقًا للحلم الصهيوني في بناء دولة الجيتو التي يكون فيه اليهود هم الأكثرية.[4]

وإن الدعوة التي تدعو بها الأحزاب والشخصيات الإسرائيلية لطرد العرب من فلسطين المحتلة ليست دعوة وليدة مع وجود الكيان الصهيوني، وإنما هي عقيدة عند اليهود من قديم الزمان في إفراغ الأراضي من أعدائهم وقتلهم وتدمير قراهم ومدنهم، فقد جاء في سفر الثنية من الكتاب المقدس: "**إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَسْكُنَ فِيهَا قَوْلاً:قَدْ خَرَجَ أُنَاسٌ بَنُو لَئِيمٍ مِنْ وَسَطِكَ وَطَوَّحُوا سُكَّانَ مَدِينَتِهِمْ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا، وَفَحَصْتَ وَفَتَّشْتَ وَسَأَلْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدٌ، قَدْ عُمِلَ ذلِكَ الرِّجْسُ فِي وَسَطِكَ، فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. تَجْمَعُ كُلَّ أَمْتِعَتِهَا إِلَى وَسَطِ سَاحَتِهَا، وَتُحْرِقُ بِالنَّارِ الْمَدِينَةَ وَكُلَّ أَمْتِعَتِهَا كَامِلَةً لِلرَّبِّ إِلهِكَ، فَتَكُونُ تَلاً إِلَى الأَبَدِ لاَ تُبْنَى بَعْدُ، وَلاَ يَلْتَصِقْ بِيَدِكَ شَيْءٌ مِنَ الْمُحَرَّمِ، لِكَيْ يَرْجِعَ الرَّبُّ مِنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ، وَيُعْطِيَكَ رَحْمَةً. يَرْحَمُكَ وَيُكَثِّرُكَ كَمَا حَلَفَ لآبَائِكَ**".[5]

---

(1) انظر: الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ– ص155، انظر: الأحزاب الإسرائيلية بين العلمانية والدولة والدين – ص101.

(2) البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 190.

(3) الترانسفير: هو عبارة عن تهجير جماعة سكانية من مكان لآخر بدون السعي منها أو بدون موافقتها، وذلك لأسباب مختلفة، وهو يختلف عن الهجرة التي تتم بإرادة المهاجر. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – ج402/2.

(4) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة– المسيري – ج394/2.

(5) سفر التثنية – الإصحاح 13 – الفقرات (12 – 17).

وجاء النص في ترحيل غير اليهود من الأرض التي يستولون عليها واضحًا صريحًا في سفر العدد الإصحاح الثالث والثلاثين: "**وَإِنْ لَمْ تَطْرُدُوا سُكَّانَ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ يَكُونُ الَّذِينَ تَسْتَبْقُونَ مِنْهُمْ أَشْوَاكًا فِي أَعْيُنِكُمْ، وَمَنَاخِسَ فِي جَوَانِبِكُمْ، وَيُضَايِقُونَكُمْ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِيهَا**."[1]

ولقد رسم لهم الكتاب المقدس – فيما يزعمون – الطريقة التي يجب أن يتم بها طرد الأمم الأخرى، وخاصة في ظل أنها أمم أكبر وأكثر من اليهود، فمن الضروري اعتماد فكرة الطرد التدريجي للتخلص منهم: "**لاَ أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، لِئَلاَّ تَصِيرَ الأَرْضُ خَرِبَةً، فَتَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ، قَلِيلاً قَلِيلاً أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ إِلَى أَنْ تُثْمِرَ وَتَمْلِكَ الأَرْضَ، وَأَجْعَلُ تُخُومَكَ مِنْ بَحْرِ سُوفٍ إِلَى بَحْرِ فِلِسْطِينَ، وَمِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى النَّهْرِ. فَإِنِّي أَدْفَعُ إِلَى أَيْدِيكُمْ سُكَّانَ الأَرْضِ، فَتَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ**"[2] "**وَلكِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْرُدُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلاً قَلِيلاً. لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ سَرِيعًا، لِئَلاَّ تَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ** "[3]، وكأنها نفس السياسة التي مارسها ويمارسها اليهود ضد الفلسطينيين، في العصر الحديث.

قال الحاخام يهودا غرشوني: "إن العرب المقيمين في البلاد يحتلون جزءًا من بلادنا، خلافًا لتعاليم التوراة، وهم غرباء ويجب عدم توقيع أي تحالف معهم، لأننا مطالبون باحتلال البلاد واستيطانها".[4]

يقول الحاخام شلومو أفينر في رده على سؤال حول حق العرب في العودة إلى ديارهم: تعالوا نطبق حق العودة، ونعيد عرب أرض إسرائيل إلى بلدانهم الأصلية، إنها أرضنا أرض إسرائيل، كما هو اسمها، والعرب هاجروا إلى هنا بمرور الوقت، بخاصة عشية قيام الدولة، كما هو معروف سيكون يوم جمع شتات العرب الذين يعيشون بيننا إلى بلادهم عظيمًا، سيكون عملًا أخلاقيًا لا مثيل له، بالنسبة لهم ولنا ولكل الجنس البشري.[5] وهو يقصد من كل هذا ترحيل العرب عن أرض فلسطين المحتلة.

ولقد طرح الكاتب اليهودي البريطاني، يسرائيل زانغفيل، فكرة ترحيل العرب من أرض إسرائيل، وذهب زانغفيل إلى القول إن حقيقة كون أرض إسرائيل مأهولة بسكان عرب، تشكل في

(1) سفر العدد – الإصحاح 33 – الفقرة 55.
(2) سفر الخروج – الإصحاح 23 – الفقرات (29 – 30).
(3) سفر التثنية – الإصحاح 7 – الفقرة 22.
(4) صراعنا مع اليهود – ص 77.
(5) انظر: فتاوى الحاخامات – ص 198.

حد ذاتها خطرًا يتهدد الصهيونيين، وأردف محذرًا: إذا كان اليهود لا يريدون التفريط بأرض إسرائيل، فإن عليهم أن يكونوا مستعدين لطرد العرب بالقوة أو التكفل بهجرتهم.(1)

ويقول بن جوريون: "من الواضح أن إنجلترا تعود للإنجليز، ومصر للمصريين، وفلسطين لليهود، وفي بلادنا هناك فقط مكان لليهود، وسوف نقول للعرب اخرجوا، فإذا لم يخرجوا، وإذا قاوموا فسوف نخرجهم بالقوة".(2)

ولقد نفت جولدا مائير أن يكون هناك وجود للفلسطيني على أرض فلسطين، فقالت:" ليس هناك شعب فلسطيني، فنحن لم نأت لطردهم خارج ديارهم والاستيلاء على وطنهم، فهم لا وجود لهم".(3)

ولقد سارت الأحزاب على مثل هذا النهج فجاء في مواقفها:

1. حزب الليكود:

لقد تبنى جابتونسكي الأب الروحي لحزب الليكود فكرة الترانسفير، والتي عبر عنها قائلًا: "نحن اليهود شكرًا لله ليس لنا علاقة مع الشرق... لابد من كنس الروح الإسلامية من أرض إسرائيل، إن العرب والمسلمين رعاع صارخون يرتدون الأزياء المبهرجة، وهم فرقة متوحشة ذات قوام سقيم".(4)

وكتب جابتونسكي في موضع آخر: "إذا قرر العرب اختيار الهجرة من البلاد، فإن حقيقة كونهم يستطيعون الهجرة ستبرهن في حد ذاتها على العكس، بأن لديهم في مكان ما، مكان أخر يستطيعون بناء وطن جديد لهم فيه".(5)

---

(1) انظر: مائة وعشرون عامًا من الصراع الصهيوني الفلسطيني – دان هاف – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة الثالثة – صيف وخريف 2003م – العددان 11،12 – ص 11.

(2) جرائم اليهود ضد الشعب الفلسطيني في القرن العشرين– المركز الفلسطيني للإعلام – http://www.palestine-info.com/arabic/terror/sijil/terroryahodbok/mainbag.htm

(3) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية – رجاء جارودي – دار الشروق – ط3 – ص 48،
Imperial Israel And The Palestinians The Politics Of Expansion –Nur Masalha – Pluto Press – 2000 –p57.

(4) موقف حزب الليكود من الدولة الفلسطينية – ص 18.

(5) مائة وعشرون عامًا من الصراع الصهيوني الفلسطيني – دان هاف – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة الثالثة – صيف وخريف 2003م – العددان 11،12 – ص 14.

ويقول تلميذه مناحيم بيغن: "ينبغي أن ندرك أنه لا مكان في هذه البلاد لشعبين، إن الحل الوحيد هو فلسطين بلا عرب، وليس هناك سبيل غير طرد العرب إلى البلدان المجاورة، طردهم جميعًا بلا استثناء، وينبغي ألا تبقى لهم أية قرية ولا أيه عشيرة".[1]

ويقول أريئيل شارون في خطاب له أمام المستوطنين سنة (1977م): "إن إبادة العرب وقتلهم هو السلاح الوحيد في التعامل معهم، ولا يمكن أن تثقوا في سلامٍ يمكن أن ينشأ مع العرب، إن دولة إسرائيل لها المستقبل في هذه المنطقة، ولن يكون مستقبلنا إلا بالقضاء على العرب جميعًا، إن الإبقاء على عربي واحد في هذه المنطقة هو خنجر في ظهر المواطن الإسرائيلي، وإنه من الأفضل أن نتعامل معهم على أنهم جبناء، وضعفاء وأن قوة إسرائيل تكمن في احتلال أرضهم وطردهم".[2]

2. موقف حزب إسرائيل بيتنا من الترانسفير:

دعا أفيغدور ليبرمان إلى ترحيل (90%) من عرب إسرائيل، وذلك عن طريق طرد الفلسطينيين العرب من منطقة المثلث داخل أراضى (1948م) إلى الضفة الغربية.[3]

فحسب رأي ليبرمان، المشكلة المركزية لدولة إسرائيل ليست الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، إنما الأقلية الفلسطينية التي تعيش في الكيان الصهيوني[4]، ويقصد العرب في الأراضي المحتلة سنة (1948م).

(1) الإرهاب الصهيوني – مصطفى اللداوي – دار الهادي للطباعة – ط1 – ص308.
(2) تحالف الحاخام والجنرال – عرفة علي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 2002م – 277.
(3) انظر: ليبرمان والإجماع الصهيوني – عبد الوهاب المسيري – موقع الجزيرة نت – http://www.aljazeera.net/opinions/pages/e6ea098a-42a9-45e2-8404-73ead5bbae09
(4) انظر: من هو أفيغدور ليبرمان – المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات – 18-10-2006م – http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=22&CatId=58&table=documents

المطلب الثالث

دور الأحزاب في الحروب والاغتيالات والقتل

أولًا: دور الأحزاب في ممارسة القتل والاغتيالات:

إن الأحزاب الصهيونية وقادتها كانوا من أشد المحرضين والممارسين للقتل والاغتيالات، وذلك سواء كانوا في حكومة الكيان الصهيوني، أو من قبل ذلك في العصابات الصهيونية الإرهابية التي أنشئت قبل إعلان الكيان الصهيوني، مستندين في ممارساتهم للخلفية الدينية والتوراتية، التي كانت صاحبة التأثير في صياغة شخصيتهم وعدائهم للمسلمين والفلسطينيين.

جاء في الكتاب المقدس: "**فَذَهَبَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ. وَرَأَوْا الشَّعْبَ الَّذِينَ فِيهَا سَاكِنِينَ بِطَمَأْنِينَةٍ كَعَادَةِ الصِّيْدُونِيِّينَ مُسْتَرِيحِينَ مُطْمَئِنِّينَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ مُؤْذٍ بِأَمْرٍ وَارِثُ رِيَاسَةً. وَهُمْ بَعِيدُونَ عَنِ الصِّيْدُونِيِّينَ وَلَيْسَ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ... وَأَمَّا هُمْ فَأَخَذُوا مَا صَنَعَ مِيخَا، وَالْكَاهِنَ الَّذِي كَانَ لَهُ،وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ إِلَى شَعْبٍ مُسْتَرِيحٍ مُطْمَئِنٍّ، وَضَرَبُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ، وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُنْقِذُ لأَنَّهَا بَعِيدَةٌ عَنْ صِيْدُونَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ إِنْسَانٍ، وَهِيَ فِي الْوَادِي الَّذِي لِبَيْتِ رَحُوبَ. فَبَنَوْا الْمَدِينَةَ وَسَكَنُوا بِهَا**".[1]

فهؤلاء اعتدوا على قرية آمنة مطمئنة، حسب ما يذكر عهدهم القديم، واستولوا على خيراتها، وقتلوا كل ما فيها من البشر، ولم يتركوا أحدًا، وفوق ذلك بنوا المدينة وسكنوا فيها.

جاء في فتوى أرسلها حاخامات اليهود يوم الثلاثاء 2004/9/7م، لرئيس الوزراء: أريئيل شارون ووزير الدفاع: شاؤول موفاز ورئيس الأركان: "في الحرب المعاصرة لا يجب التمييز بين السكان المدنيين وبين الجيش، وعندما يكون هناك خطر على جنودنا ومواطنينا لا ينبغي تطبيق الطريقة المتبعة حاليًا، والتي توصف بالأخلاق المسيحية، التي تعطي حياة أعدائنا الأولوية عن حياتنا.

نحن الموقعين أدناه، ندعو الحكومة (الإسرائيلية) والجيش (الإسرائيلي) إلى العمل طبقًا لمبدأ، من جاء ليقتلك فبادر إلى قتله، إن الحق والعدل المتوارثين في تقاليد بني إسرائيل عبر الأجيال، علمنا نحن والعالم بأسره هذا المبدأ المهم والضروري لوجود الجنس البشري، وهذا ما اتبعه شعب إسرائيل منذ عهد موسى الذي حارب المدنيين".[2]

---

(1) سفر القضاة – الإصحاح 18 – الفقرات (7 – 18).

(2) فتاوى الحاخامات – ص 183.

ويقول الحاخام شارلو في رأيه حول محاكمة ضابط قتل فتاة صغيرة عمرها عشر سنوات: "هنا نتساءل عما إذا كانت الطفلة تشكل خطرًا، فإذا كانت هناك مخاوف من أنها قد تسبب لهم أذى، يكون من الواجب منح هذا الجندي وسام تقدير وليس محاكمته، أما إذا كان هذا الجندي قد صب جام غضبه عليها، فخيرًا فعلوا باعتقاله".[1]

وكتب الحاخام إلياهو في فتواه حول الرد على صواريخ القسام: "مسموح بإطلاق النار، وقصف خان يونس، وكل الأماكن التي يتم إطلاق القذائف منها على اليهود، إن العرب الذين يعيشون في هذه الأماكن ليسوا أبرياء، ولكنهم قتلة يساعدون ويساندون الإرهاب ولا يمنعونه. يجب أن يموت سكان القطاع هؤلاء، ولا أعتقد أن من يقتلهم يجب أن يشعر بتأنيب الضمير؛ لأنهم ليسوا أبرياء، ولكن قتلة ومساعدون للقتلة".[2]

وفي سؤال للحاخام شموئيل الياهو حول تنفيذ عمليات انتقامية ضد العرب، ومدى مشروعية ذلك يقول: إن العرب الذين يدعمون الإرهاب أو يساعدونه هم قتلة فعلًا، هؤلاء بالطبع حكمهم الإعدام، وأنا لا أعتقد أن من يقتلهم يعتبر قاتلًا، إذ أنهم يستحقون الموت، والمفترض أن يتم قتلهم على أيدي السلطات، وأنا ليس في قلبي ذرة رحمة لا للقتلة ولا لجيرانهم، فقد ورد أن الويل للشرير، والويل لجاره، وبالطبع فإن الجيران يشجعون القتلة والأفضل أن يموت ألف من جيران القتلة ولا تسقط شعرة من رأس يهودي بريء.[3]

ولقد ترجمت المحاكم اليهودية هذه الأفكار والتعاليم على أرض الواقع، عندما حكمت المحكمة العسكرية على قائد مذبحة كفر قاسم بدفع غرامة قدرها قرش واحد، كما حكمت المحاكم اليهودية على بنحاس أسياح من مستعمرة ألون موريه، والذي أُتهم بقتل راعيين عربيين بالقرب من المستعمرة، غير متزن عقليًا، وقرر القضاة في المحكمة المركزية في تل أبيب إلغاء الإجراءات القضائية بحقه، وإغلاق الملف الجنائي بحقه، وحكمت المحاكم أيضًا على الملازم حاييم شاؤول من المظليين، بالسجن مع وقف التنفيذ لمدة شهرين، وذلك لأن استخدامه غير القانوني للسلاح، وإطلاق النار على سيارة إسعاف تابعة للصليب الأحمر، أدت لمقتل سائق الإسعاف.[4]

---

(1) فتاوى الحاخامات – ص 222.

(2) المرجع السابق – ص224.

(3) انظر: المرجع السابق – ص 202.

(4) انظر: مظاهر العقلية العنصرية في إسرائيل– عطا القيمري – مجلة الدارسات الإسرائيلية – خريف 1991م – العدد 8 – ص316.

وموقف الأحزاب من قضايا القتل واضحة:

يقول جابوتنسكي: "أوامري في الظروف الراهنة إذا تجددت الإضرابات، وإذا كان فيها ميل لإصابة اليهود فلا تضبطوا النفس"، وأضاف مشددًا: "ألا تتجاسروا وتعاقبوا الأبرياء... ثرثرة ومداهنة ... لا توجد حرب إلا ضد أبرياء، كما لا توجد إلا حرب أهلية".[1]

لقد كانت عصابة الأرجون التي يتزعمها الزعيم الليكودي مناحيم بيغن ترفع شعار: لقد سقطت يهودا بالدم والنار، وستنهض بالطريقة نفسها، واتخذت رمزًا لها يدًا تمسك ببندقية على خريطة فلسطين وشرق الأردن – تمثل رؤيتها لحدود الوطن الصهيوني –، ونقشت تحتها هذه الكلمات: هكذا وفقط.[2]

ثم يأتي مناحيم بيغن ليحرض على القتل فيقول: "إن قوة التقدم في تاريخ العالم ليست للأمم بل للسيف، لينسج له فلسفة على منوال ديكارت ويرفع شعاره نحن نحارب فنحن إذن نكون، ويصف بيغن فلسفته بقوله: عندما قال ديكارت: أنا أفكر إذن أنا موجود! قال فكرة عميقة جدًا غير أن هناك أحياناً في تاريخ الشعوب لا يكفي التفكير لإثبات وجودها، فقد يفكر شعب ثم يتحول أبناؤه بأفكارهم – بالرغم منها – إلى قطيع من العبيد...هناك أحيان يصرخ فيها كل ما فيك قائلًا: إن عزتك ككائن حي رهن مقاومتك للشر، نحن نحارب فنحن إذن نكون".[3]

ويقول أيضًا: "ينبغي عليكم أيها الإسرائيليون ألا تلينوا أبدًا عندما تقتلون أعداءكم، ينبغي ألا تأخذكم بهم رحمة، حتى ندمر ما يسمى بالثقافة العربية، التي سنبني على أنقاضها حضارتنا"، وقال: "الفلسطينيون مجرد صراصير، يجب سحقها".[4]

يقول آرييل شارون مخاطبًا المستوطنين: "إن كل إسرائيلي بحاجة إلى بندقية، وكل منكم مطالب بأن يقتل في الشهر ما لا يقل عن عشرة من الفلسطينيين أو العرب، فكل يوم نقتل فيه فلسطينيًا أو عربيًا هو جدار نبني من أجله إسرائيل المستقبل".[5]

---

(1) المؤسسة العسكرية في إسرائيل– جوني منصور وفادي نحاس – مركز مدار للدراسات الإسرائيلية – ص464، نقلًا عن معارك الإتسل – ديفيد نيف – مجلد 77/2.

(2) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة– المسيري – ج396/2.

(3) الشخصية اليهودية – رشاد الشامي– ص 160

(4) عقيدة القتل عند اليهود – علي زينو – موقع الآلوكة الثقافية – www.alukah.net/Culture/0/5126

(5) تحالف الحاخام والجنرال – عرفة علي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 2002م – 278.

ويقول أيضًا: "السلاح في إسرائيل يجب أن يكون متنوعًا، لأن الأعداء يحيطون بنا من كل جانب، هم يشترون أسلحة، ويبثون كل السموم ضدنا، فلماذا لا نبادر بقتلهم وإبادتهم؟ أنا لن أتورع عن أن أقتل أي عربي حتى ولو كان في آخر الدنيا، لأنهم سبب مأساتنا الحقيقية".(1)

وكان أريئيل شارون يؤكد ويعلن أن محاولة إغتيال خالد مشعل في الأردن، إن كانت قد فشلت في المرة السابقة، فإنها ستتكرر وتتكرر حتى تتحقق.(2)

ومارس ذلك عمليًا حين إغتال المجاهدين والقادة الفلسطينيين أثناء حكمه، وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين،(3) والدكتور عبد العزيزالرنتيسي،(4) وياسر عرفات.

---

(1) تحالف الحاخام والجنرال – عرفة علي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 279.

(2) القدس قضية كل مسلم – ص 118.

(3) الشيخ أحمد ياسين: ولد أحمد إسماعيل ياسين عام (1938م) في قرية الجورة، قضاء المجدل شمال قطاع غزة، التحق الشيخ الشهيد أحمد ياسين بمدرسة "الجورة" الابتدائية، وواصل الدراسة بها حتى الصف الخامس، ولجأ مع أسرته إلى قطاع غزة بعد حرب العام (1948م)، وكان عمره آنذاك (12) عامًا، وتعرض لحادث نتج عنه شلل جميع أطرافه شللاً تاماً، وعلى الرغم من أنه استمر حتى وفاته، إلا أنه لم يؤثر في شخصية الشيخ.

أنهى الشيخ الشهيد الرمز أحمد ياسين دراسته الثانوية في العام الدراسي 1958/57م، فعمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية، ثم عمل خطيباً ومدرساً في مساجد غزة، وأصبح في ظل الاحتلال أشهر خطيب عرفه قطاع غزة، لقوة حجته، وجسارته في الحق، اعتقل عام (1965م) إبان الضربة القاسية التي تعرض لها الإخوان في مصر وقطاع غزة، وفي العام (1968م) اختير الشيخ أحمد ياسين لقيادة الحركة، فأسس الجمعية الإسلامية، ثم المجمع الإسلامي، وكان له الدور البارز في تأسيس الجامعة الإسلامية، وبدأ التفكير للعمل العسكري، واعتقل الشيخ أحمد ياسين عام (1983م) بتهمة حيازة أسلحة، وحكم عليه بالسجن لمدة (13) عامًا، ولكن وأفرج عنه عام (1985م) في إطار عملية تبادل للأسرى بين سلطات الاحتلال والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأسس الشيخ مع آخرين عام (1987م) حركة المقاومة الإسلامية حماس، واعتقل الشيخ عام (1989م)، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة، وأفرج عنه عام (1997م)، بعد عملية الاغتيال الفاشلة لرئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل.

تعرض لمحاولة اغتيال فاشلة في سبتمبر عام (2003م)، أصيب فيها بجراح. استشهد الشيخ المجاهد فجر يوم الاثنين الموافق 22 /2004/3م، وذلك لدى عودته من صلاة الفجر، حيث استهدفته مروحية إسرائيلية بثلاثة صواريخ. انظر: شيخ المجاهدين الشهيد أحمد ياسين – موقع اليوم العالمي للشيخ أحمد ياسين – http://www.yaseenday.com/2009/yasinone.html.

(4) الدكتور عبد العزيز الرنتيسي: ولد عبد العزيز علي عبد الحفيظ الرنتيسي في 1947/10/23م في قرية يبنا، ولجأت أسرته بعد حرب (1948م) إلى قطاع غزة، التحق وهو في السادسة من عمره بمدرسةٍ تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، واضطر للعمل أيضاً وهو في هذا العمر، وأنهى دراسته الثانوية عام (1965م)، وتخرّج من كلية الطب بجامعة الاسكندرية عام (1972م)، ونال منها لاحقاً درجة الماجستير=

وهو ما باركه حاخام الكيان الصهيوني الأكبر إسرائيل مئيرلاو بقوله:"إن الأسلوب الوقائي، واعتراض الناشطين الفِلَسْطينيين مُبرر تمامًا من ناحية التقليد الديني اليهودي، وإن إسرائيل تخوض حربًا من حروب الوصايا، تقتضي الشريعة في إطارها ليس فقط الدفاع، وإنما أيضًا المبادَرة والإقدام".[1]

وكان أفيغدور ليبرمان يرى أن بقاء ياسر عرفات حيًا يعتبر من أكبر المؤشرات على ضعف وعجز دولة إسرائيل، ولذا إقترح أن تقوم طائرة بإسقاط قنبلة وزنها طنان على المنطقة التي يعيش فيها عرفات؛ لتهدمها على رأس من فيها، وطالب ليبرمان كذلك بتخريب أحياء سكنية في غزة.[2]

= في طب الأطفال، ثم عمِل طبيباً مقيماً في مستشفى ناصر عام (1976م)، عمِل في الجامعة الإسلامية في غزة منذ افتتاحها عام (1978م)، اعتقل عام (1983) بسبب رفضه دفع الضرائب لسلطات الاحتلال، و في 1988/1/5م، اعتُقِل مرة أخرى لمدة 21 يوماً، أسّس مع مجموعة من نشطاء الحركة الإسلامية في قطاع غزة تنظيم حركة المقاومة الإسلامية "حماس" في القطاع عام (1987م)، أُبعِد في (1992/12/17م) مع (400) شخصٍ من نشطاء وكوادر حركتي حماس و الجهاد الإسلامي إلى جنوب لبنان، حيث برز كناطقٍ رسمي باسم المبعدين، اعتقلته قوات الاحتلال الصهيوني فور عودته من مرج الزهور، حيث ظلّ محتجزاً حتى أواسط عام (1997م)، قامت السلطة الفلسطينية باعتقاله بعد أقلّ من عامٍ من خروجه من سجون الاحتلال، وذلك بتاريخ (1998/4/10م) وذلك بضغطٍ من الاحتلال كما أقرّ له بذلك بعض المسئولين الأمنيين في السلطة الفلسطينية، وأفرج عنه بعد (15) شهراً بسبب وفاة والدته وهو في المعتقلات الفلسطينية. حاولت السلطة اعتقاله مرتين بعد ذلك، ولكنها فشلت بسبب حماية الجماهير الفلسطينية لمنزله، الدكتور الرنتيسي تمكّن من إتمام حفظ كتاب الله في المعتقل وذلك عام (1990م)، بينما كان في زنزانة واحدة مع الشيخ المجاهد أحمد ياسين، وفي العاشر من حزيران (يونيو 2003م) نجا من محاولة اغتيالٍ نفّذتها قوات الاحتلال الصهيوني، وذلك في هجومٍ شنته طائرات مروحية صهيونية على سيارته، حيث استشهد أحد مرافقيه وعددٌ من المارة بينهم طفلة، وفي الرابع والعشرين من آذار (مارس 2004م) ، اختير الدكتور الرنتيسي زعيماً لحركة "حماس" في قطاع غزة، خلفاً للشهيد الشيخ أحمد ياسين، واستشهد الدكتور الرنتيسي مع اثنين من مرافقيه في 17 نيسان (أبريل) 2004م، بعد أن قصفت سيارتهم طائرات الأباتشي الصهيونية في مدينة غزة. انظر: الدكتور عبد العزيز الرنتيسي في سطور – المركز الفلسطيني للإعلام – http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/leaders/rantisi.htm.

(1) عقيدة القتل عند اليهود – علي زينو – موقع الآلوكة الثقافية – www.alukah.net/Culture/0/5126

(2) انظر: ليبرمان والإجماع الصهيوني – عبد الوهاب المسيري – موقع الجزيرة نت – http://www.aljazeera.net/opinions/pages/e6ea098a-42a9-45e2-8404-73ead5bbae09

ثانيًا: دور الأحزاب في ممارسة الحروب وارتكاب المجازر:

خلال حديث الكتاب المقدس عن العلاقة مع الأمم الأخرى غير اليهود ورد كثيرًا كلمة (التحريم)، وهي تعني عند اليهود: إبادة كل شيء في المدينة المهزومة، أو إهلاكها، أو تخريبها تخريبًا تامًا.[1]

ومعنى ذلك في المفهوم اليهودي، هو أنه إذا انتصر الجيش اليهودي على أعدائه، فإن الدولة المهزومة يجب أن تهدم وتخرب تخريبًا تامًا، ويقتل أهلها جميعًا ذكورًا وإناثًا، أطفالًا وشيوخًا، وكذلك كل ما فيها من حيوانات ومواشي، وغير ذلك مما هو موجود في المدينة أو الدولة المهزومة، وأما الثروات من المعادن والذهب والفضة فتبقى، وتطهر، وتنقل إلى المعبد اليهودي، وتودع فيه.[2]

بل ذهب الكتاب المقدس لأبعد من قتل الامم المهزومة، وشرع التمثيل بهم ونشرهم بالمناشير والفؤوس، ونسب هذا الفعل للنبي داود، وهذا ما جاء في سفر أخبار الأيام الأول: "**وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، اقْتَادَ يُوآبُ قُوَّةَ الْجَيْشِ وَأَخْرَبَ أَرْضَ بَنِي عَمُّونَ وَأَتَى وَحَاصَرَ رَبَّةَ. وَكَانَ دَاوُدُ مُقِيمًا فِي أُورُشَلِيمَ. فَضَرَبَ يُوآبُ رَبَّةَ وَهَدَمَهَا، وَأَخَذَ دَاوُدُ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، فَوُجِدَ وَزْنُهُ وَزْنَةً مِنَ الذَّهَبِ، وَفِيهِ حَجَرٌ كَرِيمٌ. فَكَانَ عَلَى رَأْسِ دَاوُدَ. وَأَخْرَجَ غَنِيمَةَ الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ كَثِيرَةً جِدًّا، وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِينَ بِهَا وَنَشَرَهُمْ بِمَنَاشِيرِ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسٍ. وَهكَذَا صَنَعَ دَاوُدُ لِكُلِّ مُدُنِ بَنِي عَمُّونَ. ثُمَّ رَجَعَ دَاوُدُ وَكُلُّ الشَّعْبِ إِلَى أُورُشَلِيمَ**".[3]

وجاء في سفر صموئيل الأول: "**هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بإسرائيل حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ، فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلاً وَحِمَارًا**".[4]

وذكر سفر المزامير أن الإله هو الذي يعلم اليهود ذلك، وأنه هو الذي يسخرهم للحرب والقتال – وحاشا لله من ذلك "**مُبَارَكٌ الرَّبُّ صَخْرَتِي، الَّذِي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ وَأَصَابِعِي الْحَرْبَ**".[5]

ومن الممارسات التي يتخذها اليهود في إبادة الأمم وإهلاكها، شق بطون الحوامل، وهذا وفق ما أمرتهم به توراتهم المزعومة، جاء في سفر الملوك الثاني: "**فَقَالَ حَزَائِيلُ: «لِمَاذَا يَبْكِي**

---

(1) انظر: شريعة الحرب عند اليهود – ص 206.

(2) انظر: المرجع السابق – ص 206.

(3) سفر أخبار الأيام الأول – الإصحاح 20 – الفقرات (1 – 3).

(4) سفر صموئيل الاول – الإصحاح 15 – الفقرات (2–3).

(5) سفر المزامير – الإصحاح 144 – الفقرة 1.

سَيِّدِي؟» فَقَالَ: «لأَنِّي عَلِمْتُ مَاسَتَفْعَلُهُ بِبَنِي إسرائيل مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّكَ تُطْلِقُ النَّارَ فِي حُصُونِهِمْ، وَتَقْتُلُ شُبَّانَهُمْ بِالسَّيْفِ، وَتُحَطِّمُ أَطْفَالَهُمْ،وَتَشُقُّ حَوَامِلَهُمْ".[1]

وذلك أن ملك آرام سيفعل باليهود كما يفعلون هم بأسراهم، عينًا بعين، وسنًا بسن، أي لما كان اليهود تشق بطون الحوامل عند انتصارها بالحرب، فإن ملك آرام سيفعل باليهود المهزومين مثل ذلك فيشق بطون الحوامل اليهوديات.[2]

وذكر في سفر الملوك الثاني: أن مَنَحِيمُ – أحد ملوك اليهود – مارس هذا الفعل مع أعدائه: "**حِينَئِذٍ ضَرَبَ مَنَحِيمُ تَفْصَحَ وَكُلَّ مَا بِهَا وَتُخُومَهَا مِنْ تِرْصَةَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْتَحُوا لَهُ. ضَرَبَهَا وَشَقَّ جَمِيعَ حَوَامِلِهَا**".[3]

ونشر الحاخام يسرائيل هيس – حاخام جامعة بار إيلان الدينية السابق – مقالًا في جريدة الطلاب يوم 26 فبراير 1988م، تحت عنوان وصية الإبادة الجماعية في التوراة، ينتهي بهذه العبارة: "سوف يأتي اليوم الذي سنكون فيه جميعًا مدعوين لتنفيذ الوصية بشن الحرب المقدسة لتدمير العماليق.... والعماليق معروفون بأنهم هم العرب".[4]

وقال بن غوريون في تبريره لعدوان 1956م: "إنه يوطد أمن إسرائيل، ويحميها من العدو ويحرر أرض الأجداد من الغاصبين".[5]

كما إن ديفيد ليفي أعاد مفهوم العمالقة، حين ذكر بأن إسرائيل ستنتقم من العمالقة الذين اتهمتهم بأنهم وراء انفجار السفارة الإسرائيلية في الأرجنتين في آذار (1992م) ليعيد إلى الأذهان صورة أعداء إسرائيل، كما إن كلماته تؤكد أهمية التوراة القديمة في صياغة تفكير اليهود المعاصرين.[6]

وأطلق مجلس الحاخامات في الكيان الصهيوني دعوة للحكومة الصهيونية إلى إصدار الأوامر بقتْل المدنيين في غزة، مشيرًا إلى أن التوراة تجيز قتْل الأطفال والنساء في زمن الحرب.[7]

---

(1) سفر الملوك الثاني – الإصحاح الثامن – الفقرة 12.
(2) انظر: شريعة الحرب عند اليهود – ص 211.
(3) سفر الملوك الثاني – الإصحاح 15 – الفقرة 16.
(4) الجماعات اليهودية المتطرفة – هويدا مصطفى – مكتبة الشروق الدولية – ط1 – ص28.
(5) أهداف إسرائيل التوسعية – ص 51.
(6) البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 100.
(7) انظر: عقيدة القتل عند اليهود – علي زينو – موقع الآلوكة الثقافية – www.alukah.net/Culture/0/5126

ومن الأمثلة على ما مارسه اليهودي من مجازر في العصر الحديث، ما نشرته صحيفة هآرتس حول مجزرة قبية، والتي جاء فيها: "لقد أطلقوا النار على كل من صادفهم من رجال ونساء وأطفال، بعد ذلك صوبوا نيرانهم على الأبقار، ثم نسفوا بالديناميت 42 منزلًا ومدرسة ومسجدًا، صراخ الضحايا المحتضرين سمعت من بين دوي الانفجارات. القرويين الذين اختبأوا بين الأعشاب في أطراف القرية استطاعوا رؤية كيف أن الجنود الإسرائيليين يدخنون السجائر، ويقهقهون بالضحك، عند مداخل البيوت، بينما كانت ألسنة اللهب والنيران المشتعلة تضيء وجوههم الشابة".[1]

وفي التاسع من إبريل سنة (1948م) ذبح مناحيم بيغن وجنوده من عصابة الأرجون (254) فردًا من سكان قرية دير ياسين، منهم الرجال والنساء والأطفال.[2]

يقول جاك دي رينيه– كبير مندوبي هيئة الصليب الأحمر الدولية – حول ما رآه في مذبحة دير ياسين، وكأنه يصف ما تحدثت به التوراة عن ممارسات اليهود السابقين، يمارسها أحفادهم ويترجمونها على أرض الواقع: "لقد ذبح ثلاثمائة شخص بدون مبرر عسكري، أو استفزاز من أي نوع كان، وكانوا رجالًا متقدمين في السنن ونساءً وأطفالًا رضعًا، أُغتيلوا بوحشية بالقنابل اليدوية والمدى، وبأيدي قوات الأرجون اليهودية، تحت الإشراف والتوجيه الكاملين لرؤسائها".[3]

ويصف رينيه القوات اليهودية التي شاهدها في مكان الحادث، فقال: إنها تألفت من رجال ونساء مسلحين بالمسدسات، والمدافع نصف الرشاشة، والقنابل اليدوية، ومدى كبيرة كان معظمها لا يزال ملطخًا بالدماء.

ويقول: إن شابة يهودية أرته مديتها وهي لا تزال تقطر دمًا علامة على النصر، وإنه سار في طريقه إلى دور القرية فرأى الجثث المشوهة للضحايا، ومنهم فتاة عمرها عشرة سنوات، وعجوزان ما زلن يتنفسن بالرغم من أنهن جرحن، وتركن حتى يدركهن الموت."[4]

ويرى الباحث أن ما شاهده رينيه ووصفه هو الترجمة العملية لتعاليم التوراة، وما رُبي عليه اليهود، فهم يقتلون الأطفال والنساء، والرضع والكهول، ويشوهون الجثث، ويتركون الجرحى يموتون

---

(1) مائة وعشرون عامًا من الصراع الصهيوني الفلسطيني – دان هاف – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة الثالثة – صيف وخريف 2003م – العددان 11،12 – ص 23.

(2) انظر: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية – رجاء جارودي – دار الغد العربي– ط1– ص55.

(3) الشخصية اليهودية – رشاد الشامي – ص 163.

(4) انظر: الشخصية اليهودية – رشاد الشامي – ص 164.

– إذا لم يكونوا يريدون منهم معلومات –، لأنه لا يجوز لهم أن يرحموا الأغيار، ولا يرأفوا بهم، ولا يعالجوهم حسب تعاليم التوراة والتلمود.

ولقد اعترف مناحيم بيغن رئيس عصابة الأرجون في ذلك الوقت، وزعيم حزب الليكود بعد ذلك، في حديث صحفي أدلى به سنة (1950م) في مدينة نيويورك: إن مذبحة دير ياسين وقعت وفقًا لاتفاق بين عصابته وبين الوكالة اليهودية والهاجاناه.[1]

وفي كتابه (الثورة) يقول بيغن: "إن مذبحة دير ياسين أسهمت مع غيرها من المجازر الأخرى في تفريغ البلاد من (650) ألف عربي، وأضاف: لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل".[2]

فهم يعتبرون أن مذبحة دير ياسين كانت أهم العوامل التي أدت بالفلسطينيين للنزوح، ويعتبر الدكتور إسرائيل الداد – مسئول الدعاية الأيديولوجية في عصابة ليحي – أن المذبحة هي حلقة في تحويل القدس إلى الصهيونية، وأنه بدون دير ياسين لم يكن يمكن أن تقوم دولة إسرائيل.[3]

والموقف الأكثر عنصرية في النظر إلي غير اليهود، هو ما صرح به مناحيم بيغن في تعليقه علي مذابح صبرا وشاتيلا جنوب بيروت، وراح ضحيتها آلاف الفلسطينيين فقال "غير يهود ذبحوا غير يهود".[4]

ويقول أرييل شارون حول دوره في دير ياسين حين كان قائد الطليعة الصهيونية، في حديثه لقيادات الوحدة المركزية الإسرائيلية التي احتلت بيروت سنة (1982م): "عندما أخذت موقعي بعد أن وصلنا إلى دير ياسين شاهدت مجموعة من الفتيات الفلسطينيات الحوامل، وكان أكثر ما شدني هو منظر بطونهن، فقررت أن أبدأ بهن، وطلبت من بعض الرفاق أن يأتوا بهؤلاء النساء، وقيدناهن ورأيت أن أفعل بنفسي ما أفعله حتى أمحوا ذاكرة المرض، وفتحت بطونهن ... أتدرون ما رأيت؟... فيجيب بسخرية قائلًا: لقد رأيت رجالًا ببنادق يخرجون علينا، فقتلتهم وقتلت أمهاتهم، وفرحت كثيرًا لذلك".[5]

---

(1) انظر: الشخصية اليهودية – رشاد الشامي – ص 164.

(2) زعماء صهيون – ص 235.

(3) Imperial Israel And The Palestinians The Politics Of Expansion –Nur Masalha – Pluto Press – 2000 – p49

(4) البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – ص 100.

(5) تحالف الحاخام والجنرال– ص275.

وهذه الممارسات التي قام بها الإرهابي آرييل شارون ليست وليدة الحاجة العسكرية، ولا حالة دير ياسين فقط، وإنما هي فكر متغلغل في كيانه، فهو يقول في خطاب أمام المستوطنين الإسرائيليين في مستوطنة ناتياعيم في 14 إبريل 1977م: "إذا أصبحت يومًا رئيسًا للوزراء، سأبيد العرب جميعًا، وسأقتل كل طفل فلسطيني يولد، وسأفتح بطن كل امرأة حامل في عربي، فهؤلاء الكلاب لا يمكن أن يكونوا بجوار شعب الله المقدس، إن إبادة العرب وقتلهم هو السلاح الوحيد في التعامل معهم".(1)

ويكمل قائلًا: "أنا أعلم أننا لا يمكن أن نقضي عليهم جميعًا دفعة واحدة، ولكن سنقضي عليهم فردًا فردًا دون ان يشعروا بأننا نقتلهم".(2)

وما ممارساته في انتفاضة الأقصى عنا ببعيدة، وكيف استهدف النساء والأطفال الآمنين في البيوت بالقصف والتدمير بحجة أن هناك مقاومين فيها.

ويقول يتسحاق شامير في لقاء مع المستوطنين اليهود في مستوطنة نوم تته سنة (1980م): "العرب خونة، وسنعمل على إبادتهم جميعًا، إنهم يتصورون أن الأرض التي يعيشون عليها أرض أجدادهم، في حين أنهم سرقوها من أجدادنا اليهود".(3)

ووقف بيغن أمام الكنيست بعد مذابح صبرا وشاتيلا، ليعلن بكل استهتار عدم اكتراثه لما حدث من مجازر تحت إشراف الجيش الإسرائيلي، وتنفيذ العصابات المارونية، قائلًا: "جوييم قتلوا جوييم – غرباء قتلوا غرباء – فماذا نفعل؟؟".(4)

ويقول آرييل شارون: "إن إسرائيل ولدت من رحم الحرب، ولا يمكن أن تعيش بغير الحرب لأن السلام يقتلها".(5)

ثالثًا: الموقف من الأسرى والتعامل معهم:

إن التأصيل الديني عند اليهود في التعامل مع الأسرى ينبع من خلال ما ورد في الكتاب المقدس، من ممارسات نسبت ليشوع بن نون أنه قام بها ضد ملوك أعدائه الذين وقعوا في الأسر بين يديه، فقد جاء في سفر يشوع: "**وَكَانَ لَمَّا أَخْرَجُوا أُولئِكَ الْمُلُوكَ إِلَى يَشُوعَ أَنَّ يَشُوعَ دَعَا كُلَّ رِجَالِ**

---

(1) تحالف الحاخام والجنرال– ص277.

(2) المرجع السابق – ص 278.

(3) المرجع السابق – ص 271.

(4) زعماء صهيون – ص 241.

(5) النظام السياسي الإسرائيلي – سعيد تيم – ص 417.

إسرائيل، وَقَالَ لِقُوَّادِ رِجَالِ الْحَرْبِ الَّذِينَ سَارُوا مَعَهُ: «تَقَدَّمُوا وَضَعُوا أَرْجُلَكُمْ عَلَى أَعْنَاقِ هؤُلاَءِ الْمُلُوكِ». فَتَقَدَّمُوا وَوَضَعُوا أَرْجُلَهُمْ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ".[(1)]

بل إن اليهود يعتبرون أن كل أمة يهزمونهم، أو يعقدون الصلح معهم، هم عبيد لهم، يملكون أن يفعلوا بهم ما يشاءون.

جاء في فتوى للحاخام شموئيل إلياهو عند سؤاله عن تعذيب الأسرى والتنكيل بهم، فقال: إنه لا يجوز التنكيل بالأغيار بدون هدف – ويفهم أنه يجوز ذلك في مقابل الحصول على المعلومات –، ولكنه يقول: إن المصادر الدينية اليهودية جاء فيها إذا أردت أن تعلم أعداء إسرائيل درسًا فلا ترحم الأشرار، ويستشهد بأن ملك إسرائيل قُتل لأنه رحم ملك آرام.[(2)]

وفي سؤال وجه للحاخام الأكبر دوف ليئور حول قتل المقاوم الذي يستسلم، فقال: إنه وفقًا لحكم التوراة لا غضاضة في قتله، إلا أنه يجب التصرف وفقًا للقواعد المعمول بها في الجيش الإسرائيلي في هذا الشأن.[(3)]

أي إن حكم التوراة واضح في هذه القضية، وهو قتله، وليس عليه أي غبار في ذلك، ولكن الأمر منوط بالقانون الذي يتعامل به الجيش.

ولقد طبق ذلك شارون فارتكب مذابح بحق الأسرى المصريين في حربي (1965م)، (1967م) مما أدى إلى مصرع ثلاثة آلاف أسير أعزل، ولقد تباهى بذلك، فقال: "لو عادت الأيام لفعلت نفس الشيء، لقد كنت آمر الجنود بحفر قبورهم بأيديهم".[(4)]

وأُتهم يتسحاق مردخاي بقتل الفدائيين الفلسطينيين في عملية باص خط (300) في نيسان (1983م)، حيث قبض على الفدائيين حيين، ثم تبين أنهما قُتِلا، وكان مردخاي قائدًا للفرقة التي واجهت العملية، ولكن النيابة العسكرية برأت ساحته من التهمة التي وجهت إليه.[(5)]

---

(1) سفر يشوع – الإصحاح 10 – الفقرة 24.

(2) انظر: فتاوى الحاخامات – ص 193.

(3) انظر: المرجع السابق – ص 221.

(4) زعماء صهيون – ص 367.

(5) انظر: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – ص 423.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله حمدًا كثيرًا على نعمة الإسلام، والحمد لله ثانيًا أن جعلنا من أهل السنة والجماعة، على العقيدة الصحيحة الصائبة، وهو حمد لا نحصيه، وشكر لا نوفيه حقه، بأي حال من الأحوال، أحمده سبحانه وأشكره على عظيم فضله ومَنِّه، بأن يسر لي إتمام هذا البحث، سائله سبحانه القبول والأجر والمثوبة في الدنيا والأخرة، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

أهم نتائج البحث:

1. كثرة التحريف والتبديل في الدين اليهودي، والذي يظهر واضحًا من خلال سوء الأدب مع الله والأنبياء في مصادرهم الدينية.
2. إن اليهود وصفوا الله عز وجل بصفات لا تليق، وذلك من أجل مصالحهم، وتحقيق أهدافهم، وما يعود عليهم بالمنفعة.
3. إن اليهود تعاملوا مع الأنبياء عليهم السلام بما لا يليق بهم، وجعلوهم في أدنى المراتب، التي لا تليق بالإنسان العادي، فضلًا عن الأنبياء والرسل، واعتبروا أن حاخاماتهم أفضل من الأنبياء.
4. إنه ليس لليهود حق ديني ولا تاريخي في أرض فلسطين، وأن ما يزعمونه، ادعاءات باطلة.
5. إن مصادر العقيدة عند اليهود تؤسس للعنصرية والكراهية وإقصاء المخالف، وسفك الدماء والقتل، لمجرد أن الآخر غير يهودي.
6. إن العقيدة اليهودية تجيز ارتكاب المجازر، وتدمير المدن، وقتل النساء، والأطفال، والشيوخ والبهائم، وحرق المزروعات، وهدم المباني، واغتصاب النساء، وشق بطون الحوامل، وتعذيب الأسرى، والتمثيل بجثث الموتى.
7. إن العقيدة اليهودية تحث اليهود على التعامل بالغدر والخيانة، والتنصل من العهود والمواثيق، وسلب الأموال والممتلكات، إذا تعلق الأمر بغير اليهود، والعمل على نشر الانحلال الأخلاقي، والفساد المالي بينهم، وأن من يعاملهم بغير ذلك يعتبر آثم.
8. إن دعوى النقاء العرقي عند اليهود دعوى كاذبة، تدحضها مصادر العقيدة والفكر اليهودي.
9. يعتبر الدين نقطة الالتقاء لجميع الأحزاب الصهيونية العلمانية والدينية على حد سواء، وهو أحد مصادر شرعية الوجود السياسي اليهودي على أرض فلسطين، ولا يستطيع أي حزب صهيوني أن يتبرأ من الدين اليهودي، فالأحزاب الدينية تعتبر الدين اليهودي هو عقيدة

دينية يجب أن يحكم حياة اليهود كاملة في كل شئونها، والأحزاب العلمانية تستخدم الدين كمصلحة سياسية يحقق أهدافها التوسعية ويقوي مركزها.

10. إن معظم صانعي القرار في الكيان الصهيوني، وإن كانوا من غير المتدينين الذين لا يمارسون الشعائر اليهودية، وقد يكونوا من العلمانيين، إلا أنهم يستندون في مواقفهم، إلى الهوية اليهودية الدينية، مما يعني أن البعد العقائدي لدى أصحاب القرار اليهود هو الحاكم في قراراتهم.

11. إن العدو الصهيوني يتعامل معنا في كل شئون الصراع الإسلامي الصهيوني من خلال تعاليم العقيدة والديانة اليهودية، وإن كل ممارساته التي يستخدمها ضد الشعب الفلسطيني، إنما هي نتاج للتربية التوراتية التلمودية، ولها عنده ما يبررها في الدين اليهودي.

12. إن اليهود لا يهتمون ولا يرتدعون إلا بلغة القوة، وإن المفاوضات لا تجدي معهم نفعًا، وإنه لن يؤخذ منها أي شيء، إن لم يكن هناك قوة تؤيدها وتنصرها، وإن هذه الأحزاب اليهودية لن تخضع إلا عند مواجهة القوة، حيث وجدنا أن الأحزاب الدينية على استعداد للتنازل عن أجزاء مما يسمونه أرض إسرائيل، حفاظًا على الدم اليهودي، والذي لن يسيل على طاولة المفاوضات بل في ساحات القتال.

13. يتبين من خلال الدراسة الدور الذي تلعبه الأحزاب الدينية في السياسية الإسرائيلية، ومدى قدرتها على التأثير على الأحزاب الصهيونية الأخرى غير الدينية، من خلال التأثير على استقرار واستمرار الحكومات الائتلافية في الكيان الصهيوني.

14. إن الخلاف المعهود بين الأحزاب الدينية والعلمانية في العالم، في المواقف المصيرية للدول، يكاد يكون غير موجود في الكيان الصهيوني، من خلال مواقف الأحزاب العلمانية والدينية، وتصريحات قادتها، والتي تكاد لا تختلف إلا في وقت التنفيذ، وهل يتم الإعلان الصريح عن المخطط المراد تنفيذه، أم استخدام أسلوب الحيلة والمراوغة، لأن الحاكم في النهاية هو المرجعية والخلفية الدينية للتوجهات.

15. إن الأحزاب الصهيونية تنظر إلى الأراضي المحتلة سنة (1967م)، كما تنظر للأراضي المحتلة سنة (1948م)، بل على نحو أكثر أهمية لما تمثله في نظرهم من أهمية دينية، وأمنية، وسياسية، تنطلق من فكرة أرض إسرائيل الكبرى.

16. إن الصراع بين الأشكناز والسفارديم، والصراع بين المتدينين والعلمانيين هو صراع حقيقي في الكيان الصهيوني، يرجع إلى الخلفية الدينية والتي تحكم هذا الصراع.

17. إن ما تسعى إليه الأحزاب الصهيونية من رغبة محمومة في السلام المزعوم، إنما يراد منه إيجاد الغطاء للاختراق الثقافي والأخلاقي والاجتماعي، والسيطرة السياسية، والاقتصادية، والأمنية على الدول المجاورة، وتسخيرها لتنفيذ سياساتها، والاستيلاء على خيراتها المائية والنفطية وغيرها، دون أن يكلفها ذلك عناء البعد العسكري على الأرض.

18. إن العدو الصهيوني يولى الإعلام والاقتصاد إهتمامًا كبيرًا، كما إن الإعلام الغربي يصب في مصلحة الكيان الصهيوني، وينفذ مخططاته من خلال السيطرة الصهيونية عليه.

19. إن نظرة الأحزاب الصهيونية العلمانية والدينية، لقلب الصراع الصهيوني الاسلامي، وهي القدس، نظرة واحدة لا تتغير، تنطلق من الخلفية الدينية الحاكمة للصراع.

20. إنه حتى لو تنازل المفاوض، وقدم تنازلات سياسية وجغرافية، وتنازل عن الحقوق، فإن أصحاب القرار اليهود لن يكتفوا بذلك؛ لأن الطموح الصهيوني اليهودي لا يقف عند حد معين؛ بل يسعون للسيطرة على كل مقاليد الأمور في العالم بأسره، فضًلا عن المنطقة العربية وخيراتها.

التوصيات:

بناءً على النتائج التي توصل إليها الباحث، فإنه يوصي بالتالي:

1. التأكيد على إسلامية القضية الفلسطينية، وأن العدو الصهيوني لا يستهدف الشعب الفلسطيني وحده، وإنما الأمة الأسلامية عامة، بكل أشكالها وأطيافها، وأن القدس ملك للمسلمين في جميع بقاع الأرض.

2. ضرورة توضيح البعد الديني للصراع الإسلامي الصهيوني، لأبناء الأمة الإسلامية عامة والشعب الفلسطيني خاصة، وأن الادعاءات السياسية والقومية والوطنية، إنما هي ادعاءات كاذبة لا تمت للحقيقة بصلة.

3. الاهتمام بالتربية الدينية والجهادية للطلاب على اختلاف مراحلهم الدراسية، من رياض الأطفال وحتى الجامعات، وصياغة مناهج توضح الفكر والعقيدة اليهودية، وتبين حقيقة الصراع، وتدرس في المراحل الدراسية المختلفة، خاصة في ظل ما يربى عليه الطلاب اليهود في مدارسهم منذ الصغر، حول النظر للمسلمين والعرب، وأنهم هم أصحاب الحق والعرب هم المحتلين.

4. ضرورة اهتمام الحركات الفلسطينية المقاومة بوضع خطة إعلامية مضادة للإعلام الصهيوني تستطيع أن تخاطب العقول الغربية والعربية، والتأثير عليها، ومواجهة الدعاية الصهيونية اليهودية.
5. ضرورة الاهتمام بالأفلام والبرامج الإعلامية والتوعوية، التي تساهم في نشر الفكر الإسلامي بين أفراد المجتمع، وتحصنه من الدعاية الصهيونية.
6. نوصي بدراسة باقي الأحزاب الصهيونية – حيث تم دراسة أربعة منها فقط –، ومعرفة تأثير الدين عليها، وسلوكياتها في ممارسة الصراع مع المسلمين.
7. كما نوصي بأن يكون هناك مساق يدرس لطلاب الجامعات، يتم من خلاله تعليم اللغة العبرية للطلاب؛ حتى يتسنى لهم دراسة المجتمع اليهودي على الوجه الصحيح.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾	47	152
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ . . .﴾	61	151
﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ . . .﴾	74	169
﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ . . .﴾	75	أ
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى . . .﴾	83	197
﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا . . . .﴾	87	51
﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا . . .﴾	99	281
﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	100	198
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	122	150
﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا . . .﴾	124	151، 160
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً . . . .﴾	245	49
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ . . . .﴾	285	10
سورة آل عمران		
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾	5	47
﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا . . .﴾	75	194، 196
﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ . . .﴾	112	151
﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ . . . .﴾	181	178، 49

طرف الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ . . .﴾	187	197
سورة النساء		
﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ . . .﴾	157	179
﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ . . .﴾	161	245
سورة المائدة		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ . . .﴾	11	179
﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ . . .﴾	13	152، 197
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ . . .﴾	18	151، 193
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ . . .﴾	20	150
:﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ . . . . .﴾	21	270
﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾	24	270
﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ . . .﴾	62	193، 245
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ﴾	64	170، 49،220
﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ . . .﴾	70	51
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ . . . .﴾	82	147
﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾	89	9
سورة الأعراف		
﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ . . .﴾	128	159
﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ . . .﴾	138	41

ثانياً: فهرس الكتاب المقدس

رقم الصفحة	الإصحاح	الفقرة
156	15	"فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ ...."
158	15	"فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ.."
157	16	"فَوَلَدَتْ هَاجَرُ لأَبْرَامَ ابْنًا. وَدَعَا أَبْرَامُ اسْمَ ابْنِهِ الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ «إِسْمَاعِيلَ». إنَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍّ ...."
237	16	"فَأَخَذَتْ سَارَايُ امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةَ جَارِيَتَهَا،مِنْ بَعْدِ عَشَرِ سِنِينَ لإِقَامَةِ أَبْرَامَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ،........"
138	17	"وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ ...."
156	17	"فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً: «أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ ...."
157	17	"وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، ...."
158	17	"وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ»"
48	18	" وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ ......"
54	19	"وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَن....."
157	21	"وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ ابْنُهُ."
163	21	"وَتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ أَيَّامًا كَثِيرَةً."

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
"وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إسرائيل: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ "	3	44
" وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ،........"	3	45
"فَقَالَ الرَّبُّ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. ...."	3	137
" بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى ...."	3	194
"وَبَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إسرائيل: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ"	5	137
"لِذلِكَ قُلْ لِبَنِي إسرائيل: أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ ...."	6	138
"قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ادْخُلْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقُلْ لَهُ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي."	8	44
"فَإِنِّي أَجْتَازُ فِي أَرْضِ مِصْرَ هذِهِ اللَّيْلَةَ، وَأَضْرِبُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. ...."	12	45
"فَدَعَا مُوسَى جَمِيعَ شُيُوخِ إسرائيل وَقَالَ لَهُمْ: «اسْحَبُوا وَخُذُوا لَكُمْ غَنَمًا بِحَسَبِ عَشَائِرِكُمْ وَاذْبَحُوا الْفِصْحَ،........"	12	47
"وَفَعَلَ بَنُو إسرائيل بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، ...."	12	194
"وَارْتَحَلُوا مِنْ سُكُّوتَ وَنَزَلُوا فِي إِيثَامَ فِي طَرَفِ الْبَرِّيَّةِ، وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ ...."	13	44

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
"وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ ...."	13	258
"وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ ...."	13	48
"تُرْشِدُ بِرَأْفَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِي فَدَيْتَهُ. تَهْدِيهِ بِقُوَّتِكَ إِلَى مَسْكَنِ قُدْسِكَ. يَسْمَعُ الشُّعُوبُ فَيَرْتَعِدُونَ........"	15	164
"ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً: أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، ....."	20	15
"لاَ تَقْطَعْ مَعَهُمْ وَلاَ مَعَ آلِهَتِهِمْ عَهْدًا، لاَ يَسْكُنُوا فِي أَرْضِكَ لِئَلاَّ يَجْعَلُوكَ تُخْطِئُ إِلَيَّ، إِذَا عَبَدْتَ آلِهَتَهُمْ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ فَخًّا"	23	282
" لاَ أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، لِئَلاَّ تَصِيرَ الأَرْضُ خَرِبَةً، فَتَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ، ...."	23	289
"فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ"	32	47
"وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ ...."	32	42
"فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ، فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ........"	32	53
" فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبِ انْزِلْ. لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. زَاغُوا ...."	32	152
"فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لإِلهٍ آخَرَ، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلهٌ غَيُورٌ هُوَ، اِحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عَهْدًا ...."	34	233

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
"«مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ ...."	7	198
"«مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً ...."	7	234
"«مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً ...."	7	282
"وَلكِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْرُدُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلاً قَلِيلاً. لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ سَرِيعًا، لِئَلاَّ تَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ "	7	289
"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ لأَجْلِ بِرِّكَ يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هذِهِ الأَرْضَ الْجَيِّدَةَ لِتَمْتَلِكَهَا، ...."	9	153
"فَاعْلَمِ الْيَوْمَ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ الْعَابِرُ أَمَامَكَ نَارًا آكِلَةً. هُوَ يُبِيدُهُمْ وَيُذِلُّهُمْ أَمَامَكَ، ...."	9	171
"وَلكِنَّ الرَّبَّ إِنَّمَا الْتَصَقَ بِآبَائِكَ لِيُحِبَّهُمْ، فَاخْتَارَ مِنْ بَعْدِهِمْ نَسْلَهُمُ الَّذِي هُوَ أَنْتُمْ فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ كَمَا فِي هذَا الْيَوْمِ."	10	138
"كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لَكُمْ. مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ. مِنَ النَّهْرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ، إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ يَكُونُ تُخْمُكُمْ."	11	158
"فَاحْفَظُوا كُلَّ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِكَيْ تَتَشَدَّدُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ الَّتِي ...."	11	159
" فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُوا لَهَا، فَيَحْمَى غَضَبُ ...."	11	159
"كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لَكُمْ، مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ، مِنَ النَّهْرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ، إِلَى الْبَحْرِ ...."	11	267

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
"فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ...."	13	174
"فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ...."	13	176
"إِنْ سَمِعْتَ عَنْ إِحْدَى مُدُنِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَسْكُنَ فِيهَا قَوْلاً:قَدْ خَرَجَ أُنَاسٌ بَنُو لَئِيمٍ ...."	13	288
"لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ"	14	44
"لأَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ"	14	138
"وَهذَا هُوَ حُكْمُ الإِبْرَاءِ: يُبْرِئُ كُلُّ صَاحِبِ دَيْنٍ يَدَهُ مِمَّا أَقْرَضَ صَاحِبَهُ. لاَ يُطَالِبُ صَاحِبَهُ وَلاَ أَخَاهُ، ...."	15	194
"«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، ...."	20	166
"«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، ...."	20	173
"حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، ...."	20	183
"إِذَا حَاصَرْتَ مَدِينَةً أَيَّامًا كَثِيرَةً مُحَارِبًا إِيَّاهَا لِتَأْخُذَهَا، فَلاَ تُتْلِفْ شَجَرَهَا بِوَضْعِ فَأْسٍ عَلَيْهِ. إِنَّكَ ...."	20	183
"«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، ...."	20	282

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
"يَأْخُذُ الْفَتَاةَ أَبُوهَا وَأُمُّهَا وَيُخْرِجَانِ عَلاَمَةَ عُذْرَتِهَا إِلَى شُيُوخِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَابِ"	22	188
"إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ، فَأَمْسَكَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، فَوُجِدَا. يُعْطِي الرَّجُلُ ...."	22	189
"لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا،لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا"	23	141
"«لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، ...."	23	194
"فَسَمِنَ يَشُورُونَ وَرَفَسَ. سَمِنْتَ وَغَلُظْتَ وَاكْتَسَيْتَ شَحْمًا! فَرَفَضَ الإِلهَ الَّذِي عَمِلَهُ، ...."	32	153
"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: «اصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا، جَبَلِ نَبُو الَّذِي فِي أَرْضِ ...."	32	158، 57
سفر يشوع		
"كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى، مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذَا ...."	1	266
"فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرًّا، قَائِلاً: «اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا». ...."	2	181
"وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ، وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ ...."	6	173
"وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا، إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ"	6	176
"وَقَالَ يَشُوعُ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَجَسَّسَا الأَرْضَ: «ادْخُلاَ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ وَأَخْرِجَا مِنْ هُنَاكَ ...."	6	182

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
"وَكَانَتْ أَرِيحَا مُغَلَّقَةً مُقَفَّلَةً بِسَبَبِ بَنِي إسرائيل، لاَ أَحَدٌ يَخْرُجُ وَلاَ أَحَدٌ يَدْخُلُ."	6	183
"وَأَرْسَلَ يَشُوعُ رِجَالاً مِنْ أَرِيحَا إِلَى عَايَ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ آوِنَ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ، وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً........"	7	182
"فَقَامَ الْكَمِينُ بِسُرْعَةٍ مِنْ مَكَانِهِ وَرَكَضُوا عِنْدَمَا مَدَّ يَدَهُ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَأَخَذُوهَا، وَأَسْرَعُوا وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ."	8	171
"لكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إسرائيل لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ الَّذِي ...."	8	171
"وَمَلِكُ عَايٍ عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا جُثَّتَهُ ...."	8	175
"وَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ بَعْدَ ذلِكَ وَقَتَلَهُمْ وَعَلَّقَهُمْ عَلَى خَمْسِ خَشَبٍ، وَبَقُوا مُعَلَّقِينَ عَلَى الْخَشَبِ حَتَّى ...."	10	175
"وَكَانَ لَمَّا أَخْرَجُوا أُولئِكَ الْمُلُوكَ إِلَيَشُوعَ أَنَّ يَشُوعَ دَعَا كُلَّ رِجَالِ إسرائيل، وَقَالَ لِقُوَّادِ........"	10	301
"فَحَلَفَ مُوسَى فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: إِنَّ الأَرْضَ الَّتِي وَطِئَتْهَارِجْلُكَ لَكَ تَكُونُ نَصِيبًا وَلأَوْلاَدِكَ إِلَى الأَبَدِ، ...."	14	267
"فَدَعَا يَشُوعُ جَمِيعَ إسرائيل وَشُيُوخَهُ وَرُؤَسَاءَهُ وَقُضَاتَهُ وَعُرَفَاءَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا قَدْ شِخْتُ. ...."	23	166
"وَلكِنْ إِذَا رَجَعْتُمْ وَلَصِقْتُمْ بِبَقِيَّةِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ، أُولئِكَ الْبَاقِينَ مَعَكُمْ، وَصَاهَرْتُمُوهُمْ وَدَخَلْتُمْ ...."	23	234
"فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «أَنْتُمْ شُهُودٌ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ قَدِ اخْتَرْتُمْ لأَنْفُسِكُمُ الرَّبَّ لِتَعْبُدُوهُ». ...."	24	160

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
سفر القضاة		
"وَأَنْتُمْ فَلاَ تَقْطَعُوا عَهْدًا مَعَ سُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ، اهْدِمُوا مَذَابِحَهُمْ."	2	282
"فَعَمِلَ بَنُو إسرائيل الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَنَسُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالسَّوَارِيَ. فَحَمِيَ ...."	3	160
"وَصَرَخَ بَنُو إسرائيل إِلَى الرَّبِّ، فَأَقَامَ لَهُمُ الرَّبُّ مُخَلِّصًا إِهُودَ بْنَ جِيرَا الْبَنْيَامِينِيَّ، رَجُلاً أَعْسَرَ. ...."	3	198
"فَسَكَنَ بَنُو إسرائيل فِي وَسَطِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ........"	3	239
" وَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَعَبَدُوا ......"	10	43
" وَعَادَ بَنُو إسرائيل يَعْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالْعَشْتَارُوثَ وَآلِهَةَ أَرَامَ ...."	10	161
"وَذَهَبَ شَمْشُونُ وَأَمْسَكَ ثَلاَثَ مِئَةِ ابْنِ آوَى، وَأَخَذَ مَشَاعِلَ وَجَعَلَ ذَنَبًا إِلَى ذَنَبٍ، وَوَضَعَ ...."	15	184
"فَأَرْسَلَ بَنُو دَانَ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ خَمْسَةَ رِجَال مِنْهُمْ، رِجَالاً بَنِي بَأْسٍ مِنْ صُرْعَةَ وَمِنْ أَشْتَأُولَ ...."	18	182
"فَذَهَبَ الْخَمْسَةُ الرِّجَالِ وَجَاءُوا إِلَى لاَيِشَ. وَرَأَوْا الشَّعْبَالَّذِينَ فِيهَا سَاكِنِين بِطَمَأْنِينَةٍ كَعَادَةِ ...."	18	292
سفر صموئيل الأول		
" وَصَعِدَ نَاحَاشُ الْعَمُّونِيُّ وَنَزَلَ عَلَى يَابِيشِ جِلْعَادَ. فَقَالَ جَمِيعُ أَهْلِ يَابِيشَ لِنَاحَاشَ: «اقْطَعْ لَنَا ...."	11	284
"هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإسرائيل حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ ...."	15	176

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
"هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإسرائيل حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ ...."	15	178
"هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإسرائيل حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ ...."	15	297
سفر صموئيل الثاني		
"قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ،كُنْتَ حُلْوًا لِي جِدًّا، مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ"	1	56
"وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ ...."	6	190
"اِذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَأَنْتَ تَبْنِي لِي بَيْتًا لِسُكْنَايَ؟، لأَنِّي لَمْ أَسْكُنْ فِي ...."	7	47
"وَلَمَّا رَأَى جَمِيعُ الْمُلُوكِ، عَبِيدُ هَدَرِ عَزَرَ أَنَّهُمُ انْكَسَرُواأَمَامَ إسرائيل، صَالَحُوا إسرائيل........"	10	283
"فَجَمَعَ دَاوُدُ كُلَّ الشَّعْبِ وَذَهَبَ إِلَى رِبَّةَ وَحَارَبَهَا وَأَخَذَهَا. وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوَزْنُهُ وَزْنَةٌ ...."	12	172
"وَأَخْرَجَ الشَّعْبَ الَّذِي فِيهَا وَوَضَعَهُمْ تَحْتَ مَنَاشِيرَ وَنَوَارِجِ حَدِيدٍ وَفُؤُوسِ حَدِيدٍ وَأَمَرَّهُمْ فِي ...."	12	174
سفر الملوك الأول		
"وَصَاهَرَ سُلَيْمَانُ فِرْعَوْنَ مَلِكَ مِصْرَ، وَأَخَذَ بِنْتَ فِرْعَوْنَ وَأَتَى بِهَا إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ إِلَى أَنْ أَكْمَلَ بِنَاءَ ...."	3	238
"وَكَانَ سُلَيْمَانُ مُتَسَلِّطًا عَلَى جَمِيعِ الْمَمَالِكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ، وَإِلَى تُخُومِ مِصْرَ."	4	158

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
"فَبَنَى سُلَيْمَانُ الْبَيْتَ وَأَكْمَلَهُ، وَبَنَى حِيطَانَ الْبَيْتِ مِنْ دَاخِل بِأَضْلاَعِ أَرْزٍ مِنْ أَرْضِ الْبَيْتِ إِلَى حِيطَانِ ...."	6	279
"إِنْ كُنْتُمْ تَنْقَلِبُونَ أَنْتُمْ أَوْ أَبْنَاؤُكُمْ مِنْ وَرَائِي، وَلاَ تَحْفَظُونَ وَصَايَايَ، فَرَائِضِيَ الَّتِي جَعَلْتُهَا ...."	9	159
"فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ، وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ ...."	11	53
"وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ ...."	11	238
"فَقَالَ: «قَدْ غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، ....."	19	179
"فَنَزَلَ هؤُلاَءِ مُقَابِلَ أُولئِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ اشْتَبَكَتِ الْحَرْبُ، فَضَرَبَ بَنُو إسرائيل........"	20	174
سفر الملوك الثاني		
"فَتَضْرِبُونَ كُلَّ مَدِينَةٍ مُحَصَّنَةٍ، وَكُلَّ مَدِينَةٍ مُخْتَارَةٍ،وَتَقْطَعُونَ كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، وَتَطُمُّونَ جَمِيعَ عُيُونِ الْمَاءِ........"	3	184
"فَقَالَ حَزَائِيلُ: «لِمَاذَا يَبْكِي سَيِّدِي؟» فَقَالَ: «لأَنِّي عَلِمْتُ مَاستَفْعَلُهُ بِبَنِي إسرائيل مِنَ الشَّرِّ، ...."	8	297
"حِينَئِذٍ ضَرَبَ مَنَحِيمُ تَفْصَحَ وَكُلَّ مَا بِهَا وَتُخُومَهَا مِنْ تِرْصَةَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْتَحُوا لَهُ. ضَرَبَهَا وَشَقَّ جَمِيعَ حَوَامِلِهَا"	15	172
"حِينَئِذٍ ضَرَبَ مَنَحِيمُ تَفْصَحَ وَكُلَّ مَا بِهَا وَتُخُومَهَا مِنْ تِرْصَةَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْتَحُوا لَهُ. ضَرَبَهَا وَشَقَّ جَمِيعَ حَوَامِلِهَا"	15	298
"وَكَانَ أَنَّ بَنِي إسرائيل أَخْطَأُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمِ الَّذِي أَصْعَدَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ تَحْتِ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، ...."	17	40

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
"وَكَانَ أَنَّ بَنِي إسرائيل أَخْطَأُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمِ الَّذِي أَصْعَدَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ تَحْتِ يَدِ ...."	17	161
"فَلَمْ يَسْمَعُوا بَلْ صَلَّبُوا أَقْفِيَتَهُمْ كَأَقْفِيَةِ آبَائِهِمِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالرَّبِّ إِلهِهِمْ. وَرَفَضُوا فَرَائِضَهُ ...."	17	161
سفر أخبار الأيام الاول		
"وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، اقْتَادَ يُوآبُ قُوَّةَ الْجَيْشِ وَأَخْرَبَ أَرْضَ بَنِي عَمُّونَ ...."	20	297
سفر عزرا		
"وَلَمَّا كَمَلَتْ هذِهِ تَقَدَّمَ إِلَيَّ الرُّؤَسَاءُ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْفَصِلْ شَعْبُ إسرائيلوَالْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ ...."	9	234
"وَعِنْدَ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ قُمْتُ مِنْ تَذَلُّلِي، وَفِي ثِيَابِي وَرِدَائِي الْمُمَزَّقَةِ جَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتَيَّ ...."	9	234
"وَالآنَ، فَمَاذَا نَقُولُ يَا إِلهَنَا بَعْدَ هذَا؟ لأَنَّنَا قَدْ تَرَكْنَا وَصَايَاكَ، الَّتِي أَوْصَيْتَ بِهَا عَنْ يَدِ عَبِيدِكَ ...."	9	234
"فَقَامَ عَزْرَا وَاسْتَحْلَفَ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ وَكُلَّ إسرائيل أَنْ يَعْمَلُوا حَسَبَ هذَا الأَمْرِ، فَحَلَفُوا، ...."	10	266
سفر نحميا		
"أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ، أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا، ...."	9	40
سفر المزامير		
"طُوبَى لِلأُمَّةِ الَّتِي الرَّبُّ إِلهُهَا، الشَّعْبِ الَّذِي اخْتَارَهُ مِيرَاثًا لِنَفْسِهِ"	33	138
"مُبَارَكٌ الرَّبُّ صَخْرَتِي، الَّذِي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ وَأَصَابِعِي الْحَرْبَ."	144	297

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
سفر الأمثال		
"لِيَكُنْ يَنْبُوعُكَ مُبَارَكًا، وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ، الظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الزَّهِيَّةِ. ...."	5	188
" لأَنِّي مِنْ كُوَّةِ بَيْتِي، مِنْ وَرَاءِ شُبَّاكِي تَطَلَّعْتُ، فَرَأَيْتُ بَيْنَ الْجُهَّالِ، لاَحَظْتُ بَيْنَ الْبَنِينَ ...."	7	188
سفر نشيد الإنشاد		
" نَشِيدُ الأَنْشَادِ الَّذِي لِسُلَيْمَانَ:لِيُقَبِّلْنِي بِقُبْلاَتِ فَمِهِ، لأَنَّ حُبَّكَ أَطْيَبُ مِنَ الْخَمْرِ. ...."	1	187
"فِي اللَّيْلِ عَلَى فِرَاشِي طَلَبْتُ مَنْ تُحِبُّهُ نَفْسِي. طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ.إِنِّي أَقُومُ وَأَطُوفُ فِي الْمَدِينَةِ، ...."	3	187
" هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي، هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ! عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نَقَابِكِ........"	4	187
" مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ........"	7	188
سفر أشعياء		
"صَارَتْ فِضَّتُكِ زَغَلاً وَخَمْرُكِ مَغْشُوشَةً بِمَاءٍ، رُؤَسَاؤُكِ مُتَمَرِّدُونَ وَلُغَفَاءُ اللُّصُوصِ. كُلُّ وَاحِدٍ ...."	1	245
"كُلُّ مَنْ وُجِدَ يُطْعَنُ، وَكُلُّ مَنِ انْحَاشَ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ، وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ."	13	180
"وَأُهَيِّجُ مِصْرِيِّينَ عَلَى مِصْرِيِّينَ، فَيُحَارِبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ: مَدِينَةٌ مَدِينَةً، ...."	19	172
"وَالأَرْضَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلهَ إسرائيل الْجَالِسَ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. ...."	37	40

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
"صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: «أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لإِلهِنَا، كُلُّ وِطَاءٍ يَرْتَفِعُ، ...."	40	131
"هكَذَا يَقُولُ اللهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً، ...."	42	40
"هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إسرائيل وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي."	44	41
"مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. ...."	45	41
"لاَ سَلاَمَ، قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ»."	48	283
"أَمَّا أَنْتُمْ فَتُدْعَوْنَ كَهَنَةَ الرَّبِّ، تُسَمَّوْنَ خُدَّامَ إِلهِنَا. تَأْكُلُونَ ثَرْوَةَ الأُمَمِ،..."	61	138
" مِنْ أَجْلِ صِهْيَوْنَ لاَ أَسْكُتُ، وَمِنْ أَجْلِ أُورُشَلِيمَ لاَ أَهْدَأُ، حَتَّى يَخْرُجَ بِرُّهَا كَضِيَاءٍ وَخَلاَصُهَا كَمِصْبَاحٍ يَتَّقِدُ"	62	278
سفر أرمياء		
"لأَنَّهُمْ مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ. وَمِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ."	6	245
"هَا إِنَّكُمْ مُتَّكِلُونَ عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ، أَتَسْرِقُونَ وَتَقْتُلُونَ وَتَزْنُونَ وَتَحْلِفُونَ كَذِبًا ...."	7	245
"عَلَى جَمِيعِ الرَّوَابِي فِي الْبَرِّيَّةِ أَتَى النَّاهِبُونَ، لأَنَّ سَيْفًا لِلرَّبِّ يَأْكُلُ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ. لَيْسَ سَلاَمٌ لأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ."	12	283
"مَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ."	48	178
سفر مراثي أرمياء		
"صَارَ مُضَايِقُوهَا رَأْسًا، نَجَحَ أَعْدَاؤُهَا لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَذَلَّهَا لأَجْلِ كَثْرَةِ ذُنُوبِهَا، ذَهَبَ أَوْلاَدُهَا إِلَى السَّبْيِ قُدَّامَ الْعَدُوِّ"	1	154

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
"نَحْنُ أَذْنَبْنَا وَعَصَيْنَا، أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ. الْتَحَفْتَ بِالْغَضَبِ وَطَرَدْتَنَا، قَتَلْتَ وَلَمْ تَشْفِقْ. الْتَحَفْتَ ...."	3	154
"مِنْ أَجْلِ جَبَلِ صِهْيَوْنَ الْخَرِبِ، الثَّعَالِبُ مَاشِيَةٌ فِيهِ. أَنْتَ يَا رَبُّ إِلَى الأَبَدِ تَجْلِسُ، كُرْسِيُّكَ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ، ...."	5	154
سفر حزيقال		
"وَقَالَ لأُولئِكَ فِي سَمْعِي: اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَرَاءَهُ وَاضْرِبُوا. لاَ تُشْفُقْ أَعْيُنُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. اَلشَّيْخَ ...."	9	174
" وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: «يَا ابْنَ آدَمَ، كَانَ امْرَأَتَانِ ابْنَتَا أُمٍّ وَاحِدَةٍ، وَزَنَتَا بِمِصْرَ. ...."	23	188
سفر هوشع		
" أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنا وَأَوْلاَدَ زِنًى، ...."	1	55
"أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنا وَأَوْلاَدَ زِنًى، ...."	1	187
"وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي ...."	3	55
"وَقَالَ الرَّبُّ لِي: «اذْهَبْ أَيْضًا أَحْبِبِ امْرَأَةً حَبِيبَةَ صَاحِبٍ وَزَانِيَةً، كَمَحَبَّةِ الرَّبِّ لِبَنِي إسرائيل........"	3	187
سفر صفنيا		
"الرَّبُّ مُخِيفٌ إِلَيْهِمْ، لأَنَّهُ يُهْزِلُ جَمِيعَ آلِهَةِ الأَرْضِ، فَسَيَسْجُدُ لَهُ النَّاسُ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَكَانِهِ، كُلُّ جَزَائِرِ الأُمَمِ"	2	44

الفقرة	الإصحاح	رقم الصفحة
سفر ميخا		
"رُؤَسَاؤُهَا يَقْضُونَ بِالرَّشْوَةِ، وَكَهَنَتُهَا يُعَلِّمُونَ بِالأُجْرَةِ،وَأَنْبِيَاؤُهَا يَعْرِفُونَ بِالْفِضَّةِ، وَهُمْ يَتَوَكَّلُونَ ...."	3	245
سفر زكريا		
"تَرَنَّمِي وَافْرَحِي يَا بِنْتَ صِهْيَوْنَ، لأَنِّي هأَنَذَا آتِي وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ، فَيَتَّصِلُ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ ...."	2	278
"وَإِذَا بِوَزْنَةِ رَصَاصٍ رُفِعَتْ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ جَالِسَةٌ فِي وَسَطِ الإِيفَةِ، فَقَالَ: «هذِهِ هِيَ الشَّرُّ». فَطَرَحَهَا ...."	5	257
"اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، ...."	9	278
انجيل متى		
"حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ، ...."	26	182

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

رابعًا: قائمة المراجع والمصادر

* القرآن الكريم.

أولاً: المراجع والمصادر العربية:

1. أبحاث اليهودية الصهيونية – أحمد السوسة – دار الأمل – الأردن – طبعة 2003م.
2. أبحاث في الفكر اليهودي – حسن الظاظا – دار القلم – دمشق – الطبعة الأولى.
3. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين – محمد الحسيني الزبيدي – دار الكتب العربية – لبنان – 1989م.
4. أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر – عطا الله المعايطة – رسالة ماجستير – جامعة أم القرى – 1409هـ.
5. أثر عقيدة اليهود في موقفهم من الأمم الأخرى – رسالة ماجستير – هند بنت دخبل الله بن وصل القثامي– جامعة أم القرى– كلية الدعوة وأصول الدين– قسم العقيدة والأديان.
6. أحجار على رقعة الشطرنج – وليام غار كار – ترجمة سعيد جزائرلي – دار النفائس – الطبعة الثامنة
7. الأحزاب الإسرائيلية بين العلمانية والدولة والدين – عبد الكريم العلوجي – مكتبة جزيرة الورد – القاهرة – الطبعة الأولى
8. الأحزاب السياسية في إسرائيل – أحمد ابراهيم عبادي – رسالة ماجستير – معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية – 1970م.
9. الأحزاب السياسية في إسرائيل – هاني عبد الله – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – الطبعة الأولى.
10. الأحزاب السياسية في إسرائيل ودور حزب العمل في السياسة الإسرائيلية – نرمين يوسف غوانمة – رسالة ماجستير – جامعة اليرموك – 1993م.
11. الإرهاب الصهيوني عقيدة مجتمع وتاريخ دولة – د. مصطفى يوسف اللداوي– دار الهادي – الطبعة الأولى.
12. الإرهاب الصهيوني في فلسطين العربية – نواف الزرو – موقع المركز الفلسطيني للإعلام.

13. الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية – رجاء جارودي – القلم الجريء – مجموعة مفكرين غربيين – ترجمة البراق عبد الهادي رضا – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة – الطبعة الأولى.

14. الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية – رجاء جارودي – دار الغد العربي– الطبعة الأولى.

15. الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس – مروان أبو شمالة – رسالة ماجستير غير منشورة – الجامعة الإسلامية بغزة – 2012م.

16. إسرائيل دولة الخزر المتهودة في فلسطين – عبد العزيز عامر – مكتبة جزيرة الورد –الطبعة الأولى.

17. إسرائيل: التوراة، التاريخ، التضليل – سيد القمني – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – 1998م.

18. الإسرائيليون الجدد – يوسي ميلمان – ترجمة مالك البديري – الأهلية للنشر والتوزيع.

19. الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي – دار نهضة مصر –1996م.

20. إنهيار إسرائيل من الداخل – عبد الوهاب المسيري – دار المعارف – 2002م.

21. أهداف إسرائيل التوسعية – محمود شيت خطاب – دار الاعتصام – الطبعة الثالثة.

22. أوهام التاريخ اليهودي – جودت السعد – الأهلية للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى.

23. البرتوكولات واليهودية والصهيونية – عبد الوهاب المسيري – دار الشروق – الطبعة الثالثة.

24. البعد الديني في السياسة الإسرائيلية – عزيز كايد – رسالة ماجستر غير منشورة – الجامعة الأردنية – 1993م.

25. بين العقيدة والقيادة – محمود شيت خطاب – دار الفكر.

26. تاريخ الديانة اليهودية – محمد خليفة حسن أحمد – دار قباء للطباعة النشر والتوزيع – الطبعة الأولى.

27. التاريخ العسكري لبني إسرائيل – ياسين سويد – شركة المطبوعات للتوزيع والنشر – بيروت – الطبعة الأولى.

28. التاريخ اليهودي العام – صابر طعيمة – دار الجليل – بيروت –الطبعة الثالثة.

29. التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة – إسرائيل شاحاك – ترجمة صالح علي سوداح – بيسان للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى.

30. تأملات في التوراة – إسماعيل دبج – دار الرشيد – الطبعة الأولى.

31. تحالف الحاخام والجنرال – عرفة علي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 2002م.

32. تحدي الهيمنة الأشكنازية – أسعد غانم – المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار – شباط 2005م – مؤسسة الأيام.

33. تحريف التوراة وسياسة إسرائيل التوسعية – محمد البار – دار القلم – الطبعة الأولى.

34. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل – صالح بن الحسين الجعفري – المحقق: محمود عبد الرحمن قدح – مكتبة العبيكان– الطبعة الأولى.

35. تدريس سفر يشوع والاحتلال – جاليا زلمانسون ليفي – عسكرة التعليم في إسرائيل – تحرير: حجيت جور – ترجمة: يحيى إسماعيل – سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية – العدد 34 – 2007م – مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة .

36. التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع – محمد بن تيمية – المحقق: محمد بن عودة السعوي – مكتبة العبيكان – الرياض – الطبعة السادسة.

37. التطرف الإسرائيلي جذوره وحصاده – طاهر شاش – دار الشروق –الطبعة الأولى.

38. تفسير الطبري – لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري – هجر للطباعة والنشر – تحقيق عبد الله التركي –الطبعة الأولى.

39. تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – المحقق محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية –الطبعة الأولى.

40. التلمود – آ.كوهين – ترجمة جاك مارتي – نقله للعربية د. سليم طنوس – دار الخيال بيروت – الطبعة الأولى.

41. التلمود تاريخه وتعاليمه – ظفر الإسلام خان – دار النفائس – بيروت – الطبعة السادسة– 1985م.

42. التلمود شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع – محمد صبري – مكتبة مدبولي – الطبعة الأولى – 2011م .

43. التلمود كتاب اليهود المقدس – أحمد ايبش – قدم له سهيل زكار– دار قتيبة –2006م.

44. التلمود ودور الحاخامات – الشيخ بسام كايد – دور الحاخامات والمتدينين اليهود في اغتصاب فلسطين– رابطة علماء فلسطين – بيروت – 2010/6/13م.

45. التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود – حامد الجبوري – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى.

46. التوراة تاريخها وغايتها – ترجمة سهيل ديب – دار النفائس.

47. جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى.

48. جدلية الديني السياسي في إسرائيل حركة شاس كحالة دراسة – نبيه بشير – المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار – مؤسسة الأيام – تشرين أول 2006م.

49. جذور البلاء – عبد الله التل – دار الإرشاد – الطبعة الأولى.

50. الجذور التاريخية لحزب الليكود – مروان درويش – مركز البحوث والدراسات الفلسطينية – نوفمبر 1996م.

51. الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية – إسماعيل علي محمد – دار الكلمة – الطبعة الأولى.

52. الجماعات اليهودية المتطرفة – هويدا مصطفى – مكتبة الشروق الدولية – الطبعة الأولى.

53. جنرالات في التعليم عسكريون كمديري مدراس – هنريت دهان كاليف – عسكرة التعليم في إسرائيل – تحرير: حجيت جور – ترجمة: يحيى إسماعيل – سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية – العدد 34 – 2007م – مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة.

54. الحاخامية العسكرية الأب الروحي لجرائم إسرائيل– موقع إسلام أون لاين– 15/ ديسمبر/2010م.

55. الحسبة في الإسلام – ابن تيمية – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى.

56. حين صبوا الرصاص على غزة – خالد سعيد – جزيرة الورد – الطبعة الأولى.

57. خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية – عبد الله التل – دار القلم.

58. خفايا التلمود في طبائع وعقائد اليهود – إبراهيم عبد الرحمن – دار الكتاب العربي – الطبعة الأولى.

59. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية – سعود بن عبد العزيز الخلف – مكتبة أضواء السلف– الطبعة الأولى.

60. دراسات في القضية الفلسطينية – أمين دبور – الطبعة الثالثة.

61. دليل إسرائيل العام 2011م – كميل منصور – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – الطبعة الأولى.

62. دور الأحزاب الدينية في الائتلافات الحزبية في إسرائيل– ناجي صادق شراب – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة الثانية – ربيع 2003م – العدد 10.

63. الدولة اليهودية – ثيوددور هيرتزل – ترجمة محمد فاضل – مكتبة الشروق الدولية –الطبعة الأولى.

64. الديانة اليهودية – د.يوسف عيد – دار الفكر اللبناني – بيروت – الطبعة الأولى – 1995م.

65. الدين والسياسة في إسرائيل – عبد الفتاح ماضي – مكتبة مدبولي – ط 1999م.

66. الدين والسياسة والنبوءة بين الأساطير الصهيونية والشرائع السماوية – محمد يونس هاشم – دار الكتاب العربي.

67. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر – ابن خلدون – المحقق: خليل شحادة – دار الفكر–بيروت–الطبعة الثانية.

68. زعماء صهيون – مجدي كامل – دار الكتاب العربي – الطبعة الأولى.

69. سفر التاريخ اليهودي – رجاء عبد الحميد عرابي – دار الأوائل للنشر والتوزيع – سوريا – الطبعة الثالثة –2009م.

70. السيرة النبوية لابن هشام – عبد الملك بن هشام الحميري المعافري – تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة الثانية.

71. الشخصية اليهودية من خلال القرآن –– صلاح الخالدي – دار القلم – الطبعة الأولى.

72. الشخصية اليهودية والروح العدوانية – رشاد الشامي – المجلس الوطني للثقافة والآداب.

73. شرح أصول العقيدة الإسلامية – نسيم ياسين – مكتبة ومطبعة دار المنارة – الطبعة الرابعة.

74. شريعة الحرب عند اليهود – حسن ظاظا، محمد عاشور – دار الاتحاد العربي للطباعة – الطبعة الأولى.

75. شريعة الملك (شريعة قتل الأغيار) – يتسحاق شابيرا ويوسيف اليتسور – مكتبة الشروق الدولية – الطبعة الأولى.

76. الصحافة الدينية في إسرائيل– أحمد فؤاد أنور – عالم الكتب – الطبعة الثانية.

77. الصراع في إسرائيل – توفيق أبو شومر – دار فلسطين للطباعة والنشر– الطبعة الأولى.

78. الصراع في الشرق الأوسط من هيرتزل إلى شارون – السفير طاهر شاش – مكتبة الشروق الدولية – القاهرة – الطبعة الأولى.

79. صراعنا مع اليهود – محمد شبير – مكتبة الفلاح – الطبعة الأولى.

80. الصهيونية بين الدين والسياسة – عبد السميع الهراوي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1977م.

81. صورة العرب والمسلمين في المناهج الإسرائيلية – أسماء أبو مساعد – رسالة ماجستير غير منشورة – الجامعة الإسلامية – غزة – 2011م.

82. العرب واليهود في التاريخ – أحمد سوسة – العربي للإعلان والنشر والطباعة –الطبعة الثانية.

83. العقائد الإسلامية – سيد سابق – دار الكتاب العربي.

84. العقلية الإسرائيلية – جون لافين – الهيئة العامة للاستعلامات – كتب مترجمة – كاسل ليمتد للنشر – لندن – 1979م.

85. عقيدة المؤمن – أبو بكر الجزائري – دار الكتب السلفية – القاهرة – 1985م.

86. عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين – محمد بن علي آل عمر– مكتبة الملك فهد الوطنية – الطبعة الأولى.

87. العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية – سعد الدين السيد صالح – دار الصفا للطباعة والنشر – الطبعة الثانية.

88. العلاقات السرية بين اليهودية وبين الماسونية والصهيونية – محمود عبد الحميد الكفري – دار قتيبة – الطبعة الأولى – 2002م.

89. عنصرية إسرائيل – عباس إسماعيل – مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت – الطبعة الأولى.

90. العنصرية اليهودية وأثرها في المجتمع الإسلامي – أحمد الزغيبي – مكتبة عبيكان –الطبعة الأولى.

91. فتاوى الحاخامات – منصور عبد الوهاب – الهيئة المصرية العامة للكتاب.

92. الفرق والمذاهب اليهودية – عبد المجيد همو – الأوائل للنشر والتوزيع – سوريا – الطبعة الثانية –2004م.

93. الفصل في الملل والأهواء والنحل – ابن حزم – تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة – دار الجليل –بيروت– الجزء الثاني – الطبعة الثانية.

94. فضح التلمود – الأب أي.بي.براناتيس – سلسلة اليهود والعالم – الطبعة الأولى.

95. الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه – حسن ظاظا – معهد البحوث والدراسات العربية – 1971م.

96. الفكر اليهودي – د. سعد الموصفي – مكتبة المنارة الإسلامية – الطبعة الأولى – 1992م.

97. الفكر اليهودي بين تأجيج الصراعات وتدمير الحضارات – د. عبد الحليم العويس – مركز الإعلام العربي – الطبعة الأولى 2003م.

98. فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود – أحمد سالم رحال – دار البداية – الطبعة الأولى.

99. فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار – حسن صبري الخولي – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – الجمهورية العربية المتحدة – 1968م.

100. الفوائد – ابن قيم الجوزية – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية.

101. في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق – بيروت– القاهرة – الطبعة السابعة عشر.

102. قبل الكارثة نذير ونفير – عبد العزيز مصطفى كامل – مركز البحوث والدراسات البيان – الطبعة الأولى.

103. قبل أن يهدم الأقصى – عبد العزيز مصطفى – دار التوزيع والنشر الإسلامية.

104. القدس قضية كل مسلم – يوسف القرضاوي – مركز الإعلام العربي –الطبعة الثانية.

105. قصة الحضارة – ول وايرل ديورانت – ترجمة محمد بدران – دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع – بيروت – 1988م.

106. قصة الديانات – سليمان مظهر – مكتبة مدبولي – الطبعة الثالثة.

107. القوى الدينية في إسرائيل – رشاد الشامي – عالم المعرفة – يناير 1978م.

108. الكتاب المقدس – الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل –www.arabicible.com

109. الكنز المرصود في فضائح التلمود – د. محمد عبد الله الشرقاوي – دار عمران – بيروت – مكتبة الزهراء بحرم جامعة القاهرة – الطبعة الأولى.

110. كنيست الشريعة في إسرائيل – إسماعيل سرور حمزة شلش – رسالة ماجستير – مركز البحوث والدراسات بجامعة الدول العربية – 1972م.

111. لسان العرب – أبو الفضل محمد الرويفعي – دار الصادر – بيروت – الطبعة الثالثة.

112. لوامع الأنوار البهية – محمد بن أحمد السفاريني – مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق – الطبعة الثانية – 1982م.

113. المتدينون في المجتمع الإسرائيلي – صلاح الزرو – رابطة الجامعيين – الخليل – مركز الأبحاث – الطبعة الأولى 1990م.

114. المجتمع اليهودي – زكي شنودة – مكتبة الخانجي.

115. مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة – ناصر العقل – دار الوطن للنشر – الطبعة الأولى.

116. محاكمة الصهيونية الإسرائيلية – رجاء جارودي – دار الشروق – الطبعة الثالثة.

117. المحكم والمحيط الأعظم– أبو الحسن المرسي – المحقق: عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الأولى.

118. المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية – أنور الجندي – دار الاعتصام –1977م.

119. مصطلحات ومناسبات وتواريخ وشخوص صهيونية – قسم الدراسات بدار الجليل – دار الجليل للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى.

120. المصنف في الأحاديث والآثار – ابن أبي شيبة – مكتبة الرشد – الطبعة الأولى.

121. معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين – إبراهيم المقادمة –مؤسسة اليم – 1994م.

122. معجم أعلام المورد – منير البعلبكي – دار العلم للملايين –الطبعة الأولى.

123. معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية – جوني منصور – المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) – الطبعة الأولى.

124. المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة – دار الدعوة.

125. مغالطات اليهود – عبد الوهاب طويلة – دار القلم – دمشق.

126. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – ابن قيم الجوزية – دار الكتب العلمية – بيروت.

127. مقارنة أديان – اليهودية – د.أحمد شلبي – مكتبة النهضة المصرية – الطبعة الثامنة – 1988م.

128. مقارنة الأديان – أ.د محمد أحمد الخطيب – دار المسيرة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية 2009م.

129. مكانة الحاخامات عند اليهود – أحمد الجندي – دور الحاخامات والمتدينين اليهود في اغتصاب فلسطين– رابطة علماء فلسطين – بيروت – 2010/6/13م.

130. الملل المعاصرة في الدين اليهودي –إسماعيل راجي الفاروقي – معهد البحوث والدراسات العربية – 1968م.

131. من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة – عبد الله العقيل – دار التوزيع والنشر الإسلامية – الطبعة الثالثة.

132. مناحيم بيغن التوراة والبندقية – فيكتور مالكا – الهيئة العامة للاستعلامات – كتب مترجمة – رقم 728.

133. المؤسسة العسكرية في إسرائيل – جوني منصور، وفادي نحاس – مركز مدار للدراسات الإسرائيلية.

134. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الطبعة الثانية – 1409هـ.

135. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الموسوعة الموجزة – المسيري – دار الشروق – القاهرة – ط 5.

136. موقف حزب الليكود من الدولة الفلسطينية – يوسف أبو جزر – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة القدس – 2009م.

137. نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين – محمد عزت محمد – دائر البصائر – الطبعة الأولى.

138. النبوءة والسياسة – جريس هالس – ترجمة محمد السماك – دار الشروق – الطبعة الثانية.

139. النظام الاقتصادي في إسرائيل– عزيز حيدر – كتاب دراسات في المجتمع الإسرائيلي – عادل مناع، وعزمي بشارة – مركز دراسات المجتمع العربي في إسرائيل– الطبعة الثانية.

140. النظام الانتخابي في إسرائيل وأثره في تشكيل الحياة الحزبية والسياسية – فوزي أحمد تيم – رسالة ماجستير – جامعة القاهرة – 1975م.

141. النظام السياسي الإسرائيلي – سعيد تيم – دار الجليل – الطبعة الأولى.

142. النظام السياسي في إسرائيل – فوزي محمد طايل – دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية.

143. النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية – فؤاد الرفاعي – 1407هـ.

144. نهاية اليهود – محمد عزت عارف – دار عكاظ للطباعة والنشر –الطبعة الثانية.

145. النيابة الإسرائيلية تبحث تقديم لائحة اتهام ضد ليبرمان بتهم الاحتيال – صحيفة فلسطين – العدد 912 – الثلاثاء 2009/9/8م.

146. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى – ابن قيم الجوزية – تحقيق: محمد أحمد الحاج – دار القلم– ط 1 – 1996م.

147. همجية التعاليم الصهيونية – بولس حنا مسعد – المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية.

148. وسائل الإعلام وإدارة الصراع العالمي – سليمان سالم صالح – مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – 2011م.

149. اليد الخفية – المسيري – دار الشروق – الطبعة الثانية.

150. اليمين الصهيوني نشأة وعقيدة وسياسة – صبري جريس – مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية – 1978م.

151. اليهود تاريخ وعقيدة – كامل سعفان– الطبعة الثانية – دار الاعتصام – صفحة 135.اليهود وأكاذيبهم – مارتن لوثر – مكتبة النافذة – الطبعة الأولى.

152. اليهود واليهودية ثلاثة آلاف عام من الخطايا – إسرائيل شاحاك – ترجمة ميادة العفيفي – ميريت للنشر والمعلومات – الطبعة الأولى.

153. اليهودية الأرثوذكسية – سائد عايش – مركز الإعلام العربي – الطبعة الأولى – 2007م.

154. اليهودية الإصلاحية وموقفها من إسرائيل والعرب والمسلمين – وهبة إبراهيم النادي – مكتبة جزيرة الورد – الطبعة الأولى – 2010م.

ثانيًا: المجلات والدوريات والصحف:

155. الأحزاب الدينية القوة الانتخابية والاعتبارات الائتلافية – أحمد خليفة – مجلة الدراسات الفلسطينية – ربيع 1992م – العدد 10.

156. الإرهابي إسحق شامير – شخصيات إسرائيلية – صحيفة فلسطين – قطاع غزة – الخميس 31 مايو 2012م.

157. إسحق شامير المدافع القوي عن إسرائيل الكبرى – صحيفة فلسطين – قطاع غزة – الاثنين 2 يوليو 2012م.

158. الاصولية الدينية اليهودية وإسقاطاتها المحلية والاقليمية – نهاد علي – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة السابعة – 2007م – العدد 25.

159. الانقلاب الديني يكمل حلقة الانقلاب السياسي – عطا القيمري – مجلة الدراسات الفلسطينية – صيف 1992م – العدد 11 .

160. دور الأحزاب الدينية في الائتلافات الحزبية في إسرائيل – ناجي صادق شراب – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة الثانية – ربيع 2003م – العدد 10.

161. شخصية العربي في الاعلام الإسرائيلي – يوم دراسي – مجلة قضايا إسرائيلية – العددان 11،12 – صيف وخريف 2003م.

162. شخصية العربي في المسرحيات الإسرائيلية – دان ياهف – مجلة قضايا إسرائيلية – العدد 15– 2004م.

163. العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري – محمد عيسى – مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية – المجلد 22 – العدد 68 – مارس 2007م.

164. فتوى إسرائيلية تبيح سرقة محاصيل الفلسطينيين – صحيفة فلسطين – العدد 909 – السبت 2009/12/5م.

165. فساد الحكومة الإسرائيلية إذ يزكم الأنوف – صحيفة فلسطين – العدد 945 – الأحد 2010/1/10م.

166. مائة وعشرون عامًا من الصراع الصهيوني الفلسطيني – دان هاف – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة الثالثة – صيف وخريف 2003م – العددان 12،11.

167. مظاهر العقلية العنصرية في إسرائيل – عطا القيمري – مجلة الدارسات الفلسطينية – خريف 1991م – العدد 8.

168. موجز تاريخ اليهود – محمود قدح – مجلة الجامعة الاسلامية – العدد 107.

169. نريد نتنياهو عربي – فايز ابو شمالة – صحيفة فلسطين – قطاع غزة – 2012/5/24م.

170. اليهود والعرب في الصراع حول طبيعة الدولة – أسعد غانم – مجلة قضايا إسرائيلية – السنة الاولى – خريف 2001م – العدد 4.

ثالثًا: مواقع الانترنت:

171. الأحزاب السياسية الإسرائيلية – سيدي احمد بن احمد سالم – موقع الجزيرة – http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/9e3fc5a3-a09d-4f27-b9ce-84832758e7db

172. الأحزاب السياسية في إسرائيل – موقع موسوعة مقاتل من الصحراء – www.moqatel.com/openshare/behoth/siasia21/isra-parts/sec04.doc_cvt.htm

173. إدموند دى روتشيلد – موقع المعرفة – http://www.marefa.org/index.php

174. الإرهاب الصهيوني في فلسطين العربية – نواف الزرو – موقع المركز الفلسطيني للإعلام.

175. الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية – غازي حسين – المركز الوطني للدراسات والتوثيق – http://www.freewebs.com/gazaarab1/page/ketab4a.htm

176. إسرائيل بيتنا الوجه القادم لسياسات الحكم في إسرائيل – صالح لطفي – مركز الدراسات المعاصرة – http://www.center-cs.net/web/pages/Details.aspx?Id=117

177. إسرائيل بيتنا للمهاجرين الروس تجسيد الترحيل بالفصل – موقع الجزيرة – http://www.aljazeera.net/news/pages/7c6bc13a-4d83-4546-b147-46c85aeed16c

178. إسرائيل في قبضة الحاخامات – د. عبد اللطيف الحناشي – المعهد العربي للبحوث والدراسات، http://www.airssforum.com/f128/t122381.html

179. إسرائيل وصناعة الفتوى – أ. صالح النعامي– موقع الجزيرة – المعرفة – 2009/12/1م – http://www.aljazeera.net/NR/exeres/598F6BA2-4D23-48EF-A32B-6F6064370DEA.htm

180. الإسرائيليون من هم – قدري حنفي – www.kotobarabia.com

181. جرائم اليهود ضد الشعب الفلسطيني في القرن العشرين – المركز الفلسطيني للإعلام – http://www.palestine-info.com/arabic/terror/sijil/terroryahodbok/mainbag.htm

182. الحاخاميـة العسـكرية الأب الروحـي لجـرائم إسـرائيل- موقـع إسـلام أون لايـن- 15/ ديسمبر/2010.

183. حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي – يوسف عودة – 2004/12/4م – موقع دنيا الرأي – http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2004/12/04/13525.html

184. حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي – يوسف عودة – 2004/12/4م – موقع دنيا الرأي – http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2004/12/04/13525.html

185. حصـان طـروادة – موقـع التجمـع الشـبابي لـدعم قضـايا الشـباب – http://johnsena.yoo7.com/t766-topic

186. حول ادب الطفل العبري – السيد نجم – www.arabiancreativity.com

187. الخريطة الحزبية والسياسية في إسرائيل – احسان مرتضى – مجلة الدفاع الوطني – موقع الجيش اللبناني – http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=4716

188. دراسـة فـي الشخصـية الإسـرائيلية – الأشـكنازيم – قـدري حنفـي – www.kotobarabia.com

189. رحل الليكودي الحاقد وبقيت القدس – منال ناصر – الحياة الالكترونية – موقع المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات – http://www.malaf.info/?page=ShowDetails&Id=10278&table=documents&CatId=58

190. الشهيد القائد الدكتور: إبراهيم المقادمة "أبو أحمد" العقل المفكِّر لحركة الإخوان المسلمين في فلسطين – موقع كتائب الشهيد عز الدين القسام – http://www.alqassam.ps/arabic/special1.php?all=all&&&sid=3117

191. شـيخ المجاهـدين الشـهيد أحمـد ياسـين – موقـع اليـوم العـالمي للشـيخ أحمـد ياسـين – http://www.yaseenday.com/2009/yasinone.html

192. صـورة العـرب فـي المنـاهج الإسـرائيلية – ديمـة جمعـة السـمان – موقـع حـوار متمـدن – www.ahewar.org/dpbat/show.art.asp?aid=252262

193. عسـكرة التعلـيم فـي إسـرائيل – صـالح النعـامي – الموقـع الشخصـي – www.naamy.com.

194. عقيدة القتل عند اليهود – علي زينو – موقع الآلوكة الثقافية –
www.alukah.net/Culture/0/5126

195. العمليات النفسية الإسرائيلية – موقع مقاتل من الصحراء –
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/HarbNafsia/sec09.doc_cvt.htm

196. كيف تبني إسرائيل آلة الحرب في عقول التلاميذ – هاني صلاح الدين – موقع صحيفة اليوم السابع – http://www.youm7.com/news.asp?newsID.

197. ليبرمان والاجماع الصهيوني – عبد الوهاب المسيري – موقع الجزيرة نت –
http://www.aljazeera.net/opinions/pages/e6ea098a-42a9-45e2-8404-73ead5bbae09

198. ليبرمان: الصراع مع العرب ديني لا سلام فيه- مفكرة الاسلام – 16 فبراير 2010م –
http://www.islammemo.cc/akhbar/arab/2010/02/16/95162.html

199. ليفني: أقمت علاقات جنسية لأجل إسرائيل – موقع فلسطين الان – 2012/11/2م –
http://paltimes.net/details/news/26807/ليفني-أقمت-علاقات-جنسية-لأجل-إسرائيل.html

200. مات الحاخام وبقي إرثه العنصري – مأمون كيوان – 2013/10/16م – موقع الموقف –
http://almawqef.com/spip.php?article7866

201. محمد انور السادات – موقع محمد انور السادات – http://sadat.bibalex.org/

202. المرأة في الاسلام والمرأة في العقيدة اليهودية والمسيحية بين الاسطورة والمسيحية – شريف عبد العظيم – 2009/6/15م –
http://www.islamhouse.com/p/191528

203. من هو أفيغدور ليبرمان – المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات – 18-10-2006 –
http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=22&CatId=58&table=documents

204. من هو كاره العرب الحاخام عوفاديا يوسف؟ – رأفت حمدونة – موقع شبكة فلسطين الاخبارية – 2003/10/7م - http://www.pnn.ps/index.php/policy/69194

205. مناهج إسرائيل العنصرية والتشجيع على العنف والإرهاب – سالم شيخ باوزير – 2007/2/22م – www.algomhoriah.net/articles.php?id=2806

206. المناهج الإسرائيلية تسعى إلى شيطنة العرب وتجريدهم من إنسانيتهم – ديمة جمعة السّمّان
http://www.mohe.gov.ps/Uploads/admin/

207. النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة – عبد الرحمن تيشوري – موقع المنشاوي للدراسات والبحوث – http://www.minshawi.com/other/taushory3.htm

208. النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية – أحمد محمود أبو زيد – 2008/11/4م –
http://www.alukah.net/sharia/10331/3965/#ixzz2plsQ4ahq

209. النيابة الإسرائيلية تبحث تقديم لائحة إتهام ضد ليبرمان بتهم الاحتيال – صحيفة فلسطين – العدد 912 – الثلاثاء 2009/9/8م.

210. هكذا يربي اليهود أبنائهم – نائل نخلة – موقع صيد الفوائد – http://www.saaid.net/manahej/23.htm

211. هل من عنف في الكتاب المقدس؟ – الأب سمير بشارة اليسوعي – موقع الكلمة صار جسدًا
http://www.boulosfeghali.org/home/index.php?option=com_content&view=article&id=4372:q-&catid=336:2009-11-21-08-58-49&Itemid=127

212. وفاة شامير الخائف من سلام – موقع المركز الفلسطيني للتوثيق والمعلومات –
http://www.malaf.info/?page=ShowDetails&Id=10278&table=documents&CatId=58

رابعًا: المراجع الاجنبية:

213. الأحزاب في إسرائيل – بن يمين نيونبرغ – الجامعة المفتوحة – تل ابيب – 1997م.

214. رؤية إسرائيل بيتنا – الموقع الرسمي لحزب إسرائيل بيتنا باللغة العبرية – http://www.beytenu.org.il

215. يهدوت هتوراه والدولة – أ.جتلين و. ن.ي.بروكلين – القدس – 2009م – باللغة العبرية - http://www.daat.ac.il/daat/history/tnuot/yahadut-2.htm

216. The Hidden History Of Zionism – Rahlph Schoenman – 20/10/2003 – www.wbaifree.org/takingaim/hhz

217. Imperial Israel And The Palestinians The Politics Of Expansion –Nur Masalha – Pluto Press – 2000.

خامسًا: فهرس المحتويات

ملخص الرسالة:

يتناول هذا البحث أثر العقيدة اليهودية على الأحزاب الإسرائيلية اليمينية المعاصرة، لما له من أهمية في واقعنا المعاصر، ومعرفة حقيقة الصراع مع اليهود.

حيث جمع في البحث مواقف الأحزاب ذات التأثير في الساحة الإسرائيلية: "الليكود، إسرائيل بيتنا، يهدوت هتوراه، شاس"، من العقيدة والديانة اليهودية وتأثير ذلك عليها، من خلال الأقوال الصادرة عن قادة الأحزاب ورجال الفكر والسياسة اليهود، بالإضافة لأفكار ومبادئ هذه الأحزاب الإسرائيلية.

ويشتمل البحث على أربعة فصول كما يلي:

الفصل الأول: مصادر العقيدة والفكر عند اليهود:

وفيه تمهيد ومبحثان: حيث يتحدث التمهيد عن تعريف العقيدة عند المسلمين واليهود، ثم مصادر العقيدة والفكر عند اليهود، مع بيان هذه العقيدة.

الفصل الثاني: الأحزاب الإسرائيلية اليمينية المعاصرة:

وفيه مبحثان: حول نشأة الأحزاب الإسرائيلية اليمنية– الليكود وإسرائيل بيتنا– ثم الأحزاب اليمنية الدينية – يهدوت هتوراه وشاس– وأهم الأفكار والمبادئ والقادة والشخصيات فيها.

الفصل الثالث: العنصرية والتطرف والعدوانية في الديانة اليهودية والرد عليها.

وفيه مبحثان: ويتناول مظاهر التطرف والعنصرية عند اليهود، وما يتبعه من التمييز العنصري عندهم، وعقيدة أرض الميعاد، وتقديس وتمجيد القوة، ثم مظاهر العدوانية والإرهاب في العقيدة اليهودية، ودور مصادرهم في التحريض على الحروب والاغتيالات والقتل واستباحة الأعراض والأموال والتعامل بالغدر والخيانة.

الفصل الرابع: أثر العقيدة اليهودية على الأحزاب اليمينية الإسرائيلية المعاصرة:

وفيه ثلاث مباحث: تتحدث عن أثر العقيدة في الفكر التربوي والتعليمي للأحزاب اليهودية، متناولًا الدين في المناهج المدرسية، وملامح هذه المناهج، ودورها في غرس الإرهاب في نفوس الطلاب، ثم يتحدث عن العقيد اليهودية وأثرها في الفكر الاجتماعي للأحزاب الإسرائيلية، بحيث يتعرض للعلاقة بين اليهود الشرقيين والغربيين، وتعريف من هو اليهودي، ودور اليهود في السيطرة على الاقتصاد والإعلام، ثم يوضح أثر العقيدة على الموقف من القضايا السياسية والحروب والاغتيالات والصراع الديني العلماني في الكيان الصهيوني.

وأخيرًا: الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات:

حيث بينت النتائج أن معظم صانعي القرار في الكيان الصهيوني، سواء علمانيين أو متدينين، يستندون في مواقفهم إلى الهوية اليهودية الدينية، وأن العدو الصهيوني يتعامل معنا في كل شئون الصراع من خلال تعاليم العقيدة والديانة اليهودية، وأن اليهود لا يرتدعون إلا من خلال لغة القوة.

فيما أكدت التوصيات على ضرورة توضيح البعد الديني للصراع الإسلامي الصهيوني، وضرورة الاهتمام بالتربية الدينية والجهادية وتوضيح حقيقة الصراع، لطلاب المدارس على اختلاف مراحلهم الدراسية، كما أوصت بضرورة الاهتمام بدراسة الأحزاب الصهيونية بجميع جوانبها ومكوناتها.

Abstract

This study discusses the impact of Jewish doctrine on contemporary Israeli right-wing parties, due to its significance on our contemporary situation, and it attempts to identify the nature of the conflict with Jews.

In this study, through collecting statements of party leaders, politicians, thinkers, principles and thoughts of the parties themselves, the researcher collected the stands of most effective parties as Likud, Yisrael Beiteinu, Yahadut *Hatorah*, and Shas regarding the Jewish doctrine and religion.

The research includes four chapters as the following:

Chapter one: Resources of Jewish Doctrine and Thought and its fundamentals
It includes two sections. The first gives introduction about the definition of doctrine for Muslims and Jews, and the second section deals with resources of Jewish doctrine and thought and its fundamentals.

Chapter two: Contemporary Israeli Right-wing Parties
It includes two sections. The first deals with the establishment of right-wing parties such as; Likud and Yisrael Beiteinu, then the religious right-wing ones as Yahadut *Hatorah*, and Shas. Meanwhile, section two talks about principles, thoughts and prominent leadersof these parties.

Chapter three: Racism, Extremism and Aggression in Judaism and how to reply to them
It includes two sections. The first deals with forms of racism and extremism in Judaism and what is connected to them as the doctrine of promised land and praising power. Section two highlights on forms of aggression and terrorism in Judaism, how they provoke wars, assassinations, murders, confiscations, desecrations and infidelities.

Chapter four: The impact of Jewish Doctrine on Contemporary Israeli Right-wing Parties
It includes three sections. First one deals with the impact of Jewish doctrine on educational thought of the targeted parties including school curricula and their role in inculcating terrorism in students. Section two discusses the doctrine and its impact on social thought of parties, especially the relations between western and eastern Jews. In addition, it defines the "Jewish" and the role of Jews in controlling media and economy. Finally, section three

spotlights on stands of Israeli parties in terms of political issues, wars, assassinations and secular and religious conflict in the Zionist entity.

Study results:

- Most of decision makers in the Zionist entity, whether they are secular or religious, rely on the religious identity in their opinions.
- The Zionist enemy deals with us, in all aspects of the conflict, through teachings and principles of the Judaism.
- Jews must be confronted by force.

Study recommendations:

- ✓ Highlight on the religious aspect of Islamic-Zionist conflict
- ✓ Pay more attention to religious and struggle (Jihad) education
- ✓ Spotlight on the conflict in all school grades
- ✓ Study Israeli parties including all their aspects and components.